THE BOOK WAS DRENCHED

كتاب

نخبة الدهر فى عجائب البرّ والبحر

تأليف الشيخ الإمام العالم العلّامة المتقن

الفاضل فريد دهره ووحيد عصره

شمس الدين أبي عبد الله محمّد أبي طالب الأنصارى

الصوفىّ الدمشقىّ شيخ الربوه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور (a وأوحى فى كلّ سماء أمرها (b
وأدار الفلك الدوّار وفرش الأرض مهادًا وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كلّ الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين يُغشى الليل النهارَ وبثّ فيها من كلّ دابّة وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها رزقًا للإنسان
ومتاعا للحيوان وجعل فيها قطعًا متجاوراتٍ وجنّاتٍ من أعناب وزرعا ونخيلا صنوان وغير صنوان (c
وصلّى الله على سيّدنا محمّد المبعوث إلى كافّة البريّة أحمرها وأسودها وأعجامها وأعرابها والّذى بلّغ
ملك أمّته ما زُوِىَ له من مشارق الأرض ومغاربها وأُطلع ليلة الإسْراء على ملكوت السموات والأرض
وأملاكها وعجائبها وعلى آله البررَة الكرام الطيّبين الأطهار وعلى أصحابه الهادين المَهْدِيّين المقتدى
بهديهم فى السرّ والإجهار وسلّم تسليمًا كثيرًا وبعد فهذا كتاب سمّيته نُخْبَة الدَّهْر فى عَجائب البرّ
والبَحْرِ يشتمل على العلم بهيئة الأرض وأقاليمها وتقاسيمها واخْتلاف القدماء فى ذلك وعلاماتها ومعمورها
من البحار المتّصلة والمنفصلة والجزائر والجبال والأنهار والحرّارات (d والآجام العظيمة والعيون (e والممالك
ومسالكها والأمصار الكبار ورساتيقها والآثار القديمة والعمائر العظيمة والعيون والآبار والينابيع العجيبة

a) Voyez le Koran Sour. VI v. 1. b) V. Sour. XLI v. 11. c) Les derniers passages sont de même empruntés au Koran Sour. LXXVIII v. 6, XIII v. 3—4, II v. 159, XLI v. 9. d) والحرّارات omis dans les manuscrits de St-Petersb. et de Leyde, celui de Londres a البحيرات e) العظيمة والعيون om. dans les manuscrits de St-Petersb., de Leyde et de Londres.

والحيوان النادر الشكل والنبات الغريب والمعادن الدائمة والمتطرّقة وتوابعها فى العربيّة والأحجار السريعة الثمينة والّتى تليها ونسبها فى الشرق والقيمة والّتى تلى ذلك ممّا هو ممتاز من التراب لوصف خاصّ أو خاصّة ذاتيّة [a] ووصف ألوان الأحجار الثمينة [b] وطبائعها وخواصّها ونعت بقاعها ومعادنها وذكر أسباب تولّدها على ما ذكره الأقدمون وذكر مساحة الأرض ومسافات أقسامها بالساعات والأميال والبُرُد والفراسخ والدرج الفلكيّة وأطوال الجبال وعرضها [c] ونعت الأمم المتوطّنين فيها وذكر معالم أنسابهم وآبائهم الأوّلين وذكر عامّة أخلاق الأمم المشهورين منهم ونعت خلقهم وذكر خصائص البلاد المختصّة بنفعه دون بقعة وبلد دون بلد وذكر ظواهر خصائص البشر المشتركة فيها النوع الإنسانيّ دون باقى الحيوانات ونعت معالم رسوم الملّتين وأسماء سورهم وأعيادهم وقرابينهم [d] على ما وجد من آثار علومهم وما يتعلّق بلوازم ذلك ولواحقه [e] وختمته بصورةٍ جغرافية دهانًا بالأصباغ وتخطيطا محرّرا على مثل مواقع الأطوال والعروض والأصقاع فى المعمور لتكون مثالاً حسّيًّا مشاهدًا بالحسّ يشهد منه ما وصفتُ وضعه من الهيئة وليكون الوصف برهانًا لما مثلت أمثلته بالجغرافية المذكورة وكلّما هو من الدهان بها أزرق فهو مثال بحرٍ مالحٍ صغر أو كبر دقّ أو عرض فى الزرقة من لون مخالف فهو مثال جبل أو جزيرةٍ وكلّما هو فى ذلك وفى باقيها من لون أخضر فهو مثال بحيرة حلوة ونهر جارٍ وكذلك طال أو قصر دقّ أو عرض وكلّما هو بها من لون جلناريّ أو حمريّ أو أصفر أو حجريّ أو أبيض أو غير مستطيل مخطّط خطوطا بالسواد فهو مثال جبال ورُبوات مشهورة وكلّما هو صورة خطّ أسود مستطيل من مشرق الجغرافية إلى مغربها فهو مثال فصلٍ ما بين إقْليم وإقْليم من الأقاليم السبعة وما وراءها وما خلف خطّ الاستواء منها وكلّما هو صورة عمارةٍ وتفصيلِ عمارة بالتخطيط فهو مثال سور أو برج أو مدينة أو هيكل مشهور فى الأرض] واتّفق أنّ حساب [f] أبواب الكتاب عددًا تسعةُ أبواب

---

a) Les manuscrits de St.-Pétersb. de Leyde et de Londres portent لوصف خاصّ او خاصّيّة زائدة. b) au lieu de الثمينة on lit dans les 3 manuscrits النيّرية. c) Les manuscrits de St.-Petersb. et de L. portent au lieu de واطوال الجبال وعرضها — وطول البحار وعرضها, celui de Londres واطوال البحار وعروضها. d) Feu M. Fraehn a adopté la leçon قوانينهم. e) Ce qui est entre parenthèses ne se trouve que dans les manuscrits de Copenhague et de Londres. — f) Les manuscrits de St.-Petersb., de Leyde et de Londres au lieu de انّ حساب — انّه جاءت.

a) Le manuscrit de Copenh. صورة.

الباب الأوّل وفصوله عشرة

الفصل الأوّل فى الكلام على ماهيّة الأرض وطبعها فإنّها كريّة الشكل مستديرة ؛

أجمع المحقّقون لعلم الهيئة على أنّ الأرض جسم بسيط طباعه أن يكون باردًا يابسًا متحرّكًا إلى الوسط وإنّما خُلقتْ باسطة باردة يابسة للغلظ والتماسك إذ لولا ذلك لما أمكن قرار الحيوان عليها ولا حدث النبات والمعدن فيها وهى كريّة الشكل بالكلّيّة مضرّسة بالحدوبيّة من جهة الجبال البارزة والوهدات (a الغائرة ولا يُخرجها ذلك من الكريّة وهى فى الوسط من الفلك ولا نسبة لها إليه لأنّ أصغر كوكب من الثوابت يقدرها مرّات ووسط الفلك هو السفل منه ومثلها فيه كمثل النقطة فى الدائرة أو كالمحّ من البيضة فهى واقعة فى الوسط والماء محيط بها إلّا المقدار البارز الّذى خلقه الله سبحانه وتعالى وجعله مقرًّا للحيوان فإنّه بمنزلة التضاريس والخشونات على ظهر الكرة مثلها فيها كمثل الثمرة العفص المضرّسة مع الاسْتدارة وجعل الله البارز منها مقرًّا للحيوان البرّيّ ووهداتها المغمورة بالماء مقرًّا للحيوان البحريّ (b وجعل كلّ واحد من العناصر فلكًا محيطًا بما دونه إلّا الماء فإنّه منعَتْه العنايةُ الإلهيّةُ عن الإحاطة لذلك المذكور ولما بين مركزَيِ الشمس والأرض من المخالفة فإنّ الشمس تدور على مركزها الخاصّ بها الّذى هو غير مركز الأرض فتقرب من جانب الأرض وهو الجنوب موضع حضيضها وتبعد من جانب وهو الشمال موضع أوجها ولمّا كان ذلك انْحدرتْ المياهُ إلى جهة الجنوب وانْحسرت من جهة الشمال فصار الشمال يبسًا [أرضًا طافية (c] وجعل الله تعالى لون الأرض فى الغالب أغْبَر أدْكَن ليظهر النور والضياء وليتمكّن أبصار الحيوان من النظر فتمّت الحكمة [وأُتْقن نظام الحيوان النبات والمعدن] (d قالوا والدليلُ على أنّ الأرض كريّة الشكل مستديرة

---

a) Les manuscrits de St-Pétersb. et de Leyde omettent ce mot. *b*) Paris المائىّ. *c*) St-Pétersb. et Leyde omettent. *d*) St-Pétersb. et Leyde omettent.

أنّ الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع النواحى فى وقت واحد بل يُرى طلوعها فى النواحى المشرقيّة من الأرض قبل طلوعها على النواحى المغربيّة وغيبوبتها عن المشرقيّة قبل غيبوبتها عن المغربيّة وكذلك خسوف القمر إذا آعتبرناه وجدناه فى النواحى المشرقيّة والمغربيّة مختلفا متفاوت الوقت ولو كان طلوعه وغروبه فى وقت واحد بالنسبة إلى النواحى لَما آختلف ولو أنّ إنسانا سار من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال رأى أنّه يظهر له من الناحية الشماليّة بعض الكواكب الّتى كان لها غروب فتصير أبديّة الظهور وبحسب ذلك يكون عنده من ناحية الجنوب بعض الكواكب الّتى كان لها طلوع فتصير أبديّة الخفاء على ترتيب واحد والماء محيط بالأرض ولولا التضريس [a] لغمرها حتّى لم يبق منها شىء ولكنّ العناية الالهيّة آقْتضَتْ اللطْف بالعالَم الإنسىّ فأبْرز له من الماء جزءًا منها ليكون مركزا للعالم وإحاطةُ [b] الماء لها بالأمر الطبيعىّ إذ كلّ خفيف يعلو على الثقيل والماءُ أخفّ من الأرض فكان مركزه محيطا بها والهواء جاذب لها من جميع جهاتها إلى الفلك بالسويّة كجذب المغناطيس الحديد ولذلك وقفت فى الوسط ؛

وذهب آخرون إلى أنّها واقفة فى الوسط من دفع الفلك لها من جميع جهاتها كتراب ملقى فى قارورة تدور بسرعة قويّة دورانًا مستمرًا فإنّ ذلك التراب ينجذب إلى وسطها وكذلك التبن إذا ألقى فى طست مملوء ماء وأدير ذلك الماء بقوّة دار التبن معه وآنضمّ إلى الوسط مجتمعًا بعضا مع بعض ؛

وذهب آخرون إلى أنّ الأرض بطبعها هاربة من الفلك إلى ذاتها على ذاتها فهى إذًا [c] منضمّة منه من سائر جهاتِ إحاطتِهِ بها آنضمامًا إلى نفسها عنه بالتساوى وإذا زال الفلك يوم القيمة وآنْتثرت كواكبه وطُوِىَ طَىَّ السِّجِلِّ [d] ذهب عنها الوَجبُ لهروبها فآمْتدّت وآنْتشرت وآفْترّتْ وتساوت بالآنْفراش إلى قريب من أذيال السماء الثانية [الثابتة] [e] والله أعلم ؛

ثمّ إنّهم مثّلوا حلول الساكن فيها بتفّاحة غرز فيها شعير من سائر جهاتها فكلّ شعيرة منتصبة إلى ما قابلها من جميع جهاتها لا فرْقَ بين شىء منها فى آسْتقامته وحيث كان الناس فى آسْتيطانهم فإنّ أرْجلهم إلى الأرض ورؤسهم الى السماء وكلّ فريق منهم يرى أنّ أرضه الّتى هو عليها هى المستقيمة فى

a) St.-Pét. et L. portent تكون مضرّسة. b) St.-Pét. et L. وأحاط. c) Par. porte أبدا. d) V. Sour XXI v 104
e) St.-Pét. et L. om.

الآعتدال وقالوا فى تحقيق هذه الدعوى لو أنّ أهل ناحية من نواحى الأرض حفروا بئرا وأطالوها الى المركز وحفروا أهل الناحية الّتى تقابلهم بئرا أخرى وأطالوها الى أنْ يلتقى الحفيران ويكون الماء واحدا لأرسل كلّ ناحية دلوهم وكان أسفل هذا الدلو مقابلا لأسفل الدلو الآخر وكأنّ هاؤلاء يجرّون دلوهم الى فوق والآخرون كذلك لا يشكّ كلّ واحد منهم أنّه جاذب دلوه من أسفل البئر الى أعلاه ،

وآستدلّوا أيضا على ذلك أنّ الإنسان اذا كان فى موضع من الأرض وأخرج خطّا مستقيما من مكانه الى مركز الأرض وآنتهى به الى الجهة الأخرى فإنّه يمكن أن يكون على طرف الخطّ من الجهة الأخرى من رجليْه الى رجليْه حتّى أنّهم قالوا متى قِيسَ بين أهل الصين وبين أهل الأندلس الّذين هما على طرفَى المعمور كانت أقدامُهم متقابلة وكان طلوع الشمس والقمر عند هؤلاء غروبَهما عند هؤلاء وليلُ هؤلاء نهارَ هؤلاء وبالعكس وزعم أصحاب علم الهيئة أنّ قطر الأرض سبعة (a آلاف ميل وأربع مأية ميل وأربعة عشر ميلا وأنّ دورها عشرون ألف ميل وأربع مأية ميل وذلك جميع ما أحاطت به من برّها وبحرها وإنّما علم ذلك وتحرّر بالحساب فى القديم وفى زمن عبد الله المأمون وذلك أنّه لمّا أشكل عليه ما ذكره المتقدّمون (b فى مقدار الأرض بعث جماعةً من أهل الخبرة بحساب النجوم منهم علىّ بن عيسى الى برّيّة سنجار وتفرّقوا من هناك فذهب بعضهم الى جهة القطب الشمالىّ وذهب آخرون الى جهة القطب الجنوبىّ وسار كلّ منهم فى جهته الى أن وجد غاية آرتفاع الشمس نصْفَ النهار قد زال وتغيّر عن الموضع الّذى آجتمعوا فيه ومنه تفرّقوا مقدارَ درجةٍ واحدةٍ وكانوا قد ذرعوا الطريق وأوتدوا الأوتاد [وشدّوا الجبال] (c ثمّ رجعوا وآمتحنوا [الذرع ثانيةً] (d فوجدوا مقدارَ درجةٍ واحدةٍ من السماء تُسامِت من وجه الأرض وبسيطها ستّة وخمسين ميلا وثُلْثَى ميلٍ والميلُ أربعة آلاف ذراع والذراع ثمانى قبضات والقبضة أربعة أصابع والأصبع ستّ شعيرات بطون بعضها الى بطون (e بعضها والشعيرة ستّ شعرات من ذنب البغل فضربت هذه الأميال فى جميع درجات الفلك وهى ثلثمأية وستّون درجة فخرج من الضرب عشرون ألف ميل وأربع مأية ميل فحكم بأنّ ذلك دور الأرض ،

a) St.-Pét et L. portent تسعة. b) St.-Pét. et L. au lieu de ما ذكره المتقدّمون — ذلك. — c) St.-Pét. et L. om. d) St.-Pét. et L om. e) Par. ظهور.

وقال أبو ريد أحمد بن سهْل البلخىّ مسافةُ طول الأرض من أقصى المشرق إلى أقْصى المغرب نحو من تلثمأية [a] مرحلة ومسافةُ عرضها من حيث العمران الّذى هو فى جهة الشمال وهو مساكن ياجوج وماجوج إلى حيث العمران الّذى هو فى جهة الجنوب وهو مساكن السودان مأيتان وعشرون مرحلة وما بين براري ياجوج وماجوج [b] والبحر المحيط من الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال أنّ مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ [وأحسب أنّ هذه المسافة مساحة ميل فى ميل] [c] والله أعلم ؛

قال القدماء الأشبه بهذه الأرض أن تكون ثلاث طبقات منها ما هو تراب صرف وهو ما كان فى المركز ومقارب له لعدم نفوذ التأثيرات السماويّة إليه وإن نفذت لا تكون نفوذا يعتدّ به ومنها ما هو مخالط للماء وليس بتراب صرف وهو ما هو فى الطبقة السفلى ولذلك يُرى طيناً وأمّا الطبقة الّتى هى مطرح شعاع الشمس فمنه ما حقّقتْه الشمْس بوقوعها عليه ومنه ما غلب عليه الماء فالّذى حقّقته الشمس مسكون وغير مسكون ويفرز بين الناحيتَيْن خطّ الآسْتواء وهو خطّ متوهّم فاصلٌ الكرة فصْلا بنصفيْن مارّ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب فالمسكون فيه دوابّ بها حيوان برّىّ حياته ومعاشه فى التراب والهواء وفيه وهدات معمورة بالماء وبها حيوان بحرىّ حياته ومعاشه فى الماء ؛ [d]

الفصل الثانى فى ذكر مساحة الأرض ومساحة درج الفلك [برهان عليه ولوازم ذلك ؛] [e]

قال أهل العلم بالهيئة والحساب أنّ مقدار جرم الأرض بلثمأيه جزء وستّون جزءًا كلّ جزء يقابل جزءًا من أجزاء الفلك الّتى هى درج بروجه المفروضة اصْطلاحا وتتبّعا منها لحركة الشمس الّتى هى دورة كاملة من نقطة إلى مثلها فى الفلك وإنّ مساحة كلّ درجة من درجات الفلك بالفراسخ تلثمأيه ألف فرسخ واثْنان وتسْعون ألفا وخمس مأيه واثْنان وأرْبعون فرسخا وإنّ مقدار الدقيقة الواحدة من دقائق الدرجة الواحدة من الفلك وهى جزء من ستّين جزءًا منها ستّة آلاف فرسخ وخمس مأيه واثْنان وأربعون فرسخا وإنّ ما بين مُقعَّر فلك القمر وسطح كرة الأرض ستمأية

a) St.-Pét et L. أربع مأية b) Probablement il faut lire ici au lieu de «ياجوج وماجوج» — «السودان» bien que les mnscrts portent la même leçon. c) St.-Pét et L. om. d) Les manuscrits de St -Pét , de L et de Cop portent فى التراب والماء. e) St.-Pét et L. om.

ألف وثمانون ألفا وستّة آلاف ميل وسبعون ميلا وثلثمأية ميل وإنّ ما بين كرة الثوابت ما يلى
كرة الزحل أربع مأية ألف ألف وخمسة آلاف ألف وثلثمأية ألف وستّة عشر ألفا [a] وثمانمأية وثمانون
ميلاً وإنّ دور الأرض كلّها وهو من نقطة على سطحها إلى نفس تلك النقطة ستّة آلاف فرسخ وثمانمأية
وأربعون فرسخا وقال الخوارزميّ سبعة آلاف فرسخ ومساحة سطحها [b] أربعة عشر ألف ألف فرسخ
وسبعمأية ألف فرسخ وأربعة وأربعون ألف فرسخ ومأيتان واثنان وأربعون فرسخا وخمس فرسخ [c]
وإنّ كلّ ربع من أرباعها وهو تسعون درجة من درجها مقداره ألف وسبعمأية فرسخ وعشرة فراسخ
وهو بالأميال خمسة آلاف ميل ومأيتا ميل وستّة وثلاثون ميلاً وثلثا ميل وإنّ مقدار الدرجة الواحدة
من الأرض بالأذرع مأيتا ألف ذراع وستّمأية وستّ وستّون ذراعًا وثلثا ذراع فالفرسخ ثلثة أميال
والميل أربعة آلاف ذراع وهو بالقصبة المصريّة ألف وثمان مأية وأربع وثمانون قصبة والقصبة بمقدار
الباع الطويل من الانسان وهى ذراعان وثلثا ذراع وكلّ فدّان طين بمصر مقداره أربع مأية
قصبة فى قصبة واحدة وطول الذراع أربعة وعشرون أصبعا بالتجاربة الأصبع [d] منها بمقدار المفصل
الأوسط من الأصبع الوسطى من اليد وهو ثلاثة أشبار وافية وهو خطوة من خطوات الجمال والانسان [e]
وهو ثمان قبضات بصدر الكفّ وهو مأية واثنان وتسعون شعيرة مصفوفة بطنا لبطن وهو ألف ومأية
واثنان وخمسون شعرة من شعر الخيل الطوال مصفوفة ثمّ البريد أربع فراسخ والفرسخ الهنديّ
السنديّ ثمانية أميال ومقدار الدرجة الواحدة من الأرض [f] تسعة وعشر فرسخا غير سدس فرسخ
وإنّ مقدار مسير الإنسان فى الأرض المستقيمة مرحلة وهى ستّة فراسخ وثلثا فرسخ ثمّ ذكر مسافة
ما بين الكواكب الثابتة وسطح الأرض فكان أربعة وستّون ألف ألف ميل وأربع مأية ألف ميل
وثمانية وتسعون [g] ألف ميل ومأية وأربعون ميل وهو البعد الأقرب فكان البعد الأبعد أربعة وستّون
ألف ألف ميل وخمس مأية ألف ميل وثلاثون ألف ميل ومأيتا ميل وثلاثة عشر ميلا وكان دور
الكوكب المسمّى بالشعْرى ومثله من الكواكب الخمسة عشر التى فى العظم الأوّل من مقداراتها

---

a) St.-Pét. et L portent au lieu de «وسبعون الفا — وستّة عشر ألفا». — b) St.-Pét. et L تسطيحها. c) Dans les manuscrits de St.-Pét et de L فراسخ d) Le manuscrit de Cop. والأصبع. e) St.-Pét et L. om. f) St.-Pét. et. L. ajoutent après الأرض — المستقيمة. g) St.-Pét. et L ستّون.

السنة خمسة وتسعون [a] ألف ميل وسبعمأية ميل وتسعون [b] ميلا وقطر الكوكب منها ثلاثون ألف ميل وأربع مأية ميل وسبعة وستون ميلا وأحسب أنّ هذه الأميال فراسخ لا شكّ فيها ؛.

الفصل الثالث في ذكر خطّ الآستواء وما وراءه من جهتي الجنوب والشمال ؛.

قال أرباب العلم بذلك لمّا قصدنا قسمة المعمور من الأرض وآعتبار أقطارها نظرنا في دورتها الطبيعيّة التي يدور عليها الفلك بسائر الكواكب والنيّرين دورانا دولابيّا أبدا ويكون الليل والنهار هناك مستوى الساعات أبدا وتقسم دورته للكرة بنصفين بنقطتي الحمل والميزان وحدّها البارز من الأرض ناحيتين شماليّة مسكونة وجنوبيّة غير مسكونة يفرز بينهما خطّ الآستواء وهو خطّ متوهّم يبتدي من الجزائر الخالدات التي بالبحر المحيط الغربيّ الأخضر ويمرّ من جهة المغرب إلى جهة المشرق بشمال جبال القمر وسفالتهم وعلى شمال الزنوج وسواحل جزائرهم وعلى جزائر الديبجات [c] وجنوب جزيرة سرنديب وجزيرة سربرة كلّه فيما بينهما ثمّ على جزيرة الرانج [d] آخذا إلى جنوب أرض الصين وينتهي إلى أقصى المشرق حيث جزائر سلا وأرض أصطيعون [e] الفاصلة بين المعمور والمغمور بالمحيط الزفتيّ وهذا التحديد هو نصف دورة الأرض ومسافته بالدرج مأية وثمانون درجة من درج الأرض المسامتة لدرج الفلك توهّما وفرضا عشرة آلاف ميل ومأيتي ميل وطول ذلك من الزمان آثنتا عشرة ساعة زمانيّة والساعة [f] خمس عشرة درجة حركة أعني الساعة الزمانيّة وهذه المسافة إمّا ليلة وإمّا يوم وسمّى خطّ الآستواء لتبيّن الليل والنهار متساويين أبدا في معدل الجهة التي يمرّ عليها وليس دائرة معدّل النهار منتصبة عليه وهي آخذة من المشرق إلى المغرب ويقطع هذا الخطّ خطّ آخر متوهّم دائرة من الشمال إلى الجنوب قاطع للكرة أيضا بنصفين متساويين أحدهما شرقيّ والآخر غربيّ ولهذا الخطّ نقطة المسامتة التي هي مركز التقاطعين في وسط الأرض حيث لا عرض هناك من كلّ جهة وهي نقطة تسعين من الجهات الأربع وهناك بهذه النقطة مكان يسمّى قبّه أزين بالزاء وقيل بالراء المهملة وعندها قلعة عظيمة شامخة البناء والنعة قال ابن العربيّ أنّها

a) St.-Pét. et L. ستّون b) St.-Pét. et L. ستّون. c) St.-Pét. et L. الزنجيات. d) St.-Pét et L. جزائرالزنج, Par. جزيرة. e) Par. et Cop. اصطيقون. f) Par. وهى.

مأوى للشياطين وعرش لإبليس ونزعم الفرس والثنوية أنّها مستقرّ للمخلوق والمضادد ولهم خرافات وزندقة في الكلام على أهل سكّان تلك البقعة ويسمّى أصحاب مانى القائلين بالنور والظلمة والخير والشرّ والذين اليهم الإشارة بقوله تع الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون إلى قوله ويعلم ما تكسبون [a] الآيات الثلاث وللهنود أيضا في هذه البقعة إشارات وخرافات وهي مجمع زوايا أرباع الأرض الأربعة ومثلها كمثل الزرّ من القبع الملبوس على الرأس وهذه الأرباع الأربعة آثنان جنوبيّان وآثنان شماليّان فالشماليّان هما المعمور من الأرض والجنوبيّان فمعمور منهما على ما حقّقه بطليموس إحدى عشرة درجة وربع وسدس درجة جنوبا خلف خطّ الآستواء وقيل معمور إلى ثلاث عشرة درجة وقيل إلى ستّ عشرة درجة وهي بلاد غوطه الواغلة هناك والباقى مغمور بالماء وخراب لآستيلاء حرّ الشمس عليه وأمّا المعمور في جهة الشمال فثلاث وستّون درجة إلى ستّ وستّين درجة وسدس درجة وطول النهار الأطول هناك عشرون ساعة ؛

الفصل الرابع في ذكر الطول والعرض والمعمور وآختلاف آراء القدماء فيه ؛

قالوا وأوّل هذا المعمور الشمالىّ فمن حيث يكون العرض آثنتى عشرة درجة ونصف وربع كلّه يسمّى به وخطّ الآستواء مسكون بطوائف السودان في عداد الوحوش والبهائم محترقة ألوانهم وشعورهم منجرفة أخلاقهم وخلقهم تكاد أدمغتهم تغلى من شدّة إفراط حرّ الشمس وفى هذا الخطّ المسمّى خطّ الآستواء من ورائه ثمان [b] مدنٍ كبار كانت على عهد بطليموس منهنّ مدينة القمر وأغنا ولقمرانه [c] ودمى [d] ولبلبه ودغوطة وسفاقس [e] وكوغه وهذا الوضع تسامته الشمس إذ كانت في ثلث عشرة درجة من العقرب وما سوى ذلك رمال وجبال وقفار وبحار بها جزائر يسكنها أمم مشوّهة الصور ناقصو الخلق وزائدوه ؛

قال أحمد بن سهل البلخىّ سببُ خراب هذا الجانب قرب موضع الشمس منه ومسامتتها الرؤس مرّتين وتردّدها على تلك الأرض فيسخن هواءها حتّى يكون سموما وتغلى مياهها حتّى تكون

---

a) V. Sour. VI v. 1 — 3. b) St.-Pet. et L. ثمانون. c) St.-Pét. et L omettent واغنا ولقمرانه. d) St.-Pét. et L دمى e) St.-Pét. et. L. شفاقش.

حوما وتحقّ الرطوبات الغريزيّة من الأبدان الّتى لا حيوة للحيوان إلّا بها وهذه الرطوبات تكون أمدادها المبرّدة لحرارة الأبدان الباطنة عن الهواء المتنسّم ∴

وقال آخرون ردًّا لهذا القول أنّ الخراب من الأرض إنّما هو فى الجهة الّتى يمرّ عليها هذا الخطّ لا غير وهو المعبّر عنه بالجهة الجنوبيّة وحقّقنا أنّ الخطّ فارق بين جهتى الجنوب والشمال فهو وسط الأرض يمرّ عليه دائما لأنّ معدّل منطقة النهار فيه منتصب على سمت الرؤس أبدا إلى آثنتى عشرة درجة ونصف وربع من درجة كما تقدّم به القول ومدارات الشمس قريبة ولهذا لم يكن الحرث والنسل فيما مرّ عليه من الأرض لإفراط الحرّ وإذا علم ذلك لم يمتنع أن يكون الجهة الجنوبيّة مسكونة كجهة الشمال لأنّا رأينا العمران إنّما كان فى الجهة الشماليّة بميل الشمس عن سمت الرؤس إلى آثنتى عشرة درجة ونصف وربع درجة لآعتدال الهواء الّذى تمكّن معه الحرث والنسل وكما تميل الشمس فى جهة الشمال كذلك تميل فى جهة الجنوب فلا يمتنع أن تكون الجهة الجنوبيّة مقسومة إلى سبع أقاليم على طريق الإمكان مسكونة مأهولة والمانع من معرفة أخبار ساكنيه هو عدم النفوذ إليهم منّا وإلينا منهم لشدّة الحرّ فى الجهة الّتى يمرّ عليها خطّ الآستواء من الشمال والجنوب بمقدار أربع وعشرين درجة وإنّ كلّ درجة ودرج من البروج والدرج الشماليّة لها نظير مثلها فى الجهة الجنوبيّة يفعل الشمس والقمر والسيّارة والثوابت من التسخين والإنعاش [a] والآثار بهذه ما يفعل بهذه فى بعدها وقربها وأجاب أولائك فى هذه المقالة قائلين على أنّ الجهة الجنوبيّة خراب لا يحدث [b] فيها نبات معهود لنا أنّ المعمور فيها هو خلف خطّ الآستواء كما قال [c] بطليموس إحدى عشرة درجة ونصف وربع درجة أو كما قال غيره من المعتنين بالعلم بذلك أنّه ستّ عشرة درجة أو ثلاث عشرة درجة كما ذهب إليه غيرهم من القدماء وجنوب جزيرة القمر [d] واغلة فى الجنوب وجزائر الواق واق والقسين كذلك وطائفة دعوطة رنج الزنج أيضا مجالّهم [e] بين ساحل البحر الجامد وبين جزيرة القمر وقد أمكن النفوذ إليهم فى البحر والإخبار منهم وإنّ سكّان القمر وأهل جزيرة لقمرانه ودهى أصفى لونا وأطول شعورا وأرقّ طباعا من الزنوج من قلجور وكوكوا السودان ولمّا كان للشمس حضيض وهو

a) On lit dans nos manuscrits إنْعاش. b) St.-Pét. et L. portent نحل. c) St.-Pét. et L. ajoutent حالينوس و. d) St.-Pet. et L. ajoutent العليا, Cop. العظمى. e) Par. et Cop. portent مجالاتهم au lieu de مجالّهم.

فى أوّل الجدى جنوبا ولها أوج وهو فى أوّل السرطان شمالا والأوج عبارة عن آرتفاع الشمس وبعدها الأبعد عن الأرض والحضيض أقرب بعدها وهو مقعّر فلكها الأقرب إلى الأرض آستولت على جهة الجنوب بحرارتها وناريّتها فأحرقتها ثمّ تفتّتت ترابها رمالا وآنسبك حصاؤها ياقوتا وجوهرا وتكوّنت معادنها ذهبًا وزبرجدا وآنعقدت مياهها فى بقاعها أنواعًا معدنيّة وأفرط الحرّ على النبات والحيوان فلم يتكوّن منها إلّا ما فيه ضرر وآختلال (a [وجلد لذلك الجزء المحرّق] كما يقال عن السمندل والحيوان الشبيه بسام أبرص المخلوق فى أتون مسابك الزجاج إنْ صحّ ذلك وكان الإنسان المخلوق هناك حاملا شديد سواد البشرة محترق الشعر عانى الخلقة منتن العرق منحرف المزاج أشبه فى أخلاقه بالوحش والبهائم ولا يمكن أن يعيش فى الإقليم الثانى فضلا فضلا عن الإقليم الثالث والرابع مثلا كما إنّ أهل الإقليم الاوّل لا يعيشون فى الإقليم السادس ولا يعيش أهل الإقليم السادس فى الاقليم الاوّل ولا فى خطّ الآستواء لآختلاف مزاج الهواء وحرّ الشمس والله أعلم ‹.

الفصل الخامس فى ذكر الأقاليم السبعة ومقاديرها وما بها من جبال وأمصار جامعة وممالك مشهورة ووصف مساحتها بالدرج والساعات وتحديد حدودها بذلك ‹.

وهو أنّ القدماء آختلفوا فى قسمة الأقاليم فالّذى عليه أصحاب الرصد والحساب النجومىّ أنّ خطّ الآستواء مفتتح القسمة شمالا عرضا من حيث يكون العرض بعد من حقيقة الخطّ فى الشمال آثنتى عشرة درجة وإلى أن يكون العرض ستّين درجة ونصف درجة فيكون آخرها وإنّ حدّ المغرب من حدود الجزائر الخالدات المسمّيات جزائر السعادة وهىّ واغلات فى البحر الأخضر المحيط المغربىّ المسمّى أوقيانوس عشر درجات وإلى أقصى ساحل البحر المحيط الزفتىّ المشرقىّ الواغلة فيه جزائر السيلا والسلا (b والياقوت وصبح والعلويّة فى مشرق صين الصين طولا لهذه الأقاليم ومقدارُ هذا الطول مأية وثمانون درجة وذلك نصف الكرة وكيفيّة قسمة الأقاليم عرضا وطولا هو أنّ الإنسان يتوهّم أنّه واقف حيث يشاء من خطّ الآستواء ويستقبل المغرب ثمّ المشرق بخطّ مستقيم مارّ منه إليهما فاصل لما بين الجنوب والشمال ثمّ يقف على حدود أوّل الإقليم الأوّل كذلك وينظر إلى أقصى المغرب والمشرق بآستقامة أيضا ومهما وقع من الأرض من برّ وبحر وسهل وقاعر (c ومسكون

a) Les manuscr. de St-P et de L. omett. ce qui est entre parenth b) St.-P et L om c) St-P. et L portent ووعر.

وقعر وأنحصر مميّزا بين خطّ الآستواء المتوهّم المذكور وبين أوّل خطّ الإقليم الأوّل المتوهّم المفروض فإنّ ذلك كلّه داخل فى خطّ الآستواء المحدود بآثنتى عشرة درجة ومسمّى به وعرضه كما قلنا اثنتا عشرة درجة ونصف وربع ونهاره الأطول اثنتا عشرة ساعة ونصف ساعة وكذلك حكم الأقاليم الباقية كلّ إقليم منها بين خطّين متوهّمين مارّين من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق ومكيال عرض كلّ إقليم مسافة زيادة النهار الأطول نصف ساعة بنصف ساعة أبدا من مبتدأ آخر مدّ ما هو خطّ الآستواء المحدود بآثنتى عشرة ساعة ونصف فى اليوم الواحد الأطول وإلى نهايتها وهى آخر حدود الإقليم السابع حيث يكون ذلك النهار الأطول ستّ عشرة ساعة والّذى هو من الأرض بعد الإقليم السابع يسمّى ما وراء الإقليم وفيه من المعمور إلى تمام ثلاث وستّين درجة وإلى نهاية ستّ وستّين درجة وربع وسدس درجة وطول نهاره الأطول هناك عشرون ساعة ثمّ ما وراء ذلك فليس فيه كبير عمارة ولكنّه غياض وجبال ومروج يأوى إليها طوائف من الصقالبة والترك كالمتوحّشين (a والبهائم لا يكادون يفقهون قولا ثمّ وراء ذلك إقليم الظلمة الّذى يسامته القطب الشمالىّ ويوازيه والنهار الأطول هناك أربع وعشرون ساعة يوما واحدا مدّة ستّة أشهر وليلة واحدة بعده أربع وعشرون ساعة مدّة ستّة أشهر لا نهار معها والظلمة مستمرّة هناك لا تزال من غيبوبة الشمس ومن تراكم الغيوم والضباب أبدا والّذى قسم قسمة هذه الأقاليم أفاضل ملوك الأرض الجامعون بين الملك العامّ والحكمة والعلم كسليمان بن داود عم وآصف بن برخيا وذى القرنين المؤمن الأوّل وتبّع التابعة وأردشير وبطليموس ثمّ المأمون رحمه الله تع وصورة كلّ إقليم صورة بساط مفروش (b طوله من المشرق إلى المغرب وعرضه من خطّ الآستواء إلى الشمال وهى مختلفة الطول والعرض فأطولها وأعرضها

الإقليم الأوّل وهو من ثلاثة آلاف فرسخ طولا ونحو من مأية وخمسين فرسخا عرضا وذلك من حدود آثنتى عشرة درجة ونصف وإلى عشرين عرضا حيث يكون النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة ويكون به الظلّ جنوبا وشمالا والفصول ثمانية شتائين وربيعين وصيفين وخريفين ويدخل فى هذا الإقليم من الممالك مشرق الأرض وهو من أقصى ساحل بحر الصين وجزائره الّتى هى جزائر سلا والسيلى واصطيقون (c الواغلة ثم أرض الصين الداخلة المشرقيّة إلى الأنهار الّتى يصعد فيها

a) St.-Pét et L. portent كالوحوش المتوحّشة. b) St. Pét. et L. فراش مبسوط. c) St.-Pét., L. et Cop. واصطيعون

المراكب الكبار من البحر إلى مدائن أبواب الصين [a] مثل خانقوا وخالغور وحدان وصينيّة ثمّ يمرّ في البحر على جزيرة الصنف وجزيرة سريرة وجزيرة البركات وجزيرة صبح وجزيرة قمار وجزيرة لنجبالوس [b] وجزيرة منصور وجزيرة سرنديب وشمال جزيرة القمر وجزيرة صندابولات وجزيرة الدامبات ثمّ على جزائر الزنج ثمّ شمال قبّة أزين ثمّ على بحر اليمن وبربرا وجزيرة سقطره وبرّ زيلع ومن أرض اليمن حضرموت وظفار والشحر وصنعاء وعدن ثمّ من أرض النوبه على دنقله ومن بلاد السودان الحبشة وجزل وكناور [c] وخومل [d] ودامود وحامى وكورى ثمّ على بلاد دعامة [e] وسغرى وسمارة ورعوة وكوغة وتكرور وكانم وزويلة [f] وعدامس وورْهم ثمّ على البحر المحيط إلى جزائر السعادة الخالدات بأقصى المغرب وممّا يمرّ عليه قبل شمال جبال القمر والبحرتين والبحرة الجامعة ومخرج النيل والدمادم والحبشة ثمّ على كوكو ثمّ على غانة كما قلنا ثمّ على البحر المحيط المغربيّ ؛

والإقليم الثاني يبتدى عرضه من العشرين درجة وإلى سبع وعشرين درجة وفيه من المشرق بلاد الصين وبلاد تترى [g] وناجه وجبال بلهرا وقامرون وكنوج وبارامنى [h] وأوعَيْن وبحر الهراج وجزائره والمعبر الكبير وبعض الهند الساحليّ من تانه وصيمور وسندان وجزيرة سيلان وكرموه [i] وماوه ومن بلاد السند المنصوره وديبل والمحمديّة والملتان ونهر مهران ثمّ على بحر فارس إلى عمان ونجران وهجر والبحرين والبصرة واليمامة ومهره وسبا ونبا والطائف ومكّه شرّفها الله تعـ وجدّه والمدينة على ساكنها السلام ثمّ على بحر موسى وجزيرة دهلك وجزيرة سواكن وعيذاب ثمّ على أسوان وقوص والصعيد الأعلى ثمّ على الواحات من جنوبها ثمّ على صحارى البربر وشمال بلاد السودان ثمّ على بلاد الملثّمين [ثمّ على السوس الأقصى] [k] والبحر المحيط المغربيّ والظلال في هذا الإقليم جنوبا وشمالا وفصوله ثمانية والشمس تُسامت الرؤس فيه مرّتين وجباله وصحاريه معادن الذهب وأنواع الأحجار الثمينة وعرضه من غاية الإقليم الأوّل في العرض إلى سبع وعشرين درجة واثنتى عشرة دقيقة ؛

a) St.-Pét. et L. portent وهى خل خالوق ونحالقور وحران وصينيّة. b) St.-Pét. et L ليعالوس. c) St.-Pét. et L. كناأول. d) St.-Pét. et L. حول. e) Par. عنانة. f) St.-Pét et L. زوباية. g) Par. بترى. h) St.-Pét. et L. بان امنى. i) St.-Pét. et L. كرمه. k) St.-Pét. et L. om.

والإقليم الثالث من مشرق أرض الصين الشماليّة والبحريّة الساحليّة وبلاد الفلفل وبلاد الهياطله وبوران ودلى ومن الجزرات تانش والقندبار (a ومن السند كندورا وجبال الأفاغنيّة والمولتان وإلى السند ثمّ يمرّ بسجستان وكرمان ومكران وطوران وخوزستان والأهواز والعراق وبلاد فارس وإصفهان والكوفة وأرض بابل والحيرة والجزيرة والشام وأرض فلسطين والقلزم والتيه وشمال مصر الشماليّة (b ثمّ أوصلت (c وبرقة وإفريقيّة ثمّ فاس ومرّاكش وسجلماسه ودرعة ودرن وطنجه والبحر المحيط وظلال هذا الإقليم شماليّة وفصوله أربعة وعرضه من غاية الإقليم الثانى وإلى تمام ثلاث وثلاثين درجة وتسع وأربعين دقيقة وأهله سمر بحمرة إلى البياض ::

وكذلك الإقليم الرابع يبتدى من أرض تترى (d وساحل بحر زرقيا ونولى (e ثمّ يمرّ على التبت وجبال كشمير ووهان (f وبلاد بدخشان السفلى وفرغانه وخجند وصيرم وغزنه وكابل والنمّ (g والغور وهراة والروذان ومروها وبلخ ونيسابور ودهستان والرّى وهمدان والزّنجان وقمّ وقاشان وطخرستان وطبرستان وجرجان وموغان ومازندران وكيلان ثمّ بالموصل وأدربيجان ثمّ بديار بكر وديار مضر ومنبج وبالس وحرّان وحلب والرها وطرسوس والثغور وأنطاكيه ويمرّ بالبحر الرومىّ ثمّ على جزيرة قبرس وجزيرة رودس وجزيرة مالطه وجزيرة قوصره وجزيرة إصقليّة وجزيرة مانورقه وجزيرة ميرقه ثمّ بالمريّه وطنجه وبالبحر المحيط الغربىّ وعرضه من غاية الإقليم الثالث وإلى تتمّة ثمان وثلاثين درجة وثلاث وعشرين دقيقة وأهله ألوانهم إلى ما بين السمرة والبياض وفيه مائة وثلاثون مدينة ذات عرض وطول فى الكتاب المعروف بالمجسطى ::

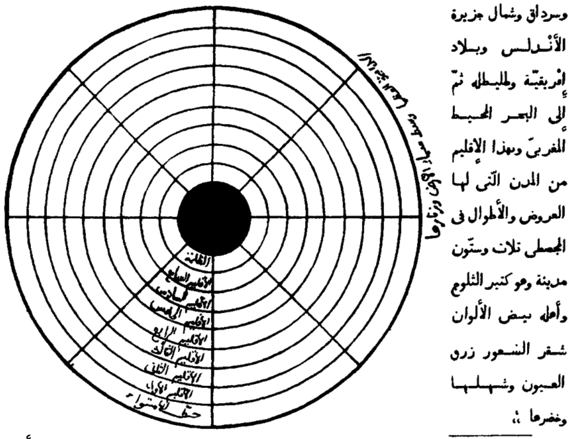
والإقليم الخامس وهو من آخر حدود الرابع عرضا وإلى أحد وأربعين درجة والأصحّ ثلاث وأربعين درجة وخمس عشرة دقيقة وابتداؤه من أرض الترك المشرقين (h على ياجوج وماجوج إلى كاشغر وإلى بلاد الساغون وإلى أسفيجاب والشاش وأيلاق وأسروشنت إلى بخارا بعد سمرقند إلى خوارزم وبحر الخزر إلى باب الأبواب وبردعة إلى ميّافارقين ودروب الروم وبلادهم إلى روميّة الكبرى وأرض

---

a) St.-Pét., L. et Cop portent والقندهات. b) Les trois manuscrits ajoutent والصعيد. c) On lit dans les manuscrits اوصات. d) Par. porte بترى. e) On lit dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. روقيا ونولى. f) Par. ووهان. g) St.-Pét., L. et Cop. والنمر. h) St.-Pét, L. et Cop. المشرقة.

الجلالقة ثمّ إلى إصطنبول وجنوه وبندقه وسردانيه وبرشلونه وجنوب جزيرة الأندلس وينتهى إلى البحر المحيط وعرضه إلى تمام ثلاث وأربعين درجة وثمانى عشرة دقيقة وهو كثير الأنهار والأشجار وبه من المدن المأخوذة لها العروض والأطوال فى المجسطى سبع وسبعون مدينه وأكثر أهله بيض شهل العيون وزرقها ؛

الإقليم السادس وهو من ثلاث وأربعين درجة إلى خمسين درجة ونصف درجة وابتداؤه من المشرق مساكن الترك المشارقة وهم (a الخرجيز والقرقر والكيماك والتغزغز ويمرّ على بلاد بلغار المسلمين وبلاد الخزر من شمال بحرهم وأرض اللان والسرير (b وأرض برجان والكرخ (c وبحر قرم (d وسرداق وشمال جزيرة الأندلس وبلاد افريقيّة وطليطله ثمّ إلى البحر المحيط المغربيّ وبهذا الإقليم من المدن التى لها العروض والأطوال فى المجسطى ثلاث وستّون مدينة وهو كثير الثلوج وأهله بيض الألوان شقر الشعور زرق العيون وشهلها وخضرها ؛



الإقليم السابع وهو الذى ليس فيه عمارة كثيرة فإنّما هو فى المشرق غياض وجبال تأوى

a) St.-Pét., L. et Cop. omettent وهم. b) Les trois manuscrits portent والوبر. c) Par والمكرم. d) St.-Pét. L. et Cop. portent وبحر قم.

إليها طوائف من الترك المتوحّشين ويمرّ على بلاد البجناكيّة (a والبلغار الكفار والصقالبة والروس وإشحرت ويرى سوار ورانك (b ونوره وآخره ستّون درجة ونهاره الأطول ستّ عشرة ساعة وجميع ما يمتدّ العمران فيها وراءه إلى حدود عرض ستّ وستّين درجة وربع وسدس كما قلنا قبل ثمّ ما بعد ذلك إلى تمام التسعين خراب لا يسكن لأهل الأقاليم ولا يعيش فيه حيوان معهود وذلك لتراكم الثلوج عليه وتراكب الضباب وبعد الشمس عنه ولا يمتنع أن يكون مأمولا بحيوان لا نعرفه ولا يمكنه الانتقال عنه كما لا يمكن أهل الأقاليم سكناه ولا دخله أحد وتوغّل فيه إلّا هلك دون الخروج منه وقد تقدّم القول فيه بأنّه إقليم الظلمة وعدد فيّئه في دورة هذا المثال والله أعلم الذى أطرافه جلة الأقاليم سورها دائرة عليه وهو الوسط والدورة من الفلك عليه رحاوية ويسامته من أعلاه القطب الشمالي ؛

وحرّر بطليموس في المجسطى أنّ في الأقاليم وفي ما ورائها من الجبال الممتدّة المتّصلة المسلسلة مأتينا جبل كلّ جبل طول شهرين وإلى شهر وإلى عشرة أيّام وإنّ جبل أبواب الصين ويسمّى جبل بلورا في مبداه ثمّ يسمّى بتوران ثمّ تناحة ثمّ بخدان ثمّ بالقرقز [ثمّ بتترى ثمّ] (c يدخل في البحر المحيط المشرقيّ وهذا الجبل في أطول الجبال وأعمرها بالحصون والسكّان والمدن والأمم الساكنة فيه وعرضه الأعرض نحو سبعة أيّام وإلى يومين وإلى دون ذلك وامتداده من بحر الصين المشرقيّ وإلى العسر ثمّ إلى السند ثمّ إلى فارس ثمّ يعطف هناك إلى أصفهان ثمّ إلى أطراف خراسان ويتشعّب شعبتين إحديهما متّصلة بجبال النمّ والغور والثانية بأرض أذربيجان إلى طبرستان وزنجان ويتلوه في الامتداد جبل أصطيمون (d المسمّى قاونيا (e المارّ بأقصى الصين والواغل في بحر الظلمات المسمّى بالزفتيّ وفي هذا الجبل أرض الياقوت والظلمة ثمّ يتلوه في الطول جبل القمر الفارق بين جهتى الجنوب والخراب والشمال المعمور ومن وسطه منابع النيل والدمادم وغانة ثمّ يليه في الطول جبل شراة الحاجز بين تهامة الحجاز ونجدها وهو ممتدّ من جزيرة العرب متّصل بالشام ومصر بتقطيعة قطعا قطعا في اتّصاله ومنه رضوى الينبع وصبح البزوى والرّيان

---

a) On lit dans les mnscrts de St-Pét. et de L البجعاكيّة. b) St-Pét., L et C portent ورانك, probablement il faut lire وورَانكْ et le nom suivant ونوره; comp. les extraits d'Ibn Foszlan par Fraehn p 194. c) St-Pét. et L om. d) Par. porte اصطيقون. e) Par قاقونيا.

بالبلقاء والعميز بالسماوة وسنير بدمشك ومنه مقطّم مصر يتّصل به من أيله ومنه جبل عاملة بأرض كنعان وفلسطين ويتّصل بلبنان وهو المطلّ على البحر الرومىّ ثمّ يتدى بالساحل ويسمّى الطراز الأخضر وبه من حصون الدعوة الّتى دعوها الملاحدة والباطنيّة والقرامطة وبه ثغور الشام العواصم ثمّ منه الجبل الأقرع المطلّ على البحر وأطراف الشام ثمّ يمتدّ من هناك طراز ويسمّى جبل اللكام ولا يزال فى آمْتداد الى جهة المغرب بساحل البحر الى أن يصل الى الساعد الخارج من بحر الروم الى بحر طرابزنده فيعطف بأرض المطركه [a] شمالا الى سيف بحر طرابزنده ثمّ يمرّ بساحله مشرقًا حتّى يبلغ جبال الكرخ وباب الأبواب ويطلّ على [b] بحر الخزر من جنوبه ومغربه ويتلوه جبل درن المتدّ بأرض إفْريقيّة من بجايه الى فاس الى مراكش الى درْعه الى سِجِلْماسه الى ماسه وبلاد البربر الملثّمين الى البحر المحيط المغربىّ ثمّ يتلوه فى الآمْتداد جبل البشارة والفتح الفارق بين غرب جزيرة الأندلس وبين مشرقها [c] من أوّل الجزيرة الى آخرها ومنه شعبة تتّصل بالبحر الشمالىّ الى بحر ودنك والصقالبة والكلابيّة ؛

قال أبو الفرج بن قدامة ومجموع ما فى المعمورة من الأنهار الدائمة الجرّارة وحمّالة السفن الكبار مائتا نهر وثمانية وعشرون نهرا منهنّ فى الإقليم الاوّل ثلاثة وعشرون وفى الثانى تسعة وعشرون وفى الثالث ستّة وعشرون وفى الرابع أربعة وعشرون وفى الخامس ثمانية وعشرون وفى السادس ثمانيه عشر نهرا وفى السابع أربعة عشر نهرا وفيما وراء الإقليم ثمانية وعشرون [d] وفيما هو خلف خطّ الآسْتواء ستّة وثلاثون منها بجزيرة القمر أربعة أنهار تسمّى الأعباب ومنها العشرة النازلة من جبال القمر ومنها الراهون بجزيرة سرنديب ومنها الجبّ الكبير والجبّ الصغير بأرض مقدشو ومنها نهران بأرض دعوطه وثلاثة أنهار بأرض اصْطيفون [e] ومنها بجزيره أنفوجه ثلاثة أنهار ومنها نهر بسعافس ونهر تمم ونهر الهه [f] خلف جبال القمر [ونهر لقمرانه] [g] ونهر دهْمى ومنها نهران بجزيرة [h] سريرة ؛

---

a) Nous avons corrigé la leçon des manuscrits المصْطكى, qui ne nous semble pas donner de sens ici, en المطركه, nom de la presqu'île de Taman. b) St.-Pét. et L. portent ويصل إلى. c) Nous avons ici corrigé la leçon des manuscrits qui tous portent غربها. d) St.-Pét., L. et C. portent وعشر. e) Par اصْطيقون. f) St.-Pét., L. et Cop. الهته. g) Les trois manuscrits om. h) Les trois manuscrits portent خلف جزيرة.

قال الزنجانيّ وبالأقاليم السبعة وبما ورائها من المدن التى أصيبت فى زمن المأمون وماس المسلمون خلالها وظهرت كلمة التوحيد بها أربعة آلاف مدينة وخمس مأية وستّ وثلاثون مدينه وقيل أنّها كانت فى زمن افريدون عشرة آلاف مدينة ونيف ومأية مدينة ؛.

قال والممالك المشهورة عدّتها فى زمن المأمون ثلثمأية وثلاث وأربعون مَمْلكةً أوسعُها ثلاثة أشهر وأصغرها (a ثلاثة أيّام فالعراق مملكة والشام مملكة والروم مملكة واليمن ممالك ومصر ممالك وأشباه هذا والله أعلم ؛.

الفصل السادس فى كيفيّة تقسيم الأقاليم على ما قرّره القدماء غير ما ذكر ؛.

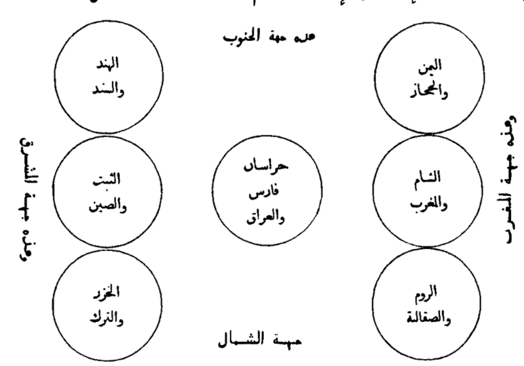
فمن ذلك أنّ أَرْدشير بن بابك قسّمها أربعة أقسام أحدُها للترك والثانى للعرب والثالث للفرس والرابع للسودان وأمّا افريدون فجعلها فى التقسيم كصورة طائر رأسه الصين وجناحه الأيمن الهند وجناحه الأيسر الخزر والترك وصدره اليمن والعراق والشام ومصر وذنبه المغرب بأنمراش الريش منه للسودان ؛.

وقسّم الإسْكندر الأمم المعمورة أربعة أقسام القسم الأوّل سمّاه أروفا وفيه الأندلس والصقالبة وافرنجه وطنجه والروم والقسم الثانى سمّاه افْريقيّة (b وفيه مصر والقلزم والحبشة والزنج والبحر الجنوبيّ والقسم الثالث سمّاه أسْقونيا وفيه أرمينيّة والخزر والترك وخراسان والقسم الرابع سمّاه بوشيّة وفيه تهامة واليمن والهند والصين وأمّا هرمس الأوّل ومَنْ بعده من الفرس الأوّل فإنّهم قسّموها سبعة أقاليم دوائر ثلاث وسطى فوقهنّ اثْنتان يمنى ويسرى وتحتهنّ اثْنتان كذلك يمنى ويسرى فالأولى من الثلاث الوسطى الشام والمغرب والثانية سمّوها إيران شهر وهى خراسان وفارس مع العراق والثالثة وهى اليسرى حضّنها التبت والصين والفوقانيّتان يمنى وهى جزيرة العرب واليمن ويسرى وهى الهند والسند والتحتانيّتان يمنى وهى الروم والصقالبة ومن فى شمالهم ومغربهم ويسرى وهى الخزر والترك على اختلاف طوائفهم ومن فى مشرقهم من ياجوج وماجوج وهذا مثال

a) On lit dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. وأضيقها. b) Les manuscrits portent افْريسية et افْرسية.

ذلك ولم يتعرّضوا لذكر الحبوش ولا السودان ولا البرابر ولا مصر وإمّا أنّها لم تكن من البلاد المعمورة ذلك الزمان وإمّا أضافوها إضافةً والله أعلم بذلك ؛

المثال



وأمّا قسمة نوح عمّ للأرض على بنيه الثلاثة فإنّه قسّمها أثْلاثا فكان المشرق والشمال ليافث ولبنيه ونسلهم وعقبهم وكان المغرب والجنوب لحام ولبنيه ونسلهم وعقبهم وكان وسط الأرض لسام ولبنيه ونسلهم وعقبهم وكان أولاد سام وبنيهم العرب والفرس والروم وأولاد يافث وبنيهم الترك الصقالبة ويأجوج ومأجوج وأولاد حام وبنيهم القبط والبربر والسودان ؛

وقال صاعد الأندلسيّ السودان والبربر أمّة وشمالها القبط والعرنج ثمّ الهند والزنج أمّة وشمالها العرب والشام والعراق وفارس ثمّ الصين وصين الصين أمّة وشمالها الخطا والترك ويأجوج ومأجوج ثمّ اليونان والروم أمّة وشمالها الروس والصقلب أمّة فكانت الروم واليونان الوسط فلذلك كانوا حكماء يحقّقون الأشياء دون غيرهم كإبقراط وجالينوس فى الطبّ والمحسوس الطبيعيّ وكأرسطو وإفْلاطون فى المعقوليّات والإلاهيّات وكإقليدس وفيثاغورس فى الهندسة والرياضيّات وكإقليمون وإبلاوس فى الفراسة والعلامات وهذا مثالُ ما ذهب إليه من تقسيم الأمم بنصف الكرة والله أعلم بذلك ؛

وقيل عن عمر بن عامر أنّه لمّا أحسّ بسيل العرم الحادث بأرض سبا من اليمن جمع قومه إليه وقسم لهم البلاد بينهم تقسيما بحسب أحوالهم فقال إنّى قد أحسست بحدوث سيل العرم والمدهلة

هذه القسمة موافقة لما هى المعمورة عليه من مساكن الأمم بجغرافيا وهذه جهة الجنوب وقبلة أهل الشام وخطّ الآستواء



جهة الشمال وما تحت القطب الشمالىّ

للخمر والمعى للمدّة والأثر والمغرق لمن أدركه من النعم والبشر فمن كان منكم ذا سماء (a وعيد وحال ورس شديد فَلْيَلْحقْ بالشعب من كوفان فلحقته به همدان ومن كان ذا سياسة وصبر على أزمات الدهر فَلْيَلْحقْ ببطن مرّو فلحقت به خزاعة ومن أراد الراسخات فى الوحل المُطْعمات فى المحل فَلْيَلْحقْ بيثرب ذات النخل فلحقت به الأوس والخَزْرج قال ومن أراد المَشْرف والخمر والحبير والأمر والتأمير والذهب والحرير فَلْيَلْحقْ بالشام فلحقت به غسّان ومن أراد الثياب الرقاق والخيول العتاق والذهب والأوراق فَلْيَلْحقْ بالعراق فلحقت به لخم ؛؛

الفصل السابع فى ذكر آختلاف المطالع لآختلاف العروض وزيادة النهار الواحد حتّى تكون السنة كلّها يوما واحدا بليلته ؛؛

قال العلماء بعلم ذلك فى آختلاف فصول السنة إنّما آختلفت لآختلاف بقاع الأرض المائلة إلى الشمال فيما هو دون خطّ الآستواء وما قاربه من الجنوب والشمال لزوما فأمّا هو خطّ الآستواء فإنّ هناك يكون فى السنة الواحدة ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان وقد يزيد على ذلك وتكون ظلال الشخص المبسوطة ممتدّة إلى الشمال وتارة إلى الجنوب وتنمحق الأفياء عند آستواء الشمس فى

a) Cop et Par portent أشياء; la même tradition se trouve avec quelques variantes dans la 6-ème section du Ch IX

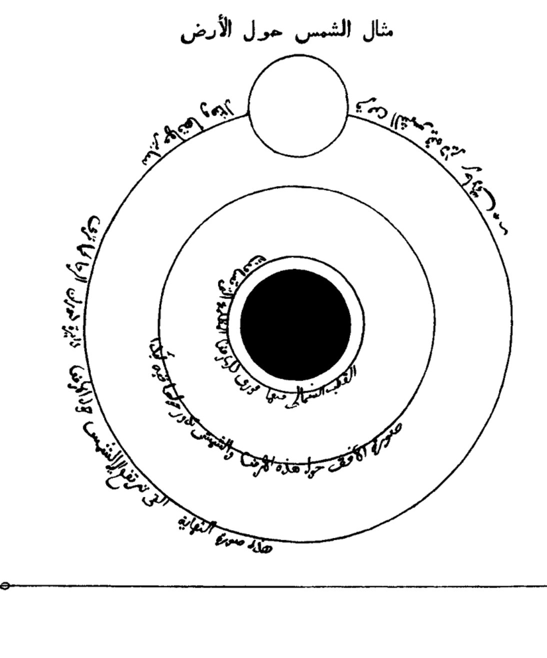
خطّ وسط النهار وإذا حلّت الحمل والميزان فلا يكون لقائم ظلّ أبدا وتمتلئ الآبار بنور الشمس ما دامت فى المسامتة للرؤس هناك قالوا وحصول هذا الآختلاف إنّما هو من حركة الشمس ومن آختلاف الآفاق والعروض الّتى هى عبارة عن الدرج المفروضة قسمة من خطّ الآستواء الّذى هو لا عرض له هناك ولا عرض فيه وتدور منطقة البروج عليه دولابيّة الحركة أبدا وبذلك لا يطول الليل على النهار هناك ولا النهار على الليل بل يتساويان وتنبسط الأفياء إلى الجنوب ستّة أشهر وإلى الشمال ستّة أشهر ويكون ميل الشمس الأعظم عن سمت الرؤس إلى جهة الشمال والجنوب أربع وعشرين درجة تقريبا ويكون وسط الميلين ونقطتا الآعتداليّن برأس الحمل والميزان وهو تسعون حيث يكون القطب الجنوبيّ والقطب الشماليّ متساويَيْن فى الأفق يمكن رؤيتهما معا ويكون مثلهما فى الهيئة كمثل غرابى الخرّاط للناظر إليهما معا ثمّ لا تزال البلدان والأقاليم وأجزاء بقاع الأرض الذاهبة فى جهة الشمال تبعد عن خطّ الآستواء ويختلف مطالع البروج والكواكب ويختلف أمزجة الفصول فى البرد والحرّ ويختلف أطوال الأيّام والليالى بها إلى أن تبلغ كمال تسعين درجةً وهو مقدار ربْع جملة الأرض الّتى عدد التسعين منها بخطّ الآستواء ويكون نهاية العدد ما بسامته القطب الشماليّ فى ذيل الذروة من الأرض وذلك حيث يدور فلك البروج هناك دورانا رحاويّا ويكون القطب الشماليّ مسامتا للرؤس وأشدّ النهار الأطول هناك ضياءً إذا كانت الشمس فى السرطان وفى نصف الجوزاء ونصف الأسد وأشدّ الليل ظلمةً هناك إذا كانت الشمس فى الجدى ونصف القوس ونصف الدالى وبواقى الأيّام مختلفة فى الضياء إذ هى كلّها [a] فى يوم واحدٍ موافق وظلمة واحدة مختلفةٌ كذلك وهو أنّ الشمس تدور فى الأفق هناك دورانا رحاويّا أبدا فيرى الرائى فيها ميل الضياء كأوّل طلوع الفجر مدّة ثمّ يرى الشفق الأبيض مدّة ثمّ يرى الشفق الأحمر مدّة ثمّ يرى قرن الشمس مدّة دائرا فى الأفق ثمّ يرى قرصها كاملا ثمّ يرتفع فى الأفق نحو قامة وهو يدور أبدا ظاهرا لا يغيب أعنى قرصها وإذا بلغت الشمس فى سيرها من أوّل رأس الحمل أوّل رأس السرطان رجعت وهى تدور فى الأفق إلى أن تبلغ رأس الميزان متوارى تحت الأرض محجوبة لا تزال غائبة فى البروج

a) Par. porte ...كلّها يوم واحد بنور واحد آفاقىّ أو ظلمة واحدة . .

الجنوبيّة والليـل هناك تشتدّ ظلمته إلى أن تحلّ الشمس أوّل الحمل كما كانت فيعود ضياءها يُرَى فى الأفق فلا تزال فى تزايد حتّى يرى قرصها كما وصفنا باديا فتكون السنة الشمسيّة بكمالها هناك يوما واحدا بليلة واحدة ستّة أشهر ظلمة لا ضياء فيها بل ليل سرمد وستّة أشهر نهار لا ظلمة فيه بل نهار سرمد وذلك نهاية العرض من درجة إلى تسعين كما تقدّم ؛

وهذا مثال الأرض ومثال دوران الشمس حولها فى الأفق أبدا كما ترى فالظلمة هى السواد والخطّ الدائر حولها هو الأفق المحيط بها من سـائر جهاتها ومثال قرص الشمس فيه دائر رحاوىّ ؛

مثال الشمس حول الأرض



الفصل الثامن فى ذكر آختلاف الفصول والأزمنة والأمْزجة بآختلاف عروض الأرض وآفاقها وما هو المعتدل منها بالموافقة للنبات أو المعدن أو الحيوان أو الإنسان أو المجموع :.

قال العلماء بذلك أنّ الشمس إذا سامت خطّ الآستواء حيث حلولها الحمل والميزان كانت ساعات الليل والنهار متساويةً هناك وفى كلّ عرض فإذا مالت عن سمت الرؤس هناك كان الليل والنهار هناك كذلك وآختلف فى سائر كلّ أفق وكلّ عرض ممّا سواه الى أنْ تبلغ الشمس أبعد بعدها عن خطّ الآستواء وهو غاية ميلها الأعظم فيكون الليل والنهار هناك متساويَيْن بخط الآستواء ويكون آختلافهما فيما عداه آختلافا ظاهرا ويكون مزاج الحرّ فى بقاع خطّ الآستواء شديدا بالشمس وليّنا بالهواء ويظهر ذلك فى الأفق والعرض الأبعد عن الميل الأعظم بدرجة واحدة وهو عرض خمس وعشرين درجة من خطّ الآستواء شمالا فهناك فلا تسامت الشمس الرؤس أبدا لا فيه ولا فيما وراءه الى تمام تسعين درجة عرضا الّذى هو البعد الأبعد عن خطّ الآستواء فإنّ كلّ درجة آخذ مزاجها ومزاج أرضها وهوائها الى الآعتدال والى الصحّة فى جوهر الهواء وبرودة الماء حتّى يصل ذلك الى البرد الشديد والزمهرير ويكون الصيف معتدلا فى حرّه والشتاء شديد البرد مفرط الرطوبة والبرودة ثمّ كذلك إلى تراكم الثلوج وجمود المياه بالأنهار والبطيحات وتراكم الظلمة مع الضباب حتّى لا ترى الشمس والقمر والنجوم هناك إلّا إذا كانت الشمس فى السرطان ونصف الجوزاء الآخر ونصف الأسد الأوّل وأمّا المنازل فلا يرى منها هناك سوى أحد عشر منزلةً أبديّة الظهور أبدا تدور دورانا رحاويّا وهذه المنازل من الدبران [a] وما بعده إلى الخرثان والكواكب الّتى حول القطب الشمالىّ وتسمّى الدبّ الأصغر والمركب الدائر بموضعه :.

فخطّ الآستواء والاقليم الأوّل معتدل للمعادن دون النبات ودون الحيوان والإنسان لإفراط الحرّ واليبس والتهاب الجوّ بالنار الشمسيّة :.

والإقليم الثانى معتدل للإنسان والمعدن دون الحيوان والنبات إلّا ما كان جليلا فى خلقه منها :.

---

a) Par. et Cop. portent: وما يعدّد من العدد إلى الخرثان وكواكب السبيّة

والإقليم الثالث معتدل للإنسان والحيوان والنبات دون المعدن الّا البعض منه ؛

والإقليم الرابع معتدل للأربع دون اليسير من المعدن ؛

والإقليم الخامس والسادس معتدلان للنبات والحيوان دون الانسان ودون اليسير من المعدن ،

والإقليم السابع معتدل للنبات دون الثلاث الّا اليسير من المعدن ؛

وأمّا الذهب والياقوت وأنواع الجوهر الياقوتىّ والدرّ واللؤلؤ فمعادنه كثيرة بالجنوب فى خطّ الاستواء وفيما وراءه فى الإقليم الأوّل والثانى ثمّ الفضّة وباقى المعادن والزمرّد وكثير من الأحجار التى دون الياقوت كثيرة المعادن بالإقليم الثالث والرابع والخامس وأعدل النوع الإنسانىّ مزاجا وأرزنهم عقولا وأدمغة وأصلحهم ألوانا وأذهانا أهل الثالث والرابع وبعض الثانى وبعض الخامس ولذلك كان مَظهر الحكماء والأنبياء والعلماء والملوك الأفاضل ؛

الفصل التاسع فى ذكر المبانى القديمة والآثار العجيبة والهياكل والبرابىّ المثوثة فى المعمور وذكر بعض دين الصابية ؛

قال أهل الأخبار والتواريخ أوّل ما بنى على وجه الأرض بعد الطوفان الصرح المسمّى المجدل بناه نمرود الأكبر ابن كوش بن حام بن نوح النبىّ عم وبقعتها بكوثاريا [a] من أرض بابل وبها الى عصرنا من أثر ذلك تلال كأنّها جبال وكان طوله خمسة آلاف ذراع وبناؤه بالحجارة والكلس والرصاص [والنسيع واللبان] [b] بناه ليتمنّع فيه هو وقومه من طوفان ثان يأتى فأخرب الله تع ذلك الصرح فى ليلة بصيحة تَبَلْبَلَتْ بها ألسنة الناس من الدهش وسمّيت أرض بابل من ذلك التأريخ والله أعلم ؛

ومن المبانى العجيبة إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد كما أخبر الله عزّ وجلّ [c] قال رواة الأخبار ابتناها شدّاد بن عاد بين حضرموت وظفران [d] من الأرض اليمن وطولها اثنا عشر مرحلة فى مثلهنّ وأحاط بها سورا ارتفاعه مأيتا ذراع وبنى داخله قصورا بعدد رؤس أهل

a) St.-Pét. et L. portent كوثابا. b) St.-Pét. et L. om. c) V. Sour. LXXXIX v. 6 — 7. d) Par. et Cop. طفال.

مملكته وأجرى فى وسطها نهرا وعمل منه جداول وجعل حصاهم من أنواع الجواهر وغرز على حافته من الأزهار كلّ فتّاح الزهر طيّب الثمر مملأً قصورها بالنصبح a) والتمويه والطلا بالذهب والفضّة لذلك وبكلّ نوع من أنواع الحجارة الثمينة وطلى حيطانها من داخلها بالمسك والعنبر وجعل بها جنّة مُزَخْرَفة خاصّة لها بها أشجار زمرّد وياقوت ومن أنواع سائر الجواهر الثمينه ووضع عليها شبكات الحرير مفشية لرؤس سائر الأشجار بها وأَرْسل أنواع الطير المغرّدة والصادح الشادى والطاؤوس تحت تلك الشباك ثمّ خرج من حضرموت قاصدا إلى هذه المدينة فى جمعه وكان هود النبىّ عم قد وعظه وخوّفه وذكره الآخرة وزجره فلم يتزجّر ولم يعبأ بكلام هود عم وبنى تلك المدينة وتلك الجنّة وسخر بكلام هود عم ولمّا وصل إلى بابها أخذَتْه صيحة من السماء وهلك ومن معه وأخفى الله سبحانه وتع إرم ذات العماد عن أعين الناس إلاّ من شاء الله وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وورد أنّ رجلا دخلها فى خلافة عمر ابن الخطّاب رضه وإنّه تحدّث بذلك بين يدى عمر بن الخطّاب رضه فلم ينكر حديثه بل تكلّم مع من عنده فى بنائها وٱمْتناعها وأنّ رجلا يدخلها من هذه الأمّة وهو هذا والله أعلم ∴

ومن المبانى العجيبة العظيمة سدّ ذى القَرْنين الذى بناه على ياجوج وماجوج وصفته ما حكاه أحمد بن سهل البلخىّ أنّ مكانه جبل أملس مقطوع بوادٍ عرضه مأية وخمسون ذراعا وفى جنبتى الوادى عضادتان مبنيتان عرض كلّ عضادة خمسة وعشرون ذراعًا وكلّ ذلك بلبن من حديد ونحاس وعلى العضادتَيْن دروند من حديد طرفاه فى العضادتين طوله مأية وعشرون ذراعًا فوق الدروند بناء بتلك اللبن الحديد b) المغموسة فى النحاس إلى رأس الجبل وٱرْتفاعه مدّ البصر وفوق ذلك شرفات من حديد فى طرف كلّ شرّافة قرنان ينثنى كلّ واحد منهما إلى صاحبه وبين العضادتين باب من الحديد بمصراعين كلّ مصراع خمسون ذراعا فى خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله خمسة c) أذرع فى غلظ باع فى الاستدارة وٱرْتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعا فى تركيبه وعتبة الباب عشرة أذرع بطول مأية ذراع سوى ما تحت العضادتين وطول كلّ لبنة ذراع ونصف فى مثله

a) St.-Pét et L. portent بالصنائع. b) Cop. من حديد. c) Par. سبعة.

وسمكها نصف ذراع وقد أُلْصق الصدى بعْضَها ببعض وعمل ذو القَرْنَين على السدّ حرّاسًا وتماثيل من حديد ونحاس كأَمْثالهم ولهنّ خوار (a نسمع من بعيد وله ترتيب محكّم مثل ترتيب الحَرْس وهو محيط بياجوج وماجوج وهو عشرة أجْبل شواهق ليس فيها مسلك للمعز (b فضلا عن الإنسان ولا يوجد منها بناء ولا ما يتحمّل به الإنسان تقوّتا وذلك هو السبب المانع من الدخول إليهم ومن خروجهم إلينا حتّى يأتى أمر الله ووعده فيتحوّل (c السدّ دكّاء وكان وعد الله حقّا كما أخبر الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز .

ومن المبانى العظيمة أيضا السور الّذى بناه قباد بن فيروز بناه باللبن المحكّم بالتغغير وجعله ممتدّا من أرض شروان إلى اللان بينهما مأية فرسخ ووصل به من شعاب جبل القبق وهو جبل عظيم قد آشْتمل على طوائف وأمم يكون مسافته طولا وعرضا نحو شهرين ومبدأ السور من جوف بحر الخزر على مقدار مسافة ميل مارّا الى البرّ وإلى صحن (d طبرستان وجعل بين كلّ ثلاثة أميال بابا والباب من حديد وجعل على كلّ باب حصنا وأُسْكن فيه من يحفظ ذلك الباب والّذى دعاه إلى بناء هذا غارات كانت تغارها الخزر على بلاد فارس إلى أن تبلغ همدان والموصل وتعمّ البلاد بالعيث والفساد والله أعلم .

ومن مشهور بناء العرب قصر غمدان بصنعاء يقال أنّ الّذى بناه يعرب بن قحطان وأنّ المكمّل لبنائه بعده وابل بن حمير بن سبا وكانت صفته قصر مربّع مبنيّة أركانه بالرخام الملوّن وله سقوف طباق ما بين السقف الى السقف خمسون ذراعًا وطوله فى الهواء نحو ثلثمأية ذراع وفى كلّ ركن من أرْكانه تمثال أسدٍ مجوّفٍ مفتوح الفم والمؤخّر والهواء يدخل من مؤخّره ويخرج من فمه فيسمع له إذا هبّ الهواء زئير مثل زئير الأَسد ويقال أيْضا أنّ البانى له فى أوّل الأمر كان بيوراسف بناه هيكلا للزهرة أخربه عثمان بن عفّان رضه فى أوّل خلافته عملا بقول عمر بن الخطّاب رَه فى أيّام خلافته لا أفلحت العرب ما دام فيها غمدانها ويقال أنّ الضحّاك المعروف بأَزْدهاك بناه على آسم الزهرة ثمّ كان مسكنا لسيف بن ذى يزن أحد ملوك حمير وهو المعنىّ بقول أميّة بن أبى الصلت .

a) Par. porte حوّار له نغمات. b) St.-Pet et L. للوحش. c) Par. et Cop. ويجعل. V. Sour XVIII v. 98. d) Par et Cop. حصن.

شعر فاشـربْ هنئا عليك التاج مرتفعا في قصر غمدان دارا منك مِحْلالا ⁂

ومن المباني العظيمة القديمة الأهرام بمصر حاها الله وحرسـها بعينه التي لا تنام وجعلها دار الإسلام إلى يوم القيمة أمين يا ربّ العالمين وهى أهرام عظيمه كبيرة أعظمها الهرمان اللّذان بالجيزة من مصر ذكر أهل التأريخ أنّها بنيت قبل الطوفان بناها سهلوق بن شـرباق [a] ويقال هرمس المثلّث بالحكمة وهو إدْريس المسمّى أخْنوخ بالعبرانيّة وأنّ السبب الموجب لبنائها آسْتدلال هرمس بالأحوال الكوكبيّة على حدوث الطوفان فأمر ببنائها وإيداعها صحائف العلوم والأموال وما تخاف عليه من الذهاب والدثور لذلك المعنى الّذى آستدلّ عليه وهذان الهرمان كلّ واحد منهما مربّع القاعدة مخروط الشكل آرْتفاع عموده ثلثمأية دراع وسبعة عشر ذراعا يحيط بها أربع سطوح متساويات الأضلاع وأضلاعْ الجوانب كلّ ضلْع منها أربع مأية ذراع وستّون ذراعا وهو مع هذا العظم من إتْقان الصنعة وإحكامها وحسن الهندام [بحيث أنّها لم تتغيّر ولا تأثر فيها الأمطار والزلازل] [b] وهذا البنـاء ليس بين حجارته ملاط إلاّ ما يتخيّل أنّه ثوب أبيض قرِيَ بين حَجَرَيْن ولا يتخلّل بينهما الشعر وطول الحجر منها خمسة أذرع في عرض دراعَيْن ويقال أنّ بانيها جعل لها آزاجا على آزاج وعليها أبواب مبنيّة بالحجارة في صورة باقي البناء وإنّ طول كلّ أزج عشرون ذراعا وكلّ باب من حجر واحد يدور بلولب إذا أطبق لم يعلم أنّه باب [ومنها أزج في ناحية الجنوب وأزج في ناحية الشرق وأزج في الغرب] [c] يدخل من كلّ باب منها إلى سبعة بيوت كلّ بيت منها على آسْم كوكب من الكواكب السـبعة وكلّها مقفّلة وحذاء كلّ بيت منهـا صنم من ذهب مجوّف إحدى يديه على فيه وفى جبهته كتابة بالمسند [d] إذا قريت آنْفتح فوه فيوجد فيه مفتاح ذلك القفل فيفتح به والقبط تزعم أنّهما والهرم الصغير [e] قبور وأنّ الهرم الشرقيّ فيه قبر سويد بن [f] الملك والهرم الغربيّ فيه أخوه هرجيب والهرم الملوّن فيه أفرويين ابن هرجيب والصابية تزعم أنّ أحدهما قبر

---

a) Par سلهوف بن سرياق; Cop سلهوف بن شرباق. b) Par. والتقرير لم يتأثر الى الآن بعصف الرياح وعطل الأمطار وزعزعة الزلازل. c) Par. et Cop. وأزم الشرقيّ منهاً في ناحية الجنوب وأزم الغربيّ من ناحيه المغرب. d) St.-Pét. et L. om. e) St.-Pét. et L ajoutent الملوّن. f) St.-Pét. et L. omettent بن: probablement il faut lire سُوريد الملك.

أغاذيمون الّذى هو شيث النبىّ عم والآخر قبر هرمس وهو إدْريس النبىّ كما تقدّم والملّون هبر صاب بن هرمس وإليه تنتسب الصابية وهم يحجّون إليهما ويذبحون عندها الديكة ويزعمون أنّهم يعرفون عند آضْطرابها حالة الذبح ما يريدون علمه من الأمور المغيّبة ولم تزلْ همم الملوك قاصرة عن تعرّف ما فى هذين الهرمين إلى أن ولى المأمون الخلافة وورد مصر فأمر بفتح واحد ففتح بعد عناء طويل وآتّفق له لسعده المعيّن على تحصيل عرضه أن فتح فى مكان يسلك منه إلى الغرض المطلوب فآنْتهى بهم الطريق إلى موضع مربّع فى وسطه حوض من رخام مغطّى فلمّا كشف عنه غطائه لم يوجد فيه إلاّ رمّة بالية قد أتت عليها العصور الخاليه فأمر المأمون بالكفّ عمّا سواه ويا ليت لو كان أمر بفتح [هرمين أو ثلاثة من الأهرام الصغار المبثوثة غيرهما] (a لكى يبيّن الأمر جليّاً له وللناس ورأى هذه الأهرام بعض العقلاء فقال كلّ بناء أخاف عليه من [الدهر إلاّ هذا البناء أخاف على الدهر منه] (b وٱلله أعلم ؛.

ومن المبانى العجيبة بمصر أيضا حائط العجوز وآسْمها دلوكا ملكت مصر وهذا الحائط من العريش إلى أسْوان شامل لكور مصر من الجانب الشرقىّ تزعم القبط أنّ سبب بنائها له خوفها على مصر وأهلها بعد غرْق فرعون وقومه أن تطمع الملوك فيها فبنته لذلك ثمّ زوّجت النساء من العبيد حتّى تكثر الذرّيّة (c ؛.

ومن المبانى العجيبه ملعب أنْصنا من أعمال مصر كان مقياسا للنيل وينسب إلى أشمون بن قفطيم بن مصريم وبناؤه مدوّر كأنّه بركة وعليه عُمُد بين العمود والعمود قدر خطوة وكان النيل يدخل إليها من فوهة فيها عند زيادته فإذا بلغ الحدّ الّذى يحصل به الرىّ جلس الملك فى مسْتشرف له ويصعد قوم إلى رؤس العمد فيتحاورون عليها يلتقى الغادى بالرائح فمن زلّت قدمه وقع فى البركة ومثلَ هذا الملعب أيضا بدمنة مدينتَى العمّان وجرش بالشام بالبلقاء فأمّا جرش فمنها أتلال وجبال وحجارة منقوله وبعض بناء أبوابها قائم فى الهواء نحو خمسين ذراعا وبهذه الدمنة موضع كصورة نصف دائرة مقطوعة بحائط وذلك الحائط به مجلس للملك وأمّا النصف المستدير فإنّه مدرّج

a) St.-Pét. et L. الأهرام الصغار البواقى. b) St.-Pét. et L. الهرم إلاّ هذا البناء لعظم إمكانه. c) St.-Pét. كثر النسل.

درج درج بعضها فوق بعض وهى دوائر وكلّ دائرة فوقانيّة أوسع من السفلى وبين هذه الدرج الدائرة أبواب ومسالك وكلّ درجة عليها مرتبه من الناس يقفون عليها طبقات طبقات بحسب منازلهم عند الملك وكلّهم ينظرون إلى الملك وهو ينظر إليهم كلّهم لا يحجبون عنه ولا يحجب عنهم فى ذلك المجلس وكأنّما هو ليوم الحكم العامّ فقط وبالقرب من هذا الملعب أيضا ملعب وفيه عمد طوال قائمات وفى كلّ منهنّ بكرة وهنّ [a] مستديرات المراكز كصورة دائرة وكأنّما كان على رؤسها من الحجارة عتبات من عمود إلى عمود وفوق ذلك أبنية لأهلها وآثار ذلك مشاهدة إلى اليوم ولا يعلم فى الشام من الآثار مثل هاتين المدينتين إلّا بمدينة بعلبكّ وبباب البريد من دمشق المحروسة والله أعلم ؛، وبقلعة بعلبكّ بيتٌ محكم من الحجر طوله خمسون ذراعا وهو من كلّ جهة ثلاثون ذراعا وسقفه حجر وفى وسط السقف نسر حجر فارش أجنحته وفى أربع قران السقف أربعة أصنام وأسمائهم ودّ وسُواع ويغوث ويعوق والباب الّذى يسدّ على هذا البربا باب حجر وهذه البربا بنائها من العجائب ؛، وبقلعة بعلبكّ أيضا بئر فيه ماء قليل لا يستعمل إلّا وقت الاحتياج إليه وإذا نزل عليهم عدوّ [b] زاد ذلك البئر زيادةً عظيمةً إلى أن يكفى من فى القلعة وإذا راح العدوّ عنهم رجع إلى حاله الأوّل وبها من العجائب برجان وبدنه ثلاثة حجارة ؛،

ومن أبنية مصر العجيبة القديمة البرابى وهى بيوت حكماء القبط ويقال أنّه كان بكلّ كورة من كور مصر بربا يجلس بها كاهن على كرسىّ للتعليم والموجود منها اليوم فى بلاد أسْوان بربا [وبأنْصنا بربا] [c] وبسنامه وطامه بربا وبإِسْنا بربا وبقوص بربا [وبدَنْدَرَه بربا عجيبة] [d] وبالبَهْنَسَه بربا عجيبة وبشاطى النيل فيما بين أسْوان وجبل الطير برابى منحوتة فى الجبال كالمعابد للمتعبّدين من الناس [وبأنْصنا بربا] [e] ومن أعجب هذه البرابى بربا بإخْميم وهى مبنيّة بحجر أبيض [f] وحجارة المرمر كلّ حجر حسه أذرع فى عرض [g] دراعَيْن وهى سبعه دهاليز يقال أنّ كلّ دهليز على اسْم كوكب مسقوفة بالحجارة المهندمه المدهونة باللازورد وأنواع الدهان كأنّما خرج منها الصنّاع [h] وجدران

---

a) Par. et Cop. portent au lieu de «وفى كلّ منهنّ بكرة وهنّ» — بكثرة. b) St.-Pét. et L. ajoutent تحصّنوا منه. c) St.-Pét. et L. om. d) St.-Pét. et L. om. e) St.-Pét. et L. om. f) Par. et Cop. أبرص. g) Par. et Cop. سمك. h) Par. et Cop. كأنّما فرغ منها الدهّان الآن.

هذه الدهاليز مصوّرة بأنواع التصاوير ويقال أنّها رموز على علوم القبط وهى الطلسمات والطبّ والكيميا والتعلّق بالحكم بالنجوم وللمتعبّد لها ومن المصطلح لأهلها فى تصوير صورها عن آخرها أنّ السقوف كلّها مدهونة بزرقة سماويّة وفيها تماثيل نسور طائرة مفتوحة الأجنحة وإنّ الجدران الداخلة والخارجة من وجوهها مفصّصة كتفصيص (a رقعة الشطرنج بيوتا بيوتا كلّ بيت فيه تمثالان أحدهما صورة إنسان سوىّ التخطيط متعبّد بنوع من العبادة إمّا يبخر ببخور وإمّا يتضرّع وإمّا هو سامع وإمّا هو داعٍ يشير بيده والثانى صورة إنسان على كرسىّ جالس والبدن بدن إنسان والرأس رأس طائر أو سمك أو حيوان أو شيطان مشوّه [وكأنّ المخدوم من ذلك الخادم] (b وفوق رأسيهما كتابة بأحرف شبيه كلّ حرف منها بحيوان تامّ أو بعض حيوان أو عضو من حيوان وعلى باب كلّ بربا صورة سرطان مجسّد وعلى جانبىَ الباب من ههنا وههنا تمثال جسد إنسان عظيم الخلق وله نحو من مأية رأس ونحو من مأيتى يد فى كلّ يد نوع من السلاح إمّا سيف وإمّا دبّوس وإمّا سكّين وإمّا مطرقة وإمّا مسلّة والرؤس منها معمّم ومنها متوّج ومنها مكشوف (c الشعر ومنها حسن التخطيط ومنها مشوّه وباقى البرابى كلّ بربا فيها تصاوير مختلفة مع ما ذكر وبالشام أيضا أماكن كصورة الصوامع ومنها قائم الهرمل ومنها بحمص المغزلان ومنها بتدمر مثل ذلك ∴

ومن العجائب أيضا منارة إسكندريّة وهى مبنيّة بحجارة مهندمة مغموسة فى الرصاص وفيها نحو ثلثمأية بيت تصعد الدابّة بحملها إلى كلّ بيت منها من داخل المنارة وللبيوت طاقات تطلّ على البحر ويقال أنّ البانى لها إسكندر المقدونىّ وقيل بل دلوكا ملكة مصر ويقال أنّها كان على جانبها الشرقىّ كتابة وأنّها قُرِئت وكان ترجمتها بأنّه كان بناء هذه المنارة بإشارة بنت مربيوش اليونانىّ لرصد الكواكب سنة ألف (d ومأيتين من حدوث الطوفان ويقال أنّه كان طولها ألف ذراع وكان فى أعلاها تماثيل نحاس منها تمثال رجل قد أشار بسبّابته من اليد اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك يدور معها حيث ما دارت والأخر وجهه إلى البحر متى صار العدوّ منهم على نحو من ميلة سمع له صوت هائل يعلم به أهل المدينة طروق العدوّ والأخر كلّ ما مضى من الليلة ساعة

a) Par. et Cop. مفقّصة كتقفيص. b) St.-Pét. et L. om. c) St.-Pét. et L. ajoutent منشور. d) St.-Pet. et L. ثلاثة آلاف.

صوّت صوتا مطربا ويقال أنّه كان بأعلاها مرآة منصوبة إلى جهة البحر تشاهد فيه المراكب من مسافة ثلاثة أيّام [إذا أقبلت من أيّ جهة كانت فيعرف فيها انْ كانوا تجارا أو أعداء] (a وانّها ما زالت الى أيّام الوليد ابن عبد الملك وحكى المسعوديّ فى تاريخه أنّ ملك الروم احتال على الوليد ابن عبد الملك بأن أنفذ جماعة من خواصّه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على أنّه راغب فى دين الإسلام فوصل إلى الوليد وأظهر الإسلام وأخرج كنوزا ودنانير وحملها الى الوليد (b وذكر أنّ تحت المنارة كنزا عظيما وأسلحة كثيرة دفنها الاسكندر فلم يشكّ فى قوله وجهّزه مع جماعة الى الاسكندريّة فهدم ثُلْث المنارة ورمى المرآة الى البحر ثمّ فطن أنّها مكيدة منه فاستشعر ذلك وهرب فى مركب كانت معدّة له ثمّ بنى ما هدم بالجصّ والآجرّ ثمّ قال المسعوديّ وطول هذه المنارة فى زماننا هذا لسنة تأريخه ثلاث وثلاثون وثلثمأية للهجرة النبويّة مأيتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو من أربعمأية ذراع بعد أن كانت ألفا وصورة بنائها على ثلاثة أشكال الأوّل وهو الأساس مربّع الشكل وهو مقارب الثُلْث منها والثانى مثمّن الشكل ثمّ أعلاها مدوّر الشكل والله أعلم ؛

ومن المبانى العجيبة ما ذكره صاحب تحفة الغرائب أنّ الفرس تزعم فى تواريخها أنّ أوشهنك الملك بنى بأرض بابل سبع مدائن جعل فى كلّ مدينة أعجوبة ليس فى الأخرى مثلها الأولى وهى دار الملك كان فيها أنهار جداول تجرى فى مجارى مطلسمة متى التوى عليه أحد من أهل مملكته وعصوه (c يزيد فى النهر الواحد الجداول زيادةً من الماء ويسقّى الملك أوليك ويغيّص أرضهم فيغرقوا بالماء فإذا أطاعوا ردّ الماءَ عنهم الى ما كان فينقص عنهم وتسلم أرضهم والثانية بها طبل مصنوع فَمَنْ غاب من أهل تلك المدينة وأراد أهله أن يعلموا خبره أحىّ هو أم ميت ضربوا على ذلك الطبل فإنْ كان حيّا صوّت وإن كان ميتا لم يصوّت الثالثة فيها حوض للشراب إذا حضر الملك وخواصّه أتوا بأشربة مختلفة الطعوم والألوان كالعسل واللبن والخمر والماء وأىّ شراب كان فيصبّون ذلك شيءٌ على شيءٍ ثمّ تقوم السقاة فيسقون منه [بغرف واحد] (d لكلّ إنسان ما اراد (e

---

a) Par. om b) Cop. فعرّقه, Par فصّلقه. c) Par et Cop. portent au lieu de وعصوه — «بخراجهم وعصيانهم».

d) St-Pét et L om. e) Par. et Cop portent au lieu de «ما اراد» — «ممّا جاؤا به خالصاً من غيره».

لا يختلط بعضه ببعض والرابعة فيها إوزّة من نحاس إذا دخل المدينة غريب صفرت صفيرا يعلم به أنّ غريبا دخلها وفي الخامسة تمثالان جالسان على جانب نهر مرصّعان بالجواهر وهما كالمتقاضيين يقصدهما الأخصامُ فالمحقّ يجلس بينهما والمبطل لا يستطيع الجلوس ولا الكلام وفي السادسة شجرة من حديد وورقها من نحاس وثمرها كالرمّان من نحاس إذا استظلّ بظلها واحد ظلّلته وحده وبقيت الشمس حوله وإن استظلّ بها مائة نفس فكذلك ومن قام منهم نقص من ظلّها بقدر موضعه وبقي ذلك الوضع شمسا وفي السابعة مرآة منصوبة وإذا غاب الرجل عن أهله وأرادوا يعلموا حاله نظروا في المرآة بعد قربان وبخور يبخّرونه ويسمّون اسمه فينظروا فيها فيروه على حالته التي هو عليها والى الآن تعرف المدائن بأرض بابل ؛

ومن المباني العجيبة الحصن المعروف بالحضر وهو حصن مبنيّ بالرخام تسكنه ملوك الصابية بناه الساطرون الجرمقانيّ بالموصل ولأحد ملوكهم خبر مع شابور بن أردشير بن بابك وآثار قصره الداخل في الحصن قائمة الى وقتنا ؛

ومن المباني العجيبة إيوان كسرى بناه سابور ذو الأكتاف فلم يتمّه فأتمّه إبروز بن هرمز وبنى في نيف وعشرين سنة وطوله مأية ذراع في عرض خمسين ذراعا في سمك مأية ذراع مبنيّ بالجصّ والآجرّ وطول كلّ شرّافة منه خمسة عشر ذراعا ولمّا ملك المسلمون المدائن أحرقوا هذا الايوان وأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهب والإيوان إلى الآن موجود ؛

ومن المباني العجيبة شادروان تستر بناه سابور ذو الأكتاف بالصخر وأعمدة الحديد وملاط الرصاص جعله سكرا يربو الماء عنده إذ وصل إليه من نهر دُجَيل حتّى يطفو عليه ويدخل المدينة وطول هذا الشادروان ميل ومنها أيضا قصر بهرام جور قرب همذان وهو مبنيّ بحجارة مهندمة لا يتبيّن فصولها ولا وصولها حتّى يتوهّم من يراه أنّه حجر واحد على كلّ ركن منه صورة جاريه قد أبرزت من نفس الحجارة والله أعلم ومنها أيضا حصن بعلبكّ وهو مشهور بالشام وبقطع الحجارة حجر رابع للثلاثة التي بالقلعه متروك إلى وقتنا هذا وإلى ما يشاء الله ثمّ مثال للناس يعني أنّ من هنا حملنا الأحجار الثلاثة المبنيّة بالقلعة وبالحصن أيضا عمد طول كلّ عمود نحو عشرين ذراعا

وفى الأرض منها نحو أربعة أذرع ودوره نحو ذراعَيْن (a وأكثر وعددها نحو من ستّين عمودا وكان على رؤوسها عتبات وفوق العتبات البناء المحكم ؛.

ومن الأبنية العجيبة القديمة أيضا مدينة تدمر بعمدها وجدرانها وآثارها ودمنها التى لا يوجد مثلها فى الطول والسمك والكثرة وعدم المقطع الّذى بنيت منه وبها الجامع سقفه خمسة أحجار والجدران الأربعة وسعته اثنا عشر ذراعا فى مثلها والارتفاع سبعة أذرع ؛.

ومن المبانى القديمة مقام الخليل عم طوله ثمانون ذراعا وعرضه خمسون ذراعا فى الطول منه عشرون حجرا مدماكا واحدًا وداخل المقام نُصب على الضريح كلّ واحد حجر واحد الطول أربعة أذرع والعرض ذراعان ونصف والسمك مثلها وأزيد ؛.

ومن المبانى العجيبة المحدثة بدمشق القصر الأبلق بناه الملك الظاهر رَه وسمّى بالأبلق لكونه مبنيّا بالحجارة البيض والحجارة السود ؛.

ومن المبانى العجيبة قنطرة الزهراء جوار قرطبة بالأندلس بناها عمر بن عبدالعزيز رَه على يد الأمير عبدالرحمن الغافقىّ طولها ثمانمأيه ذراع (b وعرضها عشرون باعا وارتفاعها ستّون ذراعا وعدد حناياها ثمانية عشرون (c حنيّة وتسعة عشر برجًا وقنطرة السيف بالقرب من مارده بالأندلس عليها مدينة مبنيّة تسمّى بها وكذلك قنطرة محمود والله أعلم ؛.

الفصل العاشر فى وصف هياكل الصابيه وبيوت النار للمجوس وذكر نبذ من كلامهم ؛.

من هياكل الصابية القائلين بتسلسل العلل إلى علّة العلل هيكل العلّة الأولى وهو دور (d مستدير كأنّه نصف كرة منطبقة على الأرض انطباقًا كانطباق الخيمة وفى أعلاها ثمان وأربعون كوّه وفى مشرقه ومغربه كذلك والشمس تشرق كلّ يوم من كوّة دون البواقى وتعجب من نظيرها وترسل نورها من كوّة من أعلى الهيكل كذلك حالة الاستواء ولهم فى هذا الهيكل تسبيح وتقديس

a) St.-Pet. et L ثلاثة أذرع. b) St Pét. et L. باع c) L. ثمانى عشرة St.-Pét. ثمانيه عشر. d) St.-Pét. صورة, Cop صور. Presque toute cette section a été publiée par M. Chwolsohn dans l'oeuvre importante die Ssabier und der Ssabismus t. II p. 380 — 490.

مخلوط بشرك وذلك فى أيّام أعيادهم المخصوصة بهم والله أعلم وهيكل العقل الأوّل سور مستدير كذلك بغير كوى (a وهيكل السياسة سور مستدير كذلك بغير كوى (b وهيكل الضرورة فيه أمثلة تخاطيط الأكرة العشرة وهيكل النفس مستدير كذلك وفيه صورة إنسان له رؤوس (c كثيرة منوّعة وأيْدٍ وأرجل كذلك ومن الهياكل أيضا هيكل زحل بناءه مسدّس (d الشكل أسود الحجارة والستور ممثّل فيه صورة زحل رجل أسود شائب هندىّ فى يدها فأس ومثله آخر فى يده رشاء ينشل به دلوا من بئر ومثله آخر ينظر فى العلوم القديمة الخفيّة ومثله آخر نجّار بنّاء ومثله آخر ملك على فيل وحوله بقر وجاموس وهذه الصور كلّها فى جدرانه وفى وسط الهيكل كرسىّ على مقعد من تحته درجة أوسع منه مستديرة ثمّ يليها درجة أخرى أوسع إلى تسع درج وعلى الكرسىّ صنم من معدن زحل رصاص أسود أو حجر (e أسود وزعم المسعودىّ أنّ الصابية تزعم أنّ البيت الحرام هيكل زحل وأنّ إدْريس نصّ عليه وأوصى بالحجّ إليه ولهذا طال بقاؤه على عمر الدهور أنّه من شأن زحل (f وماشان الهندىّ بنى لزحل هيكلا فى أرض سندان وحجّه الصابية وكان من شأنهم أن يأتون الهيكل الزحلىّ يوم السبت وقد لبسوا السواد وأخذوا فى أيْديهم أغصان الزيتون المورّقة وتقلّدوا بقلائد كالسُّبَح منظومة من الزيتون ثمّ يتقرّبون إلى الصنم الموضوع على اسم روحانيّة زحل بهيكل زحل وقربانهم ثور هتم مُسنّ (g يأتون به إلى بيت محفور فوقه درابزين منقوص بذا الثور ورجلاه هناك ثمّ يوقدون تحته النار حتّى يحترق وهم يقولون مع ذلك كلاما معناه وترجمته مقدّس أنت أيّها الإله المطبوع على الشرّ الّذى لا يفعل خيرا وهو النحس ضدّ السعود يقارن الحسن فيقبّحه وينظر إلى السعيد فينحّسه قرّبنا إليك ما يشبهك فتقبّل منّا وآكْفنا شرّك وشرّ أرواحك الماكرة المكيدة المضرة السوء لكلّ أحد وإشارتهم بهذا القول لزحل .:.

---

a) La phrase depuis le mot وهيكل jusqu'à كوى ne se trouve pas dans les mnscrts de St.-Pét. et de Cop. *b*) Les mots بغير كوى manquent dans les mnscrts de St.-Pét. et de Par. *c*) L porte صورة, St.-Pet. صور. *d*) St.-Pet porte وهو مستدير au lieu de بناءه مسدّس. *e*) St.-Pét. وحجر. *f*) Les mots depuis لهذا jusqu'à زحل manquent dans le mnscrt de St.-Pét., et depuis أنّ البيت, dans le mnscrt de Cop. *g*) Par. ajoute après مسنّ — «خلق», le mnscrt de Cop. صنق (?).

ومن الهياكل هيكل المشترى وهو مثلّث الشكل فى أرض الهيكل وسمائه وأعلاه محدّد كتحديد زواياه مبنىّ بالحجارة الخضر [a] وهو مدهون الجدران دهانا أخضر وستوره حرير أخضر وفى وسطه مقعد فوق ثمانى درج وعليه صنم من القزدير أو الحجر المنسوب إلى المشترى وله سدنة لا يزالون فى تعبّد وتنسّك ويقال أنّ جامع دمشق كان فى أوّل ابتدائه هيكلا للمشترى من بناء جيرون بن سعد بن عاد ولم يزل كذلك حتّى جاء الله بموسى بن عمران فصار بيعةً لليهود إلى أن ظهر دين النصرانيّة فاتّخذوه كنيسةً حتّى جاء الله بالإسلام فاتُّخذ مسجدا فله نحو أربعة آلاف سنة معبد [b] وإذا كان يوم الخميس ويكون المشترى فى شرفه أتوه الصابئون وهم لابسون الأخضر وبأيديهم أغصان من السرو وقد تقلّدوا بقلائد من الأبهل وجوز السرو ويكون معهم صبىّ رضيع [c] يكونون قد اشتروا جارية بكرا ووطأها سدنة الهيكل وحملت ووضعت صبيًّا فيأتون بها وبه بعد ثلاثة أيّام من وضعها وينخسونه بالإبر وهو على يديها حتّى يموت وهم مع ذلك يقولون كلاما معناه أيّها الربّ الخيّر الذى لا يعرف الشرّ بل هو سعد مسعد [d] قرّبنا إليك من لا يعرف الشرّ فتقبّل قرباننا لك وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة . ومنها هيكل المرّيخ مربّع الشكل وسائره [e] أحمر اللون بالدهان والستور وبه الأسلحة معلّقة منوّعة وفى وسطه مقعد على سبع درج فوقه صنم من حديد وبيده سيف وبيده الأخرى رأس معلّق بشعره والسيف والرأس مخضوب بالدماء ويأتونه فى يوم الثلاثة ويكون المرّيخ فى شرفه وقد لبسوا الأحمر وتلطّخوا بالدماء وبأيديهم خناجر وسيوف مشهورة ومعهم رجل أشقر أمْش أحمر أبيض الرأس من شدّة الشقرة والصهوبة ويدخلونه فى حوض مملوّ بالزيت ومن أدوية تعفن اللحم والجلد بسرعة ويسدّونه بأوتاد فى قعر الحوض مغمورا بالزيت [f] المذكور مدّة سنة فإذا انتهى الحول جاؤا إلى رأس ذلك المغمور فانتزعوه عن البدن بعروقه وأعصابه وأتوا به إلى الصنم الحديد وقالوا كلاما معناه هذا أيّها الربّ الشرير الطائش الحادّ النارىّ الذى يريد الفتن والقتل والخراب والحريق وسفك الدماء قرّبنا إليك ما يشبهك فتقبّل منّا واكفنا شرّك وشرّ أرواحك ويزعمون أنّ الرأس

a) Par. ajoute السنيّة. b) St.-Pét. porte وكانوا إذا. c) St.-Pét. ajoute après رضيع : ومعه أمّه. d) Par. ajoute مفيض السعادة. e) St.-Pét. porte أحمر كالذهب وستوره حمر ودهانه وأسلحته منوّعة وفى وسطه الخ. f) St.-Pet. et Par. بالماء au lieu de بالزيت.

يكلّهم سبعه أيّام بما يصيبهم فى سنتهم من خير وشرّ ومنها بمدينة صور (a بالساحل بيت للمرّيخ ونزعم الصابية أنّ البيت المقدّس بنى قبل بناء سليمان عمّ له هيكلا للمرّيخ وأنّه كان به صنم آسْمه نموز ؛

ومن الهياكل هيكل الشمس مربّع الشكل مذهّب اللون مع دهان جدرانها بالأصفر وستوره من الحرير الأصفر المذهّبة وفى وسط الهيكل مقعد فوق ستّ درجات وعليه صنم من ذهب مقلّد بالجوهر منوّج بتاج الملك وتحته على كلّ درجة أصنام دائرة مختلفة فى معادنها ما بين خشب وحجر ومعدن مركّب وأكثرها تماثيل ملوك ماتوا فأبقوا لهم (b أمثلة يذكرون بها وإذا كان يوم الأحد والشمس فى برج الحمل فى درجه شرفها أتوا الهيكل وعليهم الحلى والحلل والتيجان والكلل (c وبأيديهم مجامر العود والندّ وهم يقولون ما معناه مسبّح أنت أيّها النيّر الأعظم خارق النور والمتحرّق به أنت الربّ النورانىّ ذو الجبله (d السارية والنفس الكلّيّة والنور الباهر قدّمنا إليك هذه الجارية المختارة الشبيهة بك فتقبّلها منّا وآرْزقنا من خيرك وأعذْنا (e من شرّك وتكون الجارية أمّ ذلك الصبىّ الّذى قرّبوه للمشترى ومنها هيكل الشمس بمصر أيضا بناه هوشنك وآثارها قد دثر بعضها وبعضها باقٍ بعين شمس ولذلك سمّيت عين شمس وكان بها من الآثار العجيبة شىء عظيم ؛

ومن الهياكل هيكل الزهرة وهو مثلّث الشكل مستطيل ولونه أزرق لازوردىّ جدرانه وستوره وبه من آلات الطرب واللهو والملاهى كلّ نوع وسدنته لا يزالون يلعبون ويعزفون بالمعازف وغالبهم جوارى أبكار حسان وفى وسط هذا الهيكل كرسىّ وعليه صنم من نحاس أحمر من فوق خمس درجات وكان بمنبج بيت للزهرة وبجبل طليطله بالأندلس هيكل للزهرة عظيم البناء بنتْه الملكة قلوبطرة وإذا كانت الزهرة فى شرفها أتوا إلى الهيكل يوم الجمعة وطافوا بالصنم وعليهم البياض وبأيديهم المعازف والعيدان ومعهم عجوز شمطاء ماجنة يطوفون بها حول الصنم قائلين قولا معناه قد حيّناك أيّها الربّه الطربة الماجنة المسرورة السعيدة زوجة الشمس والقمر من الثور والميزان قد قرّبنا إليك ما يشبهك بيضاء كبياضك ماجنة كمجونك طريفة كظرفك (f فتقبّلها منّا ثمّ يأتون بالحطب فيجعلونه

---

a) Le mnscrt de Cop porte وكان بمدينة صابور. b) St.-Pet. porte au lieu de «ماتو فأبقوا لهم» le mot لها. c) Les mots والتيجان والكلل manquent dans le mnscrt de St-Pét. d) St.-Pét. الجبوة. e) Cop وأغنها. f) Les deux mots ظريفة كظرفك manquent dans le mnscrt de St.-Pét.

حول العجوز ثمّ يحرقونها ويذرّون رمادها على الصنم ومن العجائب أيضا بمصر أبو الهول الصنم وهو صورة الزهرة ناظرة إلى مصر [a] وتزعم الصابية بأنّها أعطتهم الطرب والفرح للنساء والرجال والشباب والأطفال وهى من العجائب الغريبة الشكل ؛.

ومن الهياكل الحسنة العجيبة هيكل عطارد وهو مسدّس الشكل فى جوف مربع مصوّر الجدران بصور الغلمان الحسان بأيديهم قضبان خضر وصحائف مكتوبة بخطوط منشورة ومن بيوت عطارد أيضا بيت بصيدا وبيت بفرغانه يسمّى كاوشان شاه [b] بناه أحد ملوك [c] الطبقة الأولى من الفرس على اسم عطارد أخربه المعتصم وفى وسط هيكل عطارد كرسيّ على أربع درج مستديرات وله أربعة أبواب وإذا كان يوم الأربعاء والكاتب [d] فى شرفه أتوه ومعهم شابّ كاتب أسمر متأدّب ثمّ يزيلون عقله ويغرسونه ويمثلونه بين أيدى [e] الصنم ويقولون أيّها الربّ الطريف جئناك بشخص ظريف مثلك وطبعك فتقبّل منا ثمّ يقسمون جسم ذلك الشابّ قسمين طولا وعرضا ويربعونه ويرفعون كلّ قطعة على خشبة ويضرّم فيها النار حتّى يحترق هو والخشب ثمّ يضربون برماده وجه الصنم وهذا الصنم يصنعونه من جميع المعادن ومن فخّار صينىّ مجوّفا ويلقون فى جوفه زيبقا كثيرا ؛.

ومن الهياكل هيكل القمر مخمّس الجدران محدّد الأعلى كثير كتابات الذهب والفضّة وصفائحها والتمويه بها [f] وفى وسطه كرسيّ فوق ثلاث درجات وعليه صنم من فضّة خالصة ومن بيوت القمر بيت ببلخ ويسمّى كوبهار بناه منوجهر [g] ثمّ صيّرته الفرس لمّا تمجّست بيتا للنار وكان الموكّل بسدنته برمك وإليه ينتسب البرامكة وكان كاتبا لعبد الملك بن مروان وكان بحرّان بيت للقمر ويقال أنّه قلعتها ويسمّى المدرق ولم يزل عامرا إلى أن أخربته التتار وكان مكتوب على بابه بالفهلويّة قال بيوراسف أبواب الملوك تحتاج إلى ثلثة عقلٍ وصبرٍ ومالٍ فلمّا ملّك الله المسلمين البلاد كتب بعض الحذّاق تحته كذب بيوراسف الواجب على الحرّ [h] إذا كان معه واحدة من هذه الثلاثة

---

a) Les mots ناظرة إلى مصر sont omis dans le mnscrt de St.-Pet. — b) Cop. كاوشان شاد. c) Le mnscrt de St.-Pét. porte au lieu de «أحد ملوك» — «أحد ملوك القبط وهم». d) St.-Pét. et Par. والكوكب. e) Par. et Cop. قدّام. f) Les mots وصفائحها والتمويه بها manquent dans le mnscrt de St.-Pét. g) Les mnscrts portent بنوجهر, et au lieu de كوبهار on lit dans le mnscrt de Cop. كوها, dans celui de Paris كوبها. h) St.-Pét. الرجل.

أن لا يغشى باب السلطان وأن وثق منه بتعظيم الشأن فإذا كان القمر فى شرفه أتوا إلى هيكله لابسين البياض ومعهم مجامر الفضّة وأوانى الفضّة وشبك الصيد متوشّحين [a] بها ومعهم رجل أدم كبير الوجه وهم يقولون كلاما معناه يا بريد الله يا أخا الشمس المنيرة يا خفيف الخمس الدرارى العلويّة جئناك نقرّب إليك ما يشبهك ويرقصون ثمّ يوقفون الرجل مربوطا قدّام الصنم ويرشقونه بالنبل حتّى يموت ثمّ يلطخون الصنم بدمه فهذا ما حُكى عنهم من قربانهم [b] والله أعلم .

وقيل أنّ الصابية [c] قسمان أحدهما القائلون بالهياكل وهم عبدة الكواكب والآخرون القائلون بالأشخاص وهم عبدة الأصنام فأمّا القائلون بالهياكل فإنّهم يزعمون أنّهم أخذوا ذلك عن عاذيمون وهو شيث النبىّ عم وعاذيمون أخذه عن أخنوخ وهو [d] هرمس الهرامسة هذا زعمهم الباطل وأمّا الآخرون فيزعمون أنّ الأصنام صور روحانيّات الكواكب وفى الصابية من آعتقد وجوب الكواكب لدورانها وهم القائلون بالأكوار والأدوار وهؤلاء زعموا أنّ المعبود واحد وكثير أمّا الواحد والوحدانيّة [e] ففى الذات والأزل وأمّا الكثرة فلأنّه يكثر بالأشخاص فى رأى العين وإلى مثل هذا أشار الفقير الحريرىّ المعروف بآبن إسرائيل فى عصرنا هذا وكان شاعرا فقيرا فقال فى قصيدة له [f]

أنتم [g] حقيقة كلّ موجود يُرى [h] وجميع هذا الكائنات توهّمُ [i] .

وقال أيضا فى قصيدة له شعر

وما أنتَ غيرَ الكونِ بل أنتَ عينه   ويفهم هذا السرَّ مَنْ هو ذائقْ .

وله فى هذا المعنى شعر كثير [k] .

وعند الصابية أنّ المدبّرات السبع هى الّتى تودى [l] الآثار إلى العناصر فتقبلها العناصر فى

---

a) Cop. متوشّين. b) St.-Pét. porte فهذا ما حكاه عنهم إنسان من قرائبهم; Par. ما حُكى عنهم من قرابينهم. — c) Cop. قال والصابية. d) Les mots عن أخنوخ وهو manquent dans le mnscrt de St.-Pét., qui après الهرامسة ajoute وهو إدريس. e) Cop. الوحدة والواحديّة. f) Les mots depuis فى عصرنا — له manquent dans le mnscrt de St.-Pét. g) Cop. أنتَ. h) St.-Pét. موجد بدنا. i) St.-Pét. توهّموا. k) Le morceau depuis وقال — شعر كثير manque dans le mnscrt de St.-Pét. l) St.-Pét. بادى.

أركانها فيحصل (a من ذلك المتولّدات الثلاث ثمّ إنّ طبيعة الكلّ تحدث على (b مضىّ كلّ ستّة وثلاثين ألف سنة زوجَيْن من كلّ نوع من أجناس الحيوان ذكرا وأنثى يكون عنهما نسل وتوالد كذلك أبدا وقالوا أنّ الخيرات والشرور والحيوانات النافعة والضارّة واقعة ضرورةً بآتّصالات الكواكب بسعودها ونحوسها وآجْتماعات العناصر صفوها وكدرها وقد كذبوا فيما زعموه ومن الصابية من آعْتقد حدوثها وأنّها مخلوقة للأله الأكبر خالقها وخالق (c أحوال العالم الّذى هو عالمنا وعلى كلّ (d حالتَيْن فالقوم آشْتغلوا بعبادتها عن عبادة مدبّرها ومدبّر أفلاكها ومقدّر حركاتها ومُسيّرها فنسل الله العفو والعافية من هذه البدع ؛.

ومَنْ كان يدين بدين الصابية الهنود وكانت تقول بأزل العالم وأنّه معلول بذات علّة العلل ويعظّمون الكواكب ويصوّرون لها صورا ويمثّلونها بها ويسمّون كلّ صورة منها بدّا يقرّبون إليه القرابين ألف سنة ثمّ يتّخذون غيرها والكفار منهم إلى عصرنا على ذلك وفى الملتان من أرض السند بيت ولمّا فتح المسلمون الملتان سنة تسع وثمانين من الهجرة وجدوا فى البيت الّذى فيه الصنم (e ما مُلئ به بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع وسمكه آثْنا عشر ذراعا (f كان يُلْقى الذهب فيه من كوّة فى وسطه من أعلاه وكان المرتّب لخدمة هذا الصنم سبعة آلاف سادن مسمّى الملتان من هذا التأريخ فرج الذهب (g وقيل أنّ محمود بن سبكتكين قصدهم سنة ستّ عشرة وأربعمأية فوجد لهم صنما آسْمه البدّ كان بمدينة صومنات ففتح المدينة وأخذ البدّ وكان حجرا مربّعا فجعله عتبه لباب جامع غزنه وكان أهل الهند يعظّمون هذا الصنم ويحجّون إليه فى كلّ ليلة كسوف ويزعمون أنّ الأرواح إذا فارقت الأجساد آجْتمعت إليه فينسبها مع من ينشى على مذهب التناسخ وأنّ المدّ والجزر إنّما هو عبادة البحر له على قدر آسْتطاعته وكانوا يحملون لهذا البدّ الماء كلّ يوم من بحر الكنك ليغسلوه به وبينهما مأيتا فرسخ وله من الوقوفات ما يزيد على عشرة آلاف قرية

---

a) Le mot فيحصل manque dans le mnscrt de St.-Pét. b) St.-Pét. عن. c) St.-Pét. et Par. خالقة au lieu de خالقها وخالق. d) St.-Pét. كلى. e) St.-Pét. et L. portent après «الصنم» - - «بيت ملئ بما طوله». f) St.-Pét. et L. après «ذراعا» - - - وكانوا يلقون فيه الذهب من كوّة من رأسه إلى داخله. g) St.-Pét. et L. portent après الذهب - - محمود بن وقيل أنّ بالملتان إلّا يعرف ما كان فإنّه.

يصرف ريعها على ألف رجل من البرهميين يكونون عنده كلّ يوم لعبادته وتقديم الوفود إليه وثلثمأية رجل يحلقون روّس زوّاره ولحاهم وثلثمأية رجل وجس مأية آمرأة يغنّون ويرقصون على باب الصنم ولكلّ منهم معلوم يصل إليه كلّ يوم غير ما يصل إلى الوفود والزائرين ؛.

ومَنْ كان يدين بدين الصابية الفرس وكانوا فى أوّل الزمان موحّدة على دين نوح عم إلى أن ظهر فيهم بيوراسف بدين الصابية فآعتقدوه ألف سنة وثمانمأية سنة ثمّ رجعوا (a وعبدوا النار لمّا ظهر فيهم زرادشت الفارسىّ فلم يزالوا مجوسا إلى أن آنقضت دولتهم زمن عثمان بن عفّان رة فى سنة آثْنين وثلاثين ؛.

ومَنْ كان يدين بدين الصابية ملوك العراق الأوّل الكلدانيّون وهم الّذين نحوا لأهل (b الشقّ الغربىّ الطريق إلى تدبير الهيكل لآستجلاب قوى الكواكب وإظهار طبائعها ومطارح أشعّتها عليها بأنواع القرابين المؤلّفة وضروب التدابير المخصوصة بها وظهرت منهم الأفاعيل الغريبة والنتائج العجيبة من إنشاء الطلسمات وغيرها من السحرة والكهانة والتنجيم ؛.

ومَنْ كان يدين بدين الصابية اليونان وكانت تعظّم الكواكب وكذلك الروم من بعدهم إلى أن ملك قسطنطين فرفض دين الصابية ودان بالنصرانيّة ؛.

ومَن كان يدين بدين الصابية القبط وكانت تعبد الأصنام المثّلة بأشخاص الكواكب وتدبير الهياكل ثمّ تنصّروا عند ظهور النصرانيّة ؛.

ومَنْ كان يدين بدين الصابية العرب وكان حمير تعبد الشمس وقصّة الهدهد وبلقيس شاهدة بسجودها وسجود قومها للشمس ثمّ تهوّدت حمير وكنانة تعبد القمر ثمّ تهوّدت ولخم وجذام عبدوا المشترى وأسد عبدت عطارد وطسم الدبران وقيس عبدت الشعرى العبور وطىّ عبدت سهيلا ثمّ عبدوا الأصنام بعد ذلك فآعتذروا بعد ذلك بقولهم ما نعبدهم إلّا (c ليقرّبونا إلى الله زلفى ولم يعتقدوا أنّها خالقة ولا مدبّرة ولاكن على ضرب ممّا كانت الصابية تفعله فى تعظيم الأصنام والأصنام المعبودة لهم هم ودّ وكان لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد وعطيف ويعوق لهمذان

---

a) St.-Pét. et Par. تحمّسوا. b) St.-Pét. لأجل; Cop. الأهل لأهْل. c) Cop. porte: ليكونوا واسطة بيننا وبين الله.

ونسر لآل ذى الكلاع من حمير وكلّها أسماء رجال صالحين من قوم فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون عليها أصناما وسمّوها بأسمائهم ولم تعبد إذا [a] حتّى ذهب أولئك ونسخ العلم بهم ؛

وأمّا قول الصابية فى اتّخاذهم الهياكل أنّهم لمّا علموا أنّ للعالم صانعا مقدّسا منزّها عن صفات الحدثان وجب عليهم العجز عن إدراك جلاله فتقرّبوا إليه بالمقرّبين إليه وهم الروحانيّون بعنون الملائكة ليكونوا شفعاء لهم ووسائط إليهم عنده وزعموا أنّهم المدبّرات للكواكب السيّارة فى أفلاكها وهى هياكلها فلكلّ روحانىّ هيكل ولكلّ هيكل فلك ونسبة الروحانىّ إلى الهيكل نسبة الروح إلى الجسد ثمّ قالوا ولا بدّ للمتوسّط أن يرى فيتوجّه إليه ويستعاذ منه ففزعوا إلى الهياكل التى هى السيّارة فتعرّفوا أوّلا بيوتها وثانيا مطالعها ومغاربها وثالثا اتّصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة ورابعا تقسيم الليالى والأيّام والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والأشخاص والأقاليم عليها وكانوا يسمّونها أربابا وآلهة والله سبحانه وتعالى أعلم ربّ الأرباب وإله الآلهة وزعموا أنّها المفيضة على السافين أنوارها والمظهرة فيهم آثارها فكانوا يتقرّبون إلى الهياكل تقرّبا إلى الروحانيّين ليقرّبوهم إلى البارى تعالى لاعتقادهم أنّ الهياكل أبدانهم ولا شكّ أنّ من تقرّب إلى شخص حىّ فقد تقرّب إلى روحه [b] ؛

وأمّا الفرقة الأخرى عَبَدَةُ الأصنام فقالوا فى سبب عبادتهم الأصنام أنّه لمّا كان لا بدّ من متوسّط يتوسّل به ويستشفع به وكانت الروحانيّون [c] التى هى الملائكة الوسائل والوسائط وكنّا لا نراها ولا نواجهها ولا نستحقّ التقرّب إليها إلّا بهياكلها التى هى الكواكب والهياكل قد ترى فى وقت ولا ترى فى وقت آخر لأنّ لها طلوعا وأفولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلم يصْفُ لنا التقرّب بها والتوجّه إليها فلا بدّ من صور وأشخاص موجودة قائمة منصوبة نصبا عيانا نعبدها ونتقرّب بها ونتوسّل إلى الهياكل بها لتقرّبنا إلى الروحانيّات فيقرّبونا إلى الله فاتّخذوا أصناما وزعموا أنّها على أشكال الهياكل السبعة كما تقدّم القول فيه والله أعلم ؛

---

a) St.-Pét. omet إذا. b) Les mots depuis ولا شكّ manquent dans le mnscrt de St.-Pét. c) Par. et Cop. الروحانيّات.

الباب الثانى

فى ذكر المعادن السبعة والأحجار الشريفة وكلّ ما فيه مزيّة عن التراب ويشتمل على أحد عشر فصلا ؛

الفصل الأوّل فى المعادن السبعة التى تذوب وتجمد وتُطْرَق [a] وتمتدّ وذكر ماهيّة طبائعها وخواصّها وعلّة تكوينها على ما ظهر فى العقل ؛

قال أهل العلم بذلك المعدنيّات والمعادن إحدى المتولّدات الثلاث ولا تكاد تحصى كثرةً ولاكن فيه ما يعرفه الناس وهو نحو من سبع مأية نوع كلّها مختلفة الألوان والطعوم والصفات والخواصّ وذلك إنّما هو بحسب الموادّ التى تتكوّن [b] عنها سواء كانت حجرا أو ترابا أو ماء والمعادن أوّل متولّدٍ تميّزت جوهريّته عن التراب فهى ممّا له التراكم شىء على شىء دون النموّ والربوّ فى الأقطار المختصّ بالنبات والحيوان المغتذيات الناميات فإنّ الأجسام من حيث هى أجسام إمّا أن تكون ناميةً أو لا فإنْ لم تكن ناميةً فهى المعدن وإنْ تكن ناميةً فهى النبات والحيوان والنامية إمّا أن تكون بها قوّة الحسّ والحركة فهى الحيوان أو لم فهى النبات وبين هذه الثلاث متوسّطات ذوات وجهَيْن وجه إلى معدن فيه المعدنيّة ووجه إلى النبات فيه النباتيّة كالمرجان ووجه إلى المعدن [c] ووجه إلى الحيوان كالحلزون والبيض والصدف ووجه إلى النبات ووجه إلى الحيوان كالواقواق والنخل والنارجيل وأشباه ذلك ؛

فمن الممتاز على التراب بجوهرته خاصّيّةً المعادن السبعة التى هى ذهب فضّة نحاس حديد خارصينى قلعىّ [d] رصاص وقيل السابع الزيبق وهذه السبعة على صفات الدرارى السبعة تزعم

a) St.-Pét. et L. تتطرّق. b) Par. تتكمّل. c) Les mots ووجه إلى المعدن ne se trouvent pas dans le mnscrt de Par., et, dans ceux de St.-Pét. et de L., les mots depuis كالحلزون jusqu'à كالواق واق sont omis; dans le mnscrt de Cop., le texte est encore plus mutilé. — d) Par. et Cop ajoutent le mot تمام après رصاص. —

الصابية فى ألوانها وطبائعها وصفاتها وخواصّها فالزهب أشرف الصنعة وخيرها وأدْومها نفعا وأعْظمها قيمةً [a] وذلك أنّ الياقوت له قيمة بحسب وزن جرمه فلو كان وزنه مثقالا كانت قيمته ألفا فإنْ طُحن ذلك متّى صار دكّا كانت قيمته دينارا والزهب كيف ما صيغ وسبك لا تتغيّر قيمته لا فى برادته ولا فى بالشته وطبع الزهب حارّ معتدل شبيه بالدم فى طبعه وطعمه ولونه وهو من قسيم الشمس فى اللون والوضاءة والآسْتعلاء والشرف وله أعراض ذاتيّه وأوصاف قائمة لازمة لجوهره وهى لونه وطعمه وريحه وملمسه وصوته [b] ولينه ورزانته وتلزّزه وبريقه وثباته فى النار وخلوده فى الأرض وخاصّته الفاعلة والمنفعله [c] ومزاجه أربعة عشر وصفا عرضا لازما ذاتيّا قائما بالزهب يخالف بها غيره من المعادن ويخالفه أيضا بما هى به من أوصافها فأمّا لونه فأصفر بحمرة نارنجيّة وأمّا ريحه فسالم من الحموضة والحرافة والحدّة والنتونة وأمّا طعمه فالحلاوة وأمّا ملمسه فإنّه يخالف الفضّة بخشونة أزْيد ودون خشونة النحاس وليست كَلَزْوجة الرصاصَيْن [d] ولا كَلَزْوجة الحديد وأمّا صوته ففوق صوت الفضّة ومخالف لصوت الحديد والنحاس وليست كجرس الرصاصين [e] ولا كصوت خارصينى [f] وأمّا لينه فإنّه فوق لين الفضّة ومخالف للين الرصاصين [g] يمتدّ [h] شريطا كأنّما يغزل [i] وينبسط ورقا كالهباء ويسبح حتّى يكون كالمداد والحبر يكتب به ويطبع خلاف باقى المعادن الرخوة والصلبة وأمّا رزانته فهى وزن جرمه المخالف لوزن جرم الفضّة والنحاس الحميمَيْن ولباقى أوزان جروم المعادن وأمّا تلزّزه فإنّه حجم المثقال من سوابق المعادن ومن الرصاص أيضا وأمّا بريقه فإنّ بهاءه ووضاءته ممتازة عن باقى بريق المعادن الستّه وأمّا ثباته على النار فإنّه يذوب بنفخات مخصوصه به ليست بسرعة الرصاصَيْن [k] ولا بطوّ [l] النحاس وهى أبطأ من الفضّة وأمّا خلوده فى الأرض فإنّه لا يزنجر ولا يتأكّل ولا يفسده الصداء إذا طال مكثه فى التراب كباقى المعادن وأمّا خاصّته الفاعليّة فمنها نفعه من [m] السوداء بولاءِ النظر إليه وبشربه [n] ومن خفقان القلب ومَنْ تكوّى به لا يقبح كيّه ومن نفخ به سحمة

---

a) Par. et Cop. ajoutent للثمن après قيمة. b) St.-Pét et L omettent le dernier mot c) S.-Pet et L. om les 3 derniers mots d) St.-Pét et L الرصاص. e) St.-Pet et L الرصاص. f) St.-Pét et L. ajoutent الصبّام. g) St.-Pet et L. الرصاص. h) Par et Cop يستدّ. i) St.-Pét et L أروع ما يغزل. k) St.-Pet. et L الرصاص. l) St.-Pet et L. بطول. m) St.-Pet et L ajoutent après «من» المرّة. n) Par et Cop. رؤية وشربا.

الأدن فلا يقبح نحسه [a] ويبسط النفس ويشرح القلب وأمّا خاصّته المنفعلة فمثل حلاته وظهور لونه بالنشادر وتكسيره بريح الرصاص [b] وتعلّق [c] الزيبق به وأمّا مزاجه فإنّه معتدل [d] ممتاز عن باقى أمزجة المعادن وكلّ معدن غير الذهب له أوصاف أربعة عشر كما وصفنا الذهب بها [e] سمّى رصاصا حديدا فضّة نحاسا قردبرا وما به الآمتياز غير ما به الآشتراك الحاصل بالجسميّة والمعدنيّة والجنسيّة وهذا الكلام إنّما هو على الذهب الخالص من شوائب الغشّ ومن الأجزاء الزيبقيّة المختلطة به فى أصل خلقته ومعدنيّته فإنّه قد يكون الذهب يميل [f] إلى الخضرة أو الحمرة فالخضرة من مخالطة أجزاء فضّيّة لطيفة خالطها يسير زيبق فى أصل المعدن ولا يتخلّص الذهب منها إلاّ بتعليقه مرّات وصناعة التعليق له مشهورة وعلّة تكوين الذهب أنّ الزيبق لمّا كمل طبعه جذبه إليه كبريت المعدن فأمّه فى جوفه لكيلا يسيل كسيل الرطوبات فلمّا [g] آختلطا وتحبّس كلّ واحد منهما بأخيه دابت الحرارة فى طبخها وإنضاجها فآنعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن المختلفة فإن كان الزيبق صافيا والكبريت نقيّا والحرارة الطابخة له معتدلة وأرضه لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحة والمرارة والحموضة آنعقد من ذلك الذهب على طول الزمان ومعدن الذهب لا يكون إلاّ فى البرارى الرملة والأحجار الرخوة ومن أحجاره ومعادنه البرام والمرمر والرمال الزعفرانيّة اللون ذات البصيص الذهبيّ ولمّا كانت بلاد غانة ورغوا وسغرا وتكرور والحبشة إلاّ القليل خالية من الملح عارية من السبخات كانت معادن الذهب كثيرة بها لسلامة المعدن من الطعوم المفسدة له لأنّ الحرارة هناك مستولية دائمة الطبخ من غير برد ولا تفجيج [h] ولهذا لا يكاد يوجد معدن ذهب [i] فى الإقليم الرابع ولا [k] فيما وراءه من الأقاليم إلاّ أن يكون بغور من الأرض تستولى عليه الحرارة كآستيلائها ببلاد السودان [l] ومن خواصّ الذهب مع ما ذكرناه قبل آكتساب الأطعام المطبوخة فيه لذاذة وذكاء

---

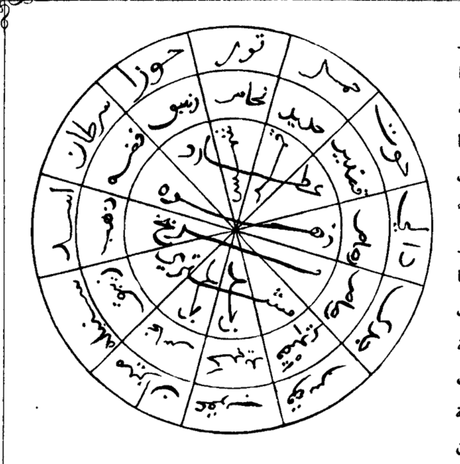
a) Par. et Cop. ينسر نحسه بقبح ولا غيره. b) Par. et Cop. après le mot الرصاص ajoutent· وصلابته بالطرق له غير حموّه. c) Par et Cop. portent ودخول au lieu de وتعلّق. d) Par. et Cop. après «معتدل», محفوظ آنطلم. e) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis والجنسيّة — بها. f) Par. et Cop. بلون. g) Par. et Cop. آحتفظا وآتّحد. h) St.-Pét. et L. omettent ولا تفجيج. i) St.-Pét. et L. إلاّ فى, ce qui ne donne aucun sens. k) Par. et Cop. إلاّ au lieu de ولا. l) Par. et Cop. ajoutent وأراضى الذهب.

وجودة والتكحيل (a ميل منه يقوّى البصر ويجلوه وكذلك إذا كانت المكحلة ذهبا لخاصّية فيه (b لأنّه خالص من زعفرة الحديد وسواده ومرارته (c ومن زنجرة النحاس وسمّيّته (d وحدّته وتوبلته (e ومن صداء الفضّة مع الطول وحموضة طعمها ومن زهوكة القصدير ووسخه وكبريتيّته ورخاوته (f ومن سواد الرصاص وكمودته وظلمته ورخاوته وآحتراقه ومن وسخ الزيبق وآنقلابه دخانا (g وماء أزرق سمّيا ومن رعارة خارصينى وظلمته وصلابته وكبريتيّته ومن خواصّه أنّ الحادق من حمابذته إذا كان فى مقدار مأية مثقال منه وزن ثُمْن مثقال من النحاس الشنماء والأحمر السوسىّ المسمّى المبين (h وحكّه على محكّة مرآتِ ظهر ذلك له فى لونه وكذلك يظهر فى لونه وهو ذائب يغلى فى بودقته ويبين مثل لون الشمس الباهر لونه :،

والفضّة الخالصة من شوائب الرصاص والزيبق والنحاس هى الفضّة الطلعم فمعادنه كثيرة فى الإقليم الثالث وفيما وراءه إلى الإقليم السابع فتكاد فيه يغلب على باقى المعادن كثرة والصابية تزعم أنّ الفضّة من قسيم القمر زعم آبن العربىّ أنّ الذهب والفضّة آسمان عطيمان فى السفليّات وقد رسم بعض الحذّاق للمعادن هذا الوضع لمعرفة المؤتلف منها بصاحبه من المختلف كما جاء فى الأرواح وأنّه ما تعارف منها آئتلف وما تناكر منها آختلف وجعلها منوّطةً ببيوت الكواكب السبعة كما ترى رسمها وهى هذه الدائرة والله أعلم وآتّصالاتها وممازجاتها ومطرح أشعّتها وأشعّة أنوار أجرامها كما يأتى رسومها وفى ذلك سرّ تحته فائدة جليلة لأرباب العلم بالمعدنيّات والعمل بها :، وعلّة تكوين الفضّة أنّ الزيبق والكبريت لمّا آختلطا غلب برد الزيبق ورطوبته فهربت الحرارة وآستجنّت وألحّ عليها المعدن بطبخه فآنعقد جسدا ظاهرُهُ أبيض لغلوبة البرد والرطوبة وباطنُهُ أحمر لآستجنان الحرارة واليبس وسمّى هذا الجسد فضّة فإنْ زاد طبخه لها ذهب منها البرد وسخنت فبطن بياضها وآتّصلت حرارة المعدن بحرارة باطنها وظهرت على أعلاها فآحمرّت وصارت ذهبا ومعدن الفضّة لا يتكوّن إلّا فى الأرض الندية (i والتراب اللين والرطوبة الدهنيّة (k ومن علامات معادنها أن تكون أرضها

---

a) Par. et Cop. والتكحّل. — b) St.-Pét. et L. ولركودته au lieu de لأنّه خالص. c) St.-Pét. et L. حرارة طعمه. d) St.-Pét. et L. omettent le dernier mot. e) St.-Pét. et L. de même. f) Par. ajoute وحر برده وصر برده, Cop. وآحتراقه. g) St.-Pét. et L. omettent les mots suivants de ce chapitre. h) Par: المثن. i) St.-Pet. et L. الدبيّة. k) St.-Pét. et L. والطوبة الزهبيّة.



بيضاء إلى الصفرة أو
الزرقة وبها مرقشيثا
بيضاء فضّيّة أو رصاصيّة
بوجهها فى التراب تراها
حجارة مستديرات
رزينات كأنّما عليها صداء
أصفر وإذا كسرتها ظهر
لمعان المرقشيثا داخلها
والفضّة تبلى فى التراب
وفى الاكتناز وتصير تربة
غبراء ويحرقها الكبريت
ولا يحرق الذهب بسرعة
وإذا طُبخ بالحبّ رمّان
الحامض جلاها وكذلك طبخها بقشور الرزّ (a وكلّ حامض ومالح ودرديّ الخمر والخلّ ولها من الأعراض الذاتيّة مثل ما للذهب وقد عدّدْناها ؛

الأسرب ويقال الأسرف بالفاء ويسمّى الرصاص الأسود والأبّار والذهب النىّ (b قال جالينوس هو من جنس الفضّة ومن جوهرها لكنّه دخل عليه فى معدنه ثلاث آفات أفسدَتْ جسده ومزاجه إحديها نتنه الّذى هو خارج جسده من الكبريتيّة والثانية رخاوة جسده وقلّة صبره على النار وذلك من ضعف تربة المعدن وقلّة إصلاحها (c على ذاته وهى من فعل الشمس والهواء والتربة والثالثة سواده وهو من قبل الكبريت الغالب على جسده وهذا المعدن تزعم الصابية أنّه من قسيم زحل

a) St.-Pét. et L. الرّمان, Cop. الأترنج. b) Les trois derniers mots manquent dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. c) Par. et Cop. portent وقلّة قدرتها على إصلاحه.

مظلم الحسد نبّر الروح ممسد لما مازحه من المعادن وفيه تبريدٌ وتحميف وإنبات (a اللحم الأدمىّ (b
وله سحالة تسل من حسده كالزنجرة (c إذا دلكت مع دهن على حديد لم يصد وإن طلى الرصاص
بزنجار أكسـبه يبوسة ومن تختّم بالرصاص نقص بدنه وفى الرصاص تلوين (d ينقلب بالنار إلى
الذهبيّة وإلى الحمرة وإلى البياض وإلى الصفرة وإلى الرماديّة وإلى السواد ويمازج الزجاج ويصبغه
ويشقّ بشموعه وعلّة تكوينه أنّ الزيبق فى معدنه لمّا آستولى على الكبريت مأمنّه فى حوفه (e استعلى
اليبس عليه وآنقطعت عنه الحرارة مبرد فصار ظاهره يابسا باردا لتباعد الحرارة عن حرمه وصار
باطنه حارّا ليّنا وهو روحه (f ولم يستتمّ فى روحه كآستتمامه فى حسـده ميصير له (g صوت وهو
يحرب الأصباغ لموضع البرد واليبس ويأكل ما خالط الفضّة من نحاس وغشّ بالروبصة ويحلها من
الزيبق كذلك ومن خواصّـه أنّه يقلّل غليان القدر على النار ويزيد فى (h حمل الرمّان إذا علّق
منه على شجرة كما يفعل الذهب إذا علّق على شجر العنّاب بزيادة حمل العنّاب (i ومداومة أكل
الطعام فى أوانيه (k تورث ضعف الكبد والصفرة فى الوجه ومداومة
الشرب من آنيته تورث الآستسقا وإذا ألقى منه ألواح فى الصهاريج
يزيد الماء برودةً وإخراج ماء الورد وسائر المياه فى الرصاص (l يعطيها
قوّة العطريّة والثبات عليها وصورة الآلة التى تعمل (m منه مقلًا عمقه
شبر ونصف وسعته كذلك وعليه مكبّة منه أيضا آرتفاعها كذلك وهى
مهندمة عليه ولها إفريز دائر من داخلها مكفوف يجرى فيه عرق
البخار الصاعد إلى مجرى الأنبيق كهذه الهيئة ويجعلون تحته قرمدة
معروش عليها ملح والنار توقد تحتها :.



a) St.-Pet. et L. وبنات. b) St.-Pét. et L. omettent الأدمىّ. c) St.-Pét. et L. omettent le dernier mot. d) St.-Pet. et L. تكوين. e) St.-Pét. et L. وآستعلى عليه اليبس. f) St.-Pét. et L. portent après «روحه»: «يستتمّ روحه فى حسده كآستتمامه». g) St.-Pet. et L. روح أى صوت. h) St.-Pét. et L. ويرمى. i) Les trois derniers mots manquent dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. k) Par. فيه. l) St.-Pet. et L. يزيد فى عطرها وثباتها. m) St.-Pét. et L. portent après «تعمل»: «مقلًا: وهو أن يصنع مقلًا لآستقطار.

والقصدير ويسمّى الآنك والقلعيّ والفضّة الخزماء والنعد [a] والرصاص الأبيض وهو من قسيم المشترى بزعم الصابية وعلّة تكوينه هو أنّ الزيبق لمّا تمّ فى معدنه ذاب المعدن فى طبخه مليّن حرارته فقوى اليبس الّذى فى باطنه وظهر على أعلاه وأنعقد القصدير على آعتدال ألطف من الآثار وكذلك صار أشدّ بياضا وأنقى حسدا وأخفّ وزنا وأعدل جوهرا وهو قريب من الفضّة فى لونه لكنّه يخالفها فى الرائحة والرخاوة والصرير فرخاوته لكثرة زيبقه وصريره لقلّة كبريته وهو مفسد للفضّة إذا خالطها كما يفسد الرصاص الذهب إذا خالطه ؛

والنحاس أنواع ثلاثة روميّ أحمر إلى البياض وقبرسيّ أحمر يابس وسوسيّ شديد الحمرة ودمويّتها وهو من قسيم الزهرة بزعم الصابية ويسمّى القطر وأعراضه أربعة عشر كما تقدّم وعلّة تكوينه أنّ الزيبق فى معدنه لمّا آجتنب الكبريت وأمنّه فى جوفه ألحّت عليه حرارة المعدن الطابخة فساعدت الكبريت على الزيبق فقهره بما فيه من الحرارة وعلا عليه فآنعقد حمرا أحمر وطعمه حرّيف وحسده حارّ وروحه باردة يابسة لتولّدها من الحرارة واليبس وربّما صار تُوبالا قشورا كلّه بالنار وبطول اللكّ فى التراب ويصير زنجارا كلّه بالحامض إذا دام فيه وقد يزاد فى كبريته المعدنيّ بربع كبريت [b] فيصير رُوسَخْتَج يسحق كالكحل ويسمّى راسْخت وإن طفى فى ناطف العسل النحليّ مرّات حكى الذهب لونا والشبه منه كلّه مصبوغ وإنْ عملت منه إبرة أو منجلا أو سكّينا أو سيفا ويسقى المعمول بدم التيس [c] فلا يلحم ما نحس بالإبرة ولا ينبت ما قطع بالمنجل بعد المقطوع شىء ولا ما كشح به [d] ؛

والحديد من قسيم المرّيخ بزعم الصابية وهو أشدّ المعادن قوّة وأتبنها وأصبرها على النار وأسرعها تتربا فى التراب وهو مختلف الصلابة والقوّة باختلاف بقاع معادنه وأجودُه الحديد الصينىّ وللحوامض فيه تأثير لا سيّما قشر الرمّان الحامض الحديث [e] فإنّه يحلّه ماءً أسود والخلّ يحلّه ماءً أحمر دهبيّا والأملاح تحلّه زعفرانا أصفر دهبيّا والكحل الأسود يحرقه والزرنيخ يليّنه ويبيّضه وعلّه تكوينه أنّ الزيبق لمّا أصابَتْه حرارة المعدن الّتى أَلِفَتْ بينه وبين الكبريت وألحّ عليه طهريبسه وبطنت رطوبته

a) St-Pet et L omettent le dernier mot. b) St-Pét et L omettent les deux mots c) Les mots depuis بالإبرة — فلا manquent dans les mnscrts de St-Pet et de L, qui portent فلا ينبت d) Les derniers mots depuis بعد y manquent de même. — e) St.-Pét. et L omettent le dernier mot.

فانعقد حجرا جسده يابس لاستيلاء الحرارة وروحه رطبة وإنّما لم يذب فى النار لما فيه من اليبس المفرط ولهذا ضاقت منافذه فلا يصل إليه ولا يذيبه ؛.

وخارصينى معدن مخصوص بأرض الصين شبيه بالاسفيدروه وقيل اسباداريه والأوّل أصحّ فى لونه وصوته وصلابته ولكنّه تشوب صفرته سواد وبياض والمراوات المجلوبة (a من الصين وتسمّى مراوات اللقوة من معدنه ولا يكون هذا المعدن إلّا ببلاد الصين يستخرج من معدنه كما يستخرج سائر المعادن (b ذكر ذلك جابر بن حيّان فى كتبه ولم أجد أحدا غيره ذكر تكوينه وليس بمعدن من المعادن صوت كصوته ولا أصفى منه وسيّما إذا اتّخذوا منه أجراسا للطير أو جرسا كبيرا كذلك (c ؛.

الفصل الثانى فى ذكر توليد هذه المعادن عن الزيبق والكبريت وتوليد الكبريت عن الماء وتوليد الزيبق عن الكبريت والماء ؛.

قال أهل العلم بذلك أنّ أصل المعادن السبعة الزيبق وتسمّى ملزّات فى كتب الحكمة وأصل الزيبق ماء السمآء وكبريت المعدن وذلك أنّ ماء السماء ينزل مطرا على معادن الكبريت الّذى فى طبعه إجماد الماء زيبقا فإذا وصل إليه غاص فسخن بحرارة الأرض المستحنّة وحرارة معدن الكبريت ولطف بالسخونة فرقى بخارا صاعدا حتّى وصل إلى وجه الأرض وما به من البرد والرطوبة العارضه وبرد النسيم والزمان فبرد ذلك البخار الراقى وكثف ثمّ لمّا اجتمع وبرد هبط ماء غائصا كما كان حتّى يبلغ أقصى المعدن فيعود بالتسخين له راقيا كالأوّل ولا يزال كذلك فى صعود وهبوط وهو فى كلّ مرّة يحلّل من جسد الكبريت شيئا فشيئا حتّى ينعقد بذلك جسدا رجراجا متوسّطا بين المعدن وبين الماء يسمّى زيبقا ويكون مثله للمعادن كمثل النطفه الكائن عنها الحيوان والبذرة الكائن عنها النبات ويصير برّاقا لامعا بما حلّله من جوهر الكبريت ويلبس قشرا من ذاته غشائيّا كالغلاف لازما لجوهره محيطا به لا يزيله عنه غير النار فإنّها إذا قوبت عليه حلّلته فيعود بها بخارا أزرق لطيفا خارقا ويرقى بها عن آخره إمّا دفعةً واحدة وإمّا قليلا قليلا بحسب قوّة النار الّتى حلّلته وضعفها ؛.

---

a) St.-Pet et L. المجلوّات. b) Les mots depuis ذكر — تكوينه manquent dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. c) Les 5 derniers mots y manquent de même.

قال ٱبن وحشيّة [a] فى كتاب التعافين الّذى سمّاه أسرار الشمس والقمر فى الزيبق وعلّة تكوينه أنّ البخارات متى كثرت وتكاثفت وٱجتمعت أجزاؤها صارت ماءً وجرت إلى قرار [b] الكهوف والنقعات الّتى بأعماق بطون الأرض فحصرها المعدن فلم تجد مخلصا فثبتت فى مكانها ثمّ ٱجتمعت بذلك أجزاؤها وبما فيها من الرطوبة والبرد فصارت متكاثفة وٱعتدلت عليها حرارة المعدن وطبختها طبخا لينا فٱبيضّت وصارت جسدا [c] محلولا يسمّى زيبقا ظاهرُهُ أبيض لما فيه من البرودة وباطنُهُ أحمر لما فيه من الحرارة ولا يتمّ نضجه على رأى أصحاب الرسائل الّا بعد سنة فالزيبق أصل المعادن وأمّها كما أنّ الكبريت أصلها أيضا وأبوها لما فى الكبريت من اليبس والذكوريّة والإعطاء ولما فى الزيبق من الرطوبة والأنوثة والأخذ ومن خواصّ الزيبق أنّه يقتل بلطوخه سائر القمل والصئبان والطبّوع من الرأس والبدن ويقتل بريحه كذلك لسائر الهوامّ والحشرات ودخانه يقتل الآدميّ إذا ٱستولى على مكان محبوس الهواء [d] وكذلك دخان الفحم يفعل فى مثل هذا المكان ودخانه أيضا يفسد الدماغ ويورث الرعشة ويهلك أصحاب الأمزجة الباردة من وجه والرطوبين من وجه وفيه سمّيّة عظيمة إذا صوعد مع علم عن النورة ويسمّى هذا الصاعد سمّ الفار والديك برديك [e] وهو يفعل فى الحسا وفى الجراح فعلا قويّا ودخان النحاس وبخاره إذا تمكّن من الزيبق أجمده نحاسا وكذلك بخار القلعيّ يجمده أبيض يابسا وبخار الرصاص يجمده رصاصا أسود وهو مع الفضّة كذلك ومع الذهب كذلك فٱفطن لهذه [f].

والكبريت معدن هوائيّ ذهبيّ تأكله النار ويتكوّن فى الأرض الندية الترِبة وعلّة تكوينه أنّ الماء لمّا ٱستقرّ فى المعدن ٱستولت عليه الحرارة فلمّا سخنت رطبت برودته وذهب ما فيه من الدهنيّة على وجهه ثمّ ألحّت وقويت دهنيّته [g] فصار حجرا يابسا حارّا إذا أصابته النارُ حلّلته وأذابته وهو لونان أحمر وأصفر فعلّة تكوين الأحمر شدّة حرارة المعدن وعلّة الأصفر قلّتها ومنه أبيض كثير الترابيّة فالأحمر يضرب منه المثل فى العزّة وقد ذهب بعض الناس إلى أنّ الكبريت الأحمر هو الذهب الإبريز ويتمّ نضج هذا المعدن بعد سنة

---

a) St-Pet et L. omettent les mots depuis القمر — فى b) St-Pet et L. قعور. c) St. Pet et L. ajoutent لينا après جسدا. d) St-Pét. et L. omettent la phrase intercalée وكذلك — المكان. e) St-Pét. et L. omettent le dernier nom. f) St-Pet. et L. omettent les deux mots g) St-Pet. et L. دهنيته.

ونقل الحذّاق أنّ الكبريت الأحمر إنّما هو أعراق الديكة وطير البحر وطيبه [a] وحبّ الرمّان والياقوت الذائب وملح النشس [b] قال أصحاب الكلام فى الآثار العلويّة أنّ العلّة الفاعليّة للجواهر المعدنيّة هى دوران الفلك وحركات الكواكب والعلّة التماميّة هى المنافع التى ينالها الإنسان والحيوان وقال ابن وحشيّة الأحجار والأجساد المعدنيّة المتكوّنة فى الأرض أصلها رطوبة تجتمع فى باطن الأرض من بردها فتطبخها حرارة طبقات الأرض والقمر الذى هى فيه [c] فتتعفّن وتتجسّم حتّى تصير جسدًا إمّا من الأجساد الذائبة أو الزرانيخ أو الكباريت أو الزاجات أو الأملاح والبواريق وسائر الأحجار والأجساد المعدنيّة ،، وأصحاب الكلام فى الطبائع والمولّدات يجعلون الماء أصل الزيبق والكبريت كما تقدّم القول به ويزعمون فى علّة تكوين هذين المعدنيّن أنّ الأرض تحملها كثيرة التخلخل والأهوية والمغارات والكهوف وكلّ هذه مملوّة من البخارات الكائنة عن تأثير الشمس فى أعماق الأرض كتأثير القمر على مدّ البحر وجزره وتحليلها لأجزاء رطوبتها [d] وإن كان البخار متغلغلا فى أعماقها وكان كثير التموّج يزعزعها به لتحاملها عليه ودفعها إيّاه فربّما سمع له دويّ وصوت هائل وعن هذا التموّج يكون الرجف والزلزلة وأكثر ما تكون الزلازل بالبلاد الجبليّة وتعظم وتشتدّ حتّى أنّها تصدع الجبال وتغور الأنهار وتهدم الحصون وتخرب الأسوار وتأتى بالهلاك على البشر فلا تبقى ولا تذر وإنْ كانت الأرض صمّا لا منفس فيها اضطرب ذلك البخار فيها طلبا للخروج فيتفتّق فى أعماقها فتوقا فإن كان مقاربا لسطحها صدعها وفتحها وذلك فى الخسوف وإنْ كان كثيفا بقى يغلى فى الأرض فإن كان جوهر تلك الأرض كبريتيّا اشتعال كلّ واحد منهما إلى صاحبه نارا فألهبها وظهر منها النار التى ترمى بالشرر ليلا ونهارا ويسمّى البركان وهو فى مواضع كثيرة من الأرض [e] فالكبريت والزيبق أصلان لكلّ معدن ذائب متطرّق واختلافها إنّما هو من كثرة الكبريت وقلّته ومن الأشياء المخالطة لجوهر الكبريت فى المعدن ذوات الطعوم المالحة والمرّة والحرّيفة والترابيّة ومن نقص حرّ [f] الطبخ وقوّته والله أعلم ،،

---

a) St.-Pét. et L. om. b) Au lieu des trois derniers mots on lit dans les msscrts de St.-Pet. et de L. ولكن سمّى فى كتب الحكمه بالكبريت الأحمر. c) St.-Pet. et L. omettent les quatre derniers mots. d) St.-Pet. et L. portent الأجزاء دروطوبتها. e) St.-Pet. et L. omettent les mots depuis ويسمّى — الأرض. f) St.-Pét. et L. درارة

الفصل الثالث فى الردّ على أهل الكيميا وبيان أنّ الذى يصنعونه زغل وغشّ والبرهان العقليّ شاهد به :.

قال المحقّقون أيّها الحكيم الكيماوىّ إنّك قلت عن صناعتك عن صبّاغون لا خلّاقون أى أنّك لا تقدر على نقل سائر الأعراض الأربعة عشر الذهبيّة فتجعلها بدلًا من أوصاف الفضّة أو أوصاف معدنٍ مّا غيره عن آخرها فيكون ذلك ذهبا من كلّ وجه بل قد يمْكنك نقل وصف أو وصفَيْن أو ثلاثة دون سائرها وهذا ما لا شكّ فيه فإذا ظهر ذلك منهك المصوغ إنّما هو فضّة مصوغة ملبّنه مغلّه بمزاج من الذهب أو بعلاج أوجب رزانتها متلَزْلز [a] أجزاؤها فليست بذهب حقيقىّ وهذا هو زغل ومثل الفضّة والمعدن غيرها إذا صبغته صبغ الذهب ولونه كمثل صبغك الحرير والصوف والقطن والكتّان صبغا واحدا بلون واحد أحمر أو أصفر مثلا فاللون فى الكلّ لون واحد مسلّم لك ولكنّ حقائق كلّ واحد من الأربعة مختلفة متباينة ما زالت ذات الكتّان ذاته وهى غير ذات الحرير وكذلك القطن ذاته وصفاته غير ذات الصوف وغير صفاته وهم مشتركون فى الجسميّة وفى اللون دون الأعراض البواقى وكذلك صبغك الفضّة وغيرها من المعادن بلون الذهب اللون لون الذهب والأعراض الباقيه لم تنتقل :. قال [b] الكيماوىّ يا مولاى متى أمكن نقلُ عرضٍ بدلا من عرض ومورّثم ذلك أمكن نقل سائرها سيّما والمعادن إنّما هى من أصْلَيْن فقط وهما الزيبق والكبريت والمعادن لها مبدأ وغايه فالمبدأ الزيبق والغاية الذهب الّذى هو جامع أوصاف كمال المعادن وكأنّما هو إنسانها والمعادن البواقى درجات ومقامات بينه وبين الذهب فى طريق الاستحالة من وصف إلى وصف حتّى يبلغ وصف الذهب وإنّما اتّفق لها ذلك لعروض آفات طرَتْ عليها فى معادنها أوقفت كلّ واحد منها فى درجه عند حدّ والدليل على أنّها بجملتها معدن واحد ذو درج وأنواع أنّها اذا أذيبت بالنار المذيبه لها عادت بجملتها زيبقا رَجْراجا ذائبا ما دام حرّ النار مستوليا عليه فإذا برد عادت إلى الجمود والتنوّع وسأضرب لما ادّعيت فيها مثلا صادقا وهو أن تنزل الذهب بمنزله ثمرة الشمس البالغة الناضجه وتنزل الزيبق منزل زهرتها أوّل ما أينعت بها الثمرة وتنزل كلّ معدن بين الذهب

---

a) Cop. et Par. متلزّز. b) St.-Pét. et L. فأجاب

والزيبق منزلة المشمش حيث تعقد زهرتها (a فتكون بقدر الحمّصة ثمّ تنمو وترمى عنها الزهرة فتكون بقدر البندقه ثمّ تتكوّن فى باطنها النواة وتكون خضرة ثمّ تتخشّب نواتها وتعلو خضرتها حمرة نحاسيّه (b ثمّ تأخذ فى الصفرة والنضج وتسمّى ملوحه ثمّ تكون بالغةً كاملةً فى معانيها قد بلغت الغايه من النضج وإحكام النواة (c وليس إلاّ ثمرةً واحدةً تدرّجت فى درجات الكمال إلى الغاية منه وهذا مثال صادق فيما ادّعيته لا شكّ فيه ولمّا كان ذلك كذلك نظر الحكيم فى تلك الآفه التى أوقفتْ المعدن عن بلوغ الدرجة الذهبيّة وعالجها بعلاج حكى به فعل الطبيعه فأزال تلك الآفة أو أزال غالبها ولم يزل فى علاج آفة بعد أخرى حتّى أبلغ المعدن حدّه الذهبىّ والفضّىّ مثلا (d ولذلك قال العليم منّا الصنعة البديعة أنّ تحكى الطبيعة فى مدّة سريعة ومعالجة نجيعه قال المحقّقون سلّمنا أنّ نقل الأعراض ممكن لكنّه بعيد جدّا مع إمكانه فإنّ أحكام الذهب الفاعلة وخاصّيّته المنفعله لا يمكن إيجادها بعينها فإنّها ذاتيّة غير معلّلة وتصريف البشر (e إنّما هو فى الأعراض دون الذوات ولئنْ قلت أيّها الكيماوىّ أنّ إيجاد الخاصّة ممكن كالّتى يوجدها مركّب الترياق فى الترياق ولم تكن قبل موجودة فيه ولا فى جزءٍ من أجزاء أخلاطه وإنّما أحْدثها طبيعه التركيب وكذلك أقول فى إيجاد خاصّة الذهب قلنا أيّها الرجل ليست الخاصّة الحادثة فى الترياق بتركيبه كالخاصّه الذاتيّه فإنّ الجامع لأخلاط الترياق ومفرداتها إنّما جمع قوى ترياقيّة متفرّقه فى مفردات أدويته فصارت قوّةً واحدةً علمها المركّب لها أنّها تكون كذلك من وجه طبيعة المفردات ومن وجه خاصّتها وأنت عاجز عن تعليل خاصّه نفع الذهب من السوداء أو كونه لا يقيح مكان كوى به ما علّة ذلك وما سببه ليس ذلك من معلوماتك ولا مقدوراتك (f ولئن قلتَ أيضا أنّ سواد الحِبْر حدث عن تركيب الزاج والعفص بالماء وليس أحد من الثلثة بأسْود وأنّ الرمل والحصى انقلبا بالسبك مع ملح القلى والمغنيسيا إلى الزجاجة الشفّافة والجوهريّة الصافيه ولا يرجعان إلى الرمل والحصى أبدا وكذلك علاجنا نعالجه من صبغ وغيره فإنّه لا يرجع عن ذلك أبدا كما لا يرجع الحبر ماءً صافيا أبدا قلنا لك يا إنسان

a) St.-Pet. et L. omettent les mots depuis فتكون — الزهرة. b) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. c) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. d) Par. et Cop. portent ولذلك العليم منا الصنعه الخ. e) Par. البصر. f) St.-Pet. et L. omettent les deux derniers mots

ليس ما قلتَ بدليل لك وذلك أنّ الزجاج لم يفارق الجوهريّة بل آكتسب صفاءً وشفوفا فقط ولطّفته النار حتّى صار يذوب ويجمد وهو حجر (a ولو سلطت (b عليه النار أكثر من معيارها أحرقته وعاد حجر أبيض غير شفّاف وأشبه الرخام الأبيض وكذلك الحبر لم يحدث فيه غير لون السواد وطعم العفص والزاج وأوصافها فيه حاصلة وهذا خلاف الفضّة المصبوغة بلون الذهب وخلاف النحاس المصبوغ بلون الفضّة وأمّا قولك أنّ المعادن راقية من الزيبقيّة في درج الآستحالة إلى الدرجة الذهبيّة فغير صحيح بل كلّ معدن منها كامل الخلقة تامّ التركيب فاعل منفعل بخواصّ مخصوصة (c ولذلك كانت مقسومة على الكواكب السبعة وبالجملة فقد تبيّن أنّ الصبغ غشّ ومن غشّ فليس من المؤمنين قال الكيماويّ يا هؤلاء أبحث معكم في حلّه أعني المصبوغ أبيض كان أو أحمر لأنّ الحكيم إذا صوّر درهما أو دينارا أو حليا منهما أو من أحدهما وآستعمله ما شاء الله من السنين ولو ألف سنة لا يتغيّر عن صبغه وسكّته ولا شكّ فيه وقد جرت سنّة التعامل بين الناس بهذين النقدين وجعلوهما فيه للأثمان فما داما على صورتيهما أبدا فهما هما فإنْ تعرّض إلى تغيير صورهما بسبك أو قرض (d أفسدهما وأخرجهما عمّا عليه (e من الوضع فالعهدة عليه لا على الصانع الأوّل (f ولا على أحد غير هذا الذي أخرجهما كما لو آشترى بألف درهم فرسا وآبتاعها منه رجل بثمن ثمّ ذبحها وباعها لحما فهل كان يلزم البائع الأوّل شيء من الغرم أو العهدة على الذابح (g بل على الذابح لها والمفسد صورتها دون كلّ أحد ممّن آشتراها وباعها قال المحقّقون إنّ دعواك جواز فعله وآستحلال ذلك باطل والدليل على أنّ الفرس حيوان حسّاس متحرّك (h والتبايع ممّن آشتراه وباعه إنّما وقع على جملة حسّه وروحه فلمّا أتلفه الذابح لزمه ثمنه كذلك وليس الصانع الصائغ كذلك لأنّه غشّ أخاه المسلم وأخفى عنه ما لو أظهره له لم يشتره منه ولأنّ المشترى له إنّما يشترى نفع المعدن لا نفس النقش ولا الصياغة فإذا سبك المنقوش أو المصاغ لم يكن فيه إفساد لهما بل نقل صورة إلى صورة

---

a) Par. et Cop. ajoutent في كيان الجارة. b) St.-Pet. et L. سلطت. c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis ولذلك — السبعة. d) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots. e) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis أخرجهما — ولا. f) St.-Pet. et L. omettent les mots depuis من — عليه. g) St.-Pét. et L. om. بل على الذابح. h) St.-Pét. et L. ajoutent بحسّ ويأكل.

أخرى كما يفعل الشمّاع بقرص الشمع فى سبكه شمعا وفنودا (a ومركبيّات وفانوسيّات وما شاء والشمع ذاته ذاته وصفاته صفاته لم يتغيّر والله سبحانه وتعالى أعلم ؛.

الفصل الرابع فى ذكر الأحجار الثمينة ومنافعها وخواصّها وصفاتها وبقاعها وألوانها ؛.

قال العلماء نعلم ذلك أنّ الياقوت إنسان المعدن وسيّد الأحجار التى لا تذوب وهو أربعة ألوان أصول وأمّهات وهى الحمرة والصفرة والزرقة الأسمانجونيّة والبياض المهائىّ كلّ لون منها كالجنس العالى تحته ألوان وأنواع كثيرة فى أربع تدريجات فيما بين كلّ لون هكذا المثال



فأجودها لونا وأعدلها الحمرة المشرقة الخالصة البَهْرَمانيّة الشبيهة لونها بلون حبّ الرمّان اللماع الأحمر الشفّاف اللين الفانى الطريّ (b الخلىّ عن الميل إلى الكمودة وإلى السواد المحمّر أو إلى الحمرة الآخذة إلى البياض أو إلى الصفرة أو إلى الشقرة وهذا الياقوت الأحمر البهرمان المنعوت هو أشرف أجناسه وأنواعه وتوجد منه الفصوص اثنا عشر مثقالا ويوجد منه القطعة عشرون مثقالا فى النادر وكلّ حجر من حجارة الياقوت يسمّى حملا صغر ذلك الحجر أم كبر ويقال لما وزنه نصف مثقال حملا ولما وزنه

---

a) St.-Pét. et L. portent au lieu de ومركبيّات وفانوسيّات — كبارا أو صغارا. b) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots

عشرون مثقالا مبلا ثمّ بعد هذا اللون المنعوت لون أحمر صافى شبيه بلون حبّ الرمّان اللفان المشرق ببياض ما يسير ثمّ اللون المائل فى إشراقه إلى البياض ثمّ اللون الوردىّ النشّاف ثمّ اللون الوردىّ القريب إلى البياض ثمّ لون بعد لون إلى اللون الأبيض المهائىّ الخالص بياضه وهو أردى أنواع الياقوت ويقال ياقوتة بيضاء فيمنها بيضة :، وكذلك الياقوت الأزرق الأسمانجونىّ الشبيه لونه بلون السوسن الأزرق ومعنى الأسمانجونىّ الّذى تشوب زرقته حمرة كما يكون فى لون رقاب بعض الحمام الأزرق من التطوبس وفى ثياب المرْوَزىّ الّتى سداها أزرق ولحمتها حمراء كما يكون فى بعض ريش الطاؤس من مثل هذا اللون [a] وكما يظهر فى لون الحديد المجلّى حال أوّل حمى يحمى به فى النار وهذا معروف لصنّاع الكفّة ثمّ يلى هذا اللون لون أزرق صافى إلى البياض ثمّ لون صافى مع تلك الحمرة الّتى تشوب زرقته حتّى يبلغ البياض النقىّ المهائىّ كما بلغ إليه البهرمان الأحمر :، وكذلك الياقوت الأصفر الخالص لون صفرته الذهبيّة الشبيهة بأعين البوم مع البريق والشفوف والنور وهذا هو الثالث من مراتب الجودة فيه وله صبر ومنعة ويليه لون أصفى صفرة ثمّ لون أصفى منه ثمّ لون بعد لون حتّى يكون لون الليمون المائل إلى البياض ثمّ إلى البياض الخالص المهائىّ :، وهذا الياقوت الأصفر فوقه ألوان خير منه وهى فيما بينه وبين الأحمر البهرمان فأوّلها لون نارنجىّ ثمّ لون أظهر حمرة من النارنجىّ ثمّ لون جلنارىّ ثمّ لون العصفر المحمرّ [b] ثمّ لون أحمر مشاب بصفرة ثمّ اللون الأحمر البهرمان :، وكذلك من الياقوت الأحمر والأزرق ألوان حمريّة متوسّطات بينهما مع الميل إلى غلبة لون الأزرق أو لون الأحمر كما وصفنا من تدريج الألوان وكلّها دون الأحمر ودون الأزرق فى القيمة واللون الأبيض أشدّها شفوفا وأنقاها شعاعا وأكثرها مائيّةً ومن هذه الألوان أنواع [c] الياقوت المتسافل المسمّى لعل والبلخش والبجادىّ والنيلىّ والكحلىّ الزيتىّ وهو أردأها أيضا وأقلّها قيمة وجميع أنواع الياقوت تأكل الأحجار وتقهرها ولا يعمل فيها الفلاد ولا يعمل فيها السنْباذَج ولا شىء [d] إلّا حجر الماس فإنّه يأكل جسد الياقوت كيف ما شاء المعالج له

---

a) St.-Pét et L omettent les mots depuis وكما — الكفّة b) Les mnscrts de St.-Pét. et de L omettent les 4 derniers mots. c) Les mots après أنواع — لعل و ne se trouvent pas dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. d) Les mots depuis شىء — فيها السنادج ne se trouvent pas dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. qui portent فى الياقوت.

والياقوت لا تكلّسه النار كما يتكلّس الحجارة لكنّه يحمى بها ويبرد (a كما قيل ثمّ انطفى الجمر والياقوت ياقوت وله جلاء لا يجلّيه غيره وهو الجزع اليمانيّ يحرق حتّى يتكلّس نورة ثمّ يجعل الياقوت على صفيحة نحاس بعد أن تضحج الصفيحة بكلس الجزع المروّب بالماء حتّى صار كالغرا ويحكّ عنه ثمّ يحكّ به إلى الصفيحة فتنجلى حتّى يصير لونه أشدّ شعوعا وصقالا من سائر الأحجار الثمّامة :. والياقوت يصاب فى معدنه وظاهره مظلم يميل أكثره إلى السواد وإلى الفرفرة وربّما وجد فى الحجر منه بباطنه بعد جلائه طين أو ما قصرت حرارة المعدن عن طبخه فلم ينعقد انعقاد باقيه فعلاج ذلك أن يؤخذ عند إخراجه من معدنه فيطيّن ويجفّف بعد أن يثقب بالماس ثمّ يلقى فى النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم فإنّه ينقّى فإذا تحقّقوا نقاه تركوه حتّى يبرد وربّما أخرج الأحمر فيعاد عليه الحمى وإنْ كان الحجر أسمانجونيّاً أو أصفر لم يدخل النار إلاّ أن يكون الأسمانجونيّ مائلا إلى الصفرة فيدخل النار قليلا بقدر ما ينفصّل عنه فإنْ زيد فى حموه انسلخت لونيّته عنه وصار كالبلوّر والمها أبيض ومن خواصّه أنّه يورث لابسه مهابة ووقارا وتبجيلا فى صدور الناس ويسهّل قضاء الحوائج لصاحبه ولا سيّما الأحمر البهرمان منه ويقطع العطش وإنّه يبرّد الريق فى الفم ويصوّب الرأى ويقوّى القلب ويذهب الحزن ويدفع السمّ وسبب اختلاف الألوان فيه اختلاف بقاع الأرض التى يتلوّن منها وعلّة تكوينه أنّ الماء السماويّ إذا وقع عليها وغاص فى أعماقها ودام هناك انحلّ فيه من يبس الأرض بإسخان حرّ الشمس وحرّ المعدن شىء من جوهرها المخصوص بتلك البقعة فيتغيّر بذلك ويتلوّن بحسبه وعلى قدر حرارته فإنْ أفرطت الحرارة عرض له السواد وبطنت الحمرة التى هى الحرارة المعتدله له فى باطنه فإنْ كانت الحرارة معتدلة انعقد أحمر بهرمان وإنْ قصرت انعقد أصفر وإنْ أفرطت الرطوبة انعقد أبيض ومن خواصّ الأبيض منه بسط النفس وتصويب الرأى وتحسين الخلق وجميع الياقوت ينفع من داء الصرع ويؤثّر هذه الآثار أيضا (b ويتكوّن فى الكهوف أيضا من الجبال وخلال الرمال ويتمّ نضجه فى عشرة سنين وقيل أنّ ألوان الياقوت انّما هى بحسب أنوار الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى تلك البقعة المختصّة بها بزعم الصابئة وأنّ

a) Les mots depuis كما — ياقوت y manquent de même. — b) Les mots ويؤثّر — أيضا ne se trouvent pas dans les mnscrts de St.-Pet. et de L.

السواد للزحل والحمرة للمرّيخ والخضرة للمشترى والصفرة للشمس والزرقه للزهرة والملوّن للعطارد والبياض للقمر والياقوت الأصفر والأسمانجونيّ إذ وضعا فى النار ابْيَضّا ولا يتغيّران عن البياض قالوا ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا وأربعون مثقالا فى النادر والياقوت الكحليّ هو الزيتيّ ويوجد منه ما وزنه خمسون مثقالا ومنه الذكر وهو أدون أصناف الياقوت أيضا ؛.

والبلخش من توابع الياقوت فى القيمة وهو دونه فى الشرف ومن خواصّه أنّه بحمله يقبض النفس ويسيء الخلق ويورث الحزن وكذلك البنفش قال بلنياس اليونانيّ البلخش والسيليّ والبنفش والمادنيى (a والبجاديّ واللعل [والقشمير الحمر والحمرة] (b كلّها انّما انْعقدت لتكون ياقوتا فأقعدتها كثرة الرطوبة أو قلّتها أو كثرة اليبس أو قلّته عن الياقوتيّة فلم تكن ياقوتا الاّ أنّها لا تذوب بالنار كما لا يذوب الياقوت ويقع عليها الحديد فيسحقها (c وتقع عليها الأسماء المختلفة وأنواع البلخش ثلاثة أحمر يسمّى المعقرب وأخضر زبرجديّ وأصفر ورسيّ والأحمر هو الأجود منها ؛. البنفش أربعة أنواع ما ذَنَبي وهو أحمر مفتوح اللون صافى جدّا شبيه بالياقوت فى اللون والصفاء يقول ما دبى حتّى قوّمتْ دون قيمة الياقوت ثمّ أحمر قويّ الحمرة ويسمّى الرطب (d ثم سمسميّ وهو أسود تعلوه حمره مطوّسة بزرقه خفيفة ثمّ أصفر مفتوح اللون ويسمّى اسمادست وأدونها السمسميّ ؛. والبجاديّ حجر شريف يوجد حيث يوجد الياقوت بجبل الراهون من جزيرة سرنديب ولونه أحمر يعلوه سواد يسير وهو كثير المائيّة لا شعاع له إلاّ فى الأقلّ منه وما كان منه له شعاع فهو يشبه الياقوت إلاّ أنّه أقلّ حرارة ويبسا من الياقوت وإذا خرج الحجر منه من معدنه وجد مظلما ليس له شعوف فإذا قطع ظهر حسنه ونوره ويوجد أيْضا معدنه بكورة بدخشان من أعمال بلخ وهو شديد الحمرة (e ومنه ما هو أجود من السرنديبيّ ومنه ما هو مائل الى الصفرة لشدّة الرطوبة فيه ومنه نوع أصفر جدّا ونوع أصمّ لا مائيّة فيه يميل لونه إلى الصفرة وعلاجه كلّه أن يحمر أسفله ليضيّ ويظهر لونه (f وإن لم يفعل ذلك لا يضيّ إلاّ شديد الرطوبه منه ويوجد منه القطعه قدر الرطل البغداديّ ؛.

---

a) Les deux derniers mots ne se trouvent pas dans les deux manscrts b) St.-Pet. et L. portent au lieu de «والقشمير الحمر والحمرة» le mot والحمّز. c) St.-Pet. et L. om d) St.-Pet. et L. om les deux derniers mots e) St.-Pet et L. omettent les mots depuis ومنه — السرنديّ. f) St.-Pet et L. omettent les mots depuis وإن لم — الرطوبه منه

والبادنج وهو حجر يشبه البجادي ولونه أحمر شديد الحمرة بسواد وهو أكثر رخاوة من البجادي وأشدّ ظلمة ويفرق بينهما برطوبة البجادي والسبيل إلى إضائته (a الحمر والتقعير وأجود هذا الحجر ما كان شفّافا صافيا ومعدنه ببلاد الهند وتوجد القطعه منه أكثر من رطلين بغدادية :. والبجادق (b هو نوع من البجادي ومعادنه بأطراف الزنج ويوجد منه القطعة قدر الرطل البغدادي :. والجمست وهو حجر لونه بنفسجي مشق ومعدنه بوادي الصفراء (c من الحجاز وتوجد منه القطعة قدر الرطلين وعليها قشر أبيض فإذا كسر ظهر لونه ولهذا الحجر أربعة ألوان وردي شديد الوردية وسماوي وهو أجودها ورقيق الوردية وعديم السماوية والقشر الذي يوجد عليه يشبه الملح وهو يجلّى ويحكّ كما يجلّى حجر العقيق بالسنبادج والماء [ويحكّ] (d وقد يوجد منه في مرو الروذ من بلد خراسان معدن :. والسبلي وهو ما يجرّه السيل من جبل الراهون بسرنديب وبجزائر السبلي ببحر الصين وقلّ أن يوجد منه حجر نقي وحكى من وصل إليه والتقط منه بمواضعه أنّ بهم (e الوادي بركا محصورات مملوكات للملوك تلك النواحي الهنود والزنوج والقامرون ولمن دون الملوك من الأعيان هناك وحفائر نحوها كذلك (f ووهدات تستنقع المياه السائحة من المدود فيها وكلّها في مجرى السيل وأنّ المدّ إذا سال ملأها (g بالطين والحجارة وما يرسب ممّا يحتمله في حال مدّه (h فإذا انقطع جاء كلّ قوم إلى بركة من تلك البرك وغيره من تلك الحفائر (h ورفعوا ما به من طين وغيره وجعلوه في مكان لهم حريز يصيبه فيه المطر والشمس والهواء وإذا جاء سيل ثاني فعلوا مثل فعلهم ذلك (k فإذا يبس ذلك الطين وما معه سربوه (l وأخرجوا ما وجدوه فيه من ياقوت وماس وعين هرّ وبلخش ونفش وأنواع الياقوت هذا دأبهم بكلّ سيل هناك والله أعلم :. وعين الهرّ فهو حجر يتكوّن في معدن الياقوت والغالب على لونه البياض الناصع مع إشراق مفرط ومائية رقيقة شفّافة وسمّي بعين الهرّ لأنّ فيه نكتة مائية كالروح الناصر في عين الهرّ وهي كيف ما حرّك تحركت معه بخلاف حركته إن

---

a) St.-Pét. et L. إصابته. b) Par. والسحادق. c) St.-Pét. et L. om. d) St.-Pét. et L. يجمع. e) St.-Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. f) Par. et Cop. جلاها. g) St.-Pét. et L. omettent les cinq derniers mots. h) St.-Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. k) St.-Pét. et L. om. les huit derniers mots. l) St.-Pét. et L. portent واخرجوا منه البلخش والنفش والماس وجميع ما فيه من المعادن واليواقيت.

تحرّك يمينا مالت شمالا وإن حرّك شمالا مالت يمينا ومن ألوان هذا الحجر ما يشوب بياضه صفره يسيرة وتكون النكته المنظورة فيه شبيهة بذبابة صافية اللون تبين في باطنه كأنّها ماء مندفق يلعب بفنّة وبسرة ومنها ما يتجزّع لمعانه كتجزّع أعين السنانير وقيمته أرفع من قيمة باقي الأنواع منه وأكثر ما تكون القطعة منه مثقالين في النادر وهو أقلّ قيمه من الياقوت الأحمر المتساويه في اللون ؛

والماس وهو حجر أبيض قليل الشفوف كالعقيق الأبيض وكالملح الأندرانيّ في لونه مع غبرة رماديّه ليس شيء من الأحجار يأكله ولا يكسره ولا يفسده إلاّ الرصاص فإنّه يكسره ويفتّته وهذا الحجر ابتدأ في تكوينه ليكون ذهبا وذلك أنّ الماء لمّا كان في معدنه حفّته حرارة المعدن فأذهب رطوبته فغلظ وصار فيه لزوجة شبيهة بالزيبق وانعقد حجرا بإفراط اليبس والملوحه عليه ولهذا صار يتكسّر بالرصاص ويتفتّت ولو انعقد باللين والحلاوة كان ذهبا وهو يأكل الأحجار كلّها بملوحته وشدّة يبسه وإنّما كسّره الرصاص وأفسده لما فيه من الكبريتيّة ولما في الماس من الملوحة فإذا أحسّ الماس برائحة الكبريت تفتّت وهذا الحجر يوجد مع الياقوت إذا أخرجته السيول والرياح من معدنه وهو حصى[a] له ثلاث زوايا حداد ويحيط به سطوح مثلّثه إنْ وضع على سندان وطرق بمطرقه لم ينكسر ودخل في وجه السندان أو في وجه المطرقة بالضرب ومن عجيب شأنه أنّ من أراد كسره يجعله في أنبوبة قصب ثمّ يضربه بأيّ شيء كان فإنّه يتفتّت وكذا إن جعل في شمع أو في قارورة أو وضع عليه دم التيس وقرب من النار ذاب وهو نوعان زيتيّ ويسمّى بذلك لأنّ بياضه يخالطه صفرة وبلّوريّ في لون البلّور ومنه نوع له شعاع عظيم يلقيه على ما جاوره من حائط أو ثوب أو وجه إنسان فيأتي بنور مختلف أشبه شيء بقوس قزح[b] وهذا النوع يتّخذونه الملوك تحليًا يلبسونه وما لم يلق الشعاع منه هو الّذي يستعملونه في قطع الياقوت ويخرجونه إلى التجار[c] وفي ألوان الماس أيضا ما يشبه لون الحديد وإذا انكسر الماس انكسر بزوايا مثلّثه الشكل واليسير منه قاتل إذا ابتلع ولو بقدر السمسمة يخرق المعى ومن خواصّه الجليله أنه يعرق عند دخول السمّ على حامله ومصور

---

a) St.-Pét. et L. portent au lieu de «وهو حصى» «وله». — b) St.-Pét. et L. بقوس السماء. c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وما لم — التجار.

السمّ إليه ⁖ والسسروت وهو حجر شريف حيوانيّ شبيه بالقرن والظفر [a] يتخلّق كصورة القرن
على عنق نوع من أنواع أفاعي بوادي سرنديب ثمّ يتحجّر فيصير حجرا أحمر إلى السواد برّاقا صقل
كصقال السيف يوجد في بعض الأحايين متعلّقا بحيوانه مع جراء السيل [b] ومن خاصّة [c] هذا الحجر
عرقه عند دنوّ السمّ من مجلس حامله وعرقه ذلك [d] ترياق وإذا وجد فأكثر ما يكون قدر الباقلاء
ووزنه من نصف مثقال إلى ما دونه وإذا ألقي في النار وصعد دخانه كان سمّا قاتلا لسائر الحيوان
والإنسان عند شمّ دخانه ذلك [e] ⁖ والزمرّد ويسمّى الزبرجد والزبرج ويقال أنّهما حجران متغيّران
والقول الأوّل أصحّ لغةً مع وجود حجر الزبرجد [f] والزمرّد ابتدأ في معدنه ليكون ياقوتا وكان له
لون أحمر فلشدّة تكاثف جرمه عرض له السواد فصار اسمانجونيّا ولشدّة اليبس والغلظ بطنت
الاسمانجونيّة وظهرت الحمرة إلى أعلاه واشتدّت الحرارة عليه بطبخه فمزجت اللونين جميعا فتولّدت
الخضرة بينهما فصار لونه أخضر ⁖ وأمّا الزبرجد فإنّه من حجارة الذهب وابتدأ في معدنه ليكون
زمرّدا فقصر به لين المعدن وضعفه فنكص لونه ويوجد في معدن الزمرّد أيضا حجر يسمّى الماست
جامع لأوصاف الزمرّد من الرخاوة واللون وخفّة الوزن ولا يكاد يفرق بينهما إلّا البصير وأصناف الزمرّد
أربعة [g] فالذبابيّ أعلاها قيمة وأغلاها قدرا وأقواها خاصّة وأجودها ولونه أخضر صادق الخضرة حسن
المائيّة فيه لمعان وله رونق ويسمّى ذبابيّا تشبيهه بلون ذبابة خضراء [h] لونها يشبه الريش الأخضر
بريش الطاوس وهذه الذبابة بقدر الزبرنكون ثمّ الريحانيّ ولونه كلون الريحان الأخضر النضير
ثمّ السلقيّ شبيه بلون السلق ثمّ الجزع في لونه خضرة مختلفة ثمّ السمّاق [i] ثمّ الصابونيّ الشبيه
بخضرة صابون مصر وهذا النوع أصمّ وهو أردؤها لا قيمة له وأجود الزمرّد الشفّاف الذي ينفذه البصر
والزمرّد يتكلّس بالنار لرخاوته ومعدنه بأرض خيبر وبوادي القرى وبأرض البجه والوضح ومعادنه
جبال خضر وترابه شبيه بالحنّاء وخضرة حجارتها موشّاة بسواد وبياض ومجزّعة كذلك [k] وله معدن بأرض

---

a) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. b) St.-Pét. et L omettent les 3 mots. c) St.-Pét et L. ومن خواصّ. d) Par. et Cop. portent وعرقه ذلك عير درياق. e) St.-Pét. et L omettent depuis لسائر — ذلك. — f) Les mnscrts de St.-Pét. et de L. portent au lieu de «حجر الزبرجد — متغيّران» - «وحجر الزمرّد والزبرجد ابتدأ». g) Par. et Cop ajoutent après: «أربعة» «كالأجناس العالية لأنواعه». h) St.-Pét et L. portent au lieu de «الزبرنكون — لونها» «وهو شبيه بريس الطاوس». i) Par. et Cop. ajoutent الزبرجديّ. k) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots.

مَدبّة من الجاز والزمرّد يجلّى كما يجلّى الياقوت بالمزع المكلّس المسحوق والمروّب بالماء حتّى يكون كالفراء ويحكّ به الزمرّد على صفيحة خشب (a وهذه الصفيحة الخشب الطرفاء يجلّى بها سائر الأحجار ويوجد من الزمرّد القطعة من خمس مثاقيل إلى وزنة قيراط وأقلّ ويسمّى القطعة منه قصبةً كما يسمّى القطعة من الياقوت جبلا ويقال أنّ الاسكندر لمّا أرسل مراكبه فى البحر المحيط المغربىّ فى الكشف عمّا وراءه رجع منهم مركب ومعهم من الزمرّد ما لا مثل له فى المعمور من الأرض وإنّ ذلك الزمرّد تناقلته الملوك إلى أن صنىء فى خزائنها وإنّ القصبة منه كان طولها شبرين وما دونهما فى غلظ الزند ودون الزند ومن خصائص الزمرّد دفع العين والتوابع والمزع وعين أمّ الصبيان عن الصبيان ومقاومة السمّ ويعرّج القلب ويقوّى البصر ويسرّ النفس ويبسطها ويقال أنّ الذبابىّ منه إذا دنا من عيون الأفاعى فقأها وربّما أصيب من الزمرّد العرق للحافر الّذى يحفر عليه فى معدنه فيتبعه بالحفر فينقطع (b فالّذى يوجد على القطعة منه تربة كالكحل الأسود الشديد السواد وهو أشدّ خضرة وأكثر مائيّة (c ويوجد بعضها وعليه غشاوة شبيهة الملح الأبيض وهو قليل الخضرة كثير المائيّة وأمّا السلقىّ والصابونىّ فيوجدان طاهرَيْن بغير تربة عليهما ولا أغشية ويقال أنّه يقطع (d العطش إذا وضع فى الفم بدرور الريق كما يفعل الياقوت ؛

الفصل الخامس فى ذكر الأحجار التالية فى القيمة والشرف ؛

قال أهل العلم بذلك ومن الأحجار الّتى فى الشرف والقيمة دون الأحجار الّتى ذكرناها حجر الفيروزج وهو حجر نحاسىّ يتكوّن من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه وهو نوعان (e بسحاقىّ وهو الأجود وأجود البسحاقىّ الأزرق الصافى اللون المشرق والشديد الصقال (f ثمّ الخلنجىّ وكلاهما يصفو لونهما بصفاء الجوّ ويتكدّر بكدورته وإذا أصابته دهانة أفسدته وغيّرت لونه (g وكذلك يفعل به العرق السائل ويطفىء لونه بالكآبة وكذلك يفعل به المسك ومن خواصّ الفيروزج أنّ النظر إليه يجلو

a) St.-Pét. et L. ajoutent من الطرفاء. b) Par. et Cop. ajoutent ثمّ يحده بالحفر. c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis ويوجد — المائيّة. d) St.-Pét. et L. portent ويقطعان العطش إذا وضعا. e) Cop. porte بسحاقَ. f) St.-Pet. et L. الصفا. g) St.-Pét et L. omettent les mots depuis وكذلك — المسك.

البصر ويقوّيه ويبسط [a] النفس ولا يصيب المتختّم به آفة من قتل وغرق وفى شربه سمّية كالزنجار وإذا مضى له من بعد خروجه من معدنه عشرون سنة أو عشر سنين نقص لونه ولا يزال ينقص وينطفى حتّى يذهب لونه كلّه ويسمّى ذلك موته ومعادن الفيروزج بنواحى خراسان وفى معادن النحاس والله أعلم ؛. والعقيق معادنه بأرض صنعاء من اليمن يوجد بها وعليه غشاء رقيق ينزع عنه فيظهر جوهره وهو خمسة أنواع أزرق وأبيض وأسود وأحمر ورطبىّ وبين هذه أنواع تقاربها كاللون الخمرىّ والجزع والحائل [b] والعسلىّ والدُّبْسىّ والعصرىّ والوشّى ويوجد منه القطعة عشرون رطلا فى النادر وإذا أخرج من معدنه ألقى [c] فى الشمس الحارّة مادا هى من حرّها ألقى فى تنّور مسجور بعر الإبل وترك فيه حتّى يبرد ثمّ يخرج ويفصل ويعمل منه أوانى كبار وصغار حتّى [d] الخاتم والخرزة والفصّ والعمل له بالسنبادج المعجون [e] باللك والماء ومن معادنه معدن بأرض [f] بلوص من بلاد الهند ويقال بَرْوَص وهو الصحيح وهذا المعدن ملتقط من وجه الأرض ومن تحت الأرض مستخرج كذلك والمستخرج من الأرض منه خير من اليمانىّ وأجود ألوانه الياقوتىّ ثمّ الدموىّ ثمّ اللحمىّ [g] الصافى ثمّ الرطبىّ ثمّ العصرىّ ثمّ الأحمر الصافى الوشّى بنقط بيض لقيّة نقيّة البياض كالشامات فيه والتختّم به والحمل له يورث الحلم والأناة وتصويب الرأى ويسرّ النفس ويكسب الحامل له وقارا وجلالة وحسن خلق ولمّا كانت هذه من خواصّه ورد فيه الحديث عن النبىّ صلعم قال العقيق لنا والجزع لأعدائنا وذلك لأنّ خواصّ الجزع لمن حمله حصول سوء الخلق والوحشة والسرع [h] واللجاج فى الشرّ وضيق الصدر وقبض النفس [i] ؛. والزبرجد حجر زمرّدىّ يوجد فى معادن الذهب وأجوده المانع الصافى المشفّ الشبيه لونه بلون الجزع النضير مع قوّة الشفوف فيه ومنه ما يميل بخضرته إلى الصفرة ومنه ما يميل بها إلى البياض ومن خواصّه تصفية الذهن وبسط النفس وسيّما إذا كان مع الذهب ؛. وأمّا الجزع فهو أصناف فمنه بقرانىّ وغروىّ وفارسىّ وحبشىّ وسعىّ وعسلىّ وزيتىّ فالبقرانىّ ثلاث طبقات حمراء وبيضاء وبلّوريّة فالطبقة الحمراء لا تشفّ ويليها الطبقة البيضاء ويليها الطبقه

---

a) St.-Pét. et L. ينشط. b) St.-Pet. et L. omettent le mot الحائل. c) St.-Pét. et L. قلى. d) St.-Pét. et L. au lieu de «ويعمل منه» «حتّى». e) St.-Pét. et L. المجبول. f) St.-Pét. et L. portent au lieu de «بلوص — اليمانىّ» «الهند». g) St.-Pet. et L. الحلتىّ. h) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. i) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots.

اللّوريّة وأجوده ما اشتوت عروقه فى اللون والرقّة وكان سليما من الخشونة وفتح العروق ومن الشرات والنكت فيه (a وأمّا الجسىّ فإنّ جهتيه العليا والسفلى كالسّبج سوادا والوسطىّ شديدة البياض وأجودها فى أنواعه ما اشتدّ صقاله واشتوت عروقه والجزع كلّه لبس فى الأحجار أصلب منه مسّا وقال عطارد الحاسب (b بياض الجزع يزيد مع امتلاء القمر بالنور وينقص بنقصانه وهو يلين إذا طبخ بالزيت (c ويشرق وينير به وأكثر وجوده بأرض ظفار يوجد كما يوجد العقيق بأرض صنعاء ومنه ما يؤتى به من الصين وأهل الصين يكرهون أن يقربوا من معادنه لما يعرفون من خواصّه الرديّة (d وإنّما يحرجه من معادنه الصعفاء ويخرجونه إلى غير بلاد الصين ومن خواصّه غير ما ذكر أنّ حمله يذهب من الصبيان نثر الرؤوس ويدرّ سيلان اللعاب والريال بتعليقه عليهم (e ويتّخذ مصاقل للذهب واللازورد والورق وغير ذلك ؛.

البسم واليسب حجران متشابهان يوجدان فى معادن الفضّة وعلّة تكوينهما تقصير حرارة الطبخ من المعدن عنهما فلم يكونا من الفضّة بشىء وأصلهما أبخرة امتنعت فانعقدت بنشا بحرّ وبيس أشدّ وانعقدت يبسا بحرّ ولين أنقص وأجود البسم ما كان لونه أصفر كلون العاج العتيق يميل إلى الزرقة يسيرا ويسمّى الزيتىّ لشبهه بالزيت الجامد ومنه ما يميل إلى البياض مع صفاء ليس بتامّ وهو مانع صلب كصلابة العقيق والجزع وأمّا اليسب فمنه أبيض بزرقة وأزرق ببياض وهو أخفّ وربما وأرخى من البسم مسّا وكأنّما هو نوع من أنواع النازهر فى الرخاوة والحفر بالسكّين وبالسنّ ومن هذين الحجرين بسم ويسب مصنوعان يؤتى بهما من الصين ولون البسم المصنوع أحسن الألوان منه وأصفاها جوهرا ومن خواصّ البسم المعدنىّ إذهاب الفواق الخلائىّ وإذهاب وهم الفؤاد وخفقان القلب وتأخير إنزال المنى وتقليل الجنابة ولا يصيب حامله صاعقة بإذن الله تعالى والمتمنطق بمنطقه منه لا يكاد ينعظ ؛. والبصم والبصب حجران متشابهان يوجدان فى معادن الحديد والنحاس أحدهما ذكر وهو البصم والآخر أنثى وهو البصب فلون الذكر مجموع من ثمانية ألوان موشّى بها لون موارَ

---

a) St.-Pét. et L. om. les deux mots. b) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. c) St.-Pet. et L. om. les trois mots suivants. d) St.-Pét. et L. portent au lieu de « إلى — إنّما » وأمّا الّذين يخرجونه من معادنه فهم فقراء أهل الصين ويبيعونه فى. e) St.-Pet. et L. portent .ويصقل به الذهب والزركش

لون وله بريق وشفوف صقال يخيّل للناظر إليه أنّ ألوانه عليها قشور زجاج يغشاها وهو مانع صلب كالبشم والعقيق واليشب أقلّ تلوّنا وتغلب عليه الحمرة وهو أقلّ صلابةً وأنقص لمعانا من البشم ومعادنه بجزائر البحر الروميّ ومن خواصّه سلوان العاشق وقسوة القلب وجود الفكرة وسكون البال ؛

والبلّور والمها حجران متشابهان أبيضان شفّافان كأنّهما فى لون الماء الصافى الراكد والبلّور أصفى وأشدّ بريقا من المها والبلّور حجر نورقيّ يتفتّت بالنار وربّما يعالج ويذوب كما يذوب الزجاج وعلّة تكوينه أنّ الرطوبة كانت فى معدنه منترعة ييبس فلمّا (a أصابها حرّ التعفين (b غلبت على اليبس وقهرته ثمّ أصابها حرّ الشمس فسخنت وتحلّلت (c ودخلت فى مسّ اليبس فحلّلته بطول المدّة وصار ماء صافيا وإنّما أقعدته عن الحمرة رطوبة المكان وإنّما تفتّتت فى النار من أجل ملحه وملوحته من قلّة دهنه وقلّة دهنه من الرطوبة الغالبة عليه وإنّما صار صافيا لقلّة تكاثف أجزائه وإنّما لم يتكاثف أجزاؤه لقلّة إفراط اليبس عليه وقلّة معاونة الحرارة له فى تكوينه وهو مع ما فيه من الرطوبة صلب يقطع كثيرا من الحجارة ويوجد البلّور فى معادنه عليه غشاوة رقيقة فإذا قشر عنها خرج فى لون الماء المقطّر الصافى وقد يكون القطعة منه مائة منّ أو أكثر وأجوده ما أتى به من بريّة المغرب (d وناحية كاشغر ومن بلاد تركستان ويقطعون الناس حجارتها ليلا لأنّ الشعاع فى النهار تمنع من العمل نهارا وأهل تلك الناحية يصنعون منها آنية للماء تسع منها القلّة والقلّتين قال أرسطو (e والبلّور زجاج معدنيّ فهو نوع منه والمها نوع البلّور والبلّور يقبل الصبغ وأجوده الأعرابيّ والأندلسيّ وأجوده ما أعطى صفاوة لون قوس السماء (f ومن معادنه الجيّدة سرنديب وتفليس من بلاد أرمينيّة ومن غريب ما يستطرف خبره أنّ بعض تجّار الفرنج من أهل مرسية أهدى إلى (g بعض ملوك المغرب قبّة من البلّور مصنوعةً من قطعتين يجلس فيها أربعة أنفار ومن خواصّه بسط النفس وسهو البصر وكلاله (h وينفع فى نور المسروخ الباصر من العين ؛

والسُّنْباذج حجر حديديّ خشن الجسد فيه قوّة وله سلطان على قطع الأحجار والمعادن كلّها

---

a) St.-Pét. et L ajoutent après فلمّا: ... كان كذلك. b) St.-Pét. et L فغلب عليه اليبس. c) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. d) Par. et Cop. ajoutent وبنلقه. e) St.-Pét. et L. بعض الحكماء. f) Par. et Cop. قوس قزح. g) St.-Pét. et L. إليه. h) St.-Pét. et L. om. les mots suivants.

الّا (a البياقوت والجوهر فإنّ مبرده الماس فإنّه مبرد الجميع وأمّا السنبادج فلونه أصفر أسود بصفرة يسيرة وله معادن بالصين والهند وسرنديب والزنج وأجوده النوبيّ الأسوادىّ (b وإذا سحق وأجيد سحقه وعجن باللك الذائب حتّى يكون هو الغالب على اللك يُجعل من ذلك أقراصا ويعمل مكاكين للجوهر يستعملونه فى الحكّ والجلاء والله أعلم :. (c والمرجان حجر نباتيّ ونبات حجريّ متوسّط فى خلقه بين النبات والمعدن فهو واسطة بينهما واقف فى آخر المعادن وأوّل النبات كوقوف النخل والواقواق متوسّطا فى آخر النبات فأوّل الحيوان وكالقردة والذباب والبعا وسبع البحر بالتوسّط بين الحيوان والانسان وهم فى آخر الحيوان وأوّل البشريّة وكتوسّط الغول بين الإنسانيّة والجان والحيوان (d وكتوسّط السحاب بين الهواء والماء وكتوسّط الزيبق بين الماء والمعدن وتوسّط الدخان بين النار والهواء وكتوسّط الرابعة بين التراب والهواء وكتوسّط الحلزون والصدف بين المعدن والحيوان (e وتوسّط الإنسان بين الملك والحيوان ونبات المرجان فى قعر البحر الروميّ فى ثلاثه مواضع منه فى جزيرة صقلية ومرسى الخرز ومرسى سبته وعلّة تكوينه أنّ الماء السماويّ يصل إلى أعماق أرض البحر من أطرافه ثمّ يلاقى الماء الأجاج الغامر للأرض فيثبت فى قرارها ثمّ إذا طال مكثه قوى على تحليل يبس الأرض التى هى معدن المرجان فيها قوّة من صلابة كامنة تقهر الماء وتخالطه فإذا أجنّ الماء تلك القوّة فى جوفه انْضغط فى تدافع الماء بعضا لبعض طالبا للنفوذ فطلع فى قعر البحر متفرّعا متفرّقا نباتا تتشجّره معدنا متحجّرة فلمّا لاقاه برد الماء جمد فصار نباتا أبيض الظاهر له أصل وفروع فإذا (f أخرجته الغاصون لإخراجه من الماء ولاقى الهواء تحجّر واحمرّ ولا يزال غضّا لينا ما دام فى منبته ومن خواصّه أنّ الخلّ يذيبه والزيت ودهن الجوز ومثله يظهر حسن لونه وإشراقه والنظر إلى المرجان يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالدم المحتقن فى العين (g المسمّى الكمنة ويكون أصله من ضربة أو طرفه وإذا علّق على العين الرمدة الدمويّة سكن وجعها (h وحقّ الرمد وسحالته الخارجة

a) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis الياقوت — مبرده. b) Il faut probablement lire الأشْوانيّ. c) Pour la fin de cette phrase nous avons suivi les mnscrts de St.-Pét. et de L., le texte des deux autres mnscrts étant fortement corrompu. d) St.-Pét. et L. om le dernier mot. e) St.-Pét. et L. omettent les mots suivants jusqu'à والحيوان. f) St.-Pét. et L. portent فاذا أخرج من الماء. g) St.-Pét. et L. portent --- ويذهب بالداء المحتبس فى العين و. h) St.-Pét. et L. omettent les deux mots suivants

منه بالحكّ تجلو [a] قلح الأسنان جلاءً جيّدا ويبرّئ لحم اللثة تضبيدا وإذا وضعت على الجرام أَلْحَمْتَه ومنعته من الفيح وشرب الماء والهواء ؛. والبسّذ أصل المرجان وقرميّته ومنه [b] يصنع خرز المرجان الكبار وحل البسّذ يُطْفِي سورة الدم ويذهب أيضا بقذى العين وحمرة عروقها وعروق البسّذ هى المرجان ومن أنواع المرجان أزرق اللون وأبيضه ولا يتغيّر عن ذلك وهذان النوعان فى كلّ بحر موجودان ويقعر البحر نبات منشجّر [c] حجريّ أبيض ذو ورق ملززوة وعروق [d] كذلك وهو غير المرجان وله أنواع مختلفة وربّما يعلو فى سوقه دود يأكل منه كما يعلو فى الخشب السوس ؛. واللازورد حجر أزرق يسمّى قبل غسله وتمييزه عن أوساخه وقذاه [e] غسيم أى خام بعد ما غُولج بغسل وأجوده الأزرق المشاب بحمرة بسيرة الخالص جوهره وله معادن بخراسان والأندلس ومن خواصّه بسط النفس وتقوية البصر والنفع من السوداء وداء الصرع لا يظهر لونه شئ مثل الذهب ولا يظهر لون الذهب شئ مثله وله غسل يطهره من دنس الأوساخ [f] المختلطة به إذا كان غسيما عند خروجه من معدنه وهو أن يكسّر ويكلّس ثمّ يلقى عليه علوك [g] وتن أمعت [h] بزهانه وصعيت من عليها ثمّ يغمر بالماء الحارّ ويغلى عليه فإنّ جوهره الأزرق الخالص يظهر منه صافيا للماء فيصفى عنه ثمّ يغمر بماء ثان كالأوّل ويكرّر العمل إلى أنْ لا يبقى شئ من الزرقة إلّا خرجت فى الماء ثمّ نركّل [i] تلك الزرقة التى صارت فى الماء ويراق الماء عنها ثمّ يجفّف ويوجد [k] اللازورد خالصا خاما والله أعلم ؛.

الفصل السادس فى ذكر المغناطيسات وصفاتها وأفعالها وألوانها ومنافعها ؛.

حجر المغناطيس ومعدنه ببحر الهند ويحمل عند القلزم وبالأندلس ونواحيه من خراسان [l] وهو من الحجارة الحديديّة ومن خواصّه أنّه يقوّى حدّته للحديد إذا نقع فى دم التيس [m] ثمّ يترك فى

---

a) Il faut sans doute lire وبالحكّ يجلو b) St-Pet et L portent au lieu de يصنع خرز المرجان الكبار les mots دم الأخوين. c) St-Pet et L ajoutent شجريّ d) St-Pet et L. وعروق e) St-Pet et L. omettent les quatre derniers mots f) Par et Cop الألوان. g) Par et Cop. على علوكات h) St-Pet et L. أميتت, Par أصبت. i) St-Pet et L ajoutent الماء فتركّل. k) Par ويوجد. l) St-Pet et L حرحان m) Par et Cop. ajoutent après «التيس» فى مدبحه

الدم لعلة بعده وإذا لطخ بالثوم المرضوض بطلت حركة الجذب منه وأجوده العرّق بالحمرة الذى لونه سببه بلون الحديد وأفضله ما جذب منه نصف مثقال مثقال (a حديد وحمله ومن خواصّه أيضا أنّه يوضع على بيت نمل فيهربوا منه وإذا طلى بزبق الصائغ الصفراوىّ بطل جذبه للحديد والاكتحال بشىء من سحالته ينفع فى التأليف والمحبّة وإذا تكلّس وطفى فى مكان كلسه ظهر منه نار محرقة عن قامة إنسان (b وإذا سحق منه تعلّق بعضه ببعض كما يتعلّق بالحديد وإن حركت عليه حديدة تعلّق الحديد بها وإن حملته (c مطلقة سهلت ولادتها وكذلك الحيوان المعسر (d وإن تختّم به إنسان كانت الحاجات له مقضيّات وقال أرسطو فى علّة تكوينه أنّ المغناطيس ابتدأ فى معدنه ليكون حديدا فعرض له الحرّ واليبس فصار حجرا صلبا شديد الصلابة لقلّة الرطوبة فى معدنه وغلظ اليبس المتّصل به وهو جاذب للحديد بالخاصّة وقال عطارد الحاسب (e هو ثلاثة أنواع أحدها يجذب والثانى يهرب والثالث فاسمه يجذب والآخر يهرب ؛، وحجر الماس مغناطيس الذهب فإنّه إذا قرب منه التصق به وأمسكه والذهب مغناطيس الزيبق حيث لعبه جذبه إليه ولصق به وامتزج به وكذلك إذا اختلطت برادة ذهب ورصاص ونحاس وحديد وقصدير وألقى عليه الزيبق طلبه برادة الذهب وأمسكه واختلط به دون باقى البرادات لما بينهما من الصداقة المغناطيسيّة ؛، وحجر الفضّة سمّاه أرسطو مغناطيس الفضّة وهو حجر أبيض مشوّب بحمرة إذا عبر عليه الإنسان بيده صرّ كما يصرّ القصدير وليس فى القصدير شىء منه ولا فيه شىء من القصدير وهو يجذب الفضّة على حسّه أذرع وإن كانت مسمّرة ؛، وحجر الصفر سمّاه أرسطو أيضا مغناطيس النحاس الأصفر والأحمر وهو حجر مشوّب بصفرة وغبرة وكمودة وإذا قرب منه النحاس التصق به (f ؛، وحجر الرصاص سمّاه أرسطو مغناطيس الرصاص وهو حجر فيه المطر منتن الرائحة إذا ألقى منه دانق على عشرة دراهم رصاص عقدها فضّة ويلب السمك بالمطرقة (g هذا كلام أرسطو وقال الحاذق أنّ أرسطو أراد ذكر التسويد الأوّل من السواد الثانى المسمّى آثار ويكون منه الحرّ صابغا للتلمايه وعشرين درهماً والله أعلم ؛، ومن عنده الحارة

---

a) Par et Cop. متقاليس حديد وحملها. b) St Pet et L omettent les mots depuis وإذا — بها. c) St-Pet et L علّق على. d) St-Pet et L omettent les trois derniers mots. e) St-Pet et L om le dernier mot. f) St Pet et L إليه جذبه. g) St.-Pet et L omettent le mot والمطرقة et ce qui suit jusqu'à والله أعلم

مغناطيس اللحم قال أرسطو أنّ هذا الحجر يكون فى البحر من صنفَيْن حيوانىّ ومعدنىّ فالحيوانىّ يعرف بأرْنب البحر وهو حجر إذا أُلقى عليه شيء من حيوان ليس عليه شعر لصق به فلم يقلع (a دون أنْ يتقلّع (b اللحم ولا يسيل من موضعه دم والصنف الأخر إذا لصق باللحم اقْتلعه (c من لحوم الحيوان الحىّ ومن لحوم الميّت دونه ؛، وحجر يختلس العظام قال أرسطو هو حجر أصفر خشن الحسّة يجلب من بلاد بلخ إذا دنا من العظم اخْتلسه ؛، وحجر يختلس الشعر قال أرسطو هذا الحجر إذا ألحّ عليه إنسان بالنظر ظنّ أنّه شعر ملتفّ فإذا جسّه باليد علم أنّه حجر وهو متخلْخل الجسم ليس فى جميع الأحجار أخفّ منه وهو يحلق الشعر إذا مرّ به على أجساد الحيوان كما تفعل النورة وإن طرح الشعر على الأرض الْتقطه ؛، وحجر الظفر قال أرسطو وهو حجر مشوب بغبرة لين الجسّة متى مررت به على ظفر سلخه أو على قلامه (d الأظفار الْتقطها وهذا الحجر مع لينه لا يعمل فيه الحديد ولا ينكسر بالماس وإذا صبّ عليه دم حائض فتّته وتكسّر ؛، وحجر يجذب القطن قال أرسطو وهو حجر يتكوّن فى سواحل البحر من الملوحة لونه أبيض إذا وضع عليه القطن الْتصق به ولو كان منسوجا مع كتّان ؛، وحجر يجذب الصوف قال أرسطو وهو حجر مدوّر أخضر اللون فيه عروق صفر يؤتى به من جزائر بحر الصين خفيف الجسم إذا دنا من الصوف وقع عليه حتّى يغوص فيه ؛، وحجر يجذب الماء قال أرسطو هو حجر أبيض إذا شددته على سرّة المستسقى ليلا وترك إلى الصباح ثمّ جعل فى الشمس قطرت منه قطرات من الماء إلى أن لا يبقى منه شيء ثمّ يعاد ويشدّ أيضا ويفعل ذلك مرارا حتّى يبرى المستسقى ؛، وحجر الزيت قال أرسطو وهو حجر أحمر مشاب بزرقة إذا أدْنيته من الزيت طلبه الزيت حتّى يدخل فيه وهذا الحجر يؤتى به من سفالة الزنج وإذا وقع على ثوب زيت ومرّ هذا الحجر عليه لم يترك له أثر أصلا ؛، وحجر مغناطيس الخلّ هو أبيض يسمّى الكرك (e إذا وضع فى بقعة فيه إناء فيه خلّ انْساق الخلّ إليه ودخل فيه حتّى يتوسّطه ويغلى الخلّ به ما دام فيه من غير سخونة ولا نار ؛، وحجر الكهْرُبا يجذب القشّ والتبن والكهربا صمغ شجر الخلنج وقد يتولّد فى وجه الأرض كالحصى وأجوده المسمّى الشمعىّ لكونه مجزّعا ببياض أصمّ ويلقط القشّ ورائحته تشبه رائحة

a) St.-Pet et L. يطلع. b) St-Pet. et L. يطلع. c) St.-Pét. et L portent au lieu de من «دونه — من لحوم» بين الحيوان بقوة. d) Par et Cop قصاصات. e) Cop. الكزل.

الليمون ويسمّى مصاح الروم ويوجد بالأندلس وبسواحل البحر تحت الأرض وبالواحات كذلك (a يوجد قطعا قطعا يجمعه الحرّاثون وقيل هو رطوبه شعر الروم شبيه بالعسل ثمّ يجمد وكذلك يوجد في داخله ذباب وأشياء يجمد عليها وقيل هو صمغ الجوز الرومىّ والله أعلم ؛.

ومغناطيس العقارب هو نبات يشبه الخردل ويزهر وكثير نباته بارض سُواد قبلىّ دمشق إذا دنا من سقوق العقارب خرج كلّ عقرب ومسكنه برنابها ولو كان فى يد الإنسان وكان العقرب هاربة رجعت إلى ذلك النبات ومسكت النبات برنابها واسترخت ملذوذة بذلك (b ؛. ومغناطيس الناس قال أرسطو حجر الناقف الخارجه من تحت عين الهبه أوّل منابع نيل مصر خلف جبل القمر لونه أبيض برّاق كالفضّه وأشدّ منها بياضا وهو حمل صغير صلد كانّا هو صخرة واحدة من وصل إليه من الناس وعاينه وجد فى نفسه عادنا يجذبه إليه حذب عشق وسحر فيصل إليه ويلتصق به ولا يزال على ذلك فرحا مسرورا إلى أن يموت وذكر ذلك بطليموس (c وفيما يحكونه المسافرون ويتداولون الأخبار به (d أنّ جماعة قصدوا رؤيه منابع النيل وتبعوها حتّى وصلوا إلى وادى من أوديه جبال القمر بحيث لا مسلك فيه للآدمىّ بصعوبه المشى وكثره الشجر وأنّ شخصا منهم صعد ذلك الوادى الّذى على ذروة الجبل (e ليطلّ على مجرى ماء الوادى فلمّا استوى على ظهره صاح وألقى نفسه غائبا عن أصحابه وهم ينظرون (f فطلع بعده آخر وفعل فعله (g فطلعوا كلّهم ولم يشتغلوا بل ربطوا رجلا منهم بحبل وشدّوا وثاقه فلمّا أشرف كما أشرف من كان قبله صاح وألقى نفسه يجذبوه إليهم فلمّا (h ذهب منه الروع أخبرهم بالصخرة الّتى رءاها وبما وجد من السحر والشوق إليها فرجعوا ولم يتجاوزوا ذلك المكان والله أعلم بذلك ؛.

ومن المغناطيسات أيضا مغناطيس الحيوان وهو نوع من الحيّات بوادى سرنديب يجذب بمجرّد النظر منه كائنا من كان من حيوان أو إنسان جذبا روحانيًا حتّى يدنو منه فيأكله إن كان جائعا

---

a) St.-Pét. et L. omettent les deux mots. b) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. c) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. d) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. e) St.-Pét. et L. om. les quatre derniers mots. f) St.-Pét. et L. om. les cinq derniers mots. g) St.-Pét. et L. portent au lieu de فطلعوا — بل ربطوا «فربطوا». h) Par. et Cop. portent فلمّا سرى عنه ما كان وجده.

أو يهلكه بنفسه وسمّه وعبثه وليس إلّا فعل روح عينه الناظر والله أعلم (a ؛، ومنه أيضا نوع من الناس يسمّى آبن أمّ عيس متى شمّ رائحه الضبع ولو عن ربع ميل وهو ألف خطوة ساقه ذلك الريح الّذى شمّه شوقا إلى الضبع وألقى نفسه عندها فتفترسه وتأكله وهذا مشهور بين الناس والله أعلم ؛،

الفصل السابع فى وصف الدرّ واللؤلؤ وكيفيّة توليده فى أصدافه وذات حيوانه ؛،

قال أرسطو فى كتاب الأحجار الدرّ واللؤلؤ حجر شريف وجوهر نفيس معدنىّ حيوانىّ وهو الجوهر المختصّ بتسمية الجوهريّة وما عداه فمن حيث عموم (b الجنس يسمّى جوهرا وهو من أجلّ الأحجار قيمة وقدرا ونفعا وحلية تلبّس (c وتكوينه مباين لسائر ما عداه من الجواهر السمّاقة لأنّها ترابيّة وهو حيوانىّ وذلك أنّ المطر يقع على ساحل البحر الفارسىّ فى فصل الربيع فيخرج حيوان صغير الجثّة من قعر البحر إلى سطحه فيفتح له أذنيه كالسطلين (d فيلتقف بهما من المطر الواقع فى ذلك المكان والأوان قطرات فإذا أحسّ دوقوعها وهو كالعطشان آلتقف منها فإذا روى ضمّ عليها ضمّا شديدا خوفا عليها أن يختلط بشىء من ماء البحر ثمّ ينزل إلى قرار البحر كما كان ويقيم فيه الى أن ينضج ذلك الماء وينعقد لؤلؤا كبيرا أو صغيرا وذلك بحسب صفاء القطرات وكبرها وقال أرسطو فى كتاب الأحجار أنّ البحر المحيط يهيج فى زمن الشتاء وتضطرب أمواجه فيكون عند آضطرابها رشاش يخرج من البحر المتّصل به صدف الدرّ وداخل الصدف حيوان بحسب الصدف (e فيلتقمه كما يلتقم الرحم النطفة ثمّ يذهب به إلى المواضع الساكنة فى البحر فيفتح فمه ويستقبل الشمس والهواء بما آلتقمه من القطرات أيّاما إلى حين يعلم أنّ ذلك الماء آنعقد فيغلق فمه ويغوص إلى قعر البحر فيتغرّس فى أرضه ويضرب بعروق له ويتشعّب منه شجر ويصير نباتا بعد أن كان حيوانا فإذا كان أوان الغوص قطف مثل الثمرة النضيجة ؛، يقول الحاذق انّ هذا القول من أرسطو رمز وتوريه ؛، قال المسعودىّ والغوص يكون فى أربعة مواضع جزيرة خارك من عمل فارس وأرض عمّان وقطر

a) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وعبثه — أعلم. b) St.-Pét. et L. عدم. c) St.-Pét. et L. omettent les deux mots. d) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. e) St.-Pét. et L. فيلتقطه كما يلتقط.

وجزيرة سرنديب وهو نوعان كبير ويسمّى الدرّ وصغير ويسمّى اللؤلؤ وأجود الدرّ المدحرج الصافى الشفّاف الكبير الجرم الرزين النقىّ ويتفاوت فى الوزن من نصف مثقال إلى مثقال ونصف وأجود اللؤلؤ النقىّ المستدير واللؤلؤ له ألوان فمنه أصفر مستدير ومنه أحمر ومنه أخضر ومنه أزرق وهذه الألوان لملاصقتها لأعضاء [a] الحيوان الّذى حاوره فالّذى حاور الطحال صار أحمر والّذى حاور المرارة صار أخضر بحريًّا ومن خواصّه تفريح القلب وبسط النفس ومقاومة السمّ وتحسين الوجه وإظهار حاله ولا يظهر لون الزمرّد مثل اللؤلؤ ولا يظهر لون اللؤلؤ مثل الزمرّد ويتّخذ من طبقات الصدف اللؤلؤىّ صفائح شبيه باللؤلؤ تسمّى عروق اللؤلؤ [b] ويقال أنّ كلّ صدفه من صدفه مائة طبقة كلّ طبقة ذات وجهين وفيه مثال لأرباب الأذواق وأهل التصوّف والفلسفة ؛

الفصل الثامن فى ذكر الأحجار والأشياء المتازة من التراب بوصف معدنىّ وذكر كيفيّة توليدها ؛

قال ابن وحشيّة فى كتاب التعاوين المسمّى بأسرار الشمس والقمر أصل سائر الأحجار والأجساد المعدنيّة رطوبة اجتمعت فى باطن الأرض من بردها فطبختها حرارة طبقات الأرض والعمر الّذى هى فيه [c] فتعفّنت وتجسّمت حتّى صارت جسدا إمّا من الأجساد الذائبة أو من الكباريت والزرانيخ أو الزاجات أو الأملاح أو البواريق والدهانات وسائر الأحجار والأجساد المعدنيّات الممتازة من التراب ثمّ انتقل من هذا إلى أن قال فى النبات أنّه يكون بوقوع البزر فى الأرض ويسقى الماء ثمّ تسخّنه الشمس بحرارتها فتعفن فى الأرض وهى الوعاء الحاوى للبزر فإذا عفن انقلب من صورته تلك الضئيلة إلى أن يصير شجرة عظيمة تحمل ثمرة وتبرز بزرا يخرج منه البعض مثله [d] ثمّ قال فى تكوين الجنين فى الرحم أنّ المنى الّذى ينتقل إلى الأنثى من الرجل إنّما هو رطوبة يسخّنها الرحم بحرارة الأحشاء وأصل هذه الحرارة حرارة القلب الغريزيّة فتعفن النطفة فى ذلك الوعاء فتنقلب من المنى إلى الدم ومن الدم إلى التجسيم ومن التجسيم إلى الصورة ومن الصورة إلى الحيوة الّتى هى آلة الحسّ والحركة وسببها فيتمّ كون الجنين بإذن الله تع ؛ فمن ذلك الزرنيخ الأصفر والأحمر

a) St.-Pet. et L. om. le dernier mot. b) St.-Pet. et L. omettent depuis ويقال jusqu'à la fin du chapitre. — c) St.-Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. d) St.-Pet. et L. omettent les quatre derniers mots.

وهو أخو الكبريت وقد مضى الكلام على الكبريت ولكنّ الزرنيخ أشدّ يبسا وأقلّ دهانة ونارية ؛، ومن قسم الكبريت أيضا حجر الصرف الّذي يسقى للمحمورين إذا قوى عليهم الخمر ومعدنه بوادي موسى عم ؛، وحجر الفرة معدنه بوادي موسى أيضا ؛، وحجارة الجوّ المتولّدة فيه بواسطة السحاب وهي كالصواعق الجسدة ؛، وأحجار الهداة وكلّها صلبة متفتّتة كبريتية منتنة مرقشاسيّة ؛.

وأمّا ما يذوب بالرطوبات فيصير في أعداد المائعات فمنه ما يتكوّن على سطح الأرض ومنه ما ينبع منها فالّذى يتولّد على سطحها الأملاح والسبوب والبورقات وكلّها ترابية طينية تمّ نضجها في أقلّ من السنة وعلّة تكوينها أنّ المياه إذا بقيت في البقاع واختلطت بتربتها وعملت فيها حرارة المعدن حلّلت أكثر الرطوبات فصارت بخارا فارتفع في الهواء وبقى ما بقى من الرطوبات محبوسا ملازما للأجزاء الأرضيّة فإنْ كانت تربة تلك الأرض سبخة غلظ وانعقد بطبع الحرارة له فيكون عنه ضروب الأملاح والسبوب والبورقات وإن كانت تربة البقاع عفصة انعقد فيها ضروب الزاجات وإن كانت حصوى ورملا (a وترابا مختلطا انعقد فيها ضروب الجصّ والاروابات (b الإسفيداجيّة وإنْ كانت طينا لينا تولّد (c عنها ضروب العسب والكلأ والكمأة قال أنّ زهر الكمأة يتولّد في الأرض الرملة الرطبة وكأنّها بين النبات والمعدن وأمّا ما ينبع من الأرض ويبعد مكان نبعه من الأرض (d فأصناف سمّاها الأطبّاء الأمعار وهي كالعنبر والموميا وحمر اليهود والقار والنفط والسندروس ؛، فالملح ممّا امتاز عن التراب وهو أنواع فمنه الأندرانيّ وهو أصفاها وألطفها ومعدنه بأرض سدوم عند بحيرة لوط وكيف ما تكسّرت حجارته ما تكسّرت إلاّ فصوصا مربّعات الزوايا والملح (e الداخل في الطعام وأجوده الأبيض العطر الرائحة تنسم رائحته البنفسج والملح الهنديّ وهو أبيض صلب وفيه منافع مذكورة في كتب الطبّ والملح السبخيّ وهو ألوان وأنواع فمنه أبيض نقيّ ومنه أحمر دمويّ مشرق ومنه أصفر ورسيّ ومنه أخضر زنجاريّ ومعادن هذه الأنواع الثلثة بأرض إصفهان وأرض خراسان وأرض سجستان والملح المرّ وهو جبليّ وسبخيّ (f والنطرون نوعان أبيض وأحمر ومن معادنه الطرانة بمصر لو ألقى فيها ما ألقى صار نطرونا بقوّة إحالة المعدن له ولو كان حيوانا ونباتا ومعدنا والملح

---

a) St.-Pet. et L. portent حصاويّة ورمليّة. b) St.-Pet. et L. والإسفيداجيّة. c) St.-Pet. et L. انعقد عنها وتولّد. d) St.-Pet. et L. omettent les cinq derniers mots. e) Par. ajoute الحلو. f) St.-Pet. et L. om. le dernier mot فيها

النشادريّ شبيه بالنشادر المصنوع فى لذعه وحدّته ومعادنه بدخسان وجبال النشادر بالصين بأرض مرغانه ؛. والنشادر الطيّار المتولّد عن وقود زبل الخيل والدوابّ فى مداخن الحمّامات وسيّما بأرض مصر وصعيدها وفيه منافع وعجائب وسيّما المعروف بالعوالى [a] ولون هذا مثل لون الذهب ودونه بأدنى حرارة مثل السمع وريحه عطرة شبيهة بمسك الحيات [b] وهو درياق عظيم مخلص من السمّ باستعماله ثلاثة مثاقيل منه فى ماء أو لبن أو ربّ [c] واللبن أجود ويسبب توليده فى المداخن وبعوده فى مسامّ فخّارها إلى ظاهره وسيلانه على الفخّار كالعسل وكالذهب فى لونه وبصيصه إلى أنّ ذلك من موضع هرمس الهرامس المثلّث بالحكمة ولبعض من رآه على مداخنه بيت من قصيدة وهو قوله مخاطبا للمرىّ [d]

وإنْ يكن ذاك يا بشراى من زُحَلٍ   وإنْ يكن غيْرَه يا زلّة القدم ؛.

وأمّا الزاجات فإنّها أنواع أجودها القبرسىّ الأصفر كأنّه جماع البيض المسلوق [e] وهو حجارة لا ترية ثمّ الأصفر بحمرة ثمّ الأحمر الجنّاوىّ ثمّ الأبيض إلى الصفرة ؛. وأمّا الشبوب فهى أنواع فالشبّ [f] اليمانىّ أصفاها وأعدلها وهو أبيض بحمرة يسيرة مسقّ وطعمه مركّب من حلاوة وعفوصة وحموضة ومعادنه بأرض الشحر من اليمن وبأرض الواحات وبأرض الروم ؛. والشبّ الزهر ومعادنه بالروم وبخراسان والشبّ الأبيض الرقيقىّ المصرىّ ومعدنه فى الصعيد ومن خواصّ الشبّ أنّه إذا طرح فى الماء الكدر والنبيذ الكدر صفّاه وروّقه ؛. وأمّا المتوسّط بين الشبّ والزاج فهو القلقند والسعترة [g] والحلقطار المختوم به ولن يوجد اليوم والأصفار ومعدنه بأرض الحرمى من الشقيق والحص الأزرق والحصين الأبيض والإصفهانىّ والطبرىّ المسعر والبورق وهو معدنىّ ومصنوع من أملاح الأرمدة والتنكار أيضا معدنىّ ومصنوع وكلاهما يعين على سبك المعادن وتصفيتها وكذلك المغنيسيا والقلى يعين على سبك الرمل وتصفيته وصبغ الزجاج إلى أن يقبل الصبغ بسهولة ويكون

---

a) St.-Pet. et L. omettent les trois derniers mots. b) St-Pet et L مثل المسك. c) St-Pet et L omettent ces deux mots d) St-Pet et L omettent les quatre derniers mots et portent après «وبصيصه» وقال من رآه على مداخنه. e) Par et Cop ajoutent المشابة صفرته بحمرة. f) St-Pet et L وأجوده au lieu de والشبّ et omettent أصفاها وأعدلها g) St-Pet et L portent au lieu de «والحلقطار -- اليوم» بوصف الترابيّه عن امتاز وممّا تسودّ «وكلّها وخاصّيّه كالمغرة والطين الأرمىّ والطين المختوم»

كالماء سريع الاشتعال مع حرّ النار سريع الرجوع مع الهواء البارد إلى الجريّة ومن ذلك أيضا أعجوبة ذكرها أبو عبدالله في كتاب المسالك والممالك أنّه يوجد بوادي دَرْعة من بلاد البربر حجر إذا وضع في الأماكن الدفئة لان كلَيْن العجين ويمتدّ خيوطا كالكتان ثمّ ينسج منه ثياب ومناديل ومتى اتّسخت أُلْقيت (a في النار فيزول عنه الوسخ (b ولا تحترق :، وإنّ بالبذخشان من بلاد الترك حجرا أبيض يمتدّ ويفتل وينسج والحال منه كما تقدّم ويعمل منه فتائل توقد في السرج فينفد الدهن ولا يحترق منها شيء :، وممّا امْتاز من الأرض عن الترابيّة الأحجار الدهنيّة والصمغيّة فمن ذلك السندروس وهو حجر صمغيّ شفّاف الجسم كالكهربا وفيه ذكر وأنثى ينبع نبعا من عيون في جزائر البحر الروميّ فإذا أصابه ماء البحر جمد ومنه ما يتكوّن في التراب قطعا قطعا من عروق تلك الأرض (c :، ومن الحجارة الدهنيّة الكهربا وقد ذكرناه مع المغناطيسات وهو نوعان نوع من الأرض يخرجه الحرّاثون عند الكراب :، ومن الحجارة الدهنيّة النباتيّة حجارة قبر موسى (d عمّ شرقيّ بيت المقدس يستخرج منه نفط إذا كسر وجعل في القرعة كما يعمل بالماورد وإذا أشعلته (e يشعل مثل الحطب الغربيون شجرة تشبه شجر القثاء في شكله وصمغه مفرط الحدّة كدرة الزيت يخرجونه (f وصورة خروجه أنّهم يعمدون إلى كروش الغنم يغسلونها ثمّ يعمدون إلى سوق الشجرة منه ويحكمون كروش الغنم من (g أصل الشجرة ثمّ يبعدون عن الشجرة ثمّ يرزقونها بالمزاريق فيصبّ منها في الكرش صمغ كثير وأكثر ما يكون شجره في بلاد البربر وخاصّة بجبل درن (h وله عسالج (i مثل عسالج الحسّ بيض لها شعب مملوّة لبنا ولا ينبت حول شجره نبات آخر ومنه صنف آخر ينبت ببلاد السودان (k ومنها أيضا الصبر وهو صمغ من شجر له ورق كورق السوسن وعلى حرفَي الورقة شوك صغار وهو أطول وأغلظ من ورق السوسن وعليه رطوبة تلصق باليد ولورقه عرق واحد وهذا الشجر ببلاد

a) St.-Pet et L. عسّلت. b) St.-Pét. et L. ajoutent «بالقائها في النار ولا تحرقها النار». c) St.-Pet et L omettent ce morceau depuis ومن — ومن; du reste on doit probablement compléter le texte en ajoutant après «نوعان» «نوع من البحر ونوع - - -». — d) St.-Pet et L. portent au lieu de «حجارة.. المعروف بحجر موسى» et au lieu de «شرقيّ ... أسود» «وهذا الحجر لونه». e) St.-Pét. et L. أوقد كما يوقد. f) St.-Pét. et L om les trois derniers mots. g) St.-Pet. et L. في. h) St.-Pét. et L om les trois derniers mots. i) St.-Pet. et L ajoutent عراض. k) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots.

الهند وبلاد الغرب ويقال له الأسقطريّ والغربيّ والخضريّ وأجوده الأوّل [a] وسقطره جزيرة قريبة من بلاد اليمن والأسقطريّ أحمر والفارسيّ من جهة عمان أسود ملمع [b] ومثله أيضا من جهة حضرموت والأحقاف [c] ؛، ومنها أيضا دم الأخوين صمغ يؤتى به من جزيرة سقطره ومن بلاد الهند أيضا ودم الأخوين أيضا حجريّ يؤتى به من بحر القلزم ؛، والميعة شجر شبيه بشجر السفرجل والتفّاح وله ثمر أكبر من [d] الجوز يشبه الجوز الأبيض يؤكل الظاهر منه وفيه مرارة بسيرة والنوى الذى للثمرة يستخرج منه دهن هو الميعة اليابسة ومنه تستخرج الميعة السائلة أيضا ؛، والمُقْل الأزرق صمغ شجر كبار فيما بين الشحر وعمان وكذلك اللبان هناك وفى أماكن من اليمن والله أعلم ؛، والكبريت حجر كان رطوبة دهنيّة جمد فإذا أصابه حرّ النار داب والنصّ بأجساد الأحجار ومازجها فإذا تمكّنتْ النار منه احترقت وأحرقها معه وإن كان ذهبا أو ياقوتا والله أعلم ؛، وقفر اليهود واسمه الحُمَر وهو يخرج من بحيرة زغر ويقال لها بحيرة لوط عُمّ وهو ينبع من قرار [e] البحر إلى الساحل قطعة واحدة كالمركب الكبير ويسمّى البقرة فإن كانت كبيرة ولها ذنب يقال أنّها سنة مباركة مخصبة وإن كانت صغيرة يقال أنّها سنة مجدبة فإن كان الريح غربيّا رماها إلى جهة الشرق وبالعكس وله منافع والله أعلم ؛، والقير هو أسود شبيه بالزفت يخرج من عيون من بلد الموصل ومن بلد هيت يخرج مع الماء من الأرض ويجمعون منه شيئا كثيرا ويسمّى عينه عين القيّارة تفور فَوَرانا ومنه يقيّرون أهل العراق حمّاماتهم عوضا من البلاط والموميا وهى ثلاثة أنواع معدنيّ ونباتيّ وحيوانيّ فالمعدنيّ من قريه من قرى شيراز من بلاد فارس لا يوجد فى غيرها وهو ماء دهنيّ [f] يقطر من سقف مغارة إلى نقير له فى زمن الخريف ومقدار ما تجمع فى كلّ سنة رطل وعليه أمناء ثقات من جهة السلطان كما يفعل بدهن البلسان بمصر ومن المعدنيّ صنف يؤتى به من بلاد المغرب يرمى به البحر إذا هاج فى زمن الشتاء إلى الساحل كالعنبر وذلك بأرض كتانه [g] والموميا النباتيّ يسيل من شجر مخصوص به شبيها بالصمغ الأسود السائل منها ؛، والموميا الحيوانيّ تراب رمم الجثث البشريّة والله أعلم ؛،

---

a) St.-Pét. et L. om. les quatre derniers mots. b) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. c) de même. d) St.-Pét. et L. بقدر au lieu de أكبر من. e) St.-Pét. et L. قعر. f) St.-Pet. et L. portent يسقط من مغارة. g) Par. كتانه, St.-Pet. et L. كنباية.

الفصل التاسع فى ذكر الأحجار التابعة الأحجار الثمينة وكيفيّة توليدها وذكر خواصّها ؛،

قال العلماء بذلك أنّ الدَهْنج من حجار النحاس وله معادن بالشام والهند والروم والأندلس وخراسان وأجوده الزمرّدىّ والذبابىّ ثمّ الأخضر السلقىّ ثمّ المائل إلى الصفرة ثمّ المجزّع فى لونه بسواد وصفرة وهو أرداه وعلّة تكوينه أنّ النحاس إذا طبخه المعدن وتحمّر ٱرْتفع منه بخار ومن الكبريت الّذى تولّد فيه شبيه بالزنجار فإذا صار فى موضع يضمّه تكاثف بعضه على بعض ثمّ ٱنْعقد حجرا يسمّى دهنجا ومن خواصّه أنّه إذا نقع فى الزيت ٱشْتدّت خضرته وحسن لونه وإن طال مكثه (a فيه ٱسْوَدّ وسيّما النوع الطاؤسىّ من أنواعه (b ومن خواصّه أيضا أنّه يصفو بصفاء الجوّ ويتكدّر بكدورته ؛، والسبج وهو حجر أسود رخو خفيف ضعيف الإحكام وله موضعان جبل بأرض حُزين (c يقطع منه وبالهند أيضا موضع آخر وأجوده الهندىّ وليس فيه شفوف لكنّه يقبل الصقال حتّى يرى فيه الوجه كالمرآة ومن خواصّه أنّه يمنع من العين فى بكاء الأطفال بالتعليق عليهم وإذا صنع منه مرآة فإنّها تجمع النظر عند النظر إليها وإذا وضع على إنسان منع عنه العين والله أعلم والجمز وهو حجر حمرىّ اللون بزرقة يسيرة شفّاف ومعادنه بالصين والهند ؛، وحجر الحمّى ويسمّى (d حجر الصرف ويزعم بعض المتكلّمين أنّه زنجفر معدنىّ لتشبهه به فى اللون والكون والرزانة ولون هذا الحجر أحمر بسواد كلون خشب الصندل الأحمر كمد الظاهر أحمر الباطن يعلوه سواد يسير وفى وجه منه صقال ونعومة ومن خواصّه تسكين ثائرة الدم لطوخا وتبريد حرارة الجسد والورم الحارّ وشرب اليسير منه يذهب بالسكر والخمار ومن حمله وأخفاه ودخل بين محبّيْن تباغضا وهو من الأحجار الحديديّة والله أعلم بذلك وحجر المينا ولونه أزرق كمد فى زرقته شفوف كالزجاج وأجوده الصافى اللون الشبيه بالياقوت الأزرق وفيه صلابة الياقوت ؛، وحجر العروى وهو أنواع أجودها الأحمر الشبيه بلون المغرة العراقيّة الحمراء أو لون النيلكون وفيه صلابة الياقوت من غير صفرته الّتى تشوب الحمرة منه (e ؛، وحجر السلوى

---

a) St.-Pét. et L. طالت مدّته. b) St.-Pét. et L ومنه أنواع. c) Cop. porte حزين. d) St-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. e) Les deux articles sur les pierres de المينا et de العروى ne se trouvent pas dans les mnscrts de St.-Pét. et de Leyde.

وهو أشبه بالعقيق الأبيض والجزع الأبيض المشوّب ساصه برزقه يسيرة بشبه بياضه بياض العين المائل إلى الزرقه وإذا غمزته بأصبعك آستترت زرقته (a وهذا الحجر يصفو لونه بصفاء الجوّ ويتكدّر بكدورة الجوّ (b وإذا ظهر لحامله تعدّده في أيّام الشتاء دلّ على الغيم والمطر قبل حدوثه والله أعلم ؛.

وحجر الكحل الأسود ويسمّى الإثمد وهو من حجارة الرصاص ترابيّ غلبت عليه الكبريتيّة وأنواعه أربعه منها ثلاثة بإصبهان وواحد بالأندلس بالقرب من مدينة وادياش جبل صغير ينبع منه ماء رصاصيّ لا يشربه أحد وإذا كان أسبوع في السنة ينبع ماء كالرصاص المذاب وكالزيبق الأسود وساح في مجاريه وإذا ساح تجمّد كحلا أسود ثمّ يتراكم بعضا على بعض وإذا آنقضت مدّته وبعدت حرارته عاد إلى جريانه كما كان أوّلا وجاء الناس يرفعون ذلك الكحل (c الجامد ومن خواصّ الكحل الأصبهانيّ تقوية العين والروح الباصر وجلاؤها ؛.

وحجر المرقشيثا وهو أنواع سبعة مقسومه على المعادن السبعه وأجودها الذهبيّة ثمّ الفضّيّة ثمّ النحاسيّة وأرداها الحديديّة والزيبقيّة ومن معادن الفضّيّه معدن بقرية يعفور من قرى دمشق وبأرض حَرَب من جبل لُبْنان وبأرض حُوسِيه فوق كرك نوح عَمّ يلتقط حجارة زلطيّة تكسّر مرقشيثا وكلّ معدن منها مائل باللونيّة إلى لون ما هو من قسمه ومن خواصّ المرقشيثا وسيّما الذهبيّة أنّ من حملها أصاب خيرا كثيرا وكرامةً من الناس قال ذلك صاحب المنهاج وقال مجرّب محقّق (d والمرقشيثا حجارة صلبة مفصّصة فصوصا مضرّسة ضروسا كأنّما هي في ذلك (e نبات السكر في تضريسه وتلزّز فصوصه بعضها على بعض وكلّها تكلّسها النار ويفتّتها الطرق (f ويستخرج منها أجناس معادنها إذا أزيل منها كبريتها بالدهانة والأملام (g ؛.

الفصل العاشر في ذكر توليد الجبال والهضاب والرمال والكلام على كيفيّة تكوين ذلك وعلّته وسببه ؛.

قال العلماء بذلك أنّ الجبال الصغار والتلال قد تكون من الزلازل الكائنه من الرياح المحقونة في الأرض المتموّجة تحتها حيث ترفع بعضا وتخفض بعضا ومن صحّة ذلك أنّه في سنة ثلاثه وعشرين

a) St. Pét et L ajoutent وأظلم. b) St Pét et L. omettent les mots depuis أعلم — إذا. c) St-Pét. et L. الماء. d) St.-Pét. et L. om. les mots depuis قال ذلك — محقّق. e) St.-Pet. et L portent au lieu de «هي في ذلك» «ذلك التنصيص». f) St-Pét. et L. omettent les deux derniers mots — g) St.-Pét. et L والإصلام.

وسبع مأيه كان المطر فى الشام قليلا وقصرت ينابيع العيون أرسل الله عزّ وجلّ زلزله فى أيّام الصيف فجرت العيون وزادت الأنهار زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار وأربع مرار وعدا صحيح وقد يكون باستيلاء الرياح العاصفه على بعض أجزاء الأرض بالكسف والحفر إلى أن يصير ما علت عليه غورا ومن صحّة ذلك أنّه فى سنه تسعه عشر وسبع مأيه كان على الجبل الأقرع شجر زيتون كثير نيّف على ثلاث مأيه فحمله الريح إلى أرض بعيدة بترابه وكأنّه لم يكن مخلوقا إلّا من تلك الأرض وكأنّه لم يكن على الجبل شجر مزروع قط وفى تلك السنة أيضا حلت الريح ديرا يقال له دير سمعان قريب من تلك الأرض بحجارته ورهبانه وما كان فى الدير من قمحهم وحريرهم وبقرهم ودوابّهم وعددهم حتّى كأنّهم لم يكونوا ولم يعلم لهم خبر ولم يطّلع لهم على أثر وسطر بذلك محضر شرعيّ وطلعوا به إلى السلطان (a محمّد بن قلاوون خلّد الله سلطانه ورحم ملوك المسلمين أجمعين :. وفى سنة سبع مأية نزل جبل عالى سامر فى بيت المقدس بقرب من عين مروّم التى على الطريق بمقدار ما كان مرتفعا تواطأ فى الأرض وهو إلى الآن (b [أو من مياه تنبع لها حركه على جزء من الأرض دون أجزء فيغمر ما يسيل فيه ويبقى ما لا يسيل فيه رابيا ثمّ لا تزال السيول تغوص فى الجزء الأوّل إلى أن يعود غورا ويبقى ما انحرف عنه سامبا] :. ومن العجب العجيب مغارة بالشام يخرج منها جدول ماء ما يجاوز كعبْ قدم الخائض فيه فإذا دخلها الإنسان وجدها واسعه طويله المدى نحو من أربعة آلاف خطوة تحت الأرض والماء يقطر من حواشيها وهى كصورة الأزج الطويل والقبو المبنيّ ولكنّها مغارة مخروقة وتجد تحت كلّ ماء قطر (c من سقفها حجارة جامدة (d من الماء المتقاطر مختلفة الألوان والتشكّل فمنها كهيئة العسل فى لونه وكهيئة الثمار وهيئة اللحوم وهيئة الأعضاء وهيئة الحبوب وهيئة البقل وهيئات متنوّعه وكلّها حجارة جامدة من تقاطر الماء وأصباغها صادقه فى الحمرة والسواد وغيره (e [وسمّيت مغارة العجب لذلك قالوا وقد تتكوّن أنواع الحجارة فى النار :.]

a) St.-Pet. et L. portent الملك الناصر au lieu des trois mots suivants. b) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis أو من — سامبا. c) St.-Pét. et L. portent au lieu de «وتجد — قطر» وتحت كلّ قاطر. d) St. Pét. et L. رخامية. e) St.-Pet. et L. omettent le reste depuis وسمّيت

الفصل الحادى عشر فى ذكر نوادر الأحجار الثمينة المُهْدى بها بعض الملوك إلى بعض وذكر قيمتها ؛

ومن ذلك ما وجد فى خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرّة اليتيمة (a وسمّيت بذلك لأنّها لم يوجد لها فى الدنيا نظير حملها مسلم بن عبدالله العراقىّ إلى الرشيد فآبتاعها منه بتسعين ألف دينار ؛ ومنه الفصّ الياقوت الأحمر المسمّى بالجبل كان وزنه أربعة عشر مثقالا ونصف آشتراه الرشيد بثمانين ألف دينار ؛ وكان للمتوكّل فصّ ياقوت أحمر وزنه ستّ قراريط آشتراه بستّة آلاف دينار وكان له سُبْحة فيها مأية حبّة جوهر وزن كلّ حبّة مثقال آشتريت كلّ حبّة منها بألف مثقال ؛ وأهدى بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرّد أطول من ذراع على رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قيمة له فقوّم هذا الطائر بمأية الف دينار ؛ ودفع مصعب بن الزبير حين أحسّ بالقتل إلى مولاه زيّاد فصّا من الياقوت الأحمر وقال آنْجُ بهذا كانت قيمته ألف ألف درهم ؛ وسقط من يد الرشيد فصّ فى أرض كان يتصيّد بها فآغْتمّ لفقده فذكر له فصّ آبْتاعه صالح صاحب المصلّى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عمّا سقط منه فلم يره عوضا ؛ ووهب المأمون للحسن آبْن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم ومأية ألف درهم وستّة عشر ألف درهم ؛ وكان فيما أهدى ملك الهند إلى كسرى جامْ ياقوتٍ أحمر فتحه شبر فى شبر مملوّ درّا فيه كلّ درّة ألف وخمس مأية مثقال ؛ وكان لمحمود صاحب غزنه حجر ياقوت كنصاب المرآة اذا ركب قبض عليه بيمينه فتبيّن طرفاه من جانبى يده حيث ينظر إليه الناس ؛ ولمّا آنْهزم أبو الفوارس آبن بهاء الدولة من أخيه سلطان الدولة آبن بويه أباع جوهرين كانتا على جبهة فرسه لزين (b الدولة بعشرين ألف دينار فقال له من علّمك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتها ؛ ووجد فى خزائن مروان بن محمّد مائدة جزع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها (c ثلاثه أشبار وأرجلها ذهب يقال لها أنّها صنعت على شكل المشترى من أكل عليها لا يشبع ولا يتّخم ووجد فى خزانته أيضا جام زجاج فرعونىّ محكم غلظ أصبع وفتحه شبر وفى وسطه أسد ثابت وقدّامه

---

a) St-Pét et L omettent les mots depuis وسمّيت—نظير. — b) Par. et Cop. ليمين. c) St-Pét et L وطولها.

رجل جاثى على ركبتيه وقد وضع سهما فى قوس بيده يريد أن يرمى الأسد ولم تعرى له حاصّبه ؛،
وكان لأنوشروان بساط يسمّيه بساط السناء مرصّع بأزرق الجوهر وأحمره وأصفره وأبيضه وأخضره
فعمل أخضره مكان أغصان الأشجار وألوانه موضع الزهر والنوّار فلمّا أخذ فى زمن عمر بن الخطّاب
رضه فى وقعة القادسيّة حمل إليه فى الفئ فلمّا رآه عمر قال إنّ أمّة أدّت هذا إلى أميرها لأمناء
ثمّ مزّقه فوقع منه لعليّ بن أبى طالب قطعة فى قسمه مقدارها شبر فى شبر أباعها بخمسة عشر
ألف دينار ؛، ولمّا فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رضه سيس دخل بعض الغلمان إلى دار
صاحب سيس فوجد نردا بيادقه ياقوت أحمر وأصفر وسكرجته من حجر الماس ورقعته زركش فخطف
الغلام النرد فوقع منه قطعتان تركهما داهشا فوقعت القطعتان الماسيّتان فى يد ملك الظاهر فقال
ما كان إلاّ كاملا فاستدعى بعريف سوق الصرف وأراه القطعتين وقال له إنْ مسكْتَ من هذا
قطعه مع أحد من الناس فعلْتُ معك كلّ خَيْر مما كان إلاّ قليلا وقد أتى الغلام ليبيعها فمسك
وأتى به إلى الملك الظاهر فوجدوا الباقى معه فأخذه الملك الظاهر ودفع إلى الغلام عشرة آلاف
درهم ؛، ولمّا كان الملك المنصور قلاوون رضه بدمشق سنه آتنس وعاشن وستّمائه أحضر إليه من المدرسه
الجوهريّة مائدة ذهب وزنها ثمانية أرطال وربع بالدمشقيّ وعليها تمثال دجاجه من ذهب وصيصان
من ذهب فى منقار كلّ واحدة لؤلؤة بقدر الحمّصة وفى منقار الدجاجه درّة بقدر البندقه وفى وسط
المائدة سكرجة من زمرّد سعتها مثل كفّه الميزان التى للدراهم السوقىّ لا الكبير (a ملوّة حبّات
من الدرّ قيل أنّ الملك الناصر صاحب حلب أودعها لنجم الدين الجوهريّ فأكثرها بتدبير مدرسته
فوشّى بها إلى الملك المنصور جارية من جوارى الجوهريّ وكان على جميع المائدة شبكة من ذهب (b
منسوج صغيرة الأعين (c حاوية لكلّ ما فى المائدة ولها ثمان قوائم ؛، وأهدى مقدّم زاوية عكّا إلى
الملك المنصور طستا من ذهب فى وسطه بيت مربّع له أربع حروق فى سفله يدخل منها دم الفصاد
إلى داخل البيت وفى البيت بسقفه تمثال إنسان متوارى فى البيت ورأسه وعنقه بارز من سقفه
وكلّما سقط فى الطست من دم الفصاد وزن عشرة دراهم آرتفع ذلك التمثال بصدره وظهرت على

---

a) St.-Pet. et L. omettent les trois derniers mots b) St.-Pét. et L. شريط. c) St.-Pét. et L. omettent les deux mots صغيرة الأعين

صدره كمانه عسرة الدراهم ولا نزال كذلك إلى مقدار ثلاث أواق دمسقيّه ميعف السنال مائما ويسمع من حوفه كلمه يونانيّه معناها جسك حسك ؛

الباب الثالث

في ذكر الأنهار الحرّارة والعيون [a] والأبار ومنابعها المختلفة العجيبة ويشتمل على ستّه فصول ؛

الفصل الأوّل في ذكر الأنهار الحرّارة الأربعة الشاهدة لها الآثار أنّها من أنهار الجنّه ؛

إذ الجنّة البستان الساتر أهله وساكنيه بالتفاف شجره وجمعهم في ظلّها الظليل لا يمتنع أن يكون في الأرض لله نعم جنات كما الجنّات العاليات في السموات ينعّم الله نعم فيهنّ من يشاء من عباده وهذه الأنهار الأربعه تجرى من جنتهنّ أو فيهنّ ؛ قال أرباب العلم بذلك أنّ النهر المصرىّ المسمّى النيل نهر النوبة منابعه من جبال القمر البارزة بين المعمور من جنوب خطّ الآستواء وما وراءه في الشمال وبين الأرض الجنوبيّة المحترقة المجهولة أخبارها [b] وعدّة المنابع عشرة أنهار تجرى متداعى في عشرة أودية بين جبال شوامخ ورمال رواسخ ومسافة ما بين النهر الشرقىّ الأقصى والنهر الغربىّ الأقصى منها نحو خمسة عشر يوما وتصبّ جملتها في بطيحتين وسبعتين بين هذه وهذه نحو أربعة أيّام وسعة البطيحة الشرقيّة بما فيها من الجزائر والجبال نحو ثلاثة أيّام لمن يدور حولها وسعة الغربيّة بما فيها أيضا نحو خمسة أيّام لمن يدورها وفي هاتين البطيحتين وفيما بين الأنهار والمنابع منها مجالات لطوائف السودان المتوحّشين الشبيهة أخلاقهم بأخلاق البهائم وهم يأكلون من وقع إليهم ومَنْ ظفر منهم بآخر من غير قبيلته قتله وأكله كما يؤكل الصيد وموقع هاتين البحرتين طولا من خمسين إلى ستّ وخمسين بحدود منابع أنهارها [c] وعرضا من ستّ درج إلى سبع درج خلف خطّ الآستواء وتسمّى الشرقيّة بحيرة كوكو وتميم السودان والغربيّة بحيرة دمادم وقلجور بجماعى ثمّ

---

a) St.-Pét. et L. ajoutent الحرّارة après العيون b) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots c) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots.

ينبعث من كلّ بحيرة منهما أربعة أنهار فى أوديه معمورة بمحالات السودان وتجرى هذه الأنهار بخطّ الآستواء إلى موقع عرض سبع درج وتصبّ هناك بجملتها فى بحيرة طويلة واسعه تسمّى بحيرة الجاووس والجامعة وتسمّى بحيرة كورى السودان ومسافه دورها نحو ستّة أيام بما فيها من الجزائر العامرة بالسودان الجاووس وكورى ويخرج من هذه البحيرة ثلثه أنهار كبار أحدهم يجرى إلى جهه المغرب وهو نهر غانه والثانى يجرى إلى جهه المشرق ويلتوى إلى جهه الجنوب وهو نهر الدمادم ومقدشو الزنج والثالث هو نهر النوبه ويسمّى النيل ومجريه إلى الشمال حتّى يصبّ إلى البحر الرومىّ كما يصبّ نهر الدمادم فى بحر الجنوب (a ويصبّ نهر غانة فى البحر المحيط المغربىّ). قال قدامه وأحد الأنهار العشرة وهو الغربىّ منها يسمّى نهر الهه الّذى ماؤه خارج من تحت حجر الباهت مغنطيس الناس (b). وقال صاحب الكتاب نزهة المشتاق فى آختراق الآفاق أنّ النيل يجرى إلى جهة الشمال من الجنوب ومقدار جريه فى الخراب أربعة أشهر وفى بلاد الحبشه العليا والسفلى شهر ونصف ومن بلاد النوبه شهر وفى صعيد مصر وإلى البحر الرومىّ نصف شهر (c قال وأوّل مكان يغوص فيه النيل بلاد النوبة ويغيب تحت الأرض نحو ثلاثه مراحل ثمّ يظهر ويجرى شمالا بتلويات وآفتراق وآنضمام إلى أن يصل إلى دنقلة ثمّ إلى أسوان ثمّ إلى مصر ومن أسوان يحصل للناس النفع به حتّى يصل إلى دمياط ورشيد وإسكندريّة وبه وبسواحله وفى جزائره أمم من النوبه وبلاد عامرة بالقرى والمدن إلى أن يصل إلى الدوّ (d ويتّصل بالجنادل فيكون هناك حدّ آنتهاء مراكب النوبه ومراكب الصعيد المانع لها من أحجار وتضاريس هناك فى الماء تسمّى الجنادل وإذا تجاوزها ودخل أرض الصعيد ووادى مصر آكْتَنَفَتْهُ مدن الصعيد وقراها وعمائرها والحدائق والسواقى المشتكة أشجارها والمتحة ثمارها (e والفائحة أزهارها والعجيبة آثارها وذلك بين جبلين إلى أن يأتى فسطاط مصر حماها الله ومجريها الّتى بناها عمرو بن العاص وإذا تجاوز مصر مسافة يوم آنْقسم قسمين أحدهما يمرّ حتّى يصبّ فى البحر الرومىّ عند دمياط ويسمّى البحر الغرقىّ (f والآخر وهو عمود النيل يمرّ

---

a) St-Pét et L omettent les mots depuis «يصبّ» — «و». b) St.-Pét et L. omettent les deux derniers mots. c) St-Pét et L خمسة عشر يوما. d) St.-Pét et L. om. les mots «يصل إلى الدوّ و». e) St.-Pét et L. om les deux derniers mots. f) St-Pét., L. et Cop portent الغربىّ; peut-être faut il lire الشرقىّ.

إلى أن يصبّ عند رشيد فى البحر الغربىّ قال ومسافة جريه من منبعه إلى مصبّه ثلاثة آلاف فرسخ على غير آستقامة منه فى جريه بل بعطفاته وتلويباته وليس نهر يزيد حين تنقص الأنهار غيره وزيادته بترتيب وتدريج مدّة ستّة أشهر ونقصانه كذلك والزيادة الّتى يحصل بها الرىّ لأهل مصر ستّة عشر ذراعا آرتفاعا فإن زاد فوقها ذراعا واحدا آزداد خراجها مائة ألف دينار لما يروى من الأراضى العالية والغاية القصوى فى الزيادة ثمانية عشر ذراعا وهذا المقدار معتبر فى جهة مصر وإذا آنتهى النيل إلى هذا المقدار فى مصر يكون فى الصعيد الأعلى آثنين وعشرين ذراعا لآرتفاع البقاع الّتى يمرّ عليها فإذا آنتهت زيادته فتحت منه خلجانات وترّاع تخترق فيها الماء إلى البلاد البعيدة من مجراه يمينا وشمالا حتّى يروى البلاد ريّها وخلجاناته سبعة [a] والنيل إذا زاد غلظ ماؤه وحلا طعمه وآحمرّ لونه لما يكتسبه من الأراضى الّتى يمرّ عليها بقوّة جريته [b] وزيادة أصبع منه تسقى عشرة آلاف فدّان طين سقية واحدة يكون بها الرىّ والآستغلال وبالنيل المقياس العجيب الوضع الّذى يظهر فيه الزيادة والنقصان بأصابع وأذرع مرسومة محرّرة الوزن كركوب الماء لأرض مصر أنشد فيه أبو الحسن [c] الوزير

شعر	أرى أبدا كثيرا من قليل	وبدرا فى الحقيقة من هلالِ
	فلا تعجبْ فكلّ خليج ماء	بمصر مسبّبٌ لخليج مالِ
	زيادةُ أصبعٍ فى كلّ يومٍ	زيادةُ أذرعٍ فى حسن حالِ .

وقال الخوارزمىّ تخرج منابع النيل من جبال القمر وبأعلاه فى الخراب وأوّل بلاد الجنوب حيوان يسمّى فرس النيل ولونه أسود شبيه بالجاموس وجسمه أكبر من جسمه وله معرفة ذيّالة وذنب كذلك وحافر كحافر الجاموس وربّما يعلو الرمكة فيتولّد منها فرس سابق لا يسبق وربّما يعلو البقرة وتأتى بولد يشبه الجاموس بغير وحشىّ [d] وغالب جواميس الحبشة منه وهذا الحيوان يوجد أيضا فى نهر مهران وفى نهر دمادم كثيرة وفى نهر غانة كذلك وفى نهر سجلماسة وسوس الأقصى وكذلك

---

a) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots. b) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis «لما» — «جريته».
c) Par ajoute après «الحسن» «بن». d) Par. et Cop. ajoutent après «وحشىّ» «ولا يدلّل».

التمساح يوجد فيها وفى نهر جدان بكثرة وعظم خلقه (a ؛ قال وفى هذا النيل حيوان يسمّى قيدر بالياء وقيل قندر بالنون (b وهو شبيه بالإنسان فى اليدين والرجلين والعطفة وهو خادم ومخدوم يصير إلى الماء كالسمك ثمّ يصير إلى البرّ كالحيوان البرّىّ وليس فيه أذى اذا قصد إلى الصيد بل يهرب فإن نجا وإلّا صيد ومن شأنه أنّه يتّخذ له بشاطئ النيل بيتا مسقوفا بهما وجذ من شجر ونبات ويجعل فيه ثلاث ثلاث مساطب عليا ووسطى وسفلى فالعليا للمخدوم والوُسْطى لزوجته وولده والسفلى للخادم ويعرفه الصيّادون فيصيدونه وتحريش جلده ويعرفون المخدوم بسمنه وسلامة جلده وعفّة نفسه وعزّتها ؛ وفيه فى أعلاه أيضا السقنقور وهو حيوان برّىّ مائىّ يسمّى ورل البحر وهو من نسل التمساح إذا كان قد باض التمساح فى البرّ بيضه وأفقس فيه فما قصد فيه من فراخه إلى الماء وصار فيه كان تمساحا فما بقى فى البرّ كان سقنقورا ؛ وقال غيره بل السقنقور حيوان وحده (c وله قضيبان كما للضبّ وقيل بل قضيب واحد معروق فى مرقتَبْن ومن خصائصه أنّه إذا عضّ إنسانا فعسل ذلك الإنسان العضّة بريقه أو بالماء قبل وصول السقنقور إلى الماء مات السقنقور وإن وصل إلى الماء قبل ذلك مات الإنسان ؛ وأمّا التمساح فحيوان مؤذى شديد البطش بسواطئ الماء ولا يدخل عليه الأذى إلّا من أبطيه ومقتله منهما (d لأنّ جلده كلّه شبيه بظهر السلحفاة وأبطاه رقيقان ويعظم إلى أن يكون طوله عشرين ذراعا فى عرض ذراعَيْن وأكثر ويفترس الإنسان والجمل والفرس وإذا أراد السفاد خرج والأنثى معه إلى جزيرة بالماء أو البرّ فيقلّبها على ظهرها ويستبطنها فإذا فرغ قلّبها لأنّها لا تتمكّن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو إذا تركها على ظهرها ولم يقلّبها ماتت وهى تبيض فى البرّ فما وقع فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البرّ هلك أو صار سقنقورا كما تقدّم القول فيه ؛ ومن خاصّة خلقه أنّه يحرّك فكّه الأعلى دون الأسفل ولسانه معلّق به ويقال أنّه ليس له مخرج وأنّ جوفه إذا امتلأ وزاد عن حدّه تقيّأ ثمّ إنّه يدود فمه فإذا أحسّ بالدود خرج إلى البرّ وفتح فمه فيرسل الله ثمّ له طائرا أبلق دون الحمام (e ويغلق الله فى

a) Par et Cop. ajoutent après «خلقه» .وجدان جانب من الصين الداخل. b) St.-Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. c) St.-Pét et L. omettent les mots depuis «وهو حيوان» — «وحده». — d) St.-Pét. et L om. les deux derniers mots. e) St.-Pét et L. omettent les trois derniers mots.

رأسه شوكة وفي كتفيه شوكتين يقال للطائر القطقاط [a] فينزل الطائر في فمه فيلتقط الدود الذي في فمه فإذا علم التمساح أنّه لم يبق في فمه شيء أطبق فمه على الطائر ليأكله فينهز الطائر في فم التمساح [b] فيضرب الشوك سقف فم التمساح فيوجعه فيفتح فاه فيطير من فمه [c] وهذا مكافاة التمساح الذي يضرب به المثل ويقال أنّ عدد أسنان التمساح ستّون سنّا متداخلات شيئًا في شيء [d] وأنّ عدد بيض الأنثى ستّون بيضه وأنّه يسفد ستّين مرّة وأنّ عمره الطبيعيّ ستّون سنةً ويوجد في سطح جلدة بطنه سلعه كالبيضة فيها رطوبة دمويّة كنافجه المسك لا تغادر من المسك شيئًا إلّا أنّها تنقطع رائحتها بعد أشهر أو شهر ؛ وأمّا السقنقور فإنّه يغتذي في الماء بالسمك الصغار وفي البرّ بالحساس وأنثاه تبيض عشرين بيضة وتدفنها في الرمل كما يفعل التمساح وتفعل السلحفاة البحريّة كذلك وبين السقنقور والحيّات عداوة ومتى ظفر أحدهما بصاحبه قتله حتّى لو كان من السقنقور عشرون في نفقة وبها حيّة واحدة اجتمعوا على قتلها واشتركوا فيه وكذلك الحيّات يفعلن ؛ وقال صاحب تحفة الغرائب أنّ جماعه من أصحاب الإسكندر وصلوا إلى منابع النيل وأقاموا لكشف الأرض وما بها وأخبروا عند عودهم أنّهم وجدوا بجمل من جبال القمر الجانّ ظاهرين ووجدوا منهم طائفه تسمّى السروع وهم [e] الغيلان وإنّ الغول الواحد منهم متوسّط الخلق بين الجانّ والحيوان والإنسان يتزيّا في زيّ أيّ حيوان أراد تخييلا للناظر إليه ويتكلّم بكلام الآدميّ ويظهر بصورته [f] ويفترس كما يفترس السبع ؛ وحكى ابن وحشيّه في كتاب الفلاحه النبطيّة عند ذكره الشجرة الأبهل المعروفه بالغول بأرض إفريقيّة [g] وأنّ الغول له رائحة يشمّها الوحش من نصف ميل ويفترس منه عند وجدان ريحه وإنّ شجرة الأبهل لها ريح يغلب على ريح الغول لئلاّ يظهر وإنّ الغول يأوي إليها فيأتي الوحش فيقرب منه فيثب عليه ويفترسه سواء كان حيوانا او إنسانا قال والغول حيوان لا يظهر بالنهار ولا يمكنه رؤيه الشمس ولا ضوئها فإن أصابها الشمس مات وله سراب تحت الأرض يأوي

a) St.-Pet. et L. om. les trois derniers mots. b) St.-Pét. et L. omettent les cinq derniers mots c) St.-Pét. et L portent .وبها تضرب الأمثال فيقال كافاه مكافاة التمساح d) St.-Pét et L portent au lieu de «متداخلات — في شيء» .وانّ العوقّ يدخل في السعليّ ذكرا وأنثى e) St.-Pét. et L portent au lieu de «ووجدوا — وهم» «ومنهم». f) St.-Pét. et L. omettent les deux mots. g) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis «في — إفريقيّة».

إليها نهارا ويخرج لمعاشه ليلا قال وإحدى رجليه شبيهة برجل الآدميّ والأخرى شبيهة برجل الحمار ذات حافر مدوّر مجوّف وإذا صادت أيّ حيوان كان أكلت أمعاءه قبل لحمه ثمّ تأكل من لحمه ولا تتركه إلّا الآدميّ فانّ الغول إذا صاد الآدميّ يلعب به حتّى يموت ثمّ يأكل قماش بطنه (a ثمّ يتركه (b عنده في سربه أيّاما فإذا فسد وعاف وكاد الدود يموت بعد أكل لحمه أكله الغول بتلك الحالة لشدّة شهوته لأكله والتّلذاذه به فانّما أكثر من التّلذاذه به طريّا ؛. قالوا أولئك ووجدنا سباعا ذات قرون، ووجوه كوجوه بني آدم ولهم بطش شديد ووجدنا حيوانا يسمّى النبر يشبه النمر ولكنّه أصغر وأخفّ حركة له وثبات يعلو فيها على رؤس الشجر ويجاوزها بالطفرة الواحدة وهو يصادق السباع المذكورة ويعادي الفيل ويقتله على صغر جسمه وعظم جثّة الفيل وذلك أنّه يصير على ظهر الفيل بالقرب من مؤخّره ويفتح في ظهره خرقا إلى جوفه ثمّ يدخل بيديْه ورأسه في جوف الفيل فيقتله والفيل لا يستطيع دفعه ولا منعه (c ولهذا النبر (d أفاعيل عجيبة في الهمّة والنشاط منها أنّه يصيد الطير من الشجر بالوثبة كما يصيد الهرّ العصفور والله أعلم ؛.

والفرات النهر الثاني ويسمّى أحد الرافدَيْن يعنون دجلة معها وسمّيتا بذلك لأنّهما تجريان في جانبي بغداد دجلة من الشرق والفرات من الغرب فتأتي المراكب إلى بغداد في دجلة من الصين فما بعده ومن اليمامة فما بعدها ومن الهند والزنج فما بعدهما وتأتي الأكلاك أيضا إلى بغداد في الفرات من أرمينيّة وأذربيجان فما بعده ومن الروم والشام ومن المغرب ومصر وما بعدهما ومبدأ الفرات من قاليقلا (e قرب أخلاط ومن أرمينيّة من نهر يسمّى أودمش (f ويجري مقدار أربع مائة وخمسين ميلا مغربة إلى أن يصير ما بين ملطية وشُمَيْشاط ثمّ ينعطف إلى جهة الجنوب ثمّ يمرّ بشُمَيْشاط إلى جسر منبج ثمّ ينعطف يأخذ إلى الجنوب حتّى يصل إلى بالس ويمرّ بصفّين والرقّة والرحبة والعانه والحديثة ثمّ يلتف على عانات ويمرّ بهيت والأنبار فإذا جاوزتهما أنقسمت بقسمَيْن قسم يأخذ ناحية الجنوب قليلا وهو المسمّى بالعلقم ينتهي إلى بلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفه

a) St.-Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. b) St.-Pét. et H. portent au lieu de «عنده — الحالة» «حتّى يجيف ويفسد فيأكله الغول». c) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots. d) St.-Pét. et L. النبر. e) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. f) St.-Pét. et L. portent أودمنين, Cop. اوحش. —

والحلّة إلى البطائح التى هى بين البصرة وواسط والقسم الآخر يسمّى نهر عيسى منسوب إلى عيسى بن علىّ بن عبد الله بن عباس رضه وهو ينتهى إلى بغداد ثم يمرّ حتّى يصبّ فى دجله ؛ قال المسعودىّ وقد كان الأكثر من ماء الفرات يصبّ وينتهى إلى بلاد الحيرة ثمّ يتجاوزها ويصبّ فى البحر الفارسىّ وعليه كانت قصور النعمان آبْن المنذر وكانت مراكب الهند والصين تعبره إلى الدائن والموضع الّذى كان يجرى منه إلى آخر وقت يعرف بالعتيق وعليه كانت وقعة القادسيّة وطول الفرات من حيث يخرج عند ملطيّة إلى أن ينتهى حيث ينتهى منها [a] إلى بغداد ستّمائة وثلاثة وعشرون فرسخا ويقال أنّ ماء النيل أصدق حلاوةً من مائها وهو الصحيح وبها من السمك الأبيض الجليل الجثّة ما تكون الواحدة منه قنطار بالدمشقىّ لحما وتجمد أطراف الفرات أيّام الشتاء من أرض الرقّة وما وراءه شمالا ولا تجمد فيما هو أمامه جنوبا ؛

والنهر الثالث جيحون ويسمّى بالفارسيّة رود وهو نهر بلخ وابتداءه وآنبعاثه من بحيرة فى بلاد تبّت مقدارها عرضا وطولا أربعون ميلا يجتمع من أنهار الختل ووخش [b] فإذا خرج منها مرّ ببدخشان فيسمّى نهر خرناب [c] ويجرى من المشرق إلى المغرب من حدود بدخشان إلى أعلى حدود بلخ ثمّ ينعطف إلى ناحية الشمال إلى أن يصير إلى الترمذ ثمّ منها إلى زمّ وآمل من بلاد خراسان ثمّ إلى بلاد خوارزم ثمّ يتجاوزها وينشعب منه أنهار وخلجان ذات اليمين وذات الشمال ثمّ يخرج منها مياه تصير عمودا واحدا يجرى مقدار عشرين فرسخا يصبّ فى بحيرة خوارزم ويكون مقدار جرى هذا النهر من مبدائه إلى منتهاه ثلاث مائة وستّون فرسخا وساحله يسمى بالفارسيّة الرودبار ويقال أنّه يخرج منه خليج يأخذ سمت المغرب حتّى يقرب من كرمان ثمّ يمضى حتّى يصبّ فى بحر فارس وطوله أربع مائة ميل ؛ ورابعها نهر سيحون وهو نهر الشاش وهذا النهر فارق بين الهياطلة التى تسمّى نولان ويسمّى أيضا بلاد ما وراء النهر وبين بلاد تركستان التى تسمّى فرغانه ذكر حوقل أنّ مبداه من أنهار تجتمع فى حدود الترك فتصير عمودا واحدا فيجرى حتّى يظهر فى حدود أوزكند من بلاد فرغانه ويصبّ فيه هناك أنهار أخرى فيعظم ويكثر ثمّ يمتدّ إلى فاراب فإذا تجاوزها جرى

a) St.-Pét et L. omettent les trois derniers mots. b) St.-Pét et L. وخوس, Cop. وخوش. c) Par. et Cop. خوابت, St.-Pet et L. خواب.

في مرّية تكون على جانبه الأتراك الغربيّة بغربيه ويمرّ إلى أن يصبّ في نهر جيحون وبين موقعه في هذا النهر وبين بحيرة خوارزم عشرة أيّام ويكون مقدار جريته مع [a] جيحون نحو ميلين ومقدار جريته وحده نحو عشرين مرحلة وممّا يصبّ في جيحون من أنهار بلاد فرغانة فامر ونهر طخارستان [b] ونهر براشت [c] ومنابع هذه من بلاد جرجير [d] وجرية سيحون ستّ منازل وفيها عجائب عظيمة وفي أرضه حجارة بارزة لا تحمل السفن من أهلها وله أجراف هائلة وعليه قنطرة عظيمة عالية تعرف ه وإذا مرّ سيحون بأرض سغد سمرقند وأرض بخارا سمّاها وتفرّق ثمّ اجتمع وصبّ مع جيحون في بحيرة خوارزم ؛ قال أحمد الطبسيّ كانت أرض السغد قبل أن تعمر مروجا يسقيها الماء الّتي تنحدر من نهر سيحون ثم تجتمع ما فضل منها فيجري نهرا كبيرا يسمّى نهر حرام كام [e] فيمرّ بأرض بخارا ويجاورها ويصبّ في شرقيّ بحيرة خوارزم [f] ونهر حرام كام إذا جاوز أرض بخارا صبّ في مكان قريب من جيحون يسمّى ماس خون وعمل هناك بحيرة كبيرة طولها نحو عشرين فرسخا وعرضها متفاوت من خمسة فراسخ إلى ما دون ذلك ويصبّ ما فضل من البحيرة في جيحون قال وزعموا أنّه كان يسقى في بلاد السغد من سيحون اثنا عشر ألف نهر بعدد أمراء جيش الإسكندر وسنأتي ذكر سبب سوقها عند ذكر الأسقاع إن شاء الله تعالى ؛

الفصل الثاني في وصف بواقي الأنهار الكبار المشهورة وذكر أحوالها ومنافعها ؛ فمنها نهر دجلة أحد الرافدين ويسمّى السلام ويقال أنّ باسمه سمّيت بغداد دار السلام وهذا النهر فارق بين العراق والجزيرة وانبعاثه من [g] جبال آمد ويصبّ فيه نهران يخرجان من أرزن الروم وميّافارقين وعيون أخرى من جبال السلسلة فيمرّ من مبدأه بين جبلين إلى شهرزور ثمّ إلى ميّافارقين ثمّ يمرّ بتكريت ثمّ بالموصل وهناك يصبّ فيه نهر الخابور ونهر الخلاج [h] الخارج من بلاد أرمينية وبين بلاد سورا وقبر سابور ويصبّ فيه الزاب الأكبر الخارج من بلاد أذربيجان على فرسخ من

---

a) Les mnscrts portent من au lieu de مع, leçon que nous avons adoptée d'après le sens b) St-Pét et L خراسان c) St-Pet. et L om. les deux derniers mots d) St-Pét et L جوجير e) St-Pet et L omettent les trois derniers mots. f) St-Pet et L omettent la phrase depuis جيحون --- ونهر حرام كام g) St-Pet et L ناعس شمال h) St-Pét et L رؤس الخلجان, Cop الخلاّج

المدينة ويسمّى المجنون ودجلة تجرى بين الموصل وأربل ثمّ يمرّ دجلة بمدينة سرّ من رأى فيصبّ فيها الزاب الأوسط ومخرجه من الفرات [a] ويجرى بين أربل وبين دقوقا ويصبّ فيها أيضا عند كورة واسط الزاب الأصغر ومخرجه من الفرات وهذه الأنهار آستنبطها [b] زاب بن طهماسب أحد ملوك الفرس الأوّل ثمّ تمرّ دجلة إلى أن تجاوز سرّ من رأى قليلا فيقع فيها نهر عيسى ويمرّ حتّى يسقى بغداد بنصفين أعنى دجلة ويتفرّق منها آثنا عشر نهرا كبارا وإذا تجاوزها صبّ فيها نهر يسمّى النهروان يخرج من بلاد أرمينيّة ويمرّ بباصلوى ثمّ تمرّ دجلة بجرجرايا والنعمانيّة ثمّ بواسط ثمّ إلى ناحية حلوان ثمّ إلى البطائح ثمّ تتفرّق فرقة إلى البصرة وفرقة إلى ناحية المذار وفرقة تمرّ إلى قرب الأهواز ويصبّ الفرق الثلاث فى بحر فارس وأنشد بعضهم فى دجلة

شعر
أحسن بدجلة والدجى متصوّب [c] ... والبدر فى أفق السماء مغرّب
فكأنّها فيها بساط أزرق ... وكأنّه فيها طراز مذهّب

وأنشد آخر وقد ركب زورقا فيها

شعر
وميدانٍ تجول به خيولٌ ... تقود الدارعينَ ولا تُقاد
ركبتُ به إلى اللذّات طرفًا ... له جسم وليس له فؤادُ
جرى فظننتُ أنّ الأرضَ وجهٌ ... ودجلة ناظر وهو السوادُ

قال المسعوديّ وكانت البطائح قرى عامرة ومزارع متّصلة وكانت المراكب الّتى ترد من الهند تدخل فى دجلة من بحر فارس إلى المدائن [d] فحدّدت دجلة تلك الأرض وآنتقلت حتّى مرّت بين يدى واسط قبل أن تعمر فجعلت تلك الضياع بطائح وسمّيت تلك الدجلة العوراء لتحوّل الماء عنها وصار بين دجلة العوراء وبين دجلة الآن مسافة بعيدة تدعى بطن جوخى [e] وهو من حدّ فارس من أعمال واسطة إلى نحو السوس من أعمال خوزستان ومقدار جرية نهر دجلة إلى حيث ينتهى مقدار ثلاث مأية فرسخ ومقدارُ البطائح ثلاثون فرسخا طولا وعرضا ودجلة تغيض فى كثير من الأوقات حتّى

---

a) St.-Pet et L. ويصبّ. b) Par. et Cop. آستخرجها. c) St-Pét et L متضبّب. d) St.-Pét. et L. المذار

e) Les manuscrits portent جوحى, mais il faut lire حَوْخَى, leçon que donne le Meracid el-ittilâ t I 270

بغشى على بغداد من الغرق ؛. قال أحمد الطيبىّ وما نقرب من أبلّة البصرة موضع يعرف بمطارة
وهو مجمع دجلة والفرات الآن إذا آنفصلا من البطائح والسيب [a] وهناك يكون نهر واحد عظيم
يسمّى شطّ العرب وينشقّ منه من هناك أنهار كبار تحمل السفن الكبار ثمّ ينشقّ منها أنهار صغار
تحمل السفن الصغار إلى أن تنشقّ السواقى وجميع هذه الأنهار مشتبكة متّصلة بعضها ببعض وخلالها
النخل والبساتين والزروع ولا تكاد يعلم للبساتين حدود إلّا بالأنهار وأكثرها لا يسلك فيها دابّة
بل المراكب والأكلاك لا غير والجانب الغربىّ فيه معظم العمارة وهو أكبر من الشرقىّ وفيه الأنهار
الكبار مثل نهر الدير ونهر المَشان وغيرهما ومن مطارة [b] آتّصل العمارات والقرى والنخل إلى
عبّادان وهو آخر قريبه على البحر وطول ذلك أربعون فرسخا وأعرض مكان فى عرضه هو من آخر
نهر الجوّيب [c] إلى آخر نهر السبخة قريب من خمسة عشر فرسخا وإذا جاوز نحو المشان آنفصل منه
نهر معْقل وهو نهر كبير يحمل السفن الكبار ويجرى إلى الغرب ثمّ آنعطف كصورة نصف دائرة قوسا
مارّا إلى البصرة ويخرج منه نهر آخر وهو نهر الأبلّة والأبلّة خطّة كبيرة ذات أبْنية وقصور مشرّفة
وهذا النهر كالقوس أيضا والبحر عليه كالوتر وطوله ثمانية فراسخ والأرض التى بوسط الخليج تسمّى
الجزيرة العظمى وتكسيرها نحو من ستّين فرسخا تجرى فيها الأنهار المتّصلة بعضها ببعض وبالخليج
المذكور وتسلك فيها المراكب غالبا وجميعها معمورة بالقرى وبالبساتين وطبقات البساتين ثلاث
نخل ثمّ شجر ثمّ زرع ورياحين وظلّ ممدود وليس بهذه الجزيرة مكان عاطل من العمارة وتأخذ من
هذا الخليج تحت البصرة منه الأنهار كما ذكرنا فإذا جاوز شطّ العرب الأبلّة آنفصل منه نهر الحربيّة
وهى مدينة ترسى المراكب من البحر المالح بها وينشقّ منه أنهار كما وصفنا ثمّ ينحدر إلى أن يصبّ
فى البحر عند عبّادان عند مسجد الخضر هناك بحر عمان ويصبّ فى شرقىّ نهر العرب نهر الجزيرة
ثمّ نهر تستر ثمّ الأهواز وتنشقّ منه نهر صعصعة والحوت وغيرهما وكلّ هذه الأنهار تمدّ وتجزر فى
كلّ يوم وليلة مرّتين فإذا مدّ البحر جرى الماء فى شطّ العرب شمالا وزاد وآرتفع فآمتلأت جميع
الأنهار والسواقى ومن أراد أن يسقى أرضه وبستانه فتح وأسْقى ثمّ سدّ ولا يزال كذلك إلى مضىّ

a) St-Pét. et L. om. le dernier mot b) St.-Pét. et L. مطارى. c) St.-Pét et L. الحريب, Cop. الحرث, Par. الحريث.

ستّ ساعات ثمّ يقف الماء قليلا ويجزر فيعود جريانه جنوبا كما كان أوّلا وينقص وتغيض الأنهار وتخلو السواقى ولا يزال كذلك إلى أكثر من ستّ ساعات فإنّ زمان الجزر أكثرَ من زمان المدّ (a ثمّ يقف ويعود إلى المدّ هكذا أبدا ويدور المدّ والجزر فى الأيّام واللّيالى مثلا (b ما يكون أوّل يوم أوّل ساعة وثانى يوم فى ثانى ساعة أو دونها وكذلك تجزر ويكون خروج الناس إلى المستنزهات والبساتين وتردّدهم إلى الضياع وقضاء الحوائج منهم كلّ ذلك فى المراكب وبهذه البساتين من الطير الصادح ما لا يغيرها كثرةً وذلك بسبب بعد الجبال عنها وعدم طير الجارح ويكون زيادة الشطوط والأنهار والسواقى بالبصرة وبلادها مثل ما يكون فى البلاد المصريّة إذا زاد النيل ونقص فى كلّ سنة قال وطول نهر الأبلّة أربع فراسخ والله أعلم (c.

ثمّ نهر إصْفاهان ويسمّى زندروذ منبعه من جبل لبعض رساتيقها ثمّ يتخلّل جميع ما هو مضاف إليها من الرساتيق فيعمّها ويغمرها بالريّ ثمّ تغيض فى رمل بعد أن يجرى سبعين فرسخا ثمّ يخرج بكرمان بعد ستّين فرسخا (d فيسقى أرضها ثمّ يصبّ فى البحر الفارسىّ (e، وببلد فارس عشرة أنهار تحمل السفن كلّها ثمّ نهر سجستان ويسمّى الهندمند (f ويقال أنّ منوشهر بن يرج بن أفريدون آستنبطه وهو يجرى من عيون فى بلاد الهند ويمرّ ببلد الغور فإذا تجاوزه مرّ من أعمال سجستان على زَخَج ثمّ على بُسْت ثمّ على زرنْج فيتفرّع منه أنهار تجرى فى شوارعها ويمرّ عمود النهر حتّى يصبّ فى بحيرة زره وطول هذا النهر من حيث يبتدى إلى حيث ينتهى مأية فرسخ تجرى فيه السفن بالأقوات (e وقد زعم قوم أنّه يخرج من نهر الكنك (e، ثمّ نهر السند ويسمّى مهران وهو نهر يشبه النيل فى زيادته ونقصانه وأصناف حيوانه وما يتفرّع من ملاحاته وقد زعم من ليس عنده تحصيل أنّه من ماء النيل وأنّه يجرى من الجنوب إلى الشمال وذلك تخييل فاسد إذ بين النيل وبينه مسافة أشهر فى برّ وبحر وهو يصبّ فى بحر الهند الجنوبىّ عن الأرض المعمورة (f فجرىٰ نهر مهران إلى الشمال محال إلّا أن يكون فى عطفاته وتلوياته مقدار يسير مثل دوم

---

a) St.-Pét. et L omettent les sept derniers mots. b) St.-Pét. et L. portent au lieu de «مثلا ما» «حينا». c) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots. d) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. e) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وقد — الكنك. f) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots.

أو يومين ثمّ يعود إلى جهة الجنوب ولنهر مهران أربعة أنهار تمدّ وهي كبار جرّارة كلّ واحد منها قريب من نهر الفرات آثنان منها يجريان من السند ونهر من ناحية كابل ونهر من بلاد قشمير وهذه الأربعة تجتمع وتصير نهرا واحدا يجرى حتّى ينتهى إلى الدورة فيمرّ بها ومن هناك يسمّى مهران ثمّ يمرّ بمولتان ثمّ بالمنصورة ثمّ إلى الديبل فإذا تجاوزها صبّ في البحر الهندىّ على ستّة أميال منها وطوله من حيث يبتدى إلى حيث ينتهى في جريه وتعاويجه نحو ألف فرسخ وبهذا النهر التماسيح من حيث يمرّ بالمنصورة ويتجاوزها إلى أن يدخل في البحر وبهذا النهر إذا تجاوز الديبل حيوان يسمّى بردوسغ يخرج إليه من البحر المالح ويسمّى أيضا سنسبين [a] ولونه أحمر قانى جدّا وله حمة في ذنبه منقلبة [b] إلى خلاف الناحية يلدغ بها والملدوغ منه يبول الدم حتّى يموت وهذا مثال شكله وهو طول ذراع فما دونه والله تعـ أعلم بذلك ؛ وبنهر مهران أيضا السمك الرعّاد كما بنيل مصر وهذه السمكة تقتل بالخدير وإذا وقعت في شبكة الصيّاد آرتعدت يده [c] بخاصّة ملئها بالشبكة ؛ ويوجد بهذا النهر بالقرب من الديبل حيوان يسمّى قنفذ البحر وآسمه أيضا أقينوس [d] إذا سقى إنسان من مرارته قذف المنى من ساعته وهلك وبنقائع من مياهه عقارب مائيّة تتولّد بكثرة وتوجد أيضا في سائر المياه المتعفّنة بالإقليم الأوّل وما وراءه إلى جهة الجنوب ولكنّها بهذا النهر أكثر وأكبر حجما وللعقرب منها أربعة أيد وليس ذنبها عقد بل سبط ولونها أصفر بحمرة يسيرة وتلدغ لدغتها كالعقرب الترابيّة وسمّها دون سمّها وبشاطيه ينبت الفلفل قريبا من ساحل البحر وليس بكثير [e] وشجرة الفلفل هنديّة ولها ثمر يكون في حال آبتدائه طويلا عند ظهوره شبيها باللوبيا والسيسبان وهذا هو الدار فلفل في جوفه [f] حبّ صغير شبيه بالجاورس فإذا آستحكم ونضج فهو

a) St.-Pet. et L. omettent les trois derniers mots. b) St-Pét et L. portent au lieu de «شكله» — «إلى خلاف» الأغلاق كأنّها حيّة يلدغ بها وهو ذراع. c) St-Pét et L. بخاصّيّة وقوعها في. d) St.-Pét et L. omettent les trois derniers mots. e) St.-Pét et L. omettent les six derniers mots. f) St.-Pét. et L. وسطه.

الفلفل الأسود وإذا [a] آمْتنى عصًا فهو الفلفل الأبيض والله أعلم ؛، ثمّ نهر الكنك وهو نهر عظيم للهنود ينبعث من جبال قشمير ويجرى فى أعالى الهند من ناحية الجنوب حتّى يصبّ فى بحر الهند ويزعمون الهنود أنّه من الجنّة وأنّ البحر يعبده دائما بالمدّ والجزر سجودا دائما فى إمكانه وهم لذلك يعظّمونه غاية التعظيم وإذا مات ميّت أحرقوه وذروا رماده فيه ليصل إلى عين الخلد والبقاء فى السماء ويظنّون أنّ ذلك طهر لآثامهم وربّما أتاه الناسك منهم يغرق نفسه فيه فيلقى نفسه فيه ويموت ومنهم من يأتى ويغتسل فيه ثمّ يخرج منه غير مستدبر له حتّى إذا صار بشاطيه ربط شعره إلى بعض شجر هناك شبيه بالخيزران لين قوىّ ينبت بشواطيه فينحنى منه الشجر [b] ثمّ يربط شعره برأسها ثمّ يأمر من معه بضرب عنقه أو يجزّ رأسه [c] بالحجر فيجعل رقبته به ذلك فتأخذ الشجرة [d] رأسه وترفع رأسه معها إلى الهواء [e] وتبقى الجثّة على الأرض فيحرقها رفيقه ويلقى رمادها فى الهواء [f] وفيهم من يجزّ رأسه بيده فيضع عجزه ويخلله وبهذا النهر أيضا مكان مخصوص تتحرّك فيه حركة دوريّة وينبعث دافقا يسمّون ذلك قلب الكنك ومن عجائب هناك أنّه إذا ألقى فيه شيء من القاذورات آضطرب ورجف وأظلم الجوّ إلى أن يندفع تلك مع الماء عن ذلك الموضع ؛، وهناك قوم من سدنة البدّ مرتّبون وعندهم الأسلحة مرصدة لمن يأتى من الهنود نادرا قتل نفسه قربانا للنهر فيقتلونه كما يختار من أنواع القتلات وأولائك السدنة وغيرهم ممّن يريد الصلوة والعبادة للنهر يدخل أحدهم فيه متجرّدا ساترا عورته حتّى يبلغ الماء سرّته وبيده ما أمكن من الرياحين فيقطعها صغارا وهو يزمزم ويلقى ذلك فى الماء شيًا فشيًا حتّى ينفد ويأتى على آخر زمزمته [g] فيغرف ويشرب ويرشّ على وجهه وعلى رأسه ثمّ يخرج القهقرى حتّى يصير بشاطيه فإذا تمكّن من الأرض سجد له سجدات ويحملون الهنود ماءه إلى كلّ مدّ من بدودهم يغسلون به وجهه ورأسه ولو كان البدّ عن مسافه سنة من مجرى النهر بأقصى جزائرهم [h] ؛، ولهذا النهر حيوان يسمّى عنكبوت الماء ومثله فى

---

a) St-Pét et L portent «وإذا جنى قبل ذلك كان ابيض». b) St-Pét et L. الغصن. c) St-Pét et L. om les trois derniers mots. d) St.-Pét. et L. الغصن. e) St-Pét. et L. portent ويرجعه إلى ما كان عليه من العلوّ f) St.-Pét. et L. النهر et omettent les mots suivants jusqu'à وبهذا. g) St-Pét et L omettent les quatre derniers mots. h) St.-Pét et L. omettent les mots depuis ولو — جزائرهم.

البحر الكبير أيضا ويسمّى عنكبوت البحر له حمة يلدغ بها فيرم بدن
الإنسان ثمّ يسترخى (a مذاكيره ويتقيّأ حتّى يكاد يموت وهذا شكله
ولونه أسود أملس الجلد له ستّة أرجل طوال لا يتبيّن شكله إذا خرج
من الماء لضعف رجليه ؛، وممّا ينبت بشواطى الكنك شجر الزند الذى
ينبت مثله فى الصين ويعظم شجره جدّا ويحمل شيئا شبيها بالفستق
وشبيها بالخِرْوَع منقّط بالسواد ويكون بالهند أيضا ولبّه أعسر إلى صفرة
ومن خواصّ لبّه أنّه يتصاغر مع الزمان حتّى يفنى ومن آستعمل منه وزن رُبْع درهم أسهله بإفراط ؛،
ويطير عليه طائر بحرىّ كبير يسكن الجزائر يسمّى أقرانبّا (b له قرن وراء نقرة قفاه (c أحمر يصيد
السمك والحيوان الصغير ومرارة هذا الطائر سمّ قاتل فى ساعته ويقال أنّ لحمه كذلك والله أعلم ؛،
ويطير بشواطيه طائر أسود مثل عقاب وله طوق أبيض يسمّونه الكريم وذلك أنّه يصيد السمك الكبار
ويأكل منه عينيه فقط فيأخذون الناس ما وجدوه أثره من السمك طريّا يأكلونه (d ومثل هذا الطائر
طائر فى الصعيد يطير على النيل ويسمّى أبو طوق وهذا شأنه أيضا ؛، ثمّ نهر متخرور زور خنش (e نهر
جرّار مخرجه من جبال بلهرا بالقرب من أرض ناحه وبلاد الخيرران ومصبّه ببحر المعبر الكبير وينفرع
منه أربعون خورا (f كلّها كبار تحمل السفن وعموده عموده (g وعند مصبّه فى البحر يوجد به الأرنب
البحرىّ وهو حيوان مختلف اللون وليس له رجل ولا يد وإنّما بدنه بدن سمك ورأسه رأس أرنب
وجسمه صدفىّ حجرىّ حادىّ إلى الحمرة (h وبين أخرابه (i أشياء تشبه ورق الأشنان وهو سمّ قاتل ؛،
وممّا ينبت على شواطى هذا النهر شجر الجوز الماثل وهو شجر كبار هندىّ ويوجد أيضا فى بلاد
الجلاهفة وله ثمر كالجوز وأقلّ قليلا (k وللشجر شوك علاط قصار وحبّ هذا الثمر مثل حبّ الأترنج (l

---

a) St.-Pét. et L. بستخرج au lieu de يسترخى. b) St.-Pét. et L. أنقريبّا Par. أنقرابيّا. c) St.-Pét. et L portent au lieu de «وراء نقرة قفاه» «وقفاه». d) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis فيأخذون — يأكلونه. e) Par. مجرور خنش, Cop. متخرور خلش. f) St.-Pét. et L. بهرا. g) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots. h) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. i) Par. et Cop. اجزائه. k) St.-Pét. et L. om les deux mots. l) St.-Pét. et L portent وهو مسموم ومخدّر وأكله يسكر.

وهو مخدّر وربّما هو مسموم بسبب أكله ،، وبهذا النهر التنين المشهور فى البحر الكبير وهو حيوان
شكل بدنه شكل الحيّة سوى رأســه فإنّ له أذانا ثلثة وله حمة فى رأس ذنبه يهلك من لدغه بها
وهذا شكله ،، وطول هذا النهر
من ابتدائه إلى انتهائه نحو
أربع مأية فرسخ ،،

ثمّ نهر تبرى (a بأرض الصين الأقصى المسمّى شين وماشين يخرج من بحيرة تبرى الكبرى
الخارج منها نهر خدان الأصغر ونهر خدان الأكبر وجرية تبرى من البحيرة وإلى أن يصبّ فى
بحر الصنف من بحر الصين ستّون ومأية فرسخ وبه من العجائب حيوان يخرج من البحر يشبه
السبع له على وسطه زنّار أحمر مشدود يسمّى أبو قطاس بدنه بقدر بدن الكلب منفعته أنّ حصاه
إذا حكّت وسحقت وشرب منها نصف مثقال كان درياقا من سائر الهوامّ القتّالة ومن الأفعى الأنثى
فإنّ الأفعى الأنثى أشدّ سمّا وأسرع قتلا من الذكر لأنّ الأفعى الذكر بنابين والأنثى بأربعة
أنياب وبشواطى هذا النهر شجر البلادر وهو شجر يشبه التمر الهندىّ ويشبه شجر النبق أيضا وثمره
ثمر البلادر ويكون له عسل كثير يقتل بإحراق الأخلاط (b من بأكله وهو يزيد فى الذكاء للمبرودين
ويحرق المحرورين يطيش عقولهم والله أعلم ،، ثمّ نهر خدان الأصغر مخرجه من بحيرة تبرى وهو
نهر جرّار يحمل السفن ويمرّ بأطراف صين الصين وأذيال جبل بلهرا حتّى يصل إلى أبواب الصين
ويجرى من الشمال إلى الجنوب ويشقّ تاجة بنصفين ثمّ يجرى فى بحيرة تاجة (c ثمّ يخرج منها
ويمرّ نحو ثلاث مراحل ثمّ يصبّ فى بحر المهراج الصينىّ (d وبجباله المطلّة عليه قرود كثيرة وبلاد
الواضح وبلاد المهراج وبحر الصينىّ كذلك قردة كثيرة قال المسعودىّ فى كتاب مروج الذهب أنّ
القرود فى أماكن كثيرة من المعمور ومنها بوادى نخلة ما بين جبل عرفات وبلاد زبيد وبهذا الوادى
عمائر كثيرة ومياه كثيرة ومزدرعات ونخيل وبقعته بين جبلين وفى كلّ جبل منها طائفة من القرود
يسوقها هزر والهزر القرد الكبير العظيم المقدّم قال ولهم مجالس يجتمعون فيها خلق كثير منهم فيسمع

a) Par. ىرنى. b) St.-Pét. et L. من داوم أكله وأكثر منه. c) Cop. ماحه; St.-Pét. et L. omettent les cinq derniers mots. d) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis «وبجباله» — «كثيرة».

السامع لهم حديثا ومخاطبات والأناث فى ناحية من الذكور والرئس متميّز عن المرؤوس وباليمن قردة كثيرة فى أماكن متعدّدة فى برارى [وجبال كالشعب] (a وربّما ظفروا بالانسان وحده وألقوه على وجهه وركبوه واحدا بعد واحد يعلونه أبدا حتّى يموت وإن كانت آمْرأة فكذلك ولا يخافون من شئ إلاّ من صوت القالبيع وتكون القردة بأرض النوبة وأعلى بلاد الأحابيش وبالجبل الذى فى قاع النزوى فيه شئ كثير منهم (b وبجبال الصين والواصع والمراع قال وفى أرض الشمال نحو أرض الصقالبة آمام وغياض فيها أنواع من القردة منتصبة القامات مستديرة الوجوه والأغلب عليها صورة الناس وأشكالهم ولها شعور وربّما وقع فى النادر منها القرد إذا آحْتيل عليه فآصْطيد فيكون فى نهاية الفهم والدراية إلاّ أنّه لا لسان له يعبر عمّا فى نفسه لكنّه يفهم كلما يخاطب بالإشارة حتّى يلعب بالشطرنج والنرد ويلعب ويعرف ويفرح إن كان غالبا ويحزن إن كان مغلوبا وبجبل موسى المطلّ على سبتة بالمغرب قردة وهى قباح الصور عظام الجثّة (c تشبه وجوهها وجوه الكلاب لها خرطوم وليس لها أذناب أخلاقها صعبة لا يكاد ينطبع فيها ما يتعلّمه إلاّ بعد الجهد (d وقردة الحبشه كبار الجثث مثل جثث الناس وهى (e مسلّطة على زروع الحبوش وإذا وجدت جارت الزرع وحده أو معه أمر قصدته بالحجارة والعصىّ وضربته حتّى يموت وكذلك تفعل به إذا وجدته ليلا أو مسافرا وحده ليلا ؛. ثمّ نهر حمدان الأكبر نهر عظيم ليس فى أنهر الدنيا أعظم منه ولا أعرض ولا أغزر ماءً ومخرجه من بحيرة تسرى وتمدّه أنهار كثيرة تصبّ إليه من جبال النشادر وجبال الكافور ومن بلاد خانقو (f وبلاد خالفور ومن أرض صينيّة أيضا وكلّ مراكب الصين الكبار يحملها ويجرى بها صعودا بالريح وآنْحدارا مع جريته ومجريه من الشمال إلى الجنوب ومقدارها نحو سبع مأية فرسخ أو يزيد (g وفى مصبّه مغاص الدرّ الجيّد النفيس واللؤلؤ الكبار النقىّ وذلك إذا دخل فى البحر الجنوبىّ أربعين ميلا وغالب أشجاره بشطوطه الكافور الذكر ؛. قال أحمد المصرىّ الورّاق والكافور صمغ شجرة

---

a) St.-Pét. et L omettent les deux mots *b*) St -Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. *c*) St.-Pét. et L om. les deux derniers mots. *d*) St -Pet.et L. om. les neuf derniers mots. *e*) St.-Pét. et L. portent au lieu de مسلطة jusqu'à la fin de cette description le mot «مستطيلة». *f*) St -Pét. et L. omettent les trois derniers mots. *g*) St.-Pét et L om les deux derniers mots

بحريّة سفينة عظيمة تظلّ مأية رجل تكون بأطراف الصين وبالهند أيضا ويزعم التجّار من أهل البصرة أنّه يوجد فى الشجرة الواحدة أصناف الكافور فيتميّز كلّ صنف على حدّته قالوا ومن معادنه قنصور وهو أفضل ممّا عداه لحسن جوهره وشدّة بياضه ونعومة فركه وذكاء رائحته وقنصور جزيرة فى بحر الصين يأتى وصفها عند وصف الجزائر ومن معادن الكافور أيضا موضع يعرف بأرشير (a ‏وموضع يعرف برباح وهو أدنى أصنافه قال أبو القاسم السيرافىّ فى كيفيّة جمعه أنّهم يقصدون شجرة فى وقت معلوم من السنة فيحفرون حولها حفرة ويجعلون فيها إناء كبيرة ثمّ إنّ الرجل منهم يقبل وبيده فأس ماضى ويكون قد تلثّم وسدّ أنفه ومكّن الإناء من أصل الشجرة ثمّ يضرب الشجرة بالفأس (b ‏بحيث يجرى ما يخرج منها فى ذلك الإناء ويطرح الفأس من يده ويهرب لئلّا يفور فى وجهه ما يخرج من الكافور فيقتله فإذا برد الماء الّذى يخرج من الشجرة فى ذلك الإناء الموضوع جعلوه فى أوعية وعمدوا إلى الشجرة الّتى آستخرجوا ماءها فقطعوها وتركوها حتّى تجفّ ثمّ يقطعونها قطعا صغارا أو كبارا ويشقّقونها ويستخرجون ما يجدون بين لحائها وخشبها مثل الصمغ صغارا وكبارا ؛ وقال قوم يجدونه فى قلب العود منظّما مثل الملح قالوا وقلب العود حاوٍ أجوف مثل عود البقم (c ‏وزعم آخرون أنّ الكافور يلقط من شجر فى غياض ملتفّة فى سفوح جبال وبين تلك الجبال والغياض وبين البحر مسيرة أيّام وأنّ الحيّات تألفها وتغلب عليها فلا يصل أحد إلى لقاط الكافور خوفا منها وفى وقت من السنة وهو وقت هياج الحيّات لأنّهم إذا هاجوا مرضوا فتخرج أناثه وذكوره إلى البحر يستنشقوا بمائه نحو من شهر فتغتنم لقاط الكافور فى هذا الوقت ولولا ذلك لكان الكافور كثيرا جدّا وأفضل الكافور الرباحىّ وأجوده المنصورىّ ولا يوجد هذا الصنف إلّا فى رؤس الشجر وفروعها وهو المجلوب ولونه أحمر ملمّع وإنّما سمّى رباحيا لأنّ أوّل من وقع عليه ملك يقال له رباح يعرف به ومن الرباحىّ صنف يقال له المهنشار وهو أبيض برّاق ناعم الفرك ذكىّ الرائحة ومنه صنف يقال له المرحانىّ وهو أكبر حبّا من المهنشار إلّا أنّه يضرب فى لونه إلى السواد ناعم الفرك ومنه صنف يسمّى

---

a) Par ازشير. b) St.-Pét et L. omettent les mots depuis بحيث — فيقتله. c) St.-Pet. et L omettent les mots depuis «وقال قوم» — عود البقم.

بوطنان (a وهو ناعم الفرك يضرب إلى الحمرة (b ومنه صنف يسمّى المهابير وهو حبّ أحمر الظاهر
أبيض في الفرك صافي الجوهر ومنه صنف يسمّى الكندرم يشبه لونه نشارة الساج وفيه لين ودهانة
وإذا كسر وهو باطنه أسود فإذا فرك ابيضّ وكلّ هذه الأصناف لا تدخل في الأدوية إلّا الرباحيّ
المجلوب من أرض منصور .، ونهر الهياطلة وهو يجرى من عيون من بلاد الزرقيا تجتمع وتصير نهرا
كبيرا ثمّ يأتى هذا النهر نهر آخر كبير من أرض زرقيا فيصبّ فيه عند ملتقى جبل حرا ثمّ يمرّ
حتّى يدخل بلاد تبّت ثمّ يعطف إلى جهة المشرق فيسقى أطراف بلاد الزرقيا ثمّ يمرّ حتّى يصبّ
في البحر المحيط المشرقيّ وينبت على شواطى هذا النهر شجر يسمّى سلاقس (c يشبه شجر الغرب
وله ثمر كالبطم يرعاه طائر من صغار الطير فيسودّ ريشه بعد أن كان أبيضّ وهذا الشجر ينبت
أيضا ببلاد الحبشة والنوبة وهو من السموم القاتلة وورقها يشبه ورق الغار إلّا أنّه أغبرّ لا نضارة له
وشجرته تقتل بظلّها وريحها وأكلها وتقتل بآستطلاق البطن .، ومن دوابّ أرضه دابّة تسمّى بالنبّت
وهى دابّة المسك وهو حيوان كالظبى له قوائم ومخالب كالفهد وقيل له ظلف كالغزال ولونه أسود وله
قرون منتصبات كالغزال وله نابان أبيضان خارجان من فيه وهما في فكّه الأسفل قائمان كل واحد
منهما نحو شبر وهو يأكل الحشرات (d ويعيش ويرتع ويكون ببلاد الهند أيضا والمسك الّذى منه
بالهند رديّ ومسك هذا الحيوان التبتيّ الصينيّ جيّد خاصّ (e ويقال أنّه يسافر وقد رعى حشيش
بلاد الهياطلة والنبّت (f ويدون المسك معه منه فيلقيه هناك فيأتى رديّا ثمّ يرعى حشيش الهند
الطيّب ويتولّد منه المسك فيرجع إلى النبّت فيلقيه مسكا خالصا طيّبا والمسك فضل دمويّ يجتمع
من جسد دابّة المسك إلى سرّتها في وقت من السنة وهذه السرّة جعلها الله تع موطنا للمسك وهى
مثمرة في كلّ سنة كالشجرة الّتى تؤتى أكلها في كلّ حين بإذن ربّه فإذا حصل الدم في سرّته ورمت
وعظمت فتمرض لها دوابّها (g وتتألّم حتّى تتكامل فإذا بلغ وتناهى حكّته بأظلافها وتمرّغت في التراب
والنبات الّذى يوافق حكّها به فيسقط عنها في تلك المفاوز والبرارى والشواطى فيخرج الخلاّئون

a) St.-Pét. et L. بوصنان et omettent les trois mots suivants. b) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis «ومنه صنف» — «الجوهر». c) Par. سيلاقس. d) St.-Pét. et L. omettent les six mots suivants. e) St.-Pét. et L. omettent les sept derniers mots. f) St.-Pét. et L. om. le dernier mot g) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots.

فيأخذون ذلك والمسك يوجد فى التمساح أيضا وقد ذكرناه ويوجد فى نوع من الحيّات ولا يعرف فى أيّ شيء هو منها والله أعلم ». ثمّ نهر بالق وهو نهر عظيم غزير الماء سريع الجرية مخرجه من جبال الخطا ثمّ يمرّ ببلاد الخرخيز إلى أطراف كاشغر ثمّ يعطف وينصبّ فى نهر إتل (a وبجمد هذا النهر فى الشتاء ».

ثمّ نهر إتل التركيّ نهر كبير غزير الماء سريع الجرية مخرجه من صحارى القبجق وجبالها وينضمّ إليها عيون وأنهار تأتى من وراء بلغار ومصبّه فى بحر الخزر ومن آبتداء جريته إلى آنتهائها ببحر الخزر نحو من سبع مأية فرسخ وهو يمرّ على بلغار المسلمين وهذا النهر يجمد وجهه فى الشتاء فيكون ثخانة وجهه الجامد عشرة أشبار ومن هناك بشواطيه يحفرون فى الجليد أبارا إلى الماء الجارى يستقون منه الماء وربّما آشتدّ البرد ويتشقّق وجهه ويعور منه الماء ويجمد على وجهه لوقته فيصير الماء هضبات وتلال ماء جامد ويسمع السامع لصوته عند تشقّقه أشدّ من صوت الصواعق ويدوم جامدا مأية يوم فما دونها وذكر صاحب تحفة الغرائب (b أنّ لهذا النهر حيوانا كصورة إنسان أسود اللون طويل القامة كبير الجثّة يخرج من الماء إلى سرّته وينظر يمينا وشمالا فإذا أحسّ بإنسان فى البرّ غاص فى البحر لا يعلم منه غير هذا ولا يصطاد بحيلة قطّ وبه أيضا السمّور كثيرا (c وبحوانبه حيوان الجند بادستر كذلك والله أعلم ». ثمّ نهر الصقالبة والروس نهر عظيم يخرج من جبال سفسبين ومن جبال الكلابيّة وتصبّ إليه أنهار (d من بلاد باشقرد وماجار ومن بلاد سرداق وهو أيضا يجمد فى الشتاء أشدّ جودا من نهر إتل ».

ثمّ نهر الكرّ ونهر الرسّ وهما نهران غزيران جرّاران فأمّا نهر الرسّ فسريع الجرية لا يحمل السفينة ولا كلاهما كذلك ويقال أنّ أصحاب الرسّ المذكورين فى القرآن العزيز كانوا سكّان جوانب هذا النهر وبهم سمّى الرسّ وأنّ بشواطيه آثارهم ظاهرة إلى الآن ويخرج نهر الرسّ من أقاصى بلاد الروم على ما ذكره المسعوديّ وقال غيره يخرج من أرض طرابزنك التى هى اليوم طرابزون

a) St.-Pét. et L. om. les six derniers mots. b) St.-Pet. et L. au lieu de «وذكر — الغرائب» «وقيل». c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وبجوانبه jusqu'à la fin de la phrase. d) St.-Pet. et L om les mots depuis من jusqu'à «وماجار».

فإذا جاوزها مرّ بقاليقلا على فرسخين منها ثمّ يمرّ على أردبيل ثمّ على نوران (a ثمّ يصبّ فى نهر الكرّ عند بردعة ، وأمّا نهر الكرّ فهو نهر بأرض أرمينيّة وٱنبعاثه من بلاد اللان ويمرّ ببلاد الأبخاز حتّى يأتى ثغر تفليس ويجرى فى جبال الساورديّة (b ثمّ يخرج بأرض بردعة ويجرى إلى بردعة فيصبّ فيه نهر الرسّ فيصيران نهرا واحدا والذى يختلط بنهر الرسّ ليس هو كلّ نهر الكرّ بل مرع منه ثمّ يدخلان بحر الخزر فيصبّان فيه ، ثمّ نهر سيحان وٱبتداء جريته من ناحية ملطيّة من شقيف عليه كنيسة فيها صورة الجنّة وأهلها وهذا النهر يخرج منها وطوله إلى أن يصبّ فى البحر الرومىّ سبع مأية ميل وثلاثون ميلا ، ثمّ نهر جيحان يبتدى جريته من ناحية زِبَطْرة ينبع من الصخر الصلد وعند منبعه كنيسة مثل تلك الكنيسة وطول جريته قريب من جرية سيحان ، ثمّ نهر مردان كذلك ومصبّها بحر الروم بساحل الأرمن ، ثمّ نهر العاصى ويسمّى الأرنط (c ومنبعه من أرض قرية الرأس من عمل بعلبكّ وذكر أنّ منبعه من قرية اللبوة ثمّ من شقيف يعرف بقائم الهرمل ومنه عموده ثمّ يمرّ ويعمل بحيرة صغيرة ويخرج منها ويمرّ بحمص ثمّ بحماة ثمّ بشَيْزَر وبعموريّة (d ويمتدّ بين جبال حتّى يصل إلى السويديّه ويعمل هناك بحيرة أكبر من بحيرة الحمص ثمّ يصبّ فى البحر الرومىّ ، ثمّ نهر لَيْطا وأوّل منبعه من أرض كرك نوح عمّ ثمّ يصبّ إليه أعين وأنهار وهو يمتدّ فى ذيل جبل لبنان حتّى يمرّ بجبال مشغرا ويمدّه منها أعين كثيرة ثمّ يمرّ بالحرمل ثمّ بالشقيف وهى قلعة عظيمة حصينة ثمّ يعظم هناك ويمرّ فيصبّ فى البحر الرومىّ بالقرب من صور (e ، ثمّ نهر إبرهيم بالساحل قصير مدى الجرية تجتمع مياهه من لبنان وكسروان ويمرّ بالساحل فيصبّ فى بحر الروم ، ثمّ نهر الأردن وهو الشريعة نهر غزير الماء ينبعث من بانياس ويمتدّ إلى الحُولة فيعمل بحيرة تسمّى بحيرة قدس بٱسْم مدينة عبرانيّة دمنتها بالجمل وقدس ملك (f عبرانىّ لتلك الأرض وينصبّ إلى تلك البحيرة أنهر وعيون ثمّ يمتدّ فى الخيطة (g إلى جسر يعقوب عمّ إلى تحت قصر يعقوب إلى أن يصل إلى بحيرة طبريّة فيصبّ فيها ثمّ يخرج إلى الغور ويخرج

---

a) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. b) Par. et Cop. الماورديّة ; St.-Pét. et L. البارودية.
c) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. d) St.-Pét. et L. om. e) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots.
f) Par. et Cop. au lieu de «ملك» كان رمل. g) St.-Pet. et L. om. les deux derniers mots.

من حمّامات طبريّة مياه سخنة مالحة هى من العجائب فى سخونتها ثمّ نهر يصبّ فى بحيرة طبريّة ويخرج من الحمّة (a التى لقربه يقال لها مدر وفى هذه العين منافع كثيرة لأمراض كثيرة فى الناس يخرج من (b الحمّه نهر كبير يلتقى هو والخارج من بحيرة طبريّة إلى مكان يقال له الجامع فى الغور ويصيران نهرا واحدا (c وكلّما آمتدّ متحدرا غزر ماؤه وكثر وينصبّ إليه من بيسان من أعين إلى هذا النهر وينصبّ إليه أعين أخرى ويمتدّ إلى بحيرة زغر المالحة المنتنة وتسمّى بحيرة لوط فينصبّ فيها ولا يخرج منها وهذه البحيرة لا تزيد فى الشتاء لزيادة المياه المتحدّرة إليها فإنّها مياه كثيرة ولا تنقص فى الصيف ولا يزال هذا النهر يصبّ فيها ليلا ونهارا وللناس فى مغيض الماء فيها أقوال فمن الناس من قال أنّ هذا الماء يمرّ أرضٍ بعيدةٍ يخرج فيها فيسقيها ويزرعوا عليه ويشربوا منه مسيرة شهرين ومن الناس من يقول أنّ أرضها شديدة الحرارة ومعادنها كبريتيّة ملتهبة (d فهى لا تزال ترقأ بخارا متحلّلا يحلقه الماء الداخل ويتحلّل بخارا كذلك (e وقيل بل هى خسفة فى الأرض متّصلة ببحر القلزم وقيل بل هى خسفة لا قرار لها إلى التهوت والله أعلم وهذه البحيرة التى يخرج منها الحمر ولا يعيش فيها حيوان ولا ينبت حولها نبات ؛ ومن العجائب عين صور والبحر الرومىّ منها رمية نشّاب وهى مربّعة البناء من خارج وهى مثمّنة من داخل وعمق الماء إلى أسفل ثلاثة وأربعون دراعا بالكبير قاسوها فى أيّام قطلوبك لمّا كان نائبا بالصفد قاسها آبن سعادة معلّم قلعة صفد بالرصاص والشمع ونزل فيها غطّاس (f أخرج منها سيف حديد له زمان مرمىّ فيها ويخرج من هذه العين ماء كثير وجريته فرسخين يجرى إلى المشوقة يسقى أقصابا ومردرعات وقيل أنّ هذه العين أخرجتها الجانّ لسليمان بن داود عم ويقال أنّ مائها من الفرات لأنّها إذا زادت الفرات زادت زيادة عظيمة وآحمرّ ماؤها وتعكّر (g وإذا نقصت الفرات نقصت وحولها أعين كمثلها بل أصغر منها ويصبّوا فى البحر الرومىّ وهؤلاء من العجائب أيضا والله أعلم ؛ ونهر الشريعة كأنّه فى الآعتبار ملك دائرة يطلع من أوّل الغور من بحيرة قدس ويتوسّط ببحيرة طبريّة

---

a) St.-Pét. et L. الجهة . b) St.-Pét. et L. من هذه. c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis النهر—وكلّما.
d) St.-Pét. et L. om. e) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots. f) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots.
g) St.-Pét. et L. om. le dernier mot.

ويغور في بحيرة زغر a، ومن الأنهار الكبار غير دائمة (b خلجان النيل وهي سبعة كلّ واحد منها بحر (c أحدها خليج الإسكندريّة والثاني خليج دمياط والثالث خليج فيّوم والرابع خليج دوس والخامس خليج المنهى والسادس خليج سخا والسابع خليج القاهرة وبلبيس وهذه الخلجان كان خراج النيل بها في أيّام كيقاوس أحد ملوك العالم الأوّل مأية ألف ألف وثلاثون ألف دينار وجباه عمرو بن العاصي في أيّام معاوية آثنى عشر (c ألف ألف دينار وجباه عبد الله بن أبي سرح أربعة عشر ألف ألف دينار وجباه القائد جوهر مولى العُبَيْد ثلاثة ألف ألف دينار ومأيتي ألف قال العتنون نعلم ذلك أنّ سبب تَقَهْقُره أنّ الملوك لم تسمح نفوسها بما كان يصرف (d في الرجال المتوكّلين بعمر خلجانه وإصلاح جسوره ورزم قناطره وسدّ ترعه وكانوا على ما حكاه آبن لهيعة مأية ألف رجل وعشرون ألف رجل مرتّبين على كور المصر سبعون ألفا للصعيد وخمسون ألفا لأسفل الأرض ويقال أنّ ملوك القبط كانوا يقسمون الخراج أربعة أقسام قسم لخاصّة الملك وقسم لأرزاق الجند وقسم لمصالح الأرض وقسم آخر لحادثة تحدث ومُسِحَت أرض مصر في أيّام هشام بن عبد الملك بن مروان فكان ما يركبه الماء العامر والغامر مأية ألف ألف فدّان وآعتبر أحمد بن المدبّر ما يصلح للزرع بمصر وقت ولايته فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدّان والباقي قد آستبحر وتلف وآعتبر مدّة الحرث فوجدها ستّين يوما والحرّاث الواحد يحرث خمسين فدّانا فكانت محتاجة إلى أربعة مأية ألف حرّاث وأربعين ألف حرّاث والله أعلم قال كتب عمر بن الخطّاب رَه كتابا إلى عمرو بن العاصي وكان عاملا مصر (e يقول أمّا بعد يا عمرو إذا أتاك كتابي فآبعث إليّ جوابه تَصِفُ لي مصر ونيلها وأوضاعها وما هي عليه حتّى كأنّني حاضرها فأعاد عليه مكتوبا جوابَ كتابه يقول بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا أمير المؤمنين فإنّها تربة غبراء وحشيشة خضراء بين جبلين جبل رمل وجبل كأنّه بطن أقبّ وظهر أحبّ مكتنفها ورزقها ما بين أسوان إلى منشا من البرّ يخطّ وسطها نهر مبارك الغدوات ميمون الروحات يجري بالزيادة والنقصان كمجاري الشمس والقمر له أوان تظهر إليه عيون الأرض ومنابعها مسخّرة (f له بذلك ومأمورة له حتّى إذا آطلخم عجاجه وتغطغطت (g أمواجه

a) St.-Pét. et L. omettent les deux mots. b) St.Pét. et L. ajoutent جرّار. c) St.-Pét. et L. omettent آثنى عشر.
d) St.-Pét. et L. سبق. e) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. f) St.-Pét. et L. مسجورة. g) Par. وعظمت.

وآغْلَوْلَوت لجيه لم يبق الخلاص إلى القرى بعضها إلى بعض إلّا فى حقاق العقاب أو صغار المراكب التى كأنّها فى الحبائل ورق الأبابيل [a] ثمّ عاد بعد آنتهاء أجله نكص على عقبه كأوّل ما بدا فى دربه وطما فى سربه ثمّ آستبان مكنونها ومخزونها ثمّ آنتشرت بعد ذلك أمّة محورة وذمّة مغفورة لغيرهم ما سعوا به من كدّهم وما ينالوا بجهدهم شعّثوا بطون الأرض وروابيها ورموا فيها من الحبّ ما يرجون به من النماء من الربّ حتّى إذا أحدق فآستبق [b] وأسبل قَنَوانه سقى الله من موقه الندى وروّاه من تحته بالثرى وربّما كان سحاب مكفهرّ وربّما لم يكن وفى زماننا ذلك يا أمير المؤمنين ما يغنّى ذبابة ويدرّ حلاّبة [c] فبينما هى بريّة غبراء إذ هى لجّة زرقاء إذ هى سندسيّة خضراء إذ هى ديباجة رقشاء إذ هى درّة بيضاء إد هى حلّة سوداء فتبارك الله أحسن الخالقين وفيها ما يصلح أموال أهلها ثلثة أشياء أوّلها لا تقبل قول رئيسها على خسيسها والثانى يؤخذ آرتفاعها بصرف فى [d] عمارة ترعها وجسورها والثالث لا يستأدى خراج كلّ صنف إلّا منه عند آستهلاله والسلام ٭

الفصل الثالث فى ذكر نهرى الدمادم وغانة ووصف أنهار الأندلس وبرّ العدْوة من برقة إلى أسفى التى هى على البحر المحيط ٭

فأمّا نهر غانة فهو نهر الحبشة والسودان فإنّه كما وصفنا ومخرجه من بحر الجاووس الجامعة يجرى بين جبال من المشرق إلى المغرب ويشبه النيل فى زيادته ونقصانه وملاحة أراضيه ويشقّ مدينة غانة [e] وغانة آسم علم على بلاد كما تقول خراسان والشام ويمرّ بمدينة جاجة [f] وبناحيتها الطواويس والببغاء والدجاج الرقط والأبنوس وبأرضها خصب عظيم وبها دار صناعة ينشؤن بها المراكب الحربيّة تقاتل فيها على جوانب بحيرة كورى والجاووس من كفار السودان ويشقّ هذا النهر تكرور وهى مدينة [g] ويشقّ مدينة جيمى [h] أيضا نصفين ويشقّ مدينة أوكان ويشقّ مدينة صغانة ومدينة سغرى وأهلها رماة النبل مشهورون به [i] وبأرض سغرى وحيزها شجر يشبه الأراك نضر حسن [k]

a) St.-Pét. et L. الأماثل. b) St.-Pét. et L. om. c) Par. et Cop. ويدرّ حلاّبة. d) St.-Pét. et L. على. e) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. f) St.-Pét. et L. portent خاجه الرب. g) St.-Pét. et L. om. les deux mots. h) St.-Pét. et L. شمى. i) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. k) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots.

يحمل حملا من قدر البطّيخ داخلُه شئ يشبه القند حلاوةً يشوبه حموضة وعلى النهر من مدن السودان
الكبار مدينة غيار ومدينة بريسى ومدينة سغارة السفلى (a وبأرضها شجر السلّ وهو من أقوى
السموم والسلّ شجيرة (b وله قشور ولحاء وكلّها سمّ قاتل (c وبأرضها أيضا السنبل وله شفير أسود
كأنّه الإبر وهو ردىّ قاتل (d وينبت مثله بإصقلية وبالخيط من الغور وبأرض اليمن وهو شبيه بالعلس ،
قال المسعودىّ وهذا النهر يجرى من بلاد أمجرى وكوكو شهرَيْن ثمّ فى بلاد غانة والزغوا ثلاثة
أشهر ثمّ فى بلاد كانم وتكرور شهرَيْن وفى بلاد تكرور العبد شهرَيْن ونصفا (e ثمّ فى بلاد كوغه
شهرا ثمّ فى بلاد وَرْم شهْرا ونصفا ثمّ يصبّ فى البحر المحيط المغربىّ المسمّى أوقيانوس الأخضر
وهذا النهر يفترق ويجتمع على جزائر متّسعات عامرات بالسودان منهنّ جزيرة التبر بأرض غانة
ويخرج أربعة أنهار خلجان (f كبار تفترق فى بلاد السودان ولا يصل شئ منها إلى الحبط غير عموده
المذكور ويأتيه نهر من بين جبال تنيم يصبّ فيه وماؤه لا يزال سخن كماء الحمّام لشدّة الحرّ هناك ،
ثمّ نهر سجلماسة نهر عظيم غزير يزيد وينقص ويسقى ويسيح كما يكون من نيل مصر ويصل إلى
السوس الأقصى منها ما يسقى أراضيه مع النهر المسمّى وادى درعة (g والنهر الذى يأتى إليها
أيضا من جبل درن هناك ، وأمّا نهر الدمادم فهو بحر كبير غزير الماء يخرج أيضا من بحيرة
كورى فيمرّ فى مجالات دَمْدَم السودان ولَمْلَم الزنوج وقاجور وحبامى الحبش بين جبال شمّ لا ينتفع
به مسيرة شهر ثمّ ينعطف نحو المشرق بنحو (h عشرة أيّام ثمّ يمرّ ببلاد خاسة العليا وأبلين (i وأكاكى
وكناور نحو من شهر ونصف شمالا وشرقا ثمّ يرجع إلى جهة الجنوب فيمرّ بأرض الهاوية إلى مقدشو
الحمراء وتفترق منه فرقة تسمّى نهر وبى وتسقى بلاد زيلع وباضع وزنجبار الساحل وبربرا فإذا
قارب أرض مقدشو افترق ثلاث فرقات إحديها تسمّى الحبّ الكبير والثانية الحبّ الصغير والثالثة
بحر دَمْدَم كما هو وهذه الثلاثة كلّها معمورة الجوانب بطوائف الزنج والسودان والمتوحّشين ومن المدن

---

a) St.-Pét. et L. الكبرى. b) St.-Pét. et L. ثمره. c St.-Pét. et L. om. les quatre derniers mots. d) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وينبت jusqu'à بالعلس. e) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots. f) St.-Pét. et L. om. g) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis والنهر jusqu'à هناك. h) St.-Pét. et L. مسيرة au lieu de بنحو. i) St.-Pét. et L. portent وتلين.

الّتى عليها سفالة الزنج ومدينة كليته ثمّ يصبّ الثلاثة ببحر الزنج من جهة الجنوب فيما هو خلف خطّ الاستواء بدرجتين أو ثلاث ٭ أمّا أنهار جزيرة الأندلس الجليله فمنها نهر قرطبة وإشبيليّة منبعه من جبال الشارة تحمل السفن الكبار وعليه القنطرة الّتى بناها الغافقىّ طولها ثمانمأية باع وقد تقدّم وصفها فى ذكر المبانى العجيبة ومخرجه من جبال البشارة من موضع كيله (a ومسافة جريته ثلاث مأية ميل وعشرة أميال ٭ ونهر رباح ومخرجه من تحت قلعة شبران (b بجبل أقليش ويدخل فى غار متّسع فيتوارى فيه ويخفى نحو أربعة أميال مسافةً ثمّ يخرج من تحت جبل صغير ويسيح ونهر أقليش يجرى من جبل أقليش ويلتقى مع نهر رباح وتكونان نهرا كبيرا يصبّ فى البحر الرومىّ ٭ ونهر غرناطة يشقّها نصفين وعليه قناطر الحواز عجيبة البناء ووادى إشبيليّة وهو نهر قرطبة يمدّ ويجزر كلّ ليلة ويوم ٭ ونهر باجة نهر كبير وعليه قناطر من أعجب قناطر الدنيا ٭ ونهر مرسية ويسمّى الأبيض ومنبعه من منبع نهر قرطبة ومسافة جريته إلى أن يصبّ فى البحر الرومىّ ثلاث مأية وعشرة أميال ٭ ونهر أبره ومخرجه من جبل البشارة من أعمال قسطه ويقع فيه أنهار تمدّه ومسافة جريته إلى أن يصبّ فى البحر الرومىّ أربع مأية وعشرة أميال ٭ ونهر آنه (c ومنبعه من ناحية طرطوشة من جبل البشارة ويجرى قليلا ثمّ يغيب ثمّ يظهر ثمّ يغيب ثمّ يظهر ثمّ يغيب عند قلعة رباح ومسافة جريته إلى أن يصبّ فى البحر المحيط عند أشكونة ثلاث مأية وعشرون ميلا ٭ ونهر أشبونة وهو نهر تاجه قيل أنّه يعظم بما ينصبّ إليه من الأنهار والعيون ومسافة جريته إلى أن يصبّ فى البحر المحيط خمس مأية وثمانون ميلا وجبل البشارة ممتدّ من أشبونة غربا إلى أربونة الّتى على البحر الرومىّ شرقا ويشقّ جزيرة الأندلس شقّتين ونهر دويره منبعه من جبل البشارة ومسافة جريته إلى أن يصبّ فى المحيط عند مدينة برتغال سبع مأية ميل وثمانون ميلا والأنهر الّتى تنحدر من جبل البشارة اثْنا عشر نهرا كبارا منها ستّة تصبّ فى البحر الرومىّ وستّة تصبّ فى البحر المحيط ٭ ونهر (d شقر يمرّ على الأردة ويوجد به تبر كثير مختلط بطينه وأجزاء لطيفة منه ممائه كما ترى

a) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. b) St.-Pét. et L. شمرنان. c) St.-Pét. et L. omettent la description de ce fleuve. d) St.-Pét. et L. portent au lieu de la description de ce fleuve: ونهر شنتمرية يأتى من أعمال تيران ويصبّ فى البحر الرومىّ ومسافة جريه سبع مأية ميل ٭ ونهر تدمير ويسمّى تدمير مصر وهذا النهر يشبه النيل فى زيادته وسقيه ٭

أجزاء النبر اللطيفة فى طين النيل المسمّى بمصر يكون هذا النهر يشبه النيل فى زيادته وسياحته وسقيه ﴿ ووادى الحجارة نهر أقشونبه يصبّ فى البحر الرومىّ ومسافة جريته أربع مأية ميل وأميال ﴿ وأمّا الأنهار الكبار التى ببرّ العدوة فمنها أصفاقش موصوف بالحسن يصبّ فى البحر الرومىّ ومسافة جريته مأيتا ميل ﴿ ونهر قابس أصله نهران يجتمعان عمودا واحدا ويصبّ فى البحر الرومىّ ﴿ [ونهر بيروت يأتى إليها من مشرقها ويصبّ فى البحر الرومىّ (a ﴿] ونهر طبرقة كبير غزير يأتيها من غربيّها ويصبّ فى البحر الرومىّ ﴿ ونهر بجاية نهر يجع تدخله المراكب من البحر إلى البلد ﴿ ونهران لأرشقول وأرسلان يصبّان فى البحر يتقاربان فى الجرى والمصبّ ونهر محدّثة نهر مبارك يأتيها من الجنوب ويصبّ فى البحر وهذه المدينة بالقرب من سبتة ﴿ ونهر سبو يشقّ العرايش ننصّبين ويأتيها من مدينة فاس ﴿ ونهر ابغلى (b من عمل سوس يأتيها من جبل درن ويصبّ فى المحيط ﴿ ووادى دركة ينبعث من جبل درن يجرى من المشرق إلى المغرب ويصبّ فى المحيط عند مدينة ميومين (c ﴿ ومرّاكش لها نهر كبير يأتيها من جبل درن أيضا ﴿ ونهر فاس يأتيها من مرج (d هو عنها نصف يوم ﴿ [ونهر أمادير يأتيها من جبل النول ويصبّ فى بحيرة عظيمة ثمّ يخرج منها ويصبّ فى بحر أرشقول ﴿ وثلاثة أنهار قسنطينيّة (e تحمل السفن وتصبّ فى خندق عميق يأتى ذكره (f ﴿] ونهر تهودا عند تيماش يأتى من جبل أوراس ويصبّ فى بحر الروم ﴿ ونهر المسيلة (g عظيم يمرّ بالمحمّديّة ﴿ [ونهر لمطه نهر كبير يمرّ بمدينة نول لمطه ويصبّ فى البحر المحيط (h ﴿] ونهر سجلماسه وقد تقدّم ذكره ﴿ [ونهر ربر نهر كبير يجتمع من أنهار تخرج من درن ويصبّ فى وادى درعة (i ﴿] وممّا أعمل عن ذكره من الأنهار المشرقيّة نهر صَرْصَر عليه قصر آبْن هبيرة ﴿ ونهر النيل آمْنفره الجامع وأمراه من نهر نامرًا وسمّى بذلك لأنّه إن قلّ ماؤه عطش أهله وإن كثر غرقوا كنيل مصر ﴿ [ونهر الصلح نهر يجرى بالسواد ودُجَيْل نهر كبير يجرى بالسواد من دجله (k] ونهر الملك

---

a) Ce qui est renfermé en parenthèses, ne se trouve que dans les mnscrts de Par. et de Cop. — *b*) St.-Pét. et L. بعلى. *c*) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. *d*) St.-Pét. et L. موضع. *e*) Cop. ajoute الهوا. *f*) [ ] om. dans les mnscrts de St.-Pét. et de L. *g*) Par. et Cop. المبله; St.-Pét. et L. المليكه. *h*) [ ] St.-Pét. et L. om. *i*) [ ] St.-Pét. et L. om. *k*) [ ] St.-Pét. et L. om. —

امتَره بعض ملوك الفرس وقبل بل الإسْكندر ، ونهر الهرماس ينبعث من طور عَبْدِين ويصبّ فى
نهر الخابور (a وطول الخابور سبع مراحل ، ونهر القُوَيْق تحلب آنْبعاثه على ستّة أميال من دابق
ثمّ يجرى إلى حلب ثمانية عشر ميلا ثمّ إلى قنّسرين عشرين ميلا ثمّ إلى المرج الأحمر آثنى عشر
ميلا (b ثمّ يصبّ فى بحيرة المطخ ، ونهر الساجور نهر كبير بالقرب من عمل حلب يمكن أهل
حلب سوق جدول منه إلى قويق (c على الباب وبزاعه ، والنهر الأبتر نهر غزير الماء ينبعث من
ذيل جبل يعرى بسنّ الدرب (d متّصل بجبل المرقب من الساحل يصبّ فى البحر الرومىّ ،
والنهر الأبيض ينبعث من الجبل الأقْرع ويمرّ بأرض صهيون ويصبّ عند اللاذقيّة بالبحر الرومىّ ،
ونهر دمشق وسيأتى وصفه عند وصفها وآنْبعاثه من مرج الزبدانىّ ومن عين الدله (e من فوق
الزبدانى ومن عين الفيجه ومن أعين فى طول وادى بردا وأصل عين بَرَدَا من تحت جبل فى
مرج الزبدانىّ بجنب قريه يقال لها السعيرة (f وفى هذا الجبل هوّة عظيمة لم يعلم لها قرار بل
يؤخذ حجر عظيم يحمله رجلان أو ثلاثه فيلقى فى هذه الهوّة لم يسمع له حسّ (g ومن عجائبه
أنّه إذا طلع من الهوّة بخار ولو كان فى أيّام الصيف بحرم السحب وتمطر وهذا صحيح مجرّب ، ونهر
مروساه مان (h كبير ينبعث من جبال الباميان ويصبّ بعد مروره بمرو الرود فى بحيرة زره ،
ونهر جرجانَ يأتى إليها من جبال الديلم ، والنهر الأبيض ينبعث من جبال طبرستان ويصبّ فى
بحر الخزر ، [ونهر فاكنور خور كبير هندىّ تدخله المراكب من البحر بالأمتعة والأوساق ،] (i ونهر
صيمور خور كبير كذلك ، (k ونهر بيرون ينبعث من بلاد كابلستان ويشقّها ويصبّ فى بحر
الهند ، ونهر الرهوط ينبعث من نهر مهران ثمّ يصبّ فيه عن ثلاث مائه ميل ، [ونهر رنسر
يجرى على طرف المفازة بين كرمان وسجستان وهو شديد الجرية] (l ونهر طاب يجرى على باب
كورة أرّجان وعليه قنطرة هى إحدى عجائب مبانى الدنيا وآنْبعاث هذا النهر من جبال إصْبهان

a) St-Pét et L الحاور. b) St-Pét et L عشرين ميلا au lieu de آثنى عشر. c) St.-Pét et L om. les deux derniers mots. d) St-Pét. et L. portent يعقوب au lieu de يعرى بسنّ الدرب. e) St-Pét. et L الدوله. f) St.-Pét. et L. om. les cinq derniers mots. g) St-Pét et L. om. les mots depuis ومن jusqu'à مجرّب. h) St.-Pét et L. قالشاه مان. i) St-Pét et L om. k) St.-Pét. et L om. les trois derniers mots. l) St-Pét. et L. omettent ce qui est renfermé en parenthèses.

ومصبّه فى بحر فارس وبفارس من الأنهار ما لا تُحْصى كثرةً والأصل فيها عشرة أنهار كبار تحمل السفن ، [ونهر تِيرَى ونهر المَسْرُقان نهران يجريان فى بلد خوزستان ويصبّان فى بحر فارس] (a وبجبال الأكراد أربعة أنهار كبار تنبعث من جبال إِصْفهان وتمرّ بسوق الأهواز وتجرى وتصبّ فى بحر فارس ، ونهر جندى سابور ينبعث من جبال إِصْفهان وعليه جسر طوله خمس مأية وثلاث (b وخمسون خطوة وعرضه خمس عشرة خطوة فيصبّ فى دُجَيْل فيصير نهرا واحدا ، ونهر السوس يخرج من الدينور ويصبّ فى دجيل فيمرّ بشادروان تستر ويصبّ فى البحر ، ونهر انكوزية بالروم يصبّ فى الفرات ، نعود إلى أنهار الشام نهر اليرموك بالشام يجرى من جبل الريّان ويصبّ فى بحيرة طبريّة ، ونهر الزرقاء أيضا يجرى من بلاد حسبان ويصبّ فى الأردن ، (c ومنها ببلاد اليمن نهر زبيد يجرى إلى الزبيد من الجبال ، ونهر القَحْمة يأتيها من جبل قرع ، ونهر الكَدْرا يأتى إليها من وادى السبول ، [ونهر الفحم يأتيها من النون ويسمّى سُرْدُد (d ،] ونهر الجال يجرى إليها من جبال حرض ومن بلاد خَوْلان ، ونهر الراحه (e يجرى من سحر والنهى ، ونهر الفلج يجرى من جبال طمار إليها ثم يصبّ فى البحر ، وآعْتنى الأقدمون بعدّ الأنهار الكبار وتحديدها وتعريف أماكنها فكان مجموع ما فى المعمور من الأنهار مأيتى نهر ومانية وعشرين نهرا (f بتقديم تفصيلها على الأقاليم وما وراء الإقليم وقد ذكرنا منها هاهنا مأيه وخمسه وأربعين (g نهرا فسبحان مَنْ أَجْراها فى الأرض رحمةً لخلقه وجعل الماء مادّة كلّ شئ فحسب يكون الماء فهناك النماء والبقاء والطهارة والعمارة وكمال الحيوة (h وأُحْصِيَت أنهار البصرة الكبار والصغار فى أيّام بلال بن أبى بردة فكانت مأية ألف وعشرين ألف نهر فى مسافه ستة وخمسين فرسخا نخل وزروع متّصله من عَبْدَسى إلى عبّادان (i والله عزّ وجلّ أعلم بذلك فله الحمد والمنّه ،

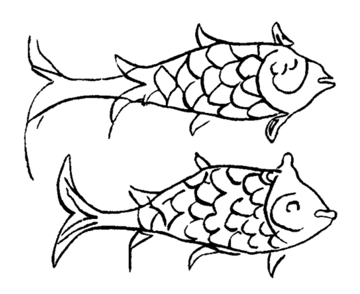
a) [ ] St.-Pét. et L. om. b) St.-Pét. et L. om. وثلاث. c) St.-Pét. et L. om. les mots depuis ومنها — الجال. d) [ ] St.-Pét. et L. om. e) Dans les mnscrts الراحه; les mnscrts de St.-Pét. et de L. omettent la description de cette rivière et de la suivante. f) St.-Pét. et L. om. les mots depuis بتقديم — الإقليم. g) St.-Pét. et L. portent وخمسين au lieu de وخمسه أربعين. h) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis فسبحان — الحيوة. i) St.-Pét. et L. om. les quatre derniers mots.

الفصل الرابع فى وصف الأعين والمنابع وذكر بقاعها العجيبة وخواصّها وما فيها من العجائب ⁂

وذكر من اعتنى بتدوين العجائب فى الكتب التى فصّلوها لذلك أنّ فى المعمور أنهارا وعيونا وآبارا إذا أخبر عنها فذكروا أنّ فى ناحية الباميان من بلد خراسان عينا تسمّى ديواس (a) تفور من الأرض كغليان القدر متى نصق فيه إنسان أو رمى فيه شيئا من القاذورات ازداد غليانها وفارت فائضة تدفق وربّما أدركتْ من يفعل ذلك فيها فغرقته (b ⁂ وبناحية الباميان عين أيضا تجرى من جبل فى بعض الأحيان فإذا خرج ماؤها صار أحجارا بيضا وبقربه من أعمال فارس أيضا كهف بين جبال شاهقة فيه حفرة بقدر الصحفة يقطر فيها من أعلى الكهف ماء إن شرب منه واحد لا يفضل منه شىء وإن شرب منه ألف عمّهم وأرواهم ⁂ وبناحية هرد عين تجرى منها ماء حلو يشرب للإسهال وتنقية البدن فمن شرب منه قدحا قام مرّة ومن شرب قدحين قام مرّتين وإن زاد فعلى قدر الزيادة ⁂ وبدارابن من أعمال فارس نهر ماؤه مشروب إذا غاصت الثياب فيه خضّرها ⁂ وبناحية تفليس عين تنبع فإذا خرج عنها الماء صار حبّات تتكوّن تكوينا إذا عفنته (c ⁂ وبأرض أرمينيّة واد لا يقدر أحد ينظر إليه ولا يشرف عليه ولا يدرى ما هو لشدّة غليان الماء فيه وقوّة فيالة وبخار الماء الصاعد منه وإذا ترك الإنسان لحما على رأس رمح ومدّه من شفيره فى الهواء نضج اللحم لشدّة طبع تلك الحرارة ولا يزال على الوادى ضبابا وبخارا وظلاما متراكما متراكما صيفا وشتاء ⁂ وفيها أيضا واد عليه طواحين وبساتين وماؤه حامض فإذا ترك فى الإناء عذب وحلا ⁂ [وبالمراغة عيون إذا خرج ماؤها لم يتمّ إلاّ قليلا حتّى يتحجّر ومنه بلاط دورهم (d ⁂] وبنواحى أرزن الروم ماء فى بئر يستقى منه فإذا ترك فى إناء صار ملحا وأكثر مياه اليمن تستحيل سمّا ⁂ وفى بلاد إفريقية بحيرة ببنزرت طولها ستّة عشر ميلا وعرضها ثمانية أميال وإلى جانبها نهر لطيف حلو يصبّ فيها ستّة أشهر فلا تحلو وتصبّ فيه البحيرة ستّة أشهر فلا يملح ويصاد من هذه البحيرة فى كلّ شهر نوع من السمك لا يخالطه غيره ⁂ وحكى صاحب كتاب العجائب

a) St.-Pét. et L. ديواس. b) St.-Pet. et L. مغرقته. c) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots d) [ ] St.-Pét. et L. om.

أنّ ببلاد أرمينيّة بحيرة يكون فيها الماء والطين والسمك ستّة أشهر كاملة ثمّ تجفّ البحيرة فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين فإذا كانت السنة الثامنة ظهر ذلك كلّه فيها ستّة أشهر ثمّ ينقطع وهذا دأبها مدى الزمان ٭ وفى خِلاط بحيرة لا يظهر فيها سمك ولا ضفدع ولا سرطان عشرة أشهر من السنة ثمّ يظهر ذلك فى الشهرين الباقيين وهذا دأبها دائما وبقربة من ناحية بَخْمزا [a] من بلاد خراسان بحيرة ما غمس فيها شىء إلّا ذاب حديدا كان أو دهبا أو خشبا أو نحاسا ٭ وكذلك بركة نطرون بمصر ما ألقى فيها شىء إلّا صار نطرونا حتّى العظام والحجارة تصير نطرونا ٭ وبسياه سنك من أرض مرجان عين حولها دود يسعى كالنمل من آغترف من الماء وحمله ثمّ داس دودة فقتلها آنقلب الماء الّذى معه من العذوبة إلى المرارة وإن لم يدس دودة لم يتغيّر طعم الماء ٭ وبناحية إصبهان عين سَبِيرم [b] وشيراز من حمل من مائها فى قوارير ولم يضعه بعد حمله على الأرض إلى بلد آستولى عليها الجراد سار معه من السودانيّات الّتى يقال لها الزرازير ما شاء الله كثرة وتسلّطوا على الجراد فتفنيهم أكلا وقتلا ٭ وبجمل من جبال كنبايت عين تسمّى عين العقاب من شرب منه سقط شعره كلّه وينبت له شعر غيره أسود حسن لم يبيضّ أبدا ويصير عنّينا لا ينفع النساء أبدا [c] ٭ وبقرية من بلاد شقيف بأرض كنعان يقال لها تول عين يغلى فى مائها سمك يشبه الدود صغار كقدر دود القزّ وأكبر قليلا وهذا صورة شكلها وهو لا ينفكّ من



الماء يركب بعضه بعضا فى شهر شباط من أخذ منها فى أوّل يوم وثانى يوم وثالث يوم خالين من

a) St.-Pét. et L. بامهين, Cop. سحهير. b) St.-Pet. et L. شبيرم. c) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots

شباط وجمع له ما يجده عليهنّ فى الماء من زبد نظهر من أفواههنّ فى تلك المدّة على وجه الماء
ويكنّ زوجين زوجين متراكمات ثمّ أكل من تلك الرغوة المزبدة يسيرا أنعظ إنعاظا شديدا لا يفتر
متّى يصبّ عليه الماء البارد ولو دام ما عسى أن يدوم لا ينفكّ منعظا (a وكذلك يفعل أكله من
ذلك السمك والإناث منه للإناث والذكور منه للذكور والله عزّ وجلّ أعلم بذلك ٭ قال صاحب
تحفة الغرائب بين خلاط وأرزن عين تسمّى جرة يفور الماء منها فورا شديدا ويسمع هديره من
بعد ويسيح يسيرا ثمّ يغور فى الأرض ومن شرب منها مات فى وقته وساعته ويرى حولها جثث
طير ووحش ما شاء الله وبالقرب أناس يحرسون الناس المارّين لئلاّ يشربوا منها وهى تفور من
الأرض ثمّ تغور بالقرب منها ولا ينبت حولها نبات ٭ وبجبل الرابود (b من أرض صفد قرية يقال
لها ميرون وفيها مغارة فيها نواويس وأحواض لا تزال طول السنة يابسة ليس فيها قطرة الماء
ولا نداوة ولا رشح أصلا وإذا كان يوم من السنة اجتمع إليها ناس من اليهود من البلاد البعيدة
والقريبة والفلاّحين وغيرهم وأقاموا طول نهارهم يدخلون إليها ويخرجون منها وهى تعالها من الناس
ثمّ ما يشعرون إلاّ والماء دافق من تلك الأحواض والنواويس وسائح على الأرض فى المغارة مقدار
ساعة أو ساعتين ثمّ ينقطع وهذا يوم عيد اليهود ويحملون ذلك الماء إلى البلاد البعيدة والقريبة
فى البرّ والبحر ويقال هذا ماء ميرون ٭ وبالقرب من ميرون واد بينها وبين صفد يقال له
وادى دلبية (c فيه عين تفور من الأرض يقعد عندها الناس يغسلون عليها ويشربون من مائها
ساعة وساعتين ثمّ إنّ العين تنقطع كأن لم يكن فيها ماء وهى تخرج من وجه الأرض فيقول الناس
الحاضرون يا شيخ مسعود عطشنا فيخرج الماء فى الوادى إلى الطواحين ثمّ ينقطع وينشف كأن لم
يكن ثمّ يعيدون القول فيخرج العين ثمّ تنشف ثمّ يعيدون القول فتجرى وهذا القول دأبها دائما
على ممرّ السنين والأوقات ٭ وبالماغوصة من جزيرة قبرص صخرة فيها نقير يسع عشرة أرطال
بالدمشقىّ ماؤها وبالقرب من الصخرة بئر فيه ماء يستقى منه ما يملأ ذلك النقير ويغطّى أيّاما فيكون
زاجا أصفر من أجود أنواع الزاج وهو الزاج القبرصىّ الخالص وهذا النقير فى دار قوم يتوارثونها

a) St.-Pét. et L. om. les mots depuis وكذلك jusqu'à la fin de la phrase. b) St.-Pét. et L. الرابود. c) Peut-être faut-il lire دلبيه.

خلفا عن سلف لا تخرج عنهم ❊ وبالقرب من ثغر المرقب أحد العواصم قرية يقال لها القور (a بها عين حيّة طينها أسود إذا مرك فيه ثوب آسْوَدّ سوادا حالكا لا ينسلخ بالغسل ولا يستحيل ❊ وبقرية من قرى شيراز من بلد فارس مغارة بها نقيرة منقورة ويقطر فيها من سقف المغارة فى زمن الخريف الموميا المعدنيّ ومقدار ما يجمع منه فى كلّ سنة رطل أو أكثر يسيرا وعليه أمناء ثقات يحفظونه (b كما يفعل بدهن البلسان بمصر ولا يوجد فى غير هذه المغارة ❊ وبساحل البحر المغربيّ بقرية يقال لها كتامه موميا دون هذا وقد يتّخذ من شجر البلّوط والبطم شيء أسود يسيل على سوق الشجرة ويجمد ويسمّى موميا ويتّخذ أيضا من بخارة عظام جماجم الموتى البالية موميا حيوانيّة ❊ [وبناحيه هيت عين تسمّى عين القيّارة تغور مع الماء قيرا ومنها تقير أهل العراق حمّاماتهم بدلا من الرخام والبلاط (c] ❊ وبمدينة رامهرمز من بلاد خوزستان صخرة فيها عين تنبع بالنفط الأبيض فى لون الماء زهراها لا يستقرّ فى إناء وليس له معدن غيرها والنفط الأسود ينبع من عين فى مدينة عسكر مكرم من خوزستان وإذا آستقطر النفط الأسود صار أبيض ❊ [وبجبل جزيرة سياهكوه بأعلى الخزر شقّ بأعلاه نفخ بالماء ومع الماء قطع صغر كالدوانيق وأكبر وأصغر (d ❊] وبساحل بحرة طبريّة بقرب طبريّة عيون متقاربه مياهها سخنة مالحه والعين الجنوبيّة منها تسلق البيض وتنضج اللحم وماؤها معه كبريت وملح ❊ وعين سلوان بالبيت المقدّس تجرى بمقدار معلوم وبعد مضيّ كلّ ثلاث ساعات وأكثر تمدّ حتّى يرتفع ماؤها فى مجراه نحو ثلاث قامات عمّا كان يجزر ثمّ يرجع ويعود إلى الأوّل نحو ستّ ساعات ثمّ تمدّ وتجزر كذلك أبد الدهر ❊ وممّا يقال له الثّعاس بتشديد الثاء والجيم بطريق أيله من غزّة واد فيه عيون ماء كثيرة تمدّ فى أيّام الصيف قليلا وإذا كان فى أيّام الشتاء تمدّ كثيرا وفى هذا الوادى عين تقدر السطل (e النحاس الّذى يستقون فيه الحبل وهو فى بلاطه كبيرة مدوّرة مقدار ستّة أذرع فى ستّة وفيها مقرّ محفور فيه ماء حلو ملؤه لا يخرج منه شيء البتّة وإذا ملأت السطل منه نظرْتَ المقرّ كأن لم يؤخذ منه شيء ولو

---

a) Par et Cop. القوز. b) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis كما jusqu'à la fin de la phrase. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) St.-Pét. et L. portent au lieu de «النحاس — الحبل» الحبليّ.

أنى كلّ من وجد من الناس تملأ منه كان هذا دأبه دائما على مرّ الليالى والأيّام (a [يقول كاتب هذا الكتاب وأنا رأيت هذا عيانا وملأت منه وأهل الركب من أهل عزّة وغيرهم وذكرلى ذلك العرب أيضا قال لى من أثق بكلامه نحن وأباؤنا وأجدادنا من العرب ملأنا من هذا وهو على هذه الحالة والله أعلم ‌‌‌.] وبجزيرة السلامط من بحر الهند عين تفور بالماء ثمّ تغور بالقرب من منبعها ويخرج رشاش من ذلك الماء فيعقد فى الليل حجرا أسود وفى النهار حجرا أبيض قال ذلك صاحب كتاب تحفة الغرائب (b . [وبجزيرة ضوضا قريب من ساحل مقدشو على مسرى جزيرة الحبش عين يجرى منها نهر يوجد لمائه رائحة الكافور وطعمه (c .] وبجزيرة العقل بحر الهند عين يزعم الناس أنّه من شرب منها زاد عقله وجرّبوا ذلك وصحّ . وبأرض الحصن إحدى العواصم واد به خسفة تسمّى الغوّار بها فى قرارها ماء ولها فى كلّ أسبوع مرّة أو مرتين فوران بالماء الغزير السائح نهرا كبيرا حتّى تملاء الجارى والبقائع ثمّ يغور بالخسفة فلا يبقى له أثر ثمّ يفور ويسيح كذلك أبدا . وبأرض طرابلس الشام فى قرار البحر الرومىّ منها عين تفور وتغلب على ماء البحر وتمنع المراكب الصغيرة من العبور اليها بفورانها وماؤها حلو بالبحر المالح . [وبئر البلسم بمصر يسقى منه نبت البلسان ولا يسقى بغيره لأنّه لا يأتى الدهن بغيره وسيأتى ذكره عند ذكر خصائص البلاد (d .] وبين حمص وسلمية كهف فى جبل يخرج منه بخار أشدّ من الضباب المتراكم فإذا دخل الإنسان ذلك الكهف خيّل إليه أنّه فى الحمّام لشدّة الوهج وكثرة قطر الماء من البخار الصاعد من البئر الّذى فى وسط الكهف ويسمع غليان الماء بقعر البئر ولا يمكن النظر فيه لشدّة البخار الصاعد من البئر الّذى فى وسط الكهف ومَنْ نظر فيه تنشّط من الحرارة . وبثنيّة العقاب من أرض دمشق بأعلى الثنيّة كهف معبد (e فيه نقرة منقورة بقدر الطاسة الكبرى لا تزال ملأنة ماءً لو أخذ منها ألف رجل درّتْ بما يكفيهم وإذا تركت كان ماؤها واقفا لا يزيد ولا ينقص (f ولا عمق ولا خرق فيها سوى أنّ النقرة مملوّة ماءً .

---

a) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis يقول — والله أعلم, et le mnscrt de Cop. porte au lieu de «هذا الكتاب» — «هذه النسخة المنقولة منها هذه». b) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots c) [ ] St.-Pét. et L. omettent d) [ ] St.-Pét. et L. om. e) St.-Pét. et L. omettent le dernier mot. f) St.-Pét. et L. om. les mots suivants.

الفصل الخامس فى ذكر البحيرات المالحة والبطيحات الحلوة وبقاعها ومقاديرها ٭

من البحيرات المالحة بحيرة زغر المنتنة وبقعتها بين جانبى الغور من الشـام ولا حيوان واحد بها وطولها سبع فراسخ وعرضها الأعرض نحو ثلاث فراسخ ويخرج منها قفر اليهود وهو الحُمَر وقد تقدّم ذكره وقيل أنّ طولها ستّون ميلا وعرضها آثنا عشر ميلا وهو الصحيح وكان لها خمس مدن أسمائهم صعدة صعبة عمرة دوما ســدوم وســدوم أكبرهم وهى أصلهم (a فى المســاد والله أعلم ٭ وبحيرة أرجيش مالحة طولها أربعة مراحل وعرضها مرحلة ويجمع من أطرافها البورق الأرمنىّ ويصاد منها السمك فى مدّة شـهرَيْن من السـنة فإذا آنْقضيا بقيت عشرة أشـهر لا يوجد بها منه سمكة واحدة وإذا صيد منها حمل إلى سائر البلاد ويكثر فى وقت صيده حتّى يمسك بالأيدى ٭ وبحيرة كبودان طولها نحو ثلاثة أيّام وعرضها كذلك وفيها جزائر منها جزيرة لها قلعة حصينة تسمّى تلا (b ولا يكون بهذه البحيرة حيوان لأنّ ماءها مالح مُنْتن ردىّ الكيموس وبحيرة هجر فى بلاد البحرَيْن وبها وبالبحر الكبير سمّيت أرض هجر بالبحرين [وقيل بل سمّى البحرين لأنّ هناك دخلة من الأرض فى البحر الكبير كالجزيرة وسمّى ذلك الموضع البحرين والله أعلم (c ٭] وبحيرة تِنّيس مقدارها اقلاع يوم فى نصف يوم وماؤها يملح ويعذب وأكثر السـنة يكون مالحا ويُقال أنّه كان فى مكانها العمارة فغلب عليها البحر فى ليلة واحدة وفى وسط هذه البحيرة جزيرة تسمّى سِنْجار ٭ وبحيرة أنكوا بالقرب من إسكندريّة فيها خليج من النيل يسمّى الحافر طوله نصف يوم وبحيرة بالقرب منها طولها إقلاع يوم وعرضها كذلك ويصاد من هذه وهذه السمك البورى وتحمل إلى سائر الأقاليم ٭ وبحيرة تنزرت وقد تقدّم ذكرها وبحيرة خوارزم دورها مأية فرسخ يصبّ فيها سيحون وجيحون وغيرهما من أنهار بلاد الترك فلا تزيد ولا تعذب وزعم بعض القدماء أنّها متّصلة ببحر الخزر وبينهما عشـرون مرحلة قال صاحب كتاب نزهة المشتاق فى آختراق الآفاق أنّ فى بحيرة خوارزم حيوانا يظهر على سطح الماء على صورة الإنسان يتكلّم بكلام لا يفهم ثلاث كلمات أو أربع كلمات ثمّ يغوص وظهوره عندهم يدلّ على موت ملوك

a) St.-Pét. et L omettent les deux mots وهى أصلهم. b) St.-Pét. et L. om les deux derniers mots.
c) [ ] St.-Pét. et L. om

ذلك الحين ، وقال آبْن حوقل أنّ فيما هو وراء بلاد الزنج بحيرات مالحات وغاجان وكذلك من وراء بلاد الروم ووراء الأقاليم السبعة ومنها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على هيئة الشاوره ومنها ما هو على هيئة الدائرة وبحيرة الفيّوم مالحة تنصبّ إليها المياه الفاضلة من سقى أراضيها وسيأتى وصفها عند وصف الفيّوم ، وبحيرة تولاس بحيرة صغيرة يحيط بها صخر صلد وماؤها لا يخرج منها ولا يدخل إليها غيره ولا يشرب ولا يسبح فيها أحد إلّا غرق ومَهْما أُلقى فيها من الخشب غرق ويغوص كما تغوص الحجارة ، وتولاس (a حمل شاهق والبحيرة بذروته (b [وهذا يدلّ على أنّها ليس قرار أرضىّ ،] [(c وبحيرة المتحرّق بديار ربيعة الّتى تسمّى الجزيرة لا يعرف لها قرار وهى بالقرب من برقعيد تصبّ المياه فيها ليلا ونهارا فلا تزيد شيئا ، وبجنـدراس عند تبزين بالحومة حمّة عجيبة البناء لا يدرى الدارى من أين يجىء ولا أين تذهب مائها ، وبحيرة فامية يسقّيها العاصى ولا يلتقى أحدهما بالآخر وفيها من السمك الإنكليس والسلّور ما لا يفيرها ، وفى بلاد كوّار السودان غربىّ مدينة أنزى بحيرة مالحة طولها آثنا عشر ميلا يصاد منها السمك البورى وهو من أحسن الأسماك وأطيبها ، ووراء الأقاليم السبعة بالقرب من حدودها الأرض المحسوفة وهذه الأرض لا يستطيع أحد أن ينزل إليها ولا أن يطلع منها لبعد قعرها وتغليقه وآمْتناع المسلك إليها وهى مسكونه بأمّة لا يعلم ما هم وإنّما علم الناس سكناها من رؤيه الدخان بها نهارا فى أماكن منها ورؤيه النار ليلا كذلك وبها بحيرة يرى لألاة الماء عند وقع الشمس كذلك ويقال أنّ بشمالها طوائف من الناس هم كالبهائم فى الخلق والخلائق ، والبحيرة الجامدة فيما وراء صحارى القبجق حيث العرض هناك ثلاث وستّون طولها من نحو ثمان مراحل وعرضها نحو ثلاث مراحل بتفاوت ولها جزيرة عظيمة بها أناس عظام الجثث بيض الأبدان والشعور وزرق العيون لا يكادون يفقهون قولا وسمّيت الجامدة لجمودها فى الشتاء من سائر أطرافها حتّى تبقى جبال محيطة بها من الجليد وذلك أنّ أطرافها إذا جمدت وحرك الهواء ماءها حرك الموج الأطراف الجامدة فيجمد ما يركب ذلك الجليد جليدا عليه ثمّ يتراكم شيئا فشيئا طبقا فوق طبق حتّى يصير كالروابى والهضاب والسور الدائر عليها ، وبصحارى القبجق

a) Par. porte وبولاس. b) [ ] St.-Pét et L. om. c) St.-Pét. et L. omettent tout ce qui suit jusqu'au mot «وبجنوب».

فى جهة الشمال والمشرق حيث العرض أكثر من ستّين عند منتهى إقليم بحيرة تسمّى بحيرة الشياطين تجمد أطرافها فى الشتاء ولا يزال ما حولها من الصحراء فيه مَنْ يتزيّا للناس بهم فيخيّل للإنسان إذا خرج من أصحابه لقضاء حاجته أنّهم أصحابه ويدعونه إليهم فإذا وصل إليهم خطفوه إليها ومن وصل إلى هذه البحيرة طائفة من أصحاب الإسكندر ومن أصحاب الرمّال ووجدوا بها أشخاصا منصوبين فوق وجه الماء داخلها ‌. وبالقرب من البحيرة الجامدة عن مسافة عشرين مرحلةً فى الغرب منها شمالىّ بلاد الكلابيّة بحيرة كبيرة تسمّى البحيرة النيّرة مسكونة بطائفة من الصقالبة فى الليل أبدا ترى بها أضواء كأضواء النيران من غير نار ولا جرم مضيئة كإنارة الكواكب أو بإثارة [a] النار] ويحكون بأجوج ومأجوج طائفة رؤوسهم لاصقة بأبدانهم بغير رقاب ظاهرة ومعاشهم الصيد والنبات يأكلونه وهم كالوحوش فى القوّة والجهالة والبطش ولهم بحيرة مالحة طولها نحو ثلاثين فرسخا فى نحو عشرين فرسخا يأوون إليها عند الخوف من عدوّهم [b] [ويسمّى جزيرة زواغا بالغين المهملة والله أعلم ‌.] وشرقىّ هؤلاء بحيرة واسعة يصبّ فيها الخبط المشرقىّ تسمّى تولى لها جزائر وعمائر وأهلها طائفة من القرقز ويقال أنّهم غيرهم يتوالدون توليدا من بين الناس وبعض دوابّ البحر وإنّ منهم من له عيون وقرون صغار عراة الأجسام يأكلون دوابّ البحر ونبات الأرض ويشربون الماء المالح والماء العذب والله أعلم ‌. وفيما بين بخارا وسمرقند بحيرة كالبطيحة حلوة وسيأتى وصفها وطولها نحو عشرين فرسخا وعرضها الأعرض نحو خمس فراسخ ‌. وبأرض وبار من اليمن بحيرة بين جبلَيْن تمدّها السيول وليس لها ماء يدخل إليها إلّا من المطر وطولها من نحو ستّ فراسخ تسمّى بحيرة النَّسْناس وأرضها خصبة ذات كروم ونخل وعيون تسقى أرضها فإذا أراد الدخول إليها مريد حثى فى وجهه التراب وإذا أبى إلّا الدخول خنق أو صرع ويقال أنّ هذه الأرض معمورة بالجانّ وقيل خلق يسمّون النسناس وإنّهم من بقايا عاد الّذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكلّ واحد منهم بِشقّه إنسان لا غير وهم متوسّطون فى الخلق بين الإنسان والحيوان ويتكلّمون بكلام العرب ويقال أنّهم من نسناس بن أميم [c] بن لاوذ ومن قرب من النسناس إلى العمران أفسد الزرع وربّما يتبع

a) Cop porte كإنارة. b) St.-Pét. et L. omettent [ ]. c) St.-Pét. et L. ajoutent après «أميم» «ابن دولاد» «وقيل».

ويصاد ،، وممّا حكى أنّ بعض العرب قال نزلت على رجل من أهل الشحر وذكرت عنده النسناس على طريق الآستغراب لأمره فقال الرجل لغلامين له آذهبا وآجتهدا فى صيد نسناس وآتيا به حيّا قال فأحببْتُ أنْ أكون معهما فذهبنا إلى البرّيّة وبتنا بفم وادٍ فيه شجر فلمّا كان فى وقت السحر سمعت صوت قائل من حوف شجرة يقول يا أبا مجير الصبح الصبح قد أسْفر والليل قد أدْبر والقنص قد حضر فعليك بالوزر والحذر الحذر فأعْلمانى الغلامان أنّ هذا صوته فلمّا طلع النهار أرسلا الكلاب وأتينا الشجرة فوجدناه بها وإلى جانبه نسناس مثله فقال أحدهما باشرتك باشرتك فقلتُ خلّياهما وشأنَهما فلمّا أحسّا منّا بالفعلة منهما نزلا وآنْطلقا هاربَيْن فأتبعَتْهما الكلاب وأخذنا فى أثرهما حتّى ألظّ بأحدهما كلب نشيط فسمعتُ النسناس يقول

شعر الويل لى ممّا به دهانى ‌ ‌ دهرى من الهموم والأحزان ،،
فقا قليلا أيّها الكلبان ‌ ‌ إليكما كم ذا تجاريان ،،

قال فقلت يا با مجير زغْ ولا ترعْ فمسكه الكلب وصرعه فأخذناه ورجعنا فلمّا كان الغد رأيته مشويّا على المائدة ،، وبين ضلعَىْ طىّ بحيرة مالحة طولها نحو عشرة أميال وعرضها الأعرض نحو أربعة أميال والضلعان جبلان ويقال أنّ الصلع الجنوبىّ لا يسكنه أحد غير الجانّ والغيلان ويقال أنّ دوابّهم نمل كصورة النمل النملة منها كالشاة ويركبونها وإذا مرّ المارّ بين الضلعَيْن وإذا قصد هذا الضلع سمع قائلا من يقول له لبست هذه الأرض بأرض الأنس فلا تدخل ثمّ والله أعلم ،، وبحر تبرى الكبرى وهى أكبر بحيرة علمها الناس حلوة بأقصى الصين حولها سبع مدن من مدن الصين قصبتها تبرى [a] وأهلها طائفة بين الصين والترك والخطا والهند لهم من الهند شعور وعيون ومن الترك صفاء لون وبهاء وصغر فم ومن الخطا رقّة بشرة ورشاقة قدّ ومن الصين رقّة صوت وحجر والله أعلم ولا صور أحل صورا منهم ،، ([b] وبحيرة تامه وبحيرة حدان من الصين أيضا وسيأتى ذكرهما عند الأسقاع وبجزيرة القمر أربع بحيرات كبار وأربع أنهار حرّارة تسمّى الأغباب وببلد فارس ستّ

a) La leçon étant incertaine, peut-être faut-il lire بترى. b) Le morceau renfermé en parenthèses ne se trouve pas dans les mnscrits de St.-Pét. et de Leyde.

بحيرات كبار منهنّ بحيرتان مالختان وبحيرة زره بخراسان وبخراسان سبع بحيرات ملوات عير ما وصفنا يأتى ذكرها فى بلادها وبالشام ذكرنا منهنّ أربعا وسيأتى وصف الثلاث فى بقاعها وبالأندلس عشر بحيرات يأتى وصفهنّ عند ذكرها وبين العدوة وإفريقية تسع بحيرات وسيأتى وصفهنّ عند وصف بلادهنّ وفى بلاد السودان أربع بحيرات غير ما ذكرنا وسيأتى وصفهنّ كذلك وبالأرض الكبيرة شرقىّ الأندلس وشماله سبع بحيرات محملة ما أحصيناه هاهنا من البحيرات مع ما بسواحل الهند من تسع البحيرات ثلاث وتسعون بحيرة والله أعلم ‹.›

الفصل السادس فى وصف المدود والسيول وكيفيّة كونها من البحار ومن الأرض وعودها إليها وما قال القدماء فى ذلك ‹.›

آختلفوا فى علّة كون الماء وعلّة كون سعه من الأرض فقال بعضهم أنّ المطر إذا وقعت على الأرض وآجتمعت منه مياه كثيرة وحدث لها إلى الجريان والسيلان سبيلا جرت سيولا ومدودا إذ من شأن الماء الآنحدار والأنصباب وإن آتفق أنّها تنحصر بين أطراف مرتفعة تمنعها من السيلان بقيت محقونة فإن كانت تلك الأرض الحاصرة (a لها رخوة وبحلّلها ذلك الماء إلى أرض أسفل منها صلبه لا يقدر على نفوذها وقف ثمّ تموّج وآضطرب طلبا للخروج حتّى يخرق بها خرقا فيسمّى ذلك الخرق عينا فإن سالت سمّيت جدولا إن كان قليلا وإن كان كثيرا سمّى نهرا وإن آجتمعت من المطر منه جمل وسالت بكثرة سمّيت سيلا وكلّما كانت الأمطار أكثر كانت الماء أغزر ‹.› وقال آخرون أنّ علّة تكوين الماء وتكثّرها إنّما هو من عصارات الأرض ومخازنها المجموعة فيها مياه الأمطار ورطوبات الأبخرة النديّة المسمّاة الندى وذلك أنّ الرطوبات والعصارات المذكورة تحرّكها حرارة الشمس وسخونة الأرض المستحنّة فى أعماقها فيلطف جوهر تلك العصارات بهذا التحريك المذكور فيرقى بخارا حارّا رطبا ويقوى ترطيبه عند ما يصل فى آرتقائه من الزمهرير من الجوّ ويصير به باردا رطبا فينعقد هناك أجزاء مائيّة متنونه (b كالبخار الخارج من الفم إذ ملأ الإنسان فمه بالماء

a) St.-Pet et L. الحاقنة. b) Par. متبونة

وتمّه سحابا من فصل ثمّ إذا انعقد ذلك جمعته الرياح وأمطرته مطرا فتأخذ الأرض منه حينئذ حاجتها فتحنّه فى دواخلها ثمّ يسيح الباقى منه سيولا ومدودا على وجهها سيحا ويستحنّ منه أيضا فى شريانانها وبعاحانها ما يستحنّ وتقبل منه وهدانها ما تقبل غدرانا ومحازن a) والباقى الفاضل ينصبّ إلى البحار المالحة فيختلط بها ثمّ يعود عليه ذلك التحريك الكائن عن حرارة الشمس والحرّ المستحنّ ببطن الأرض فتحرّك تلك الأجزاء والعصارات والمياه المختلطة بماء البحار المالحة فتعود راقية كالأوّل إلى أن يصير مطرا وسيلا وصالات محنقنات كالأوّل وهذا دأبها أبدا بإذن الله تع إلى أن يشاء خلاف ذلك فيكون ممّا شاء سبحانه وتعالى ». وقالوا أوّل ما يستحيل إليه الأركان الأخرة المتصاعدات والعصارات والبخارات مياه تصعد من لطيف الأبحرة المالحة والآجام والأنهار بواسطة تسخين الشمس لها ثمّ العصارات وهى مياه تتحلّب من باطن الأرض من مياه الأمطار كما يتحلّب الماء من القطن والصوف والمنسوج زرابىّ وغيره إذا غسلت بالماء ثمّ تركت على مكان يحطّ فيه طرف منها عن طرف فيسيل الماء منه سيلا كأنّه من خزانة قد جرى فيها وليس إلّا تحلّب من سائرها بتداعى منها أجزاء شىء بعد شىء ». وقال آخرون فى سبب كون العيون والأنهار والمياه فى الجبال أكثر ممّا هى فى الوهدات أنّ الأرض لمّا استقرّت عليها الجبال حقنت الأبخرة وحبستها فتكاثفت واستحالت ماءً واندفع ذلك الماء إلى خارج الأرض بضغطها له فلاقى الجبال فصارت له مثل الأنبيق الصلب المعمول مثلا من حديد أو من زجاج والأرض التى تحته فهى مثل القرعات والعيون الجارية b) ومثلها كمثل الشاعب بالأنابيب والنزالات التى هى أذناب الأنابيب فكالأودية ومثل القوابل مثل البحار المالحة والبحيرات والبطيحات وكذلك أكثر العيون متفجّرة من الجبال ومن نواحيها ومن أراضى صلبة وبالجملة فالماء مادّة النبات والحيوان كما تقدّم مشيئة الله تعالى والله أعلم ».

a) St.-Pét.et L. om le dernier mot. b) St.-Pét. et L omettent les mots depuis «ومثلها» jusqu'à «وبالجملة»

الباب الرابع

فى الكلام على كثرة الماء وما قاله القدماء فى إحاطته بالأرض إلّا البارز منها عنه وسبب ملوحته وعذوبته وذكر جزائره المشهورة بسواحله المعلومة (a وبشتمل على ستّة فصول ،

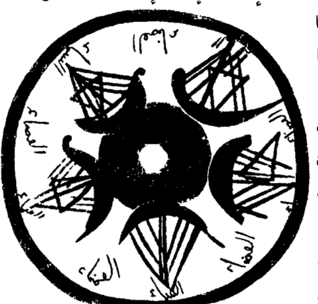
الفصل الأوّل فى ذكر الماء وطباعه وهيئته فى تشكيله وكيفيّة انْسباقه واستحاره ،

قال أهل العلم بذلك تعريفا أنّ الماء المحيط بالأرض هو جرم بسيط مشفّ جرمه طبعه أن يكون باردا رطبا متحرّكا إلى المكان الّذى يكون تحت كرة الهواء وفوق الأرض وهو البحر المحيط الّذى منه مددُ سائر البحار ولا يعرف له ساحل وله أسماء فى الجهات سمّاه بها اليونان ومن قبلهم فاسمه فى الجهة المغربيّة أوقيانوس والبحر الأخضر وفى جهة جنوب الأرض والمشرق بحر الظلمات والبحر الزفْتىّ والجامد وفى جهة محض الجنوب البحر الأحمر (b وفى الشمال والغرب بحر الظلمة وبحر وريك (c والمحيط الشمالىّ وفى شمال الأندلس اللبلابه وبحر قادس وذلك كلّه بحر واحد وماء متّصل محيط بكرة الأرض مالح وسائر البحار التى بوجه الأرض غيره فإنّها خلجان منه متّصلة به فائضة عنه والّذى هو منها غير متّصل به فهى اتّصالها به وعدم اتّصالها خلاف بين الفئتين بتحقيق ذلك والفحص عنه كبحر الخزر الّذى هو وحده غير متّصل ببحر آخر ، بزعم بعض القدماء أنّه متّصل ببحر الروس المسمّى بحر طرابزنده وأنّ بحيرة خوارزم منه وأنّ بحيرة زغر من بحر القلزم وأنّ بحر هجر من بحر فارس والصحيح خلاف ذلك وسائر مياه البحار المالحة والحلوة من المتّصلة بالمحيط والمنفصلة عنه كلّها مسجورة بحبسها فى بقاعها ووهدات الأرض الغمورة بمياهها ومعنى الاستحار منها أنّها كريّة الشكل فى دورانها (d وكريّة مع الأرض فى تحدّبها الكرىّ (e فكلّ جزء منها مكفوف الأطراف كصورة نصف سدس دائرة وهذا

---

a) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots. b) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots. c) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. d) St.-Pét. et L. دورانها. e) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots.

فى صورته الخاصّة وأمّا ما فى صورته العامّة فإنّها أعنى البحار مستديرة بٱستدارة كرة الأرض وكهئاتها فى التدوير والآنكفاى هو الآنسحار ولذلك الراكب فى البحر إذا توغّل فيه غابت عنه الأرض وإذا ما آستشرف على السواحل فأوّل ما يظهر له رؤوس الجبال العالية ثمّ لا يزال يرى شيئًا بعد شيء إلى أن يقرب إلى الساحل فيرى الأرض فى الساحل كما يراها ساكنها وممّا يدلّ على أنّ الماء شكل كرىّ فى ذاته وفى صورته العامّة أنّنا إذا أرسلناه بالهواء بالحذق تشكّل أشكالا كريّات مقدار البيضة وأصغر وأكبر وكذلك يكون عند كونه مطرا أو حدا فى الهواء خارما من خلال السحاب وأمّا ما هى صورته العامّة فالماء ملك ماسّ لمقعر فلك الهواء ولذلك أنّ راكبه حيث كان من ظهره كان على ذروة محدّبة وكانت جهات البحر المحيط به من كلّ ناحية منحطّة عنه غائبة أطرافها لآنحطاطها وكلّما وصل الراكب له إلى نقطة وآستوى عليها كانت هى الذروة كذلك وكان حكمه فى البحر كحكمه فى البرّ من حيث العروض والأطوال وآرتفاع القطب الشمالىّ وآنحطاطه وظهور كواكب ما لم تكن تظهر له وآختفاء كواكب كانت ظاهرة له وإذا نظر الإنسان إلى كرة مخروطة من الخشب وفرض أنّ محيطها هو جهة العلوّ لها وأنّ مركزها هو جهة السفل منها فحيث وضع أصبعه منها كان أعلاها وكان ذلك الوضع ذروة لنصفها الأعلى المفروض :: (a) هكذا المثال من هذه الدائرة وما عليها من كتابة ذروة بعد ذروة وموضع بعد موضع كلّه أعلى بالنسبة إلى ذلك وكلّه وسط بالنسبة لذلك وكما لو فرضنا أنّ نملة تمشى على وجه الأرض داخل بيت وأنت تنظر إليها وإلى ما هو الأعلى من البيت بالنسبة إلى ما يسامت رأسها ويكون غالبا عليها فإنّ السقف يكون سماءها حال مشيها على الأرض



a) Le morceau depuis هكذا jusqu'à la fin de ce chapitre ne se trouve pas dans les mscrts de St.-Pet. et de L.

وإذا بلغتْ الحائط القبلىّ من البيت ومشت عليه كان الحائط الشمالىّ سماءها وإذا وصلت إلى السقف ومشت عليه كمشيها على الأرض كانت الأرض سماءها وكذلك بواقى الجهات وهذا مثال صحيح صادق يعلم به كيفيّة وضع كرة الأرض فى وسط السماء ويعلم به أنّ كلّ بقعة كان الإنسان عليها من الأرض سواء كانت بحرا أو برّا فإنّها هى أعلى الأرض وأعلى البحر له بالنسبة والإضافة والله تمّ أعلم]

الفصل الثانى فى ذكر سبب عذوبة البحر وملوحته والشىء الّذى كان عنه الماء ،

وإنّه أجاج لمصالح العالم جعله الله مغيضا للأنهار ومعبرا للسيول والأمطار ومركبا لرواق البحار ومضربا لمصالح الأمصار ومنجعا للأقطار (a بخرج عنه الدرّ والمرجان وينبع من الملح الأجاج عذبا فراتا ويغذو (b للآكلين لحما طريّا ويحمل للانسيين جواهر وحليّا ولا يوجد مصر جامع قريب من الآعْتدال عامر بعيدا عن الماء ثلاث أسابيع إلاّ نادرا ، وتكلّم العلماء بعلمهم فى الشىء الّذى كان عنه الماء فمنهم مَنْ زعم أنّ المياه من الآسْتحالة فطعم كلّ ماء على قدر تربته ومنهم مَنْ يزعم أنّ البحر بقيّة الرطوبة الّتى جفّفت أكثرها جوهر النار وبإحراقه لهذه البقيّة آسْتحالت إلى الملوحة ومنهم مَنْ زعم أنّ البحار عرق الأرض لما ينالها من إحراق الشمس بآتّصال دورانها ولهذا قالوا ليس ببلاد الصقالبة بحر مالح وذكروا أنّ العلّة فى ذلك بعد الشمس عن مسامتها ، وزعم قوم أنّ أصل الماء العذوبة واللطافة وإنّما لطول مكثه جذبت الأرض ما فيها من العذوبة لملوحتها وجذبت الشمس ما فيه من اللطافة بحرارتها فآسْتحال إلى الغلظ والملوحة ولهذا قال أرسطو المالح أثقل من الماء العذب لأنّ المالح كدر غليظ والعذب صافٍ رقيق ولَوْلا أنّ الحكمة الإلهيّة آقْتضت طبعه مخالطة الأرض المحرقة لأنْتن وأجنّ وأفسد ما يكون فيه من الحيوان بل إنّ الله سبحانه وتعالى خلق البحار مالحا أجاجا كما أخبر فى كتابه العزيز وهذا ملح أجاج (c على ما هى به من الوصف وصلاحا لجوهر الهواء وحفظا لنظام أبدان الحيوان وتعديلا لأمزجتها ولو كانت حلوة مع طول الزمان والدهر لفسدت وأسنت وفسد بفسادها جوهر الهواء وأنواع المتولّدات الثلاث وكذلك أيضا قلّ أنْ يكون فى المعمور بحر مالح ببقعة الشمال أو الجنوب إلاّ وبالقرب من سواحله جبال مجبطات كالحاجز والسياج الحاقّ

a) St.-Pét. et L. omettent les cinq derniers mots. b) St.-Pét.- et L. ويعذّ. c) v. Sur. XXV v. 55.

به من حوله وعالبها منثمّرة كثيرة الأندية والأمطار وذلك من صلاح الأرض بـه وصلاح متولّداتها ولأنّ جوهر الملح فيه قوّة حافظة للأشياء الرطبة من التغيّر وهذه الملوحة تلى الدهانة كأنّها غطاء على مياه البحار تمنعها من الفساد والتحليل ومن سرعة الآنقلاب إلى الهواء كما ينقلب الماء العذب للطافته ولجذب الشمس له بحرارتها والله أعلم ٭

الفصل الثالث فى وصف البرزة الخارجة من البحر الحامد المسمّى البحر الزفتيّ وبحر الظلمات ٭

وهذه البرزة بأقصى مشرق الصين قال أهل العلم بذلك أنّ فى جهة أقصى المشرق ساحل البحر المحيط الشرقيّ ويسمّى البحر الزفتيّ لشدّة ظلمته وسواده ولا يعرف له طرف غير هذا الساحل ومدّه من المشرق برزة زائدة على حدوده المحيطة حدّ هذه البرزة من أرض تبرى وبحيرتها العظمى الحلوة وجبال بلورا وآنتهاءها حيث آتّصالها بالبحر الجنوبيّ الهنديّ الصينيّ المعمور المسمّى بأسماء جهاتها ونواحيه وذلك فوق خطّ الآستواء ووراءه فى الجنوب بنحو من ثلاث عشرة درجة كلّ درجة مسافتها ستّة وخمسون ميلا وثلثا ميل وهذه الجهة هى آخر بلاد خدان وصين الصين داخل خطّ الآستواء وبها مصبّ نهر خدان الأكبر فى عرض ثمانية وعشرين ميلا يدخل فى البحر المحيط نحو يومَيْن لا يغلب عليه ماء البحر بغزارته ولا يوافقه المدّ منه والجزر كما يوافق غيره من الأنهار وطول ساحل هذه البرزة من الشمال إلى الجنوب وعلى هذا الساحل عشرة أجبل بعشرة أودية يتعرّ فيها الماء الحلو والمالح يسمّى أخوار الصين وجبال النشادر يكون النشادر المعدنيّ فيها كثيرا وكذلك الكبريت الأحمر وجبال النشادر شجر الكافور وشجر البقم والإبنوس كثير [وهو شجر السَّلَم الجازيّ ولكنه هناك أسود متلزّز بخلاف الجازيّ وهو أيضا السنط أو يشبهه (a)] ومراكب الصين لا تدخل إلى البحر الزفتيّ إلّا من هذه الأخوار ولا يعدون مسقة أعظم ممّا يعدونها فيها من كثرة السحاب والأهوال وآضطرام الأهوال وطول هذا الساحل لهذه البرزة من بحيرة تبرى وإلى أقصى العطفة فى الجنوب نحو سبع مأية فرسخ وخمسين فرسخا قال بطليموس وغيره أنّ فى هذا البحر ستّ جزائر تسمّى جزائر السيلى وسيلانها أنواع الياقوت والجوهر وهى عامرة مأهولة وقلّ أن يدخلها أحد فيختار الخروج منها لما

---

a) St-Pét et L omettent les mots renfermés en parenthèses.

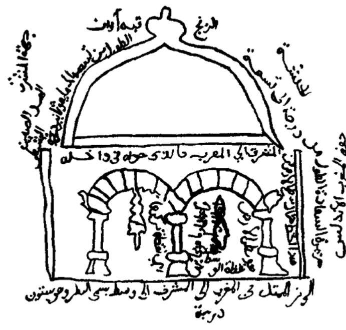
يرى من صحّة الهواء وطلاوة الماء وجمال الصورة وكثرة الخيرات وإنّ بساحل هذا البحر فى شماله ثلاثة أصنام من الحجارة هائلات الصور منحوتات فى بقاعهنّ نابتات من جبالهنّ ويد كلّ واحد منهم مشيرة إلى جهة البحر بأنّه ليس فيه مسلك كالّذى بجزائر قادس وكالّذى بجزائر السعادات داخل بحر الظلمات (الأصنام الثلاثة المشيرة) أيديها كذلك إلى داخل المحيط الأخضر المغربىّ هناك وإذا اعتبر المعتبر هذه البرزة وجدها ممتدّة الساحل فى الشمال إلى حدود جبل بلغرا ثمّ من هناك تمتدّ ساحلا أبدا ممتدّا محيطا متّصلا ببلاد القرقز فى أقصى المشرق الشمالىّ وتمرّ هناك منه أخرى طولها شهر ونصف فى عرض عشرين يوما بها جزائر مسكونة بطوائف من الناس تقدّم وصفهم كأهل جزيرة تولى وجزيرة رداعة ثمّ ينصبّ داخله ويمتدّ شمالا من وراء جبل ياجوج وماجوج وتلتحق جبالهم من الجنوب والشمال والشرق به ثمّ تبرز منه برزة فى شمال ياجوج وماجوج وتسمّى بهم (a ثمّ تمتدّ به سواحله حتّى إذا تجاوز جبل قاقونيا (b عند بحيرة هناك حلوة بملح ماؤها ويحلو وهى متّصلة به وهناك تدخل سواحله فى إقليم الظلمة الّذى لا مسلك فيه للناس وذلك تحت مسامته القطب الشمالىّ (c والمدّ من هذا البحر المحيط الشرقىّ عظيم عالى إذا مدّ تبلغ زيادته نحو من أربع قامات مع سعة هذا العرض العظيم ويطّرد فى الأرض ما شاء الله ثمّ يجزر حتّى تبلغ حدوده الأولى كذلك فى اليوم والليلة أربع مرّات وهذا دأبه على طول الزمان والله أعلم ٭

الفصل الرابع فى وصف جزائر البحر الزفتىّ وأعاجيبها وذكر حيوانه وأصنافه ٭

قال أهل العلم بذلك أنّ فى البحر الزفتىّ المشرقىّ ممّا هو وراء جبال النشادر والأغوار قريب من سواحله ستّ جزائر كبار تسمّى بالسيلى لما فيه من الياقوت والجواهر بالمعادن والمغاصات (d [وفى جزّ السيول دخلها قوم من العلويّين ودعوا فيها لمّا فرّوا من بنى أميّة فاستوطنوا وملكوا وماتوا بها] وهذه الجزائر لم يدخلها أحد من الغرباء وطاوعته نفسه إلى الخروج منها وإن كان منها فى عيش قشف وهى فى جهة الشمال من هذا البحر ٭ وبجبال بحيرة تسمّى جزيرة القلعة المصّة وأهلها

a) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. b) St.-Pet et L. فافرونيا. c) St.-Pet et L. omettent les cinq derniers mots. d) St.-Pet et L. omettent les mots depuis وفى جزّ — وماتوا بها.

مسان الصور مسان الصناعة لما يصنعونه ويصوّرونه وقلعة هذه الجزيرة بيضاء من حجارة البلّور أو حجر أشقّ وأشدّ بريقا ولمعانا منه حتّى يقال أنّها فضّة وليس كذلك ويقال أنّها من بناء الجان وهي على خطّ الاستواء من حدود الجزائر الخالدات التى إحديهنّ جزيرة السعادة وبها جابرقا وهو قصر الذهب [فكان جزيرة القلعة المضيئة المشرقيّة وجزيرة السعادة المغربيّة من الأرض بمحلّتها كموضع عرابى الخرّاط فى نصبه للخرط بكرة خشب بحملانها من ههنا وههنا على مثل هذا المثال بحطّ نصف الكرة الأعلى كما ترى] (a ومن وراء هذه الجزيرة بنحو مأية ميل جزيرة صح المعروفة بالعلويّة وفيه معدن للياقوت ليس مثله ؛ ومن ورائها بنحو من عشرين ميلا على جبالها أرض اصطيغون (b وهي مسكونة بأناس من أرض الصين كفّار يعبدون الشمس ومعادن الذهب والياقوت عندهم كثيرة وأرضهم متّصلة بجبال اصطيفون الواغلة الغاصلة الحاجزة بين هذه البرزة وبين البحر المحيط الجنوبىّ المشرقىّ وبحر الظلمات وبها من السحر أنواع ما فى الصين والهند وهذا أقصى قوس الطول من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق وذروته وسط الكرة حيث الطول تسعون [وهناك موضع فيه أرين والله أعلم ؛ وهذا مثال قطر الكرة قاطع لعمقها وهو الخطّ المارّ من المحيط الى المركز إلى المحيط النظير قال أهل العلم بذلك (c] ومن جزائر السيلى ثلاث جزائر تسمّى جزائر سلا يعني من دخلها سلا وطنه وطابت له سكنى وسلا ما عداها من البلاد والله أعلم ؛



a) St.-Pét. et L. om. ce qui est renfermé en parenthèses b) Par. et Cop. اصْطيقون. c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وهناك — بذلك.

الفصل الخامس فى وصف سواحل المحيط الغربيّة وبرزاته المتّصلة منه به ووصف العنبر الخام والمَلوع ،

قال أهل العلم بذلك أنّ البحر المحيط محيط بجملة جهات الأرض ويسمّى البحر الغربيّ منه بشمال بحر الظلمة والبحر الأسود الشماليّ وسمّى أسود ومظلما لأنّ ما تصاعد عنه من الأبخرة لا يحلّلها الشمس لأنّها لا تطلع عليه فيغلظ ماؤه ويتكاثف بخاره فلا يدرك البصر ماهيّة مائه ولعظم أمواجه وتكاثف ظلمته وعصوف رياحه وكثرة أهواله لم يعلم العالم إلاّ بعض سواحله وجزائره القريبة من المعمور وآمتداد سواحله الغربيّة فإنّها من حدود برزة منه من خلف خطّ الآستواء تسمّى بحر سفاقس وبحر السودان طول هذه البرزة نحو شهر وعرضها نحو عشرة أيّام وبها ثلاث جزائر كبار يأتى وصفها وتمتدّ بسواحل المحيط الغربيّة من هذه البرزة إلى برزة دونها فى المقدار تسمّى بحر كوعه وورهم وفيها تصبّ بحيرة غانة والأحابيش السودان وطول هذه البرزة نحو خمسة عشر يوما وعرضها نحو عشرة أيّام وبها جزيرتان ثمّ تمتدّ إلى برزة عظمى (a تقال بحر اللبْلابه باللام المفخمة بلغة أهل الأندلس ومن هذه البرزة مخرج زقاق البحر الروميّ وطولها من حدود السوس الأقصى إلى حدود طرسوس (b بالأندلس ولا عرض لها يعرف سوى بالجزائر الخالدات الستّة وسيأتى وصفهنّ ثمّ تمتدّ إلى برزة منه صغيرة تسمّى بحر قادس بجوار الأندلس من الشمال طولها نحو شهر وعرضها الأعرض نحو ستّة أيّام وإلى أربعة أيّام وبها جزيرة كان عليها صنم من النحاس الأحمر المطلّى بالذهب تسمّى قادس وسيأتى وصفه ثمّ تمتدّ سواحله من حدود بحر قادس إلى حدّ برزة منه دقيقه طويلة كصورة الدائرة وأعرض عرضها ثلاثة أيّام وأمّا طولها فلم يعلم من أهل العلم به تسمّى هذه البرزة بحر نكلطره ثمّ تمتدّ بسواحل المحيط من حدود هذه البرزة وإلى أن تعطف فى جهة الشمال نغرب وهناك البرزة الكبرى، التى تسمّى بحر الورنك وورنك آسم طائفة عتم لا يكادون يفقهون قولا يسمعون ورنك وهم صقلب الصقالبة وهذه البرزة هى بحر الظلمة الشماليّ وبالغرب من سواحله هش جزائر يأتى وصفها ثمّ تمتدّ سواحله فى الشمال والغرب حتّى تدخل إقليم الظلمة ولا علم بما هناك ولهذا المحيط مدّ وجزر كما للمحيط المشرقيّ ويقذف ساحله العنبر الخام من غالب جهاته ولا

a) St-Pét. et L. portent تسمّى بحر البلابله وقيل اللبلابه. b) Par et Cop. طرطوشة.

سببًا من حلحاسه والعنبر ينبع من عيون من شمال بقعر البحر المالح الفارسىّ والحبشىّ والهندىّ والمغربىّ والصينىّ والموسوىّ فيركب بعضه بعضا وهو فى حبس حروجه شديد الفوران والحرارة فإذا لاقى برد الماء جمد على أحجار وصار جاجم صغارا وكبارا فيكون جوده كجمود الشمع إذا أصابه بعد دونه الماء البارد فيبقى لاصقا بتلك الصخور إلى أن يهيج البحر فى زمن الشتاء فيقتلعه قطعا قطعا ويخرجه إلى سطحه فترمى به الأمواج إلى الساحل وأجوده الّذى يقع إلى ساحل الشحر من بلاد المهرة فيلتقطه الجلاّبون وربّما ابتلعه سمك يسمّى أوال فإذا ابتلعه مات من شدّة حرارته فترميه الأمواج أيضا فينشقّ عنه جوفه ويستخرج منه وله رائحة زهمىّ [a] ويسمّى المبلوع والأحمر الخام والعنبر إذا ألقاه الموج إلى الساحل لا يأكله منه حيوان إلاّ مات ولا ينقر منه طائر إلاّ اتّصل منقاره [وإذا وضع عليه رجليه نصلت أظفاره فإن أكل منه شيئًا مات [b]] وقد ورد فى دابّة العنبر حديث صحيح وهو أنّ النبىّ صلعم بعث ثلاث مائة رجل سريّة وأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجرّاح رضى الله عنه فأجهدهم الجوع حتّى أنّ الرجل كان يقتات فى اليوم والليلة بتمرة واحدة فبينما هم يسيرون على ساحل البحر إذ أصابوا دابّة العنبر مثل الكثيب الأضخم ميتة [c] فأكلوا منه شهرا حتّى سمنوا وكانوا يغترفون من وقب عينيها الدهن بالقلال وأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى الوقب وأخذ ضلعا من أضلاعها فنصبه ثمّ أدخل أعظم بعير وأركبه أطول رجل وأمره بدخل تحت الضلع فلم يبلغ رأسه مقعّره ولمّا رجعوا تزوّدوا من لحم السمكة حتّى أوصلتهم إلى المدينة فلمّا قدموا حكوا ذلك لرسول الله صلعم فقال هذا رزق ساقه الله إليكم فهل معكم شىء فتطعمونا فأرسلوا إليه منه فأكل .. وقال قوم أنّ العنبر زبل هذه الدابّة ..

الفصل السادس فى جزائر البحر الأخضر الّتى بالقرب من سواحله ومنهنّ الجزائر الخالدات وذكر الأعجوبة للسمرقندىّ ..

قال أهل العلم بذلك أنّ أعظم بحار الدنيا ثلاثة الأوّل أوقيانوس المحيط ثمّ بحر نيطس [d] ثمّ بحر الخزر وأمّا أوقيانوس فهو محيط بجميع جهات الأرض والّذى علم منه من الجزائر ستّة فى

a) St-Pet et L. زهمه. b) St-Pét et L. omettent les mots depuis وإذا — مات. c) St-Pet et L. portent au lieu de «الأضخم ميتة» «العظيم». d) Par et Cop. ajoutent ثمّ بحر مايطس.

جهة المغرب تسمّى جزائر السعادات والخالدات قال أبو عبيدة البكريّ فى كتاب المسالك والممالك بإزاء طنجة جزائر السعادات وتسمّى باليونانيّة فرطيانس غيرها الماء إلّا واحدة وهى تسمّى السعيدة وسمّيت بذلك لأنّ فى شعرتها وغياضها كلّها أصناف الفواكه الطيّبة دون غراسة ودون فلاحة وكذلك أصناف الرياحين تنبت فيها بدلاً من الشوك وما لا نفع لبنى آدم فيه وبواقى الجزائر الستّة منها غربىّ بلاد البربر متفرّقة متقاربة وإنّ بعض المراكب عصفت عليه الريح فعبر من فيه عن تلاقيه فسار به إلى أن ألقاه فى الجزيرة الواحدة فنزل من فيه من الركّاب إليها وأقاموا بها وعلموا حال الجزائر البواقى منها وجلوا ما فيها من الغرائب والرغائب وسقيم وتعجّب أهل الجزيرة منهم وقالوا لم نر أحداً قبلكم جاءنا من الجهة الشرقيّة (a غيركم وكنّا نظنّ أنّ ليس بها غير الماء المحيط ولمّا وصل المركب بعد إشرافه على الغرق مرّات ودخل بلاد الأندلس سأل أهل ملكها من أين جئتم ومن أين لكم ما معكم فأخبروه فأمرهم فجهّز مراكب وسيّرها فلم يقفوا على جزيرة منها وهلك أكثر تلك المراكب بعظم البحر وشدّة عصف الريح وأخذ أولئك مقياس ما بين الجزيرة وبين أوّل ساحل الأندلس فكان عشر درج (b ، وفى هذا البحر ممّا يلى بلاد الصقالبة جزيرتان كبيرتان إحديهما جزيرة أرمياوس الرجال والأخرى جزيرة أرمياوس النساء لا يسكن الأولى غير الرجال فقط والأخرى لا يسكنها غير النساء فقط وهم كلّ زمان فى أيّام الربيع يجتمعون شهرين يتناكحون ثمّ يفترقون وهاتان الجزيرتان لا يكاد من يروم الدخول إليهما يقع طرفه عليهما لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الأمواج وهذه العجائب المثبوتة فى الآفاق قلّ ما نرى إلّا فى الأثناء (c ، وفى جهة الغرب من هاتين الجزيرتين جزيرتان عاليتا الشجر والجبال معلقتان بالأشجار والأثمار وغالب طيرها السناقر البيض والسود ، وحكى السمرقندىّ فى كتابه أنّ الإسكندر لمّا فتح البلاد والأنهار والجبال والبحيرات والجهات وعرضت لديه أمثلتها أراد أن يعلم ساحل المحيط الأقصى فجهّز عدّة مراكب مقبّبة لا تكاد تغرق وحمّلها الماء والزاد وأمرهم أن يسيروا سنة كاملة على مجرى واحد ليأتوه بخبر فساروا متفرّقين فى بحار متفرّقة على نوء واحد متقارب المجرى حتّى أكملوا السنة لم يروا إلّا سطح

a) St.-Pét. et L. العربيّة. b) St.-Pét. et L. عشرين درجة طولا. c) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots

الماء وما يخرج منه من حيوان عظيم الخلقة كالمنارة المشهورة والسنان (a المعروف والتنّ (b وما يشابهها من دوابّ البحر الكبار ثمّ رجعوا على أعقابهم إلّا مركب واحد فإنّ أهله قال بعضهم لبعض نسير شهرا أخر فعسى نطّلع على شيء نبيّض به وجوهنا عند الملك ونقلّل أكلنا وشربنا فى الرجوع فساروا دون الشهر فإذا هم بمركب فيه أناس فآلتقى المركبان ولم يفهم أحد منهم كلام الأخر فدفع قوم الإسكندر إليهم آمرءة وأخذوا منهم رجلا رجعوا به إلى الإسكندر وأزوجوه بآمرءة فى المركب ممّن معهم فأتتْ بولد يفهم كلام أبويه فقالوا لها وقد تكلّمت الآمْرءة بكلام الرجل وتكلّم الرجل ببعض كلامها سَلِى زوجك من أين جاء قال من ذلك الجانب فقالوا لأىّ شيء فقال بعثنا ملكنا لنعلم حال هذا الجانب فقالوا لـه وهل هناك ممالك وملوك قال نعم أوسـع من هذه وأعظم ملكا قالوا وما كنّا نعلم أنّ هاهنا إلّا الماء والله أعلم بصحّة ذلك ؛

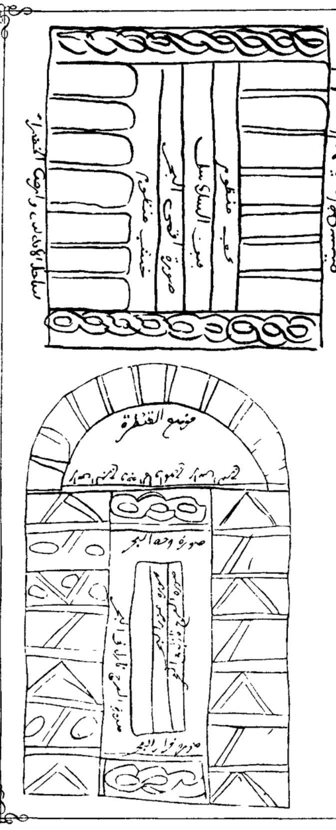
الباب الخامس

فى ذكر بحر الروم المسمّى باليونانيّة بيطس ومخرجه من خليج الإسكندر ووصف حدوده ونواحيه وجزائره وعجائبه وذكر سبب نسبته إلى الإسكندر ويشتمل على ستّ فصول ؛

الفصل الأوّل فى وصف الزقاق وسبب آنتسابه إلى الإسكندر ونعت مسافته ؛

زعم المؤرّخون أنّ الإسكندر حفر الزقاق وأجراه من المحيط غضبا على أهل البلاد والأقاليم التى أغرقها به (c ؛ وزعم قوم منهم أنّه حفره ليكون حاجزا بين أهل الأندلس والبربر وأهل برّ العدوة والأشبان (d يمنعهم من الغارات الّتى يغاورها بعضا على بعض وذلك بعد شكوى منهم إليه ؛ وزعم آخرون أنّه لم يحفره ولكنّه أراد أن يعمّر عليه جسرا على قناطر ففعل ذلك ثمّ إنّ البحر طما وزاد وغطّاها واتّسع وآستمرّ وإنّه إلى الآن ينظر الراكب فيه إلى القناطر تحت الأرض عند

a) St.-Pét. et L والسبان (sic). b) Par. et Cop والعين. c) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots d) St.-Pét. et L. om. والأشبان.



سكون الريح وهدوء الموج ونقص مدّه وجزره ›، وطول عرض الزقاق ثمانية عشر ميلا الآن والجسر الّذى بناه الإسكندر فى أضيق مكان أمكنه البناء وهو أربعة آلاف خطوة وذلك طول ميل واحد وسمه سبعين قنطرة بأسّس وسبعين برجا قاعدة ما بين كل قنيّة منها مع برج خمسون ذراعا وٱبْتداء العمل من الساحليْن حتّى ختم بالوسط قال أهل الهندسة وكيفيّة بناء ذلك أنّه بنى فى الطرفين ما أمكنه آرْتكاكا رَدْما حتّى وصل إلى الماء العميق المتحرّك بالموج فٱتّخذ عليه مراكب كالجسر وأوصل بعضها ببعض بالحبال حتّى ٱتّصلت ولزمت بعضها ببعض بالحبال والإيثاق ثمّ أوصل كعاب سلاسل الحديد المحكمة كعبا إلى كعب وعلّقها فى المراكب شيئا بعد شىء حتّى أوصلها سلسلةً واحدة من البرّ إلى البرّ ثمّ أوثق أطرافها من الناحيتين ثمّ إنّه مدّ ثلاث سلاسل أخرى كذلك وجعل بين كلّ سلسلتيْن مراكب مقطومة جسرا محكما وجعل بين هذين الجسرين فضاء فى البحر نحو أربعين ذراعا [(١) كهذه الأمثلة

(١) St-Pet et L omettent les mots renfermes en parenthèses

كما ترى التخطيطة] ثمّ فرس فى الفضاء على وجه البحر طوال الخشب المحكم التداخل بعضها ببعض بالدسر والقلفاط حتّى صار الفرش كمثل الحصير المفروش على وجه الماء وهو ملأ ذلك الفضاء بين تلك السلاسل وجعل مثل الواحد المفروش مفارش بعدد الأسرجة التى بين الحنايا فلمّا كمل أقام على كلّ مفرش منها حائطا من الخشب المحكم والتصبيح بالحديد نحو قامه ثمّ بنى فى وجه كلّ مفرش مدماكا بالحجارة والكلس ثمّ رفع الحوائط بالخشب كذلك (a ثمّ بنى مدماكا فوق مدماك حتّى وصل المفرش إلى أرض البحر وهو سرج من حجارة محكم البناء له غلاف كالصندوق من الخشب المدسّر المحكم التصبيح بالقلفاط فلمّا آستقرّ كلّ مفرش وصار سرجا قائما فى الماء ممسوكا بين السلاسل بنى عليه مداميك آرتفع بها عن ضرب الموج وعن زيادة المدّ ثمّ ترك ذلك سنة على تلك الحالة ثمّ تفقده بإصلاح ثمّ بنيت أوائل القناطر على رؤس تلك الأسرجة ثمّ جعلت لها القوالب وعقدت عليها وكملت ثمّ تركت سنةً ثانيه ثمّ ركّب بالعمارة جسرا طوله أربعه آلاف ذراع وزيادة مأيتى ذراع وآستمرّ حتّى طغى البحر وركب الجسر وفاض عليه وعمّ ما حوله حتّى وصل إلى ما وصل إليه من البلاد وتحيّر بعض أهل البحر السافرين فيه أنّهم بعض الأحيان يتوقّف الريح ويسكن البحر فيرون فى قرار البحر أسوارا وعمارات قائمه فيه تحت الماء وهذا الزقاق صعب شديد تلاطم الموج يجد السالكون فيه مشقّة من هوله وصعوبته لمجاورته من البحر المحيط ومبدأ جريه هذا الزقاق من آرتفاع ستّ وثلاثين درجة عرضا من الإقليم الرابع [وهذا مثال سرج من الأسرجة المذكورة قائما فى عمق البحر وخارجا لسطحه فوق سطح الماء كما ترى مثّلا للحسن والله أعلم (b ».

الفصل الثانى فى وصف مساحه البحر الرومىّ ووصف آنعراقه وتسميه نواحيه ؛

قال أهل العلم بذلك أنّ بحر طنجه وسبتة والروم المسمّى بحر ما بنطس المذكور إذا خرج من الزقاق آنعرض فيما بين جبلين وآندفع إلى جهه المشرق فى نحو طول ثمان وخمسين درجة وهى بالفراسخ ألف فرسخ وستّة وعشرون فرسخا وهى بالأميال ثلاثة آلاف ميل وستّه وسبعون ميلا وعرضه الأعرض وهو من عرض ثلاثين إلى ثلاث وأربعين درجة وهى بالفراسخ مأيتا فرسخ وسبعة وثلاثون

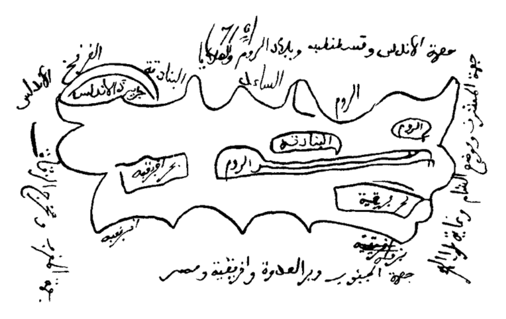
a) St.-Pét et L. om. les cinq derniers mots. b) St.-Pét et L. omettent les mots depuis «وهذا» jusqu'à «والله أعلم».

مرسحا وهى بالأميال سبع مأية ميل وأحد عشر ميلا وهو بين العلايا وإسكندريّة ومسافته بالمراحل سبع وثلاثون مرحلة وطبيعة هذا البحر حارّة رطبة بالنسبة إلى بحر الجنوب الحارّ اليابس وإلى البحر الشمالىّ البارد الرطب ويبس بحر الجنوب لغلبة ملحيّته وحرارته واعمق عمقه ثلاثمأية باع إلى ما دون ذلك ، وأوّل انفراسه من الزقاق بأرض البربر على ساحل سبتة وقصر الجوار ويسمّى قصر عبد الكريم وإلى المزمّة وهناك ينفرش بحرا كصورة الخرطوم المعقّف يسمّى بحر المزمّة وهذا صورة المزمّة ثمّ يمتدّ منفرسا فى أرض إفريقيّة إلى برقة إلى إسكندريّة وهناك يكون عند انعطافه كصورة الدائرتين متلاصقتين

ثمّ ينعطف إلى شمال أرض التيه ثمّ يأخذ بحر الشام صدره مارّا بأرض فلسطين وسواحل الشام إلى أن يتّصل بذيل لبنان الغربىّ فيمرّ بطرابلس الشام إلى اللاذقيّة وإلى أنطاكية وذيل جبل الأقرع إلى السُّوَيْدِيَّة وأذنة ثمّ ينعطف فى آخر بلاد سيس إلى جهة المغرب ويمرّ ببلاد الروم إلى العلايا وأنطالية وإلى الأشكرى إلى بلاد الجلالقة إلى بلاد الخرباط إلى أرض المصطكى إلى الساعد المسمّى خليج قسطنطينيّة ثمّ يمرّ بها مغربا إلى بلاد جنوة إلى بندقية إلى بيزا إلى بلاد سردانية إلى بلاد برسلونه إلى جربرة بلنسية إلى بلاد الأندلس فيمرّ بجبال ميرقة ثمّ بالجزيرة الخضراء إلى الزقاق الّذى ابتدى انفراسه منه ، ولهذا البحر الرومىّ مدّ وجزر مع امتلاء القمر بالنور ونقصانه منه وله مدّ وجزر فى كلّ يوم وليلة (a كما للبحر المحيط منه ، اختلفوا فى الساعد الخارج منه عند قسطنطينيّة فزعم قوم أنّه داخل إليه من بحر نيطس الّذى هو البحر الأسود يسمّى بحر الروس وأنّ بحر الروس متّصل ببحر وريك والصقالبة وزعم قوم أنّ هذا البحر الرومىّ هو الّذى يصبّ من الساعد فى بحر الروس وأنّ بحر الروس غير متّصل ببحر وريك لاتّصال الأرض الكبيرة من الأندلس إلى ما وراء النهر وإلى صحارى القبجق لا يقطع السير منها إلّا نهر الحلوة فقط (b ، وقيل أنّ طوله الأطول من الزقاق إلى إصقليّة إلى رودس إلى شمال قبرس إلى أنطاكية خمسة آلاف ميل وأنّ فيه ما يزيد على مأية وسبعين جزيرة عامرة بطوائف الفرنج فأخرب المسلمون

a) St-Pét et L omettent les huit derniers mots. b) De même

أكثرها بالمغار فى صدر الإسلام (a مبقى بعضها خرابا وبعضها آسترجعوه بنو الأصفر والله أعلم وهذا مثال تخطيط جلة البحر الرومىّ وحده دون جغرافنا ٭



العصل الثالث فى وصف جزائر البحر الرومىّ ومساحتها وما فيها من العجائب ٭

فمن جزائر البحر الرومىّ جزيرة إصقليّه وهى حيال إفريقيّة فلمّا كانت فى أيدى المسلمين كانت كثيرة العلماء والأدباء والفضلاء مضاهية الأندلس وشكلها مثلّث يحيط بها خمس مأيه ميل كثيرة الجبال والشجار والثمار والأنهار والمدن والحصون على السواحل منها ومن مدنها المسورة بلرموه وبها يكون الملك ولها ربض وكانت قصبة الجزيرة بعد أن فتحها المسلمون ثمّ آنتقل الرأس منها إلى الخالصة وهى محدّثه بنيت فى أيّام القائم أبى القاسم المهدىّ سنة خمس وعشرين وثلاثمأيه ٭ ومدينة قطانية وكانت عظيمه فأحرقها البرقان الّذى فى الجزيرة فبنى الأنبرور مدينه عوضها وسمّاها عسطارة ٭ ومدينه مسينه هى على أحد أركان الجزيرة ٭ ومدينة سرقوسة وهى على الركن الآخر والبحر يحدق بها من ثلاث جهاتها ولها قنطرة يجاز عليها إليها ومن بلاد الجزيرة البرّيّة الشاقة ومازر وكركنت

a) St.-Pét. et L. om. les quatre derniers mots.

ونوطس وشكله (a وطرمس وقصريانه ورعوس (b وعنطة (c ورَمْطه (d واميس [وبرتبة (e وعبرها مّما لا مائدة فى دكرها وهذه الجزيرة أربعه عشر رستاقا كبارا] وبالقرب من الجريرة جزيرة أخرى ملاصقة لها وهى أطمة البركان ترمى من نارها حذما إلى السماء بأجسام كأجسام الناس بلا رؤس فتعلوا بالهواء ثمّ تسقط فى البحر على وجه الماء وبها حجارة حكّ الرجل وفبالة هذه الأطمة جبل بالجزيرة ويسمّى بجبل اللكام وهو شامخ مطلّ على البحر وفى دبله أشجار البندق والأرز والقصطل وفى أعلاه منفس للنار مثل منفس الأطمه يخرج منه النار ترى ليلا من بعد بعيد فى البحر وترى دخانا فى النهار كذلك وحولها رماد عظيم نعيم قد أحاط بها لا يطاق خوضه (f لأجل لنعومته وحرارة أعاليه القريبه من وقع النار ويخرج من هذا المنفس أيضا حجارة أصغر من حجارة الأطمه وربّما مالت وسالت منه إلى بعض جهاته فتحرقها وتحرق ما تمرّ عليه وتجعله كخبث الحديد وركّاب البحر يزعمون أنّ النار التى بين هذين الجبلين قتال وحرب بينهما وأنّه لا ينفكّ الحرب عنهما وكان اليونان يسمّون هذا الجبل جبل الذهب لما فيه من معادن الذهب ومعادن الكبريت والزيبق وغير ذلك ٭

جزيرة يابسه وهى قبال جزيرة الأندلس وطولها وعرضها يومان فى يوم وبها مدينة صغيرة مسوّره ٭ وجزيرة بلنسية ثلاث أيّام فى يومين وبها مدينتان عامرتان وجزيرة منرقه عامرة وهى يومان فى مثله وجزيرة ماجورقه وطولها وعرضها يومان فى نصف يوم وبها مدينه عامرة وهذان الجزيرتان للكاطلان ٭ وجزيرة رودس قبال بلاد إفريقية ويحيط بها ثلاثمأيه ميل وبها حصنان ٭ وجزيرة سردانيه طولها مأيتا ميل وثمانون ميلا وعرضها مأيه وثمانون ميلا وبها ثلاث مدن وبها معدن فضّه وسكّانها روم متوحّشون أولو أبدان صورة على الشقاء والكدّ بجالعون الفرنج فى المذهب وجزيرة بلوبس دورها ألف ميل [(g ولها مجاز إلى البرّ الطويل عرضه ستّه أميال] وبها ما يزيد على خمسين مدينه القواعد منها خمس عشرة مدينة أشهرتها عند الأفرنج وجزيرة مالطه طولها سبعون ميلا وعرضها ثلاثون ميلا وبها مدينه مسمّاة باسمها (h وجزيرة قوصرة جزيرة كبيرة وبها مواضع متوحّشه غير مسكونه ويزعم

a) Les inserts de St-Pét et de L. portent وسمكه, ceux de Par et de Cop شمكه. b) Par et Cop. portent وعروس. c) St-Pét et L. وعبطه. d) St-Pét et L وزمطه. e) St-Pét. et L om les mots renfermés en parentheses et portent seulement وعبرها; peut-être faut-il lire «برثينو» (Parthenico) au lieu de «برتبة». f) St-Pét. et L. حطوه. g) St.-Pét et L om. h) St-Pét. et L omettent les quatre derniers mots

أهلها أنّ بها جانّ ظاهرون للناس وأنّ كلّ واحد منهم يسمّى شيطانا وجزيرة جالطة وتعرف بجزيرة الغنم وبها غنم كثير سائبة يرعون ويتوالدون ولا أحد يذبح منها شيئا إلّا نادرا وهذه الأغنام كالوحش نفورا وبهذه الجزيرة دير الغنم كذلك وجزيرة إقريطش وهى حيال برقة طولها ثلاثمأية ميل وثلاثون ميلا وفيها مدينتان إحديهما تسمّى الخندق والأخرى ربض الجبن وفيها معدن الذهب والسح الإقريطشىّ منها وكذلك الأفتيمون الجيّد منها بحلب وجزيرة قبرس وقبرس آسم النحاس لأنّ بها معدنه ويحيط بها ألف وخمس مأية ميل وفيها من المدن الجليله النمسون ومدينة العاق (a والماغوصه والأفقسيه وهى مستقرّ الملك وهى فى وسط الجزيرة والبواقى فى السواحل وسهولها شبيهه بأرض مصر وطينها إبليز وجبالها شبيهه بجبال الشام والروم وبها جبل فيه صنم منحوت ودير عظيم عنده وصلب يسمّونه صليب الصلبوت خشب مغلف الأطراف بالحديد المطلّى بالذهب محمول الأطراف بالمغناطيس فى الهواء بين قواعد كبار من حجارة مغناطيس (b صنعه شياطين النصارى لجهلهم b). وجزيرة أرواد بالقرب من ثغر أنطرسوس وهى ستّة أميال طولا وعرضا وبها حصن فتحه معاوية بن أبى سفيان رضه أوّل غزوه لبحر الروم وبنى ثغر أنطرسوس على أثر بناء قديم قبل بنائه له وجزيرة النحله بجبال طرابلس الشام صغيرة متّصلة بها ثلاث جزائر صغار فيما بينها وبين الساحل وجزيرة الموت جزيرة صغيرة لا يسكنها أحد لأنّ بها نباتا وأشجارا تقتل بنسمّ ريحها وظلّها ويأكل شىء منها وورق هذا الشجر يشبه ورق الحمّص والسذاب وجزيرة الغراب بالقرب من ساحل سردانيه بها كنيسة على رأس جبل بها قبّة عالية على رأس القبّة غراب يُرى ليلا ونهارا يطير ويحطّ فيها ويدور حولها وإذا صعد الإنسان إليه لا يراه ويكون رفيقه من أسفل يراه وفى القبّة بأعلاها كوّة تسع الغراب وكلّما قصد الكنيسة زائر أو زوّار صاح الغراب بعددهم إعلاما لأهلها بالزائرين وجزيرة دير وهى ببحر قسطنطينيّة بشعاب بحرها ووعره طولها ميلان فى نصف ميل والدير الّذى سمّيت به الجزيرة لا يزال مغمورا بالماء طول السنه إلّا يوم واحد وهو رابع عشرون حزيران فإنّه ينكشف الماء عن الدير والناس يقصدونه للزيارة ووفاء النذر فإذا كان يوم ظهوره آنحسر الماء عنه وبقى

a) St.-Pét et L. om les deux derniers mots. b) St.-Pét et L. omettent les mots depuis صنعه jusqu'à لجهلهم.

مكشوفا إلى بعد العصر ثمّ يشرع الماء يغمره قليلا قليلا إلى وقت الغروب فيتوارى مغمورا بالماء إلى مثل ذلك اليوم [من السنة المقبلة وجزيرة لرقة جزيرة صغيرة وبها مدينة تعرف بها (a)]

الفصل الرابع في وصف خليج البنادقة واصطنبول بحر الروم ووصف حيوانه الغريب ※

قال أهل العلم بذلك يخرج من بحر الروم خليجان أحدهما يسمّى خليج البنادقة والآخر يسمّى قسطنطينيّة فأمّا خليج البنادقة فخليج متّسع ليس له فوّهة وإنّما هو جون له ركنان سعة ما بينهما سبعون ميلا ويحيط بهذا الجون مدن كثيرة لطائفة من الفرنج ※ البنادقة وهي ذوات خطّ وإقلاع وحصون وفيه ستّ جزائر ثلاث في صفّ وثلاث في صفّ بها مدن عامرة [وثلاث معترضة من ركنيه مهملة (b)] وأمّا الخليج الثاني فساحل ممدود عند إصطنبول [التي هي قسطنطينيّة تسمّى باليونانيّة مانيطس (b)] وفوّهته مقابلة لجزيرة قبرس من الشمال وسعته رمية سهم ويقال أنّه كان عليه سلسلة طرفاه من برجين يمنع الراكب من الدخول إلّا بإذن الموكّلين بها ويمرّ هذا الخليج نحو مأيتي ميل وخمسين ميلا إلى البحر المسمّى الأسود وبحر طرابزنده والروس وتكون إصطنبول من غربيّه يحيط بها من جانبيه ومن شرقيّها أرض المصطكى وهي شعراء (c) وجبال مستحرمة وعرض الخليج عندها ثلاثة أميال ثمّ يمرّ إلى ثلاثين فرسخا حتّى يصبّ في بحر مانيطس وعرض فوّهته هناك ستّ أميال وذكر أبن حوقل أنّه يخرج من المحيط خليج ثالث في شمال الصقالب ويمتدّ إلى قريب من بلغار المسلمين وينحرف نحو الشرق وبين ساحله وبين أقصى بلاد الترك أراضي وجبال مجهولة خراب وقد حكينا حجّة من أنكر أن يكون ببلاد الصقالبة بحر مالح فيما تقدّم ※ قال المعتنون بتدوين العجائب أنّ في بحر الروم من الحيوان العجيب سمكة كصورة رجل أحمر اللون كبير الجثّة (d) رأسه مثل رأس القرعة أملس كأنّه رأس إنسان محلوق ووجهه طويل وفمه مكوّن كتكوين فم القرد وله ذقن من لحيته إلى أصول رقبته كالرزّين بارزين (e) وليس له رجلان وله يدان صغيرتان ويديه من نصفه الأسفل بدن سمكة بذنب معروش يظهر بوجه الماء نصفه الأعلى ويلتفت برأسه يمينا وشمالا وعيناه كبيرتان

a) St.-Pet. et L. omettent les mots renfermés en parenthèses. b) [ ] St.-Pét. et L. om. c) St.-Pet. et L. شعر. d) St.-Pet. et L. اللحية. e) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots.

كعين البقر مستديرتان فى وجهه ثمّ يغطس على رأسه فى الماء كالمتقلّب سفلا فى العلوّ وكثيرا ما يرى هذا الحيوان بالقرب من السواحل بأذيال الجبال ذوات المغائر [والمداخل ومنها موضع وجه الحجر بالقرب من طرابلس الشام [a]] وسمكة لها وجه أدميّ بلحية بيضاء ولون جسده كلون الضفدع وهى فى قدر العجل وتسمّى الشيخ اليهوديّ يخرج من البحر ليلة السبت قبل غروب الشمس إلى البرّ ولا يزال إلى غروب الشمس ليلة الأحد فيدخل البحر ٭ وسمكة أيضا كصورة رجل محارب بيده سيف قصير وبالأخرى ترس مدوّر وعلى رأسه بيضة بزورق [b] وذلك كلّه قطعة واحدة حيوان واحد جسم حيّ واحد السيف عضو والترس عضو والخوذة عضو يسمّى سيّاف البحر وأكثرها يوجد ببحر سردانية وبرسلونة والله أعلم ٭ وحيوان [c] كهيئة الرجل والآمرأة بالوجوه وأبدانها أبدان السمك وهذا النوع يوجد كثيرا قريب زقاق سبتة وفيه وفى البحر المحيط منه بكثرة وربّما حمله البحر إذا مدّ فيلقيه فى الساحل عند جزره فيحطّ [d] فيصاد بسرعة قبل عود المدّ إليه ٭ وسمكة طولها نحو شبرين أو أقلّ مكتوب على ظهرها بالعربيّة لا الله إلاّ الله ومكتوب بين أذنيها من خلف محمّد رسول الله وهذه السمكة توجد حول مياه قسطنطينيّة حيث يوجد السمك الّذى يسمّونه سقنقورا وهو نوع من الفرس وفى الساعد [e] ويتبارك بها الصيّادون ويردّوها إلى البحر إذا صادوها ٭ وسمكة تسمّى البغل وهى بحريّة برّيّة صوتها كشهيق البغال إذا خافت أو حدث له حال ٭ وسمكة تعرف بحوت موسى طولها أكثر من ذراع وهى جانب ملآن لحم وجانب فارغ من اللحم الجلد على العظم والصيّادون أيضا يتباركون بها ولا يأكلونها ويقولون هذا من نسل حوت موسى ويوشع عليهما الصلوة والسلام ٭ [وسمكة كصورة القلنسوة شفّافة الجسم كشفوف الزجاج شبيهة بالبيضة يعنى الخوذة ولها أربعة أجرام من وسطها ترى فى الليل مضيئة كالقمر إذا حجب بالسحاب الرقيق ولها ضوء يشرق على ما حولها فى البحر ولونها أزرق سماويّ يقال لها قنديل البحر وإذا أحسّت بالإنسان يعوم حولها أو أراد مسكها خرج لها رشاش لذّاع يحرق الجسد مثل شرار النار من سمّيّته وهو يلقيه البحر بساحله كثيرا [f]] وسمكة تعرف بالمارة

---

a) St-Pét et L omettent les mots renfermés en parenthèses b) St-Pet et L قبرق. c) St-Pet et L وسمكة. d) St.-Pet et L omettent les trois derniers mots e) St-Pet. et L om les deux derniers mots f) St-Pet et L om le morceau entre parenthèses

تخرج من الماء كصورة المنارة الرفيعة تلقى نفسها حيث اتّفق وربّما صادفت سفينة فتغرقها إذا أصابتها لعظم جثّتها ٭ وبالبحر طائر أبيض لا يكاد يرى فى البرّ ومن شأن هذا الطائر إنذار الراكب من العدوّ متى رأوه علموا أنّهم ملاقوا عدوًّا ٭ وسمكة لها أجنحة تطير بها على وجه البحر ومنقار طويل نصف شبر ٭ وسمكة يقال لها السيمباص (a طولها الذى يأخذونه الصاغة يقلبون فيه الخواتم وأعمدة الجواهر. يسمّونه زبد البحر وهذه الأسماك تأتى إليها الأسماك ليأكلوها فتدفق عليهم فى الماء حبرا أسود يحول بينهم وبينها فتذهب لسبيلها فسبحان الخلّاق العليم القادر على كلّ شىء ٭

الفصل الخامس فى وصف بحر طرابزنده بحر الروس ويسمّى بنطس والأسود (b وذكر التنّين به المشاهد فى السحاب فى سماء هذا البحر ٭

قال المعتنون بعلم ذلك أنّ بحر الروس وسرداق بحر مظلم كثير الاضطراب كبير الموج مهوّل سريع تعريق الراكب فيه لشدّة عليانه واضطرابه واختلاف الرياح العواصف فيه وليس فيه كثير ينفع الناس غير السمّور ووبر القندس وما يجلب من بلاد الترك من الرقيق وبه سبع جزائر للروس والحرامية لا يزالون يحرمون بأطرافه الغربيّة وهذا البحر يبتدئ من مصبّ الساعد فيه ويمتدّ مشرقا حتّى يبلغ إلى طول سبعين درجة ونصف درجة من طول أربعين درجة وذلك ثلاثون درجة هى بالفراسخ خمسمائة فرسخ وثمانون فرسخا هى بالأميال ألف وسبع مائة وأربعون ميلا وهى بالمراحل سبعون (c مرحلة وعرض هذا البحر على تفاوت فيه من أربع وأربعين درجة وإلى سبع وأربعين درجة ونصف درجة وهى ثلاث درج ونصف بخمس وستّين فرسخا ونصف فرسخ وهى بالأميال نحو مائتى ميل وبجزائره أمّة تسمّى الروسيّة نصارى وجزائره عامرة بالمدن والقرى والكروم والمواشى وهى كثيرة الأشجار والجبال والحروب والبروش وكذلك سواحله وقيل أنّه بحر مستقلّ بنفسه يخرج منه خليج قسطنطينيّة ويصبّ فى بحر الروم وقوم يقولون أنّه خليج يخرج من المحيط على ظهر بلاد الصقالبة وظهر بلاد البلطيّة وبلاد العامانيّة وبلاد الأزكشيّة وبلاد التركسيّة وأرض برجان واللان وكلّهم يدينون بالنصرانيّة وعليه للمسلمين فرضتان يرحل منهما إلى بلاد الروم إحديهما

a) Par. et Cop. السينباص St.-Pet et L. الشيناص. b) St.-Pet. et L om les mots depuis وذكر — البحر.
c) St.-Pét et L تسعون.

طرابزون (a المسمّاة قبل طرابزنك وكانت فى صدر الإسلام عامرة كثيرة المتاجر لاجتماع الروم والمسلمين فيها للتجارة ثمّ خربت (b وحلف عنها صنوب وهى الفرضة الثانية وبها سمسون مينا مستعدّ وليمونه كذلك وكثيرا ما يظهر بهذا البحر التنّين الّذى يزعم من لا علم عنده أنّه حيوان حىّ (c وأنّه ينقله الملائكة من البحر إلى جهنّم عند عتوّه وطغيانه على دوابّ البحر وأنّه يكون فى جهنّم من جملة حيّاتها وأنواع العذاب فيها وزعم آخرون أنّ التنانين دوابّ تكون فى قعر البحر فتعظم وتؤذى ما فيه من دابّة فيبعث الله السحاب والملائكة فتخرجها من البحر وتلقيها فى أرض ياجوج وماجوج فيأكلونها والتنّين يوجد فى البحر الرومىّ وبحار الخزر وبحر ورنك بكثرة وكذلك فى سواحل المحيط بالأندلس ويخرج من هذا البحر من شماله دون عرضه نحو من عشرة أميال وطوله نحو ثلاثين ميلا كالخليج فيصبّ فى بحر سرداق وسقسين والقبجق وهو بحر مستدير طوله وعرضه نحو مأيتى ميل فى مثلها وعليه مدينة سرداق ومدينة كفا ومدينة قرم (d وبسواحله طوائف من الترك كالأركش واللان وبرطاس والكلابيّة وذكر صاحب تحفة الغرائب أنّ بأرض اللان شمالىّ هذا البحر معدنا للفضّة ليس على وجه الأرض مثله وذلك أنّ أرضه مخصوصة نحو من مأية ذراع فى مثلها زرقاء مدبّة برارة (e ويثيرونها أهلها بالحرب والنكاش ثمّ يجمعون ترابها ويجمّعونه ثمّ يجعلونها كثيبا ثمّ يلقون عليه الحطب الجزل بكثرة ثمّ يتّخذون فيه من تحته مجارى أخاديد فى الأرض ويوقدون النار فإذا سبكت النار ذلك التراب المجموع سال منه فضّة سيلا فى تلك المجارى مختلطة بإقليميّاها فيصفّونها كالعادة فتبقى فضّة خالصة ٭

الفصل السادس فى وصف بحر الخزر وبحيرة خوارزم والكلام على المدّ والجزر ٭

قال أهل العلم بذلك بحر الخزر غير متّصل بشىء من البحار وهو مستدير إلى طول وطوله من الجنوب إلى الشمال وعرضه من المشرق إلى المغرب وإذا أراد مريد أن يطوف حوله على سواحله لم يجد ما يمنعه سوى الأنهار الداخلة إليه حتّى يعود إلى المكان الّذى ابتدأ طوافه حوله منه وهو بحر واسع صعب المسلك كثير المهالك ولا له إمداد تمدّه غير الأنهار الحلوة الدافقة إليه ليلا ونهارا

a) St.-Pét et L. طرابزين omettant les trois mots suivants. b) St.-Pét. et L omettent les mots depuis وخلف — كذلك. c) St.-Pét et L. om. les mots depuis البحر — وأنّه. d) St -Pét et L omettent les deux derniers mots. e) St.-Pét. et L. om. le dernier mot.

وعدّتها نحو عشرين نهرا ويحيط بهذا البحر قريب من ألف وخمسمأية مرسخ وطوله نحو مأيتى مرسخ وثمانين مرسخا وعرضه مأيتا فرسخ وفيه أربعة جزائر جزيرة سياكوه وهى تجاه آبسكون عرضة جرجان يسكنها طائفة من الترك يصطادون منها السنافير والبزاة البيض وجزيرة الركان وهى أجمة عظيمة يظهر منها نار فى الهواء كأشنع ما يكون من الجبال العالية ترى من نحو مأيتى مرسخ فى البرّ وجزيرة سهيلان لا خصب فيها ولا ريف والرابعة جزيرة القوّة تجاه باب الأبواب كثيرة الخصب والأنهار والمروج يرتفع منها من القوّة إلى سائر ما حولها من الأمصار ‹ وتجلب من بحر جرجان الّذى هو بحر الخزر وبحر طبرستان وموغان ويسمّونه الترك اليوم بحر قرزم القندس والقندس هو جلد حيوان كالكلب الصغير بحرىّ برّىّ يلد فى الماء ولا يزال فيه وفى البرّ إذا أراد والقاقم نوع من السنجاب أبيض اللون شديد البياض يجلب من جبال الكرج حول بحر الخزر ‹ وممّا هو يعمر الخزر وفى سواحله الجند بادستر وهو كصورة كلب الماء ويسمّى السمّور أيضا وهو على صورة الثعلب أحمر اللون بغير يدَيْن وله رجلان وذنب طويل ورأسه كرأس الانسان ووجهه مدوّر ومشيه منكبوب على صدره كأنّه يمشى على أربع وله خصيتان ظاهرتان وخصيتان باطنتان وإذا ألجوا عليه قطع خصيتَيْه ورمى بهما إليهم فإن لم يروها وجدّوا فى طلبه آستلقى على ظهره ليريهم أنّها قطعت فيروا الدم فيتركوه وهو إذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين مكانهما وفى داخل الخصيتَيْن شبه الدم والعسل الزهم الرائحة أشبه بريح الخنفساء وذكر جالينوس أنّ الجند بادستر برّىّ ومائىّ يوكر على وجه الأرض ويولد عليها ويرعى فيها ويمرّ إلى الماء فيمكث فيه زمانا طويلا متى أراد ‹ وفى جهة المشرق من هذا البحر بنحو من عشرين مرحلة بحيرة خوارزم دورها مأية مرسخ كما تقدّم ذكرها وسائر البحار يمدّ ويجزر إلّا بحر الخزر وقد تقدّم الكلام على سبب المدّ والجزر (a [والّذى هو أقرب إلى الصحيح أنّ طبيعة المحيط اقتضت ذلك على ما هو عليه من المدّ والجزر كما يربو جوف الإنسان بالنفس ويصير عودا إلى حاله الأوّل أبدا ما دام حيًّا وكما يمدّ سواد عين القطّ ويجزر فيبتدى من وسط النهار فى الاتّساع فى أقطاره إلى نصف الليل ثمّ يوجد فى الأجسام من نصف

a) St.-Pét. et de L. omettent le morceau entre les parenthèses.

الليل إلى نصف النهار وكما يكون عند الخوف والانزعاج فإنّه ينقلب جميع عينَيْه إلى السواد وإذا سكن روعه واطمأنّ نقص السواد حتّى يكون بقدر الشعيرة ٭]

الباب السادس

فى ذكر البحر الجنوبىّ المحيط والخليج الأكبر الخارج منه المسمّى بأسماء نواحيه ووصف مدّه وجزره وجزائره وحيوانه العجيب ونباته الغريب ويشتمل على ثمانية فصول ٭

الفصل الأوّل فى وصف بحر الجنوب المحيط وطباعه ومدّه وجزره ومسافة برزته الجنوبيّة وجزيرة القمر ومثلها ٭

قال أهل العلم البحر المحيط الجنوبىّ والبرزة العظمى المسمّاة البحر الجامد وبحر الظلمات وبحر اصطيمون [a] وهو أعظم بحار الدنيا الثلاثة وأطولها وأسرعها هلاكا للداخل فيه ولم يعرف من سواحله إلّا ما تاخم أقصى المعمور ومن سواحله الشرقيّة ساحل صين الصين حيث مصبّ نهر حَمْدان وحيث الطول مأية وأربعة وسبعون والعرض جنوبا من وراء خطّ الاستواء ثلاث عشرة درجة ثمّ ساحله المحاذّ جزيرة القمر الكبرى من جنوبها وطول هذه الجزيرة أربعة أشهر ولا عمارة فى جنوبها ولا فيما ورائها ولا مسلك فى هذا البحر إلّا من جبال اصطيمون [b] فيما هو داخلها منه وهذه الجبال كصورة جبل واحد داخل فى البحر عن نحو من مأيتى ميل وهو جبل شاهق متّصل ممتدّ سحابىّ من أقصى المشرق إلى أوائل جبال القمر وأرض دعوطة ثمّ إلى محاذاة وسط الأرض حيث فيه أرين ويقال أنّ هذا الجبل هو الّذى دخله الخضر بجيش ذى القرنَيْن وفى هذا الجبل خليج عظيم الدفع لا يستطيع مركب صغير أو كبير يدخله لشدّة حركته وسرعة جريانه بالمدّ والموج والغليان دائم أبدا من الجنوب إلى الشمال وسعته نحو مأية ميل ومدّه وجزره هناك عظيم يرتفع هناك فى الأماكن المحصورة عن ستّ قامات وينعرس فى الأماكن المبسوطة نحو يوم يفعل ذلك فى اليوم والليلة أربع مرّاتٍ فإذا خرج هذا الخليج انفرس فى ملأ الأرض حتّى ينتهى إلى جبال القمر وجبال دعوطة ويمتدّ منه لسان وهو

a) Par. et Cop اصطيقون. b) De même.

بحر دغوطة ثمّ يخرج منه نهران عظيمان يحاديان جزيرة القمر من جهتَيْ مشرقها ومغربها وخليج بحدّ جزيرة أنفوجة (a وسريرة بينهما وبين جزيرة القمر وهذه الخلجان الثلاثة تصبّ فى بحر الهند المسمّى بأسماء نواحيه وبأطراف هذا البحر من وراء خطّ الآستواء جزيرة الدجّال وجزيرة القشمير وجزائر السحاب والبرق والمطر وجزائر الواقواق من وراء جبل اصطيفون (b وجزيرة القامرون بالقرب من جزيرة سريرة والقامرون آسم ملك الملوك كما يسمّى ملك الصين بغبور وملك الصنف مهراج وملك الهند قنرهار وملك الفرس كسرى وملك اليمن تبّع وملك الروم قيصر وملك مصر فرعون وملك الحبشة نجّاشى وملك الشام هرقل وملك الفرنج الباب وملك الساحل البربر وملك التتر الخان ٭ فأمّا جزيرة القمر ففيها من الأنهار الجرّارة أربعة تسمّى الأعاب وفيها من المدن نحو عشرين مدينة ومدينتها العظمى دهمى ومدينة الملك لقمرانه والمصر الجامع أغنى (c وأمّا سريرة فيحيط بها ألف ومأيتا ميل وفيها مدن كثيرة أهلها سريرة ومنها يحلب الكافور الجيّد وجزيرة أنفوجة مستطيلة جدّا يحيط بها نحو ألفى ميل وبها قفار وبرارى وسكّانها فى طرفها الشمالىّ بين البحرَيْن على جبل هناك يعيب بروى هدا وبروى هدا وأمّا جزائر الواقواق الداخلة فى المحيط فإنّها خلف جبل اصطيفون (d بالقرب من ساحل البحر ويوصل إليها من بحر الصين والواق شجر صينىّ شبيه بشجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملا كصورة الإنسان فإذا آنتهت الثمرة منه سمع السامع منه واقواق مرّات ثمّ يسقط [(e وأهل الجزائر وأهل الصين لهم من ذلك تفاول وزجر بتلك الأصوات ٭] وأمّا جزيرة الدجّال فيزعم نقلَةُ الآثار أنّه بها مسجون وقد ورد فى الخبر أنّ تميم الدارىّ آختطفه الجانّ ووصل إليه ورآه بها وسأله مسائل عن أشراط الساعة وخروجه والقصّة مشهورة ٭ وأمّا الجزائر الثلاث فيزعم من وصل إليهنّ من جزيرة القشمير هم طائفة من الترك هربوا فى وقعة كانت بينهم وبين عدوّهم وركبوا البحر ومرّوا إليها فسكنوها وآستوطنوا بها فعرفت بهم والأولى من الثلاثة لا تزال مطمورة ليلا ونهارا أبدا وإنّ الثانية من جهة جنوبها لا تزال مغشّاة بالسحاب والضباب والثالثة بالقرب منها لا يزال البرق يلوح عليها دائما من غير مطر ولا سحاب وبأطراف جبل اصطيفون (f

---

a) St.-Pet. et L. omettent les cinq mots depuis وسريرة — القمر. b) Par. et Cop. اصطيقون. c) St.-Pét. et L. أغبى. d) Par et Cop. اصطيقون. e) St.-Pét. et L. om. [ ]. f) Par. et Cop. اصطيقون.

بالقرب من الخليج الخارج من المحيط أطمة [a] من أعظم آطام النار يصعد لهبها فى السماء فراسخ ونرى
فى مسيرة أيّام وتسمّى سراج البحر فى الظلمات وأمّا جزيرة القمر فسيأتى وصفها فيما بعد ، وإذا
تجاوز الماء جزيرة القمر وانفرش سمّى بأسماء كثيرة بحسب نواحيه وجهاته وبقاعه بحرا بحرا والكلّ
ماء واحد متّصل طوله الأطول من حدود مدينة مقدشو أو سفالة الزنج وبربر السودان غربا إلى
حدود سواحل صين الصين ومدينة الصنف ونواحى المهراج شرقا [وإلى غاية الطول فيما هو جنوب صين
الصين حيث مصبّ نهر حدان الأكبر [b] ومسافة ذلك بالدرج مأية وأربع درج هى من طول
ستّة وسبعين وإلى تمام مأية وثمانين بأرض حدان وصين الصين الواغلة فيه الداخلة خلف خطّ الاستواء [c]
هى بالفراسخ ألف فرسخ وتسع مأية فرسخ وستّة وسبعون فرسخا هى بالأميال خمسة آلاف ميل
وتسعمأية ميل وأحد وثلاثون ميلا [وقيل ثمانية آلاف ميل والأوّل أقرب [d] وعرضه الأعرض تسع
مأية فرسخ منها فى جهة الجنوب ستّمأية فرسخ وهى من حدود مصبّ خدان وإلى آخر عرض خمس
عشرة درجة شمالا [e] أعنى جلة عرضه من الخلجان الخارجة منه كخليج فارس والقلزم وخليج المعبر
وغير ذلك وهذا العرض مختلف متفاوت أعرضه
ألفا ميل وسبع مأية وأنقصه عرضا ألفا ميل والله
أعلم ، وأمّا مروره بسواحل نواحيه وجهاته وأسمائه
فنبتدى به من أوّل طوله الجنوبىّ فيمرّ به من فوق
خطّ الاستواء إلى أسفل جزيرة القامرون إلى أعلى
جزيرة سرنديب وأسفل الراهون إلى أسفل أرض
أربن وقبّة أربن ثمّ يمرّ بساحل أراضى دعوطة
وبلاد زنج الزنج [f] ثمّ إلى أرض مقدشو الحمراء ثمّ
إلى أرض كلبة زنج المسلمين [g] وهناك آخر طوله

a) St.-Pét. et L. portent après «أطمة» ... يخرج منها لهب النار الى عنان السماء ونرى. b) St.-Pét. et L. [ ] omettent. c) St.-Pét. et L. om. les six derniers mots. d) St.-Pét. et L. [ ] om. e) St.-Pét. et L om. les mots depuis أعنى jusqu'à ذلك. f) St.-Pét. et L. ajoutent ثمّ بسفالة الزنج. g) St.-Pét. et L. omettent les sept derniers mots.

المتدّ بامتداد خطّ الاستواء ثمّ ينعطف عطفة وهى من حدود مقدشو فيمرّ قاصدا جهة الشمال مع الغرب ثمّ من جهة الشمال مع الشرق [ثمّ جهة الشمال مع غرب ثمّ جهة الشمال مع شرق ثمّ جهة الشمال مع غرب ثمّ جهة الشمال وذلك كصورة دائرتين ملتحمتَيْن مع بيان فرقهما كذا التشكيل (a] وتسمّى هذه بحيرة بربر أو البحر الأحمر لشدّة هوله وقلّة سلامة راكبه وحدّه من الشمال جبل عظيم أسود داخل فى البحر يسمّونه أهل البحر جبل خاونى ونادر أن يمرّ بهذا الجبل مركب إلّا ينكسر وإذا قربوا من الجبل أنذروا النذور وتضرّعوا لله عزّ وجلّ فى الدعاء وقلّ أن يسلموا إلّا مَنْ شاء الله ثمّ يمرّ بساحله بعد تجاوز جبل خاونى بأرض الهاوية وسمّيت الهاوية تشبيها بجهنّم فى حرّها ونارها ثمّ بأرض بربرا وبعض بلاد دَمْدَمْ (b والحبش السفلى ثمّ بأرض جَبَرة ثمّ بأرض باضع (c ثمّ بساحل زنجبار وأرض الزَيْلَعْ ثمّ بأرض أونل وهناك يخرج منه رجْل تسمّى شعبة القلزم وبحر قلزم وبحر موسى وبحر الندم وبحر عدن ومخرجه فيما بين أونل وعدن بين جبلين فيمرّ بساحل هذا الرجل المسمّى خليج القلزم شمالا ببرّ العجم لأنّ البرّ الشرقىّ منه هو برّ العرب ومرور ساحل برّ العجم على بلاد خاسة ثمّ على بلاد تاكة (d السفلى ثمّ بلاد خاسة السفلى ثمّ بلاد البجه وهناك جزيرة به تسمّى جزيرة دهلك منسوبة إلى مدينة بها ملك البجه ثمّ إلى جزيرة سواكن مدينة لها ملك ثانٍ وهى قريبة من البرّ ثمّ يمر إلى عيذاب مدينة فرضة لمصر اليمن ثمّ يمرّ بأرض الوضح والمريس إلى القُصَيْر إلى السويس إلى أيلة والقلزْم ومَدْيَن وهناك ينعطف هذا الرجل عطفة بأرض الشام فتمرّ بسواحل أهل العرب إلى الينبع إلى الجار إلى رابض إلى جدّة إلى سَرَّيْن إلى الفَحْم إلى زَبيد إلى عدن وهناك تنتهى عدوة هذا الرجل التى هى بحر القلزم ثمّ يمرّ بساحل البحر الذى خرجت منه من عدن إلى أبْيَن إلى الشحر إلى ظفار إلى حضرموت إلى الأحقاف الى قلْهات وأرض مَهْرة إلى أرض صحر والبحرَيْن إلى عمان وهناك جبل أسود شاهق ممدود يسمّى الخمجة هو حدّ بحر فارس فيمرّ بأوّله مع اتّصاله بالبحر وكونه بحرا واحدا إلى البصرة إلى سلماباذان إلى خوزستان إلى بلد فارس إلى كرمان إلى مكران وطوران وهناك آخر حدود بحر فارس ثمّ يمرّ السواحل من طوران إلى سيراف

a) St.-Pét. et L. [ ] omettent. *b)* St.-Pét. et L. portent بلادهم. *c)* St.-Pét et L. ناصع. *d)* St.-Pét. et L. تاله; peut-être faut-il lire تاكله.

إلى الهند إلى بلاد السند ومهران إلى المنبار إلى كنباية إلى صومنات إلى العبر إلى سندان إلى صندابولات إلى الصوليان إلى بلوص إلى الجزرات [a] ثمّ يتجاوز إلى جبال أبواب الصين إلى أرض تامه إلى أرض خانقو ثمّ إلى أرض خالفور ثمّ ينعطف من هناك طالبا بلاد الصنف مباريا أرض صين الصين ونهر حمدان ثمّ يصل إلى الموضع الّذى ابتدأنا منه تحديده ٭ وقد قسم القدماء السالكون لهذا البحر قطعا قسمات عرفوها بأسماء نواحيها ليقرب عليهم بعيده ويقصر متطاوله فالّذى يمرّ منه بأرض الصين [b] يسمّى بحر الهركند [c] وبحر الفيض وبحر الصنف نسبة إلى مدينة على ساحله من بلاد الصين وهو بحر كثير الموج خبيث شديد الهول ويلى هذه القطعة من البحر قطعة تسمّى بحر الصنجىّ وفيه مملكة المهراج وتدخل المراكب إليها من ستّة طرق بين جبال سبعه تسمّى جبال الكافور وأكثر شجر الكافور بها ولا بدّ للمراكب من العبور بها وهى شديدة الأهوال [d] [وصنجى مدينة تنسب نسبة إليها هذه القطعه والمدينة بجزيرة صنجى ٭] ثمّ يليها قطعة تسمّى بحر كله منسوبة إلى جزيرة كله وكله مدينتها الكبرى إذ بها أربع مدن ٭ ثمّ يلى هذه القطعة قطعه رابعة تسمّى بحر صندابولات وصندابولات أوائل بحر الصين [e] وهذا البحر لا يدرك قعره ٭ ثمّ يليها قطعة تسمّى بحر الهند وهو أسلم هذه القطع وأصغرها موجا وهولا ٭ ويلى هذه القطعه قطعة تسمّى بحر لاروىّ وقطعة تليها من شمال [f] البحر تسمّى بحر الرانج [g] وبها جزائر الرانج هو النارجيل المسمّى جوز الهند ويلى هذه القطعة قطعة تسمّى بحر العمر وسيلان وسيلان مدينة بحريّة بها تعرف ٭ ويلى هذه القطعه قطعة من جنوب البحر الهندىّ تسمّى بحر سرنديب وبحر الراهون وهو الجبل الّذى هبط عليه آدم عم من الجنّة وبهذه الجزيرة الّتى هى سرندب مدينة أعنى ومدينة ملجرا ٭ ويلى هذه القطعه من شرقها قطعه تسمّى بحر القمر وبحر القمار وبحر لفبرانه ٭ ويلى ذلك شمال البحر قطعة تسمّى بحر كنباية منسوبة إلى مدينة بساحل البحر الشمالىّ ٭ ويليها قطعة أخرى تسمّى بحر المنبار وسواحل الجيزران والفلفل وهذه القطعه ساحليّة شماليّة ثمّ يليها قطعة تسمّى بحر السند وبحر السندمند

a) St.-Pét. et L. الجزيرات. b) Par. et Cop الهند. c) St.-Pét. et L. الكهرند. d) St.-Pet. et L. [ ] om e) St.-Pét et L. portent au lieu de «بحر الصين» «جزائر الهند». f) St.-Pét. et L. portent جانب au lieu de شمال. g) Les mnscrts portent الرانج, comme nous l'avons donné.

وبحر منذ (a وهى أيضا ساحلية شمالية من بحر الهند فيه ٭ ثمّ تلى هذه القطعة قطعة تسمّى بحر فارس وهذه القطعة متّصلة بالبحر من ناحية ومحاطة بالأرض من ثلاث نواحى ٭ ويليها قطعة تسمّى بحر اليمن وأوّلها من رأس الجمجمة من بلاد مهرة وإلى عدن ٭ ويلى هذه القطعة قطعة من جنوب البحر تسمّى بحر الزنج وبحر بربرا ويسمّى ساحلها الزنجبار وجميع هذه بحر واحد وماء واحد بالاتّصال ومختلف بالرياح والحرارة والغزارة والحيوان والعجائب والجزائر بارزة فيه ثابتة فى وجهه من أوّله إلى آخره (b ويقال أنّ فيه ما يزيد على أربعة آلاف جزيرة معمورة مشهورة والله أعلم بخلقه ٭

الفصل الثانى فى وصف الجزائر المخصوصة ببحر الصين ووصف ما بها وبه من عجائب غريبة ٭

فمن ذلك جزيرة سربرة يحيط بها ألف ميل ومأيتا ميل وفيها مدائن كثيرة وأهلها التى تنسب الجزيرة إليها ومنها يجلب الكافور الجيّد وجزيرة أنفوحه يحيط بها ألفان ومأيتا ميل وعمارتها عبر متّصلة بها وبجنوبها برارى موحّشة وقفار مهلكة وجزيرة الصنف طولها ألف ميل وستّمأية ميل وعرضها قريب منه وبها العود الرطب المعروف بالجودة وأصناف الطيب وبها شجر الكادى والجوز الهندىّ ودارصينى والكادىّ ثمر (c شجرة تشبه النخل ولكن لا يطول طول النخل وإذا أطلعت الشجرة منه طلعها قطعت الطلعة قبل أن ينشقّ ثمّ تلقى فى الدهن وتترك حتّى يأخذ الدهن رائحتها فتطيب وتسمّى دهن الكادىّ وإن تركت حتّى تنشقّ صار الكبش بلحا وتناثر وذهبت رائحته ورائحة الكادىّ لا يشبهها رائحة فى اللذّة وخاصّيّتها التبريد والتسكين لحرارة الدم وشراب الكادىّ معروف ٭ وجزيرة سلامط يحيط بها ثلاثمأية ميل كثيرة الجبال والأشجار وبها النارجيل كثير ويسكنها حيوان أشباه الناس لا يفقه أحد كلامهم على أبدانهم شعور تجلّلهم وتستر سوآتهم يسكنون الشجر كالطير ويأكلون الثمار طول الواحد منهم أربعة أشبار إلى ثلاثة أشبار وشعورهم حمر وأرجلهم كأرجل الطير وإذا أحسّوا بالناس هربوا وارتفعوا إلى أعلى الأشجار ومثل هذا الحيوان موجود فى غالب جزائر الصين ٭ وجزيرة رامنى يحيط بها خمس مأية ميل وغالب شجرها البقّم وهو شبيه بشجر الخرّوب

a) St.-Pét et L. om. les deux mots. b) St.-Pét. et L. om. les sept derniers mots. c) St.-Pét. et L. portent au lieu de «شجرة تشبه النخل» «شجر والرانج يشبه النخل» et omettent les mots suivants jusqu'à مَعْروف.

الشاميّ ويحمل مثل حمله ولكنّه مرّ شديد المرارة وبها شجر الكافور والفلفل والقرنفل والدارصيني وبها الببغات الحمر والخضر والبيض الغبر والببغا طائر هنديّ حبشيّ نوبيّ غاليّ صينيّ ومن ألوانه الأغبر الفاختيّ والأسود والأصفر والأبيض وذو ذؤابة فستقيّة على رأسه أسود المنقار والرجلين يتناول طعامه بكفّه كما يتناوله الإنسان وله فهم ثاقب يحاكي الأصوات ويقبل التلقين [a] ومنقاره معقّف يكسر به الصلب وينقب به ما تعسّر عليه وله عفّة مأكله ومشربه ومنكحه وهو بمثابة الإنسان الظريف الشريف [وبهذه الجزيرة أيضا حيوان كالجاموس أبلق كبير الجثّة ولا ذنب له [b] وجزيرة الصنجي أحد جزائر المهراج مملكة متّسعة وهي جزائر متقاربات كبار وصغار وبهذه الجزيرة منهنّ أنواع الطيب والبهار وبها الكافور والنارجيل العجيب الكبار الزائد في الكبر [c] ومن صفته أنّه شجر كالنخل ولكنّه أغلظ جذوعا من النخل وأكثر طلعا وحملا وحمل الشجرة لا ينقطع بل في كلّ وقت يجد الإنسان على الشجر ثمرا منها وهو النارجيل فأوّله ماء حلو زلال وماء لبنيّ حلو ولبن خالص شديد البياض لذيذ الطعم [d] مسكّر لمن شربه [خاثر وليس حامض كالقارص من الألبان والجوز الدسم الرطب ودهن الجوز ودبسه وسكّره والخلّ الجيّد [e] وبهذه الجزائر الببسباسة وجوزبوّا وجوز الطيب وكباش القرنفل والدارصيني والشاهصيني وورقها هو التنبل وصمغها هو اللبان الجاوي وبهذه الجزيرة العود والصندل والداخل إلى جزائر المهراج لا يمكنه أن يدورها في سنة . وجزيرة المهراج هي أمّ الجزائر المهراجيّة وطولها اثنا عشر [f] يوما وعرضها خمسة أيّام ولها أطمة عظيمة ترمي بشرر كالحجارة ويسمع لها باللهب أصوات كالرعود وهذه الأطمة بجبل في طرف الجزيرة وقد حمي حوله السكنى والمرور جانبه بالنار نحو فرسخ وهذا البركان من أعظم نار في الدنيا وليس كمثله نار [g] ويسمّى بقعته جزيرة البركان [وشكلها من باقي الجزيرة كشكل القدم من الساق [h] وإذا دخلت إليها المراكب وكان ذلك الوقت أوّل هياج البحر ظهر

---

a) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis ومنقاره jusqu'à منكحه. b) St.-Pét et L om [ ] c) St.-Pét et L. omettent les cinq derniers mots. d) St.-Pét.et L. om. les neuf derniers mots. e) St.-Pét et L. om. [ ] f) St.-Pet et L. خمسة عشر. g) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وقد حمى jusqu'à نار h) St.-Pet et L om [ ]

لهم منها أشخاص سود طول الواحد نحو حسة أشبار وأقلّ من دلك كأنّهم أولاد الحبوش فيصعدون المركب ولا يضرّون أحدا وإذا رأيهم السفّار أيقنوا بالهلاك والدمار وإذا أراد الله لهم النجاة من تلك الشدّة أرادهم على رأس الدقل طائرا أبيض كأنّه مخلوق من النور فيتباشرون به (a وإذا دهب عنهم الروع فلا يرونه ¤ وجزيرة قمار وإليها ينسب العود القمارىّ دورها شهر وبها مدن كثيرة وهى جزيرة عباد أهل الصين والهنود وعلمائهم وبها الملك المسمّى قامرون وبها بدود وأصنام لم ير أبلغ تحريرا من تخطيطها حتّى أن المصوّرين لها يفرقون بين نظرة الرائم بنظره والناظر شزرا أو الباكى والضاحك والمختلس كما تقدّم القول عن طائفة تبرى (b وبها معدن الذهب وبها الأبنوس والطاؤس وبها الفيلة منقولة والكرك وسيأتى وصفها (c ¤ وجزيرة لنكاوس (d كبيرة متّسعة ألوان أهلها إلى البياض وهى قريبة من خطّ الاستواء وبها معدن الحديد الشبيه بالفضّة فى لونها وبها أشجار الكافور كأنّما ساق الشجرة زقّ مملوّ (e إذا نقرت من أعلاها سال منها ماء الكافور ثمّ يؤخذ منها فى الجرار ثمّ ينقر وسطها وسفلها (f فتسيل قطع الكافور وإذا جرح منها ماتت ويبست كموت شجرة الموز إذا قطع منها عرقها (g وبالجانب الشرقىّ من جزيرة قمار قصر الملكة يدخله نهر فيه مركب مطلسم وهو من معادن مصنوع (h موثوق بسلسلة من خارج القصر فمن نهشته حيّة أو أصابه عارض من صرع أو غيره حمله أهله ووضعوه فى المركب وأطلقوا المركب به فإن دخل المركب بالعليل القصر وخرج من الناحية الأخرى يبرأ العليل وإن لم يدخل به القصر مات فلم يبرأ من علّته ¤ وجزيرة زابلى وجزائرها المتقاربة ويقال أنّها نحو من تسع (i مأية جزيرة صغار وكبار وهى أمّ الجزائر ومعدن الذهب بكثرة ظاهرة ومع كثرة الذهب عندهم فإنّ بيوت أموالهم الودع المعروف والحديد والذهب عندهم فى القيمة سواء ¤ وجزيرة كله وإليها ينسب البحر وهى جزيرة خطرة طولها ثمانمأية ميل وعرضها ثلاثمأية وخمسون ميلا وبها من المدن منصور والجاوه (k وعلابر (l

---

a) St-Pét. et L om. les six derniers mots. *b*) St-Pét. et L. om. les sept derniers mots *c*) St-Pet et L. om. les quatre derniers mots. *d*) Par. et Cop الكالوس. *e*) St.-Pét. et L. om le dernier mot. *f*) De même *g*) St-Pét. et L. om. les quatre derniers mots. *h*) St-Pét. et L. om. les quatre derniers mots. *i*) St.-Pét et L سبع. *k*) St-Pét. et L portent والجاورش omettant les trois noms suivants. *l*) Cop. porte عوابر.

ولاوزى وكلا وبها الفيلة منقولة من البرّ المتّصل تتوالد وتتربّى عند ملوكها والفيل ضربان فيل زند والزند (a صغير وفيل كبير كما يقال فار وجرد وبقر وجاموس ونمل وذرّ وفرس وبرذون وإذا حملت أنثى الفيل لا يقربها إلى ثلاث سنين وحملها سنتين وله غيرة شديدة على أنثاه والضعيف منه يخضع للقوىّ [ويذلّ له كفعل الإنسان (b] وإذا أرادت الفيلة الحاملة أن تضع الولد دخلت الماء الغزير ووضعته لئلاّ يقع إلى الأرض الصلبة فيهلك لأنّها لا تنام على جنبها لكون قوائمها مُصْمَتة من غير ركب ولا مفاصل وخصيتا الفيل داخل بدنه قريبتان من كليتيه ولذلك يسفد سريعا كالطير لكونهما داخلة وقربه من القلب فينضج المنى بسرعة [والفيل حقود كالجمل ويحفظ الذى يكرهه من سياسه ثمّ يختله ويقتله إذا تمكّن منه (c] ويقال فى كيفيّة صيده أنّ القاصدين صيده يحفرون فى الأرض خندقا واسعا ويجعلونه منحدرا من وجه الأرض فى نزول أبدا إلى أن يكون أزيد من قامة فى العمق ويكون اتّساعه مقدار ما يدخل الفيل فيه لم يمكنه الخروج منه ولا الرجوع ولا الآلتفات (d ثمّ يبذرون له الرزّ وغيره ممّا يأكله الفيل حول ذلك الحفير ويكثرونه بالقرب من بابه ثمّ يزيدون قليلا قليلا إلى نهاية الحفير ثمّ يتركونه ويذهبون عنه فيأتى الفيل الصغير فيأكل ما وجده هناك ثمّ يتبعه شيئا فشيئا حتّى يدخل الحفير فيرعاه بَنَهَم (e وتمكّن لكثرته ثمّ لا يزال حتّى ينتهى إلى نهايته فيقف حيرانا فيأتى إليه واحد من أولائك الصيّادين وعليه لباس أحمر وأزرق وأصفر فيضربه بخشبة معه ضربا مبرّحا والفيل يتخبّط لا يستطيع حراكا ثمّ يأتون رفاقه بعده لابسين لباسه فيضربون الفيل أشدّ ضرب وهم على ذلك إذ يأتى بعدهم آخر وعليه البياض ومعه الطعام والماء فيطردهم ويهزمهم عن الفيل ثمّ إذا راحوا رمى له العلف وقرّب منه الماء وجلس بالقرب منه يؤانسه ولا يزال كذلك إلى قرب أوان علفه مرّة ثانية فيذهب عنه وحين يغيب يأتون أولائك فيضربون الفيل حتّى يكاد يموت فيأتى ذلك فيطردهم ويضربهم ثمّ يطعم الفيل ويسقيه ويؤانسه ولا يزال هذا دأبه ودأب رفاقه حتّى يصل إلى الفيل بيده ويجسّه ويركبه ويأنس الفيل إليه فيفتح له أمامه

---

a) St.-Pét et L. رند والرند. b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) St.-Pét. et L. om [ ] d) St.-Pet. et L. omettent les mots depuis ويكون jusqu'à الآلتفات. e) Par. porte بينهم; les mnscrts de St.-Pét et de Leyde suivent une rédaction plus succincte de cette description.

مرة أخرى إلى وجه الأرض ويخرج الفيل مذلّلا منقادا وقد جعل الله للفيل عدوّا مسلّطا عليه محبّا لقتله (a وهو حيوان أكبر من الجاموس وأدور (b وأغلظ قوائم وأكبر رأسا وأخشن بشرة وأحدّ نفسا وله قرنان فى جبهته أحدهما سلاح كالسنان فى الرمح والآخر نابت من أصل قصبة أنفه كالدعامة للقرن الأعلى (c يطعن به الفيل فى جنبه بخسه وربّما إذا قتله حمله إلى أرض غير أرضه على قرنه حتّى يموت [من نتن جثّة الفيل ومن سيلان صديد الفيل وسيّما إذا كان الفيل صغيرا (d]

وجزيرة بلغرام (e من خلف جزيرة سرنديب نحو أربعين فرسخا وهذه الجزيرة طولها ستّون فرسخا وعرضها قريب من طولها وبها من أصناف الياقوت بكثرة وبها قدم آدم عم لمّا نزل من الجنّة وذكر من وصل إليه أنّ طوله نحو من اثنى عشر شبرا وعرضه ثلاث أشبار وعمقه شبر وأنّه لم يزل مصمّخا بالطيب ملأنا من انواع الحجارة الثمينة صدقة ممدوله لمن يزوره والله أعلم [وجزيرة ملاى شرقىّ جزيرة القمر يحيط بها سبعمأية ميل وأهلها طائفة يتحرّمون فى البحر ويعصون على ملكهم يسمّون الآن بهاريّة وبها خشب الساج يغلظ ويطول ويعملون منه مراكب قطعة واحدة نقيرا طوله أربعون ذراعا وعرضه سبعة أذرع (f]

الفصل الثالث فى وصف الجزائر المخصوصة ببحر الهند المتّصل ببحر الصين ووصف ما فيه من العجب الغريب

فمن أوّل جزائر بحر الهند بالجنوب وراء خطّ الآستواء جزيرة أصرار يحيط بها نحو ألف ميل وبها مدينة سمّيت الجزيرة بآسم المدينة (g وفى طرفها جبل شاهق مطلّ على البحر فيه نوع من القرود كبار الجثّة واحدهم كالبقرة أو الحمار ولهم شعور من رقابهم إلى أكتافهم طوال ناعمة سبطة شبيهه وبر السَرْسينا وهى ملوّنة ألوانا طاؤوسيّة وليس لهم أذناب ومقاعدهم حمر شديدة الحمرة وخصيانهم زرق ولا يطافون شرّا وفسادا لمن ظفروا به (h ويعومون فى البحر كعوم الناس يصيدون السمك منه ، وبهذه الجزيرة وادى الهول به معدن الياقوت الأحمر البهرمانىّ مليل جدّا وهذا

a) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots b) St.-Pét. et L. om. c) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots d) St.-Pét. et L. om. [ ] e) St.-Pét. et L. portent ملاى. f) St.-Pét. et L. om. [ ] g) St.-Pét. et L. omettent les six derniers mots h) St.-Pét. et L. om. les neuf derniers mots

لوادي به حيوان أشبه الناس بالأبدان ورؤسهم رؤس سباع براهم الإنسان من بعد وإذا قرب منهم لم يرهم ولا يؤدون ولا يمنعون الداخل إلى ذلك المعدن [ويقال أنّهم جان ويبحر هذه الجزيرة طائر النور وهو طائر بحرىّ برّىّ وسيّما أن طار على المركب أو قاربه وبهذه الجزيرة وبغيرها طائران أحدهما تابع والآخر متبوع يسمع التابع كركر والمتبوع خرشنة وليس للتابع غذاء إلّا ما يسقط من درق المتبوع حال طيرانه وبهذا البحر وبالقرب بنواحى سرنديب ولقمرانه [a] وبجنوب هذه الجزيرة دابّة من دوابّ البحر برّيّة بحريّة عظيمة الهامة لها أنياب معقّفة ومناسان وأربع رؤس فى عنق واحد يسمّى بآسم معناه دابّة الهلاك نفتات بما وجدته من حيوان بحرىّ أو برّىّ وبأىّ رأس آفترست أكلت [b] ، ولهذا البحر أيضا سمكة يقال لها اللطم لها وجه خنزير وبدن إنسان وفرج آمراءة وبدنها منعر كثير الشعر يزعم أهل الصين والهند أنّ شحمها إذا دهن بها إنسان بدنه حلّه الماء كما يحمل الخشب وهذه الدابّة لا تزال طائفة على وجه الماء قال صاحب تحفة الغرائب وبجنوب بحر الصين والهند سمكة تسمّى شيلان تصاد وتبقى ستّة أيّام أو سبعة أيّام ملقاة على وجه الأرض لا تموت وإذا جعلت فى القدر طريّة وطبخته فما لم تثقل القدر بما يمنع قطعها من الهروب [c] طمرت منها قطعة قطعة إلى خارج القدر ويزعم البحريّون أنّ لحمها طيّب وفيه منافع ، ولهذا البحر سرطان يكون مقداره شبرا أو أكثر يخرج من الماء سرعة ويسير إلى البرّيّة فيجمد حجرا وتزول حيوانيّته وهو معروف عند الناس يعمل فى الأكحال يقال له السرطان البحرىّ فهذه عجائب بحر الصين وأوّل بحر الصين المشترك [d] ولبحر الهند هيجان وسكون وآبتداء هيجانه من حين نزول الشمس الحوت وإلى نزوله السنبلة ولا يزال فى تموّج وآضطراب وأسكن ما يكون إذا كانت الشمس فى القوس ، ومن جزائره جزيرة برطائيل [e] متاخمة لجزيرة الرانج بها قوم أشبه بالأتراك لهم شعور كأذناب الخيل طوال وبها جبل يسمع منه فى الليل أصوات طبول ومعازف وصنوج وضحّات منكّرة والتجارة يزعمون أنّ ذلك رمح الدجّال وقوم يزعمون أنّ ذلك رمح إبليس اللعين ويزعمون أنّ

a) St.-Pét. et L om. [ ]. b) St.-Pét. et L. om. les quatre derniers mos. c) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis فما لم jusqu'à الهروب. d) St.-Pét. et L omettent les mots depuis يقال jusqu'à المشترك. e) St.-Pét. et L. برطانيل, Par. et Cop. طانيل.

الدجّال يخرج من جزيرة إلى هذا الجبل ثمّ يعود وجزيرة القصر لها قصر من البلّور (a وإنّه يرى فى البحر عن بعد كالكوكب ويسمّى قصر النوم وأهل جزيرته الهنود براهمة تزعم التجار أنّه من استظلّ بظلّه من الغرباء غشيه النوم فلا يكاد يفيق أبدا ولا يصيب أهل الجزيرة مثل ذلك ويقال أنّه مطلسم لحراسة أهل الجزيرة يأوون إليه فى المخاوف فمن دنا منه غشيه النوم فأخذوه أهلها وتمكّنوا منه [وجزيرة كندولاى طولها ستّ فراسخ فى أربعة فراسخ بها بركان عظيم اللهب شديد الأصوات بها أنواع الطيب وأنواع الصنف وأهلها كفار يعبدون النار ويقع بسواحلها من العنبر الأشهب كثير (b] وجزيرة سيلان طولها ستّمأية ميل وعرضها مأيتا ميل وبها البنفش (c والمادنبى والبلخش وأنواع أحجارة ثمينة كالبجادىّ وغيرها وإليها ينسب العود السيلانىّ ❊ [وجزيرة ملى منسوبة إلى المدينة بالساحل وبها من الفلفل ما يوسق مراكب التجار إذا اجتمعت فى يوم واحد وبها أنواع البهار والصنف وجزيرة كرموه يحيط بها ثلاثمأية ميل وبها ثلاث مدن كبار وبها سكّر العُشر ينزل على شجرة كبيرة هناك ويتّخذ من حلها شبيه بالحرير الأبيض برّاق يغزل وينسج ❊ وجزيرة صندابولات طولها ثلاثمأية ميل وبها من شجر الساج والعنبا ما لا يغيرها والعنبا ثمر كبار له نوا كبار لقانى الطعم مثلّث الشكل ذو ثلاث نوابات من داخل الثمرة وشجره تشبه شجر الأرك (d فى الطول لا فى اللون وشجر الفوفل كثير شبيه بشجر النخل أو الموز يحمل أفنانها الفوفل ولم يكن بغير أرض الهند ومن دقاق أغصانه الزَبطانة التى ينفخ فيها الصيّادون ببندق الطير على قدر الحمّص فيصرعون بها العصافير وبها طير القاوند (e ❊] وجزيرة أندامبان وجزائرها ويقال أنّ عدّتها سبع مأية جزيرة متقاربات صغار وكبار معمورات بقوم من الهنود والزنج قباح الوجوه صغار الجثث لا مراكب لهم وإذا وقع إلى أطرافهم غريق أكلوه ❊ وجزيرة المند يحيط بها سبع مأية ميل وبها ثلاث مدن وغيرات حسان وجزيرة التنّين عامرة متّسعة بها جبال معدنيّة وأشجار مثمرة بأنواع البهار والطيب وبها قطاط الزباد كما بالحبشة وزباد الحبشة خير من الهندىّ ولهذه الجزيرة حصون منيعة ومدينة تعرف بالتنّين يزعم أهلها أنّ الإسكندر ملكها وأنّها من بنائه وأنّ سبب بنائها تنّين كان

a) St.-Pét. et L. الياقوت. b) St.-Pét. et L. omettent [ ]. c) St.-Pét. et L. om. d) Par. الأرز. e) St.-Pét. et L. omettent le morceau renfermé en parenthèses.

بها عظيم الخلقة والفساد وعلم به الملك فأرسل من وضع للتنّين سلوخ غنم ومعز دمويّة ملطوخة بالدماء مملوّة كلسا حيّا بلا طفىء (a وكبريتا فوضعت فى مدرجة التنّين ليلا فخرج التنّين سحرا على عادته فالتقف بعضها وأكله فسخنت فى معدته فعطش وورد الماء فطفئ النورة فأحرقت أحشاءه ومعاءه فهلك وبنيت المدينة بعده والله أعلم ٭ وجزائر الديبا ومنّ جلة جزائر متقاربات وأهلها قبائل من العرب بها والكبيرة منهنّ تسمّى جزيرة الديبى والدباب أيضا (b ويحيط بها أربع مأية ميل وبها الموز وقصب السكّر وبها النارجيل والكاذىّ وهو مقصد التجار فى مرمّم إلى كيش والهرمز وإلى الهند وإلى اليمن وإلى مقدشو الزنج (c وإلى الحبش ٭ وجزيرة سرنديب بجنوب البحر يحيط بها ألف ومأية ميل يشقّها جبل الراهون وهو الّذى أهبط عليه آدم عم وهو متّصل فى البحر بجزيرة بالحرام وبه أودية الياقوت والماس والسنباذج وطول الجبل مأيتا ميل وستّون ميلا ومدينة سرنديب العظمى يسكنها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وكفرة لا ينقادون لملّة ولكلّ طائفة حاكم لا يبغى بعضهم على بعض وكلّهم راجعون إلى ملك المسلمين بسوّسهم ويجمع كلمتهم ولهذه الجزيرة بحيرة مملوة نحو سبعين ميلا وتصبّ فيها أربع أودية تسمّى الأعاب [وقيل الأغباب بأسماء أنهر القمر (d] وبها الزرافة خلقها عجيب لها عنق الجمل وجلد النمر والأيّل وقرن الظبى وأسنان البقر ورأس الجمل وظهر الديك وهى طويلة اليدين والعنق جدّا حتّى يكون فى مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة الرجلين جدّا وليس لها ركب وإنّما الركب ليديها كسائر البهائم وإذا (e أكلت ممّا على الأرض يقصر عنقه عن يديها ومن عادتها أنّها تقدّم عند المشى اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الأربع وفى طبعها التألّف والتودّد والتأنّس بأهلها وهى تحنّر وتبعّر [والزرافة الجماعة لغة والله أعلم (f] ٭ وبالجزيرة شجر القرنفل وهو كشجر الياسمين وزهره غليظ أسود وهو كباش القرنفل ومنه ذكر ومنه أنثى والذكر منه ثمراته كنواة الزيتون وأطول وله عِلْك كعلك البطم وقِرْفة القرنفل قشر شجرته وبها أيضا قصب الذريرة [وفى مضغه مرارة وقبض (g] والله أعلم ٭

---

a) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots b) St.-Pét et L. omettent les deux derniers mots. c) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) St.-Pét. et L. om. les mots depuis وإذا jusqu'à يديها. f) St.-Pét. et L. om. [ ]. g) St.-Pét. et L. om. [ ].

الفصل الرابع فى وصف جزيرة القمر ووصف عجائبها (a).

فأمّا جزيرة القمر فتسمّى جزيرة ملاى (b) وطولها أربعة أشهر وعرض الواسع منها نحو شهر وهى تحادى جزيرة سرنديب من جنوبها فتكون سرنديب شمالا منها وبها بلاد كثيرة أهلها لقمرانه وملاى ودهما وغامور وبلبق (c) ودغلى وقمريّه وإليها ينسب الطير القمرىّ وهو نوع من الحمام وبهذه الجزيرة من الخشب الغليظ الجافى الطويل ما تبلغ الشجرة مأيتى ذراع وتبلغ سعةُ الساق دور مأية وعشرين ذراعا وبها من جنوبها ممّا يلى بحر الظلمات صحارى وقفار وبها طوائف من السودان زنوج الزنج عرايا الأبدان يلتحفون بورق الشجر المعروف بورق الكتابة (d) وهو شبيه بورق الموز وأعرض وأسمك وأنعم وألين وأنقى يتّخذونه الناس هناك دروجا يكتبون فيها حسباناتهم كالدفاتر ولمّا ضاقت هذه الجزيرة بأهلها بنوا على الساحل بنيانا سكنوه فى سفح جبل يعرف بهم ممتدّ متّصل إلى أقصى بلاد السودان ومنابع النيل ولهذه الجزيرة بجبال أولئك الزنوج معادن الذهب والياقوت وبها الأفيلة البيض والبلق (e) وبأطرافها من جهة الجنوب وحوش كالسباع لهم قرون لا يطاقون لشدّة جرأتهم على سائر الحيوان وسباع مستديرات الوجوه قريبات الشبه من وجوه بنى آدم ولهم آذان دقاق طوال وجلودهم مخطوطة قضبان شبيه بنسج العتّابى حمر وبيض لا يطاقون شرّا ويقال أنّ الطائر الّذى يقال له الرخّ بها يرى طائرا فى الجوّ الأعلى ويجدون فى شرق الجزيرة من ريشه تسقط فيتّخذونها أوعية للماء يكون سعة القصبة أكثر من شبر ونصف وطولها نحو القامة سوداء وسمك جرمها غليظ بغلظ أصبع (f) ويصل هذا الريش إلى عدن عند التجار يسمّونه ريش الرخّ ويزعم مَنْ دخلها وأقام بها أنّه يرى للرخّ بيضة من بيضه شبيهة بالقبّة وذكر التجار المسموعون القول أنّهم فى بعض أسفارهم فى البحر عطشوا فنزلوا إلى الجزيرة يقصدون طلب الماء فوجدوا قبّة فأتوا إليها طلبا للماء فلمّا أتوا إليها قال لهم بعض التجارة هذه بيضة الرخّ فنقبوها كما تنقب القبّة البنائيّة (g) ففتحوها وأخذوا (h)

---

a) Par. et Cop. ajoutent. وذكر دردورَيْن الأكبر والأصغر. b) St.-Pét. et L. omettent les six premiers mots. c) St.-Pet. et L. om. le mot وبلبق. d) St.-Pet. et L. الكبابة. e) St.-Pet. et L. om. f) St.-Pét. et L. omettent les cinq derniers mots. g) St.-Pét. et L. portent كما ينقب البنّاء القبّة. h) St.-Pet. et L. portent من زلالها ما كفاهم شربا وأكلا.

منها شيئًا كثيرا وسـدّوها وطلبوا النجاة فى المركب فما كان إلّا قليل حتّى أقبل الرخّ ومعه البيضة مكسورة فآحتمل الرخّ فى رجلَيْه حجرا كبيرا وطلب المركب فوازنهم فى السماء ثمّ أرمى عليهم الصخرة التى حملها فى رجليه فعملوا بالمقاذيف والريح فسقط الحجر فى الماء فكاد الحجر من وقعه أن يغرق المركب فلا زال هذا دأبه (a إلى أن حال الليل بينهم والله أعلم .

الفصل الخامس فى وصف جزائر بحر الزنج وعجائبه ويسمّى بحر بربرا ومقدشو الخضرا .

قال أهل العلم بذلك سمّى بحر الزنج ومناحيه بلادهم بحر بربرا لما على سواحله من طوائف السودان أهل البربرة وهو الكلام السريع المسموع من عصب من قائله والبحر الأخضر لشدّة لجومه وحرارة هوائه وظهور النار منه بالليل وبلاد الزنج فى أقصى الجنوب تحت سهيل والبحر المتّصل من هذا بالبحر الخامس يظلم بظلمته ومن رأى هذا البحر من جنوبه وهو على ظهره فى لجّته رأى القطبَيْن الشمالىّ والجنوبىّ معا وإن توغّل فيه إلى جهة الجنوب آختفى عنه القطب الشمالىّ مع بنات نعش وظهر له من كواكب القطب الجنوبىّ ما لا يعرفه (b أحد غير من رأى رؤيته وفيه من الجزائر جزيرة قنبلو من جزائر الزنج عامرة بهم وبها الأبنوس والبهار ومعادن الذهب وجزيرة طيساس بها بركان عظيم اللهب مهوّل الأصوات والهدّات لا يستطيع أحد سكناها لآستيلاء الحريق عليها من هذا البركان وجزيرة بربرا معمورة بالسودان المسلمين ومذهبهم زيديّة وشافعيّة . [وجزيرة القطربة يحيط بها ثلاثمأية ميل بها مدينتان للزنج وبها فى ناحية منها بجبل عالى الشروع وهو الغول ويسمّى القطرب تشبيها بتوحّشه (c] وجزيرة زنجا قال بطليموس أنّ فى حدود بحر الزنج حيث الطول خمس وتسعون (d درجة وحيث لا عرض هناك سوى درجتَيْن سبع (e مأية جزيرة متقاربات متّصل بعضها ببعض تسمّى جزيرات زنجا مسكونة بالزنج كلّها وعيش أهل هذه الجزيرات الحمّص والذرة وببعض هذه الجزائر مغاص اللؤلؤ الجيّد وآتّفق أنّ التجار أرسوا إليها وكان مع تاجر منهم نحو نصف صاع

a) St.-Pét. et L. ajoutent après «دأبه» : بالمقاذيف يأتى بحجر بعد حجر ويريد أن يصيب المركب وهم يحوّلونه.
b) St.-Pét et L. omettent les mots depuis أحد jusqu'à الذهب. c) St.-Pét., L. et Cop. om [ ]. d) Par porte وعشرون. e) St.-Pet. et L. تسع.

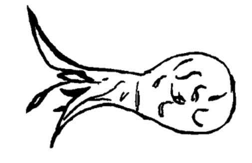
حمّص فأخذ منه قليلا وعرضه فشراه منه شخص بالعدد كلّ حمّصة بلؤلؤة ثمّ أحضر التجار باقى ما معه من الحمّص وأخذ بعدده لؤلؤًا ففعلوا ذلك باقى التجار بما معهم من الحمّص ما أمكنهم وساروا غانمين أىّ غنيمة ثمّ إنّهم عادوا إلى الجزيرة ومعهم من الحمّص ما أمكنهم حمله فلمّا أعرضوه على أهل الجزيرة أبوا شراه وعرّفوهم أنّهم زرعوه فى أوّل مرّة وأنجب معهم نجابة عجيبة وهو كثير عندهم ولونه أسود والجزيرة المحترقة واغلة فى الجنوب وقلّ أن يصل إليها وسمّيت محترقة لأنّها فى كلّ ثلاثين سنة يطلع على أفقها كوكب ذو ذنب ولا يزال يرتفع حتّى يتوسّط السماء .الجزيرة فى مدّة نصف سنة (a فتبرز منه نار إلى الجزيرة تحرق ما بها فإذا طلع رحلوا أهلها وهاجروها مدّة ثمّ يعودون إليها وجزيرة مانا مأهولة وبها حيّات قتّالة وجلودها بالخاصّيّة تبرى من علّة الدقّ والسلّ لمن يجلس عليها إذا اتّخذها مفرشا وهذه الحيّات تصاد بدخان حصى اللبان وهو أنّ الصيّادين لها يجمعون ما أمكنهم من حصى اللبان ما يجلبونه التجار إليهم (b ثمّ إذا كان وقت مهبّ الريح الأزيب أو الشمال العاصف دخنوا بالقرب من بقاع تلك الحيّات فيحمل الهواء ذلك الدخان ويمرّ به إلى الحيّات فيسكرون منه والصيّادون يتتبّعونهنّ بالقتل والجمع [حتّى ينفذ اللبان أو يسكن الريح ذكر ذلك أحمد الورّاق فى كتاب المناهج (c] وجزيرة العور بها قوم صغار الجثث سودان يسكنونها ويزرعون زرعهم فإذا كان أوان إدراكه يأتيهم الطير الّذى يقال له الغرنوق يرعاه ويقاتلهم فيصيب أعينهم فيقلعها وقال أرسطو فى كتاب الحيوان أنّ الغرانيق تنتقل من خراسان إلى مصر حيث يجرى النيل إلى أماكن على شاطئ النيل تقاتل هناك أقواما على زرعهم قدر قاماتهم ذراع ؛

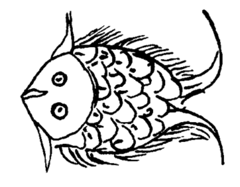
الفصل السادس فى وصف بحر اليمن وحدوده وجزائره وعجائبه ؛

قال المعتنون بتدوين مثل ذلك فى الكتب أوّل بحر اليمن من جهة المشرق رأس الجمجمة وهو جبل معترض فى البحر ببلاد مهرة وهو حدود بحر فارس أيضا وقد تقدّم تحديده ؛ وجزائر دبيحات (d جزائر صغار وكبار متقاربات ولهنّ جزيرة وسطها هى الدبيحات (e وهى أعجب جزائر

a) St.-Pét. et L. omettent les quatre derniers mots. b) De même. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) Par. porte الزبيحات. e) St.-Pét. et L. om. les deux mots.

هذا البحر كلّه أهلها سود شديد سوادهم وكلّما عندهم أسود من دواب وحجارة ودوابّ حتّى أنّ القصب السكّر عندهم أسود وغالب نبات عندهم خضرته إلى السواد وكذلك الذرة سوداء والكافور ٭ ويبحر اليمن الفرس ويسمّى سبع البحر أخضر اللون بزرقة خشن البشرة حتّى أنّ رقبته وظهره شبيه بالمبرد يتّخذون منه الناس جلودا لقبضات السيوف وله خرطوم عظيم أقصر من ذراع وبدنه أطول ما يطول أربعة أذرع وخرطومه شبيه المنشار وخدّان يضرب بهما يمنة ويسرة ٭ وحيوان مستدير الشكل كهيئة البطّيخة الخضراء فى التدوير ولونه أصفر منقّط بسواد وخضرته كلون الضفدع الترابىّ ولا يبين لهذا





الحيوان رأس ولا ذنب فإذا وقع فى شبكة الصيّاد وألقاه إلى الأرض أمتنع ما فى أقطاره حتّى يكون أضعاف ما كان من المقدار ثمّ يصغر ثمّ ينتفخ [ثمّ يصغر ثمّ ينتفخ ثمّ يصغر (a)] إلى أن يموت أو يرجع إلى الماء ولا يؤكل لحم هذا الحيوان لسمّيّة فيه ٭ [(b) وحيوان كصورة طبق أو ترس وهذا شكله كأنّما هو مِرْدَقَة أو سفرة أديم مفتوحة ولونه أزرق إلى الخضرة منقّط بأحمر وله ذنب طويل شبر فما دونه إلى شبرَيْن وذلك الذنب أبيض وأسود وفى رأس ذنبه حمة (c) يلدغ بها من لدغه يسير عليه وغمر لحمه ولا يزال حتّى يموت وليس لهذا الحيوان ريش كريش السمك ولا يدان ولا رجلان بل سفرة مبسوطة وذنب يخفق بطرفَيْه فيمشى سريعا وبطيئا وله فم من تحت بطنه فى وسطه ومخرج بالقرب من فمه وبطنه مقدار شبر فى شبر ووسع جمجمته كلّه من ذراع إلى ذراعين مثل فى مثل والله أعلم] وحيوان طوله نحو ذراع ومنه خارج أسماك كصورة ريش القنفد عظيمات الحديد تنضمّ إلى بدنه

a) St.-Pet. et L. om. [ ]. b) Le morceau renfermé en parenthèses ne se trouve que dans le mnscrt. de Paris. c) Nous avons ajouté le mot حمة, omis dans le mnscrt. d'après le sens

وتقوم فى رباطات بدنه وبدنه بدن سمكة ووجهه وجه بوم يقتل من يمسّه (a فتلك الأسماك نحسا وهذا شكله ولونه أزرق إلى الخضرة وريش دنبه أبيض وأسود والله أعلم وحيوان يسمّى النسّة طوله نحو عشرين ذراعا وظهره عظيم أسود موشّى بأصفر حسن التوشيه رقيق وهو سطح ملده وهو الذبْل الذى يصنعون منه الناس أمساطا ونصب السكاكين والخواتيم وغيرها (b ولحم هذا الحيوان طيّب سمين دهن شهيّ لذيذ الأكل ليس فيه زفارة وتزعم الصيّادون أنّ النسّة تلد ولادةً والقاعدة أنّ كلّ حيوان ليس له أذن بائنة يبيض بيضا ويفقس فراخا وكلّ حيوان له أذن بائنة يلد ولادة والله أعلم ٭ وحيوان طويل دقيق يسمّى قطن البحر يصاد ويجفّف فيصير لحمه مثل القطن يغزل غزلا ويتّخذ من نسجه ثياب تسمّى سكبين (c لونها أغبر والله أعلم ٭

الفصل السابع فى وصف بحر القلزم المسمّى بحر موسى عم وبحر الزيلع

وهو خليج دقيق يبتدى فى امتداده باللسان خارج من بحر اليمن ومخرجه من المندم حمل طوله اثنا عشر ميلا من المشرق إلى المغرب وسعة فوهة الخليج عنده مقدار ما يرى الإنسان البرّ الآخر منه فإذا فارق المندم ويقال المندب أيضا بالباء يكون سعته عند مدينة عوان من برّ الحبش والعجم نحو ستّين ميلا وأهل عوان حبوش سكّان بها ثمّ يمتدّ إلى جهة الشمال يغرب بيسير يدقّ ويعرض حتّى ينتهى إلى مدينة أيلة والقلزم وهما خراب الآن وطوله ألف وخمس مائة ميل وعرضه من مائتى ميل إلى أربع مائة ميل وفى هذا البحر أغرق الله فرعون وجنوده وهو بحر صعب قليل الخير سيّئ الساكن قليله (d وإذا ركبه الراكب رأى أهوالا ووجد شدائد لا يحدها فى غيره وبه شجرة المرجان أبيض ظاهره وباطنه وفيه السلحفاة مقدار الكبيرة منهنّ عشرة أشبار فى ستّة أشبار فما دون ذلك وبه السرْنباق وحلزون طويل كسر نحو شبر وأكثر [والحيوان الّذى فيه الطيب (e] ويجمع من هذا البحر دمْ الأخوَيْن وبه أعاجيب [أعرضنا عن ذكرها ليست كباقى أعاجيب البحر والله أعلم (f ٭]

---

a) St.-Pét. et L. يمسكه. b) St.-Pet. et L. om. les quatre derniers mots. c) St.-Pet. et L. om. les deux derniers mots. d) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots. e) St.-Pét. et L. omettent [ ]. f) De même.

الفصل الثامن فى وصف بحر فارس وحدوده وعمائره وجزائره وعجائبه ª

قال أهل العلم بذلك بحر فارس مبارك مأمون كثير الخير لم يزل مركوبا وهيجه واضطرابه أقلّ من سائر البحار وهو شعبة من بحر الهند ومن أعظم شعبه وإنّه وإن كان متّصلا به مخالف له فى الهيج والسكون فإنّ فيه من الماء سبعين باعا إلى ثمانين باعا وبه مغاص اللؤلؤ الصافى والدرّ الجيّد وفيه معادن العقيق والبجادىّ والماذنبى والذهب والفضّة والحديد وبه أنواع الطيب والبهار ومدّه وجزره مع طلوع القمر ومع توسّطه بوتد الأرض وطوله أربع مأية فرسخ وستّون فرسخا وعرضه مأية وثمانون فرسخا وهو مثلّث الشكل على هيئة القلع أحد أضلاعه من البصرة إلى رأس الجُمْجمة من بلاد مهرة (ª والآخر من البصرة إلى تيز مكران والثالث يأخذ من رأس الجُمْجمة ويمتدّ على سطح البحر طوله خمس مأية ميل وطول الضلعَيْن الأخرين حيث يبتدى من تيز مكران وإلى أن ينتهى إلى الحسا والقطيف بالبصرة ثمّ ينعطف إلى رأس الجمجمة تسع مأية ميل [ودردور فيه ممّا يلى عبّادان (ᵇ ª] وفى هذا البحر من الجزائر المشهورة على ألسنة التجار تسعة منها أربعة عامرة وهى جزيرة خارك يحيط بها عشرون ميلا وبها مدينة لها جامع حسن وجزيرة كاس تسمّى جزيرة قيس يحيط بها آثنا عشر ميلا وهى عامرة مأهولة بها بساتين كثيرة وهى لصاحب عمان وله فيها مراكب تغزو جزائر الهند وبها وبجزيرة خارك مغاص اللؤلؤ [وجزيرة أوال وهى تجاه البحر ساحل بلاد البحرَيْن وبينهما يوم وبها مدينة لها جامع أيضا وجزيرة يافث تعرف بجزيرة بنى كامان طولها آثنا عشر ميلا وعرضها تسعة أميال وهى آهلة عامرة وأوال آسْم دابّة من دوابّ البحر يكون طولها مأية ذراع وأكثر وأقلّ وهذا كثير الوجود بناحيتها (ᶜ] وجزيرة فارس واقعة فيه بإزاء خوزستان (ᵈ مسكونة لقوم من السرّاق لهم جلادة على العوم وعلى القتال فى الماء يزعم أهل جزيرة قيس أنّ هؤلاء من نسل الجانّ وذلك أنّ بعض ملوك الهند أرسل تحفا إلى ملك فارس

---

a) St.-Pét et L. om. les trois derniers mots. b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) St.-Pét. et L. omettent le morceau renfermé en parenthèses; — il faut probablement y lire جزيرة لافت au lieu de يافث. d) St.-Pét. et L om les deux derniers mots

وجواريا حسانا وأنّ المركب أرسى بساحل الجزيرة ولم تكن مسكونة وبانوا بسواحلها وأنّ الجوارى بتن بها عند ما نزلن من المراكب فاختطفوهنّ الجانّ وأسروهنّ ووطئوهنّ حتّى حلن وولدن وأولاد هؤلاء من نسلهنّ هم وذرّيّاتهم أبدا وبهذه الجزيرة من النحل ما لا يغيرها فإنّه ينبت بنفسه ومن المعبر الكبير يسار إلى جزائر الوقواق وأهلها يتعاملون بالحديد كما يتعامل الناس بالذهب حتّى أنّ أطواق كلابهم من الذهب وسلاسل دوابّهم لكثرة الذهب والحديد عندهم أعزّ منه وأعلى كما أنّ أهل غانة يحبّون القصدير ويستخيرونه على الذهب وكذلك أهل الحبشة العليا يختارون الصفر على الفضّة ويتحلّون به دونه ودون الذهب

الباب السابع

فى وصف الممالك المشرقيّة الكبار والأصقاع والكور التى ملكها المسلمون وجاسوا خلالها وذكر أمصارها ووصف ما فيها ويشتمل على أربعة عشر فصلا ؞

الفصل الأوّل فى وصف سواحل الصين الأقصى وسواحل الهند التى بلغتها التجار ويسمّى بالجزيرات بأقصى المشرق فما هو ذلك فى خطّ الاستواء وفيما وراءه فى الجنوب بساحل بحر الظلمات وفيما هو بعد خطّ الاستواء إلى عرض الإقليم الأوّل ؞

والغرض أن نبتدى أبدا بذكر ما هو فى الصين الداخل وأقصى المشرق إلى آخر حدّه وذكر ما يليه من مغربه نسقا فى عرض بعد عرض وإقليم بعد إقليم حتّى نبلغ أقصى ساحل البحر المحيط المغربىّ ثمّ نعود ونذكر ما فى أقصى الشرق ممّا يلى أقصى المشرق المذكور من شماله وإلى أقصى المغرب من شماله وكذلك أبدا حتّى نصل بالذكر إلى حدود إقليم الظلمة التى هى وراء الأقاليم السبعة كما تقدّم ذكرها (a ؞ فمن البلاد التى نبدأ بذكرها ووصف مدنها الأمصار الكبار وكورها المشهورة بلاد صين الصين وخدان وتاجه وقبرى وما هو داخل أبواب صين الصين وجمال بلهرا

a) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis حتّى jusqu'à ذكرها.

إلى حدود المصر الكبير بساحل البحر الهند وجبال جهكة (a الهنود وبلاد الخبزران فالأقصى الشرقيّ من ذلك بلاد صين الصين الواقعة فى الجنوب خلف خطّ الآستواء وهى مدينة صينيّة المصر الجامع والقصبة وهى على ساحل بحر الصنف والمحيط وبها ملك حدان ومستقرّ الملكة وأهلها كفّار يعبدون الأصنام ويعظّمون صنما منها مصاغا بالذهب يسمّونه نموز ويقولون أنّه عرس روحانيّة الشمس ويزعمون أنّ له بيتا بأقصى وسط الأرض يعنون بذلك بيت المقدّس وأنّ على بيت المقدّس سبعة أسوار سور من نار وسور من ذهب وسور من رخام وسور من حجارة وسور من فضّة وسور من حديد وسور من نحاس ويقولون أنّ فى التورية آسم هذا الصنم نموز وكذبوا لعنهم الله بما قالوا إفكا كبيرا يعرف اليهود ذلك وإنّ آسمه بآسم شهر نموز (b وبساحل صينيّة مغاص الدرّ ومنها يدخل من يدخل إلى المحيط من بحر جزائر السيلى وراء أرض أصطيفون (c إلى جزائر الواقواق الواقعة خلفه بالمحيط المظلم ومن مصبّها على نهر حدان حدان وتونبا (d ويركوه (e وعرمض (f [وتفرغوه ولكلّ مدينة كورة وسقع (g] وكلّ هذه خلف خطّ الآستواء وإلى خمس درج عرضا فى الشمال بعد الخطّ حيث الطول مائة وستّون وإلى مائه وستّ وستّين ، ثمّ يلى ملك صينيّة شمالا ملك حدان الأكبر من بلاد صين الصين وقصبته العظمى حدان [وهو على شاطئ نهر حدان الغربيّ يحيط بها جزيرة محالطة بنهر منه يكون سعته ثلاثة أيّام فى مثلها على ذلك النهر جسور من جهات يعبر العابر عليها إلى حدان (h] ولها من المدن الكبار على نهر حدان إلى ساحل بحر المحيط الزنجيّ وساحل بحر الصنف خان وخانوا وخلفار ودارات وكولا ورعلوا (i وصنطا (k وصفوا (l وصيرمه وجميع هؤلاء كفّار عباد أصنام صابية ومعادن الذهب عندهم كثيرة وصورهم دميمة وخلقهم قرديّة ولهم من التخييل والصناعات ما لا لغيرهم من أهل صين الصين ، ثمّ يلى ذلك من الشمال بلاد الصنف ومدينتهم الكبرى مدينة الصنف على ساحل البحر وأهلها مسلمون ونصارى وعباد أصنام ووصلت دعوة المسلمين إليها فى زمن عثمان رضى الله عنه [وفيها نزل العلويّون الفارّون من بنى أميّة والحجّاج ودخلوا البحر الزنجيّ وآستوطنوا

a) Par porte جهله. b) St.-Pét. et L omettent les mots depuis نمور jusqu'à سهر نمّوز. c) Par et Cop أصطيقوس. d) Par بونبيا. e) St.-Pét et L قزكور. f) St.-Pét. et L. وعرمض. g) St.-Pét et L omettent [ ] h) St.-Pet., L et Cop omettent [ ]. i) St.-Pét et L omettent. k) Par. وسنطا. l) Par وصمقوا

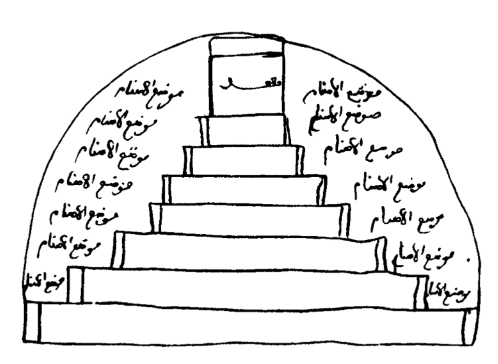
بالجزيرة المعروفة بهم إلى الآن وجزيرة صبح وجزيرة القلعة المضئة (a] ومن مدن الصنف خلبا وثوبا وكروى وسحونا (b وسطار وخليفات وببلادهم غالب الأفاويه والبهار ويلى ذلك شمالا بلاد خالفور وهى أوسع بلاد صين الصين وطولها من حدود بحر الصنف وإلى آخر نهر حمدان ثمّ إلى أذيال جبال النشادر بأقصى مشرق صين الصين ومن مدنها ستّة فوراب وعباب (c وسمقطر (d وطالق وبلقان وسلفار (e وأهل هذه البلاد أيضا مسلمون ونصارى وعباد أصنام والمسلمون أقلّ عددا وأقوام مددا ولهم العلوّ عليهم والحكم لهم وبلادهم شبيهة ببلاد الهند فى المزاج واللون والعيش وغالب زرعهم الرزّ والماش [ويجمعون بينهما ويسمّون المجموع منهما كنشلى بأكلونه بالشيرج ‹ (f] ثمّ يلى هذا البلاد شمالا بلاد خانقو وهو متّسع حدوده من ساحل بحر مهراج والصنف وإلى سواحل نهر حمدان الغربيّة ومن مدن خانقو أربعة كبار أمّهات وهى عابوا وغينوا وملكان وقصيان (g ومدينة خانقو بساحل نهر حمدان الغربىّ وأهلها مسلمون وكفّار ونصارى ومجوس وبها معدن الياقوت الأصفر بجبل مطلّ على خانقو (h داخل طرفه الشرقىّ النهر وعليه حصن منيع فيه الملك الحاكم عليهم وبيوت الأموال والفيلة ببلادهم كثيرة ‹ ويلى بلاد خانقو من جهة الشمال والمشرق بلاد تمرى وهم طائفة بين الخطا والترك والصين فى الخلق والأخلاق ولهم قوّة وبأس وصناعة محكمة وهم كفّار عباد أصنام جهلة ولهم أربع مدن كبار وهى قمرمزا وحرمزا وتمرما وعلمورا (i وحدّ بلادهم من جهة الشمال أذيال جبال ملهرا ومن جهة المشرق البحر المحيط المشرقىّ وذلك آخر الإقليم الأوّل ‹ ويلى بلاد تمرى من جهة الغرب بلاد حمدان الأصفر وهى كثيرة الأنهار والأشجار والطير والمعادن ومدينتها الكبرى حمدان على بحيرة تسمّى بها وأهلها ما بين مسلمين ونصارى ويهود والكفّار بها أكثر عددا والمسلمون أشدّ قوّة وآستعلاء ولها من المدن ثلاثة موهو وحاقا وخيبروا ‹ ثم يليها من مغربها بلاد آخر صين الصين [وتسمّى شين وماشين بالفارسيّة (k] وقصبتها الكبرى مدينة تامه بشقّها نهر ناجه بها التجار المسلمون [ودار الملك شين وماشين (l] ولها من المدن بساحل بحر المهراج الشمالىّ أربع مدن

---

a) St.-Pet et L. ometteut [ ] b) St -Pét , L. et Cop. portent خليا وتريا وكورى. c) Par. عناق. d) Par. وسموط. e) St -Pét , L. et Cop. om f) St.-Pét., L. et Cop. omettent [ ]. g) Par وفيصار. h) St -Pét., L. et Cop. . . ودا حل طرفه شرقىّ النهر حصن. i) St -Pét., L. et Cop وعنقور k) St.-Pét. et L. om. [ ]. l) De même.

وهى كله (a ولاروى (b ومهراج وبلهور (c وتتّصل هذه المملكة بأبواب الصين وهى جبال ودربندات
وعقبات لا مسلك لأحد فيها إلّا بنفسه مع صعوبة ولها مجاز عليه باب وحرّاس بالبدل كما على باب
الحديد بين التتار وبلاد تركة الآن [وهى متاخمة لجزرات الهند وآخر بلاد الصين وبلاد بلهرا بحدّها
ونحو طولها من جهة الشمال (d .] ثمّ يلى ذلك من الغرب بلاد الجزرات الهنديّة وفيها بساحل
بحر العنبر والمهراج مدن ذوات أسقاع وكور وأعمال كبار فمنها مدينة القص (e ساحليّة مرضة لها
عمل وسقع ومدن صغار ونحو عشرة آلاف قرية كلّها هنود حملة عباد البدود ثمّ يليها مدينة كبير
ساحليّة أيضا لها سقع كبير ثمّ يلى ذلك مدينة بزانه وسقعها نحو من ألف قرية ساحليّة [ولها غور
نحو نصف يمدّ ويجزر ويأتى من جبال بلهرا (f] ثمّ مدينة زكله (g ساحليّة ثمّ مدينة منحرورسه (h
وسقعها مشترك وبه نحو من خمسة عشر ألف قرية ولها حصون نحو من سبعين حصنا كلّها بجبال
بلهرا المتّصلة من أبواب الصين إلى آخر بلاد الجزرات .: ويلى سواحل الجزرات سواحل بلاد الار
وهى مملكة سومنات وقصبة الار كلّها السومنات مدينة ساحليّة متّسعة بها علماء الهنود وعبادهم وبها
البدّ الّذى تعبده الهنود وهى فى جهة البحر للقاصد إليها من عدن والبدّ عبارة عن صنم من حجر
عند طائفة الهنود صورته إحليل إنسان وفرج امرأة مصنوعان من حجر أو من ذهب أو من حديد
عند طائفة منهم يسمّون ذلك العلّة القريبة فى اتّحاد نوع الإنسان فأمّا الصنم فإنّه يكون على كرسىّ
من ذهب وهو مصنّع بالمسك فى رأسه إلى الكرسىّ ومقلّد بعقود الياقوت والجوهر ويكون إمامه
أطباق ذهب مملوءة من الأحجار الشريفة الثمينة والكرسىّ على مقعد مستدير يسع عشرة رجال ثمّ
أسفله درجة طولها ذراع وعرضها ذراعان وهى مستديرة أوسع من المقعد كأنّها دائرة حوله ثمّ تحتها
درجة ثانية وثالثة إلى تسع درج وعلى كلّ درجة من الأصنام ما قد ملأها على صورة الرجال
وبين الدرج سلالم صغار يطلعون السدنة فيها وينزلون وفى بعضها أبواب إلى الداخل مصنوعة من
الحجارة ومن الخشب المدهونة وهذه الأصنام أكثرها تماثيل الملوك وعظماء الهنود ولهذا البدّ فى كلّ يوم

a) St.-Pét., L et Cop. كمكه. b) St.-Pét., L. et Cop. ولادوى. c) St.-Pét., L et Cop. وبلهرور. d) St.-Pet, L. et Cop. omettent [ ]. e) St-Pét. et L. القصر. f) St.-Pét., L. et Cop. om. [ ]; un mot manque après نصف. g) St.-Pét., L. et Cop. د كر ou زكر. h) St.-Pet., L. et Cop. منحرور سرد.



ألف قدّ طعام يطبخ من الكشلى ثمّ يوضع قدّام البدّ سماط وهى حارّة كلّها شديدة الحرارة تكشف أغطيتها ويضرب لها نوبة بالطبول والصنوج والمعازف والأبواق من الصدف والقرن والنحاس بأيدى سدنات خادمات أبكار وتغلق أبوابه على ذلك الطعام بمقدار ما ينقطع بخاره الّذى يرتفع منه وهو حارّ ويزعمون أنّ ذلك البخار غذاء أرواح موتاهم اللائذين بالبدّ بعد موتهم (a وأنّ البدّ والأصنام لها روحانيّات تغتذى بتلك الأبخرة الّتى للطعام ثمّ يفتحون الأبواب ويفرّقون الطعام على السدنة والسدنات وعلى الفقراء والضعفاء المرتّبين على ذلك السماط ومن طوائف المتعبّدين والعلماء طائفة يسمّون الجوكيّة أصحاب مخارق وشعبذة وتخييلات وطائفة يسمّون بوكيّة أصحاب رياضات وتجريد يزيلون بالنورة ما على أبدانهم من الشعر ولا يمشون حيث مشوا ولا يوجدون حيثما وجدوا أبدا إلّا وهم أزواج صاحب ومصحوب ومن خلّتهم أنّ أحدهما يستمتع بالآخر فيما بين فخذيه طلبًا منه وإخراجا للفضلة المؤذية من المنى على الوجه الطبيعىّ وفى رقبة المصحوب جرسٌ معلّق إذا وجد الجوع جاء إلى درب أو سوق أو زقاق أو باب البدّ ثمّ يحرّك الجرس تحريكا مخصوصا فيتبادر إليه من سبق من

a) St.-Pét. et L om. les quatre derniers mots.

سامعيه ويغرف له كشلى (a ويناوله أيّاه فيأتى به إلى صاحبه فيضعه بين يديه ثمّ يتأخّر عنه الصعلوك فيأكل ذلك الصاحب منه ما شاء ثمّ يتأخّر فيأتى الصعلوك فيأكل ما شاء ثمّ يقوم ويترك الباقى فيأتى الرابع له فيأخذ ما بقى بركة له ولأهله ومن شأن البركة أيضا أنّهم يتولّون حرق جثث ملوكهم وعظامهم ويدّخرون رمادهم فى موضع حريز فإذا ركب ملك الوقت كان فى موكبه منهم اثنان بيد كلّ واحد منهما صحفة من ذهب فيها من ذلك الرماد ويذرّون منه على وجوههم وأبدانهم شيئا منسيّا إشارة إلى أنّ (b هذا مصيرك أيّها الملك ففكّر فيه ولا تظلم ولا تفعل فيه إلّا الخير ومن طوائفهم أيضا البراهمة عبّاد النار يزعمون أنّ إبرهيم عمّ رسول الله إليهم وأنّ آدم رسول الله بشرا أوّلا وأنّهما جعلا قبلة السجود النار يتوجّه المتوجّه إليها بالعبادة والسجود (c والبراهمة من علماء الهنود ومن شأنهم أنّهم لا يغيّرون شيئا من أبدانهم ما هو مخلوق فيهم كالأظفار والشعر النابت فيراهم الرائى كالوحوش (d [وحكى السمرقندىّ أنّ ملك بروص زار الصنم فرأى فى عنقه عقدا فوق القيمة فنزعه منه ثمّ تقلّد به فعارضوه السدنة فقال إنّه خلعة علىّ فإن أنكرتم كسرته وإن صدّقتم فقد خلعه علىّ فصدّقوه ظاهرا ، ومدينة كنبايه كبيرة خطيرة وبها جامع حسن للمسلمين وكنيسة قديمة للنصارى وبدّ كبير للهنود وبيت نار للمجوس ومدينة بروص ولها سقع عظيم ولها نحو من أربعة آلاف قرية ولها خور طوله يومان يمدّ ويجزر وتعبر إليه المراكب من البحر وبها الفلفل والخيزران كثير والله أعلم ،]

الفصل الثانى فى وصف البلاد الساحليّة الهنديّة من حدود الجزرات شرقا وإلى آخر بلاد الصوليان وبلاد كرورا غربا ،

فأوّل بلاد الساحل الهندىّ بعد مدينة بروص بلاد الكنك والكبونات (e يحدق بها الجبال وهى على شرقىّ الكنك [والكنك هو النهر الّذى تقدّم ذكره وذكر عبادتهم له (f] ومدينة برقلى على

---

a) St.-Pét. et L. طعاما. b) St.-Pét., L. et Cop. portent après أنّ: مصيركم هكذا أيّها الملوك فلا تظلموا وتفكّروا فى عواقب الأمور ،. c) St.-Pét. et L. portent au lieu de السجود «وكذبوا فى زعمهم». d) Le morceau depuis وحكى jusqu'à la fin du chapitre manque dans les trois mnscrts. e) St.-Pét, L. et Cop. omettent ce mot. f) Les trois mnscrts om. [ ].

مصبّ نهر الكنك وعلى ساحل البحر ومدينة فوفل ولها سقع كبير وبها مغاص اللؤلؤ الصغار [ومدينه خوربل وهى محلّة للمراكب الهنديّة والبحريّة (a] ونوسارى (b لها خور عظيم تعبر فيه المراكب من البحر ومدينة دوق ساحليّة وأكانتى ساحليّة وسوباره ساحليّة [وسامى ساحليّة وتانه ساحليّة (c] وتانش ساحليّة بها مسجد جامع للمسلمين [ثمّ فرضة كثيرة التجار والأموال ومدينة هبار جبليّة ساحليّة (d] ولهذه البلاد نحو من عشرين ألف قرية ونحو ثلاثين مصنا ؞ ويلى هذه البلاد من غربها بالساحل بلاد بلوان وفيها من المدن دوه ساحليّة ومدينة قرثاله وسكبس ومدينة سندابور وهى القصبة وبها بدّ للهنود وجامع للمسلمين ومدينة هنّور (e ساحليّة ولها سقع حسن ولهذه البلاد نحو عشرة آلاف قرية عامرة ؞ ثمّ يلى ذلك مدينة منبار وتسمّى بلاد الفلفل وفيها من المدن الأمّهات فاكنور ساحليّة كبيرة أهلها هنود وعجم وعرب مسلمون (f ومدينة صيمور ساحليّة (g بها خور تعبره المراكب أكبر من خور فاكنور وأوسع وهما بدّان وبجزران ومدينة منجرور على نهر يعرف بها يصبّ فى البحر وبدّ وبجزر عندها ولها الفلفل كثير ومدينة هرقلية ساحليّه لها سقع كبير ونحو ألف قرية جبليّة وساحليّة (h ومدينة هيلى (i ومدينة حرفتّان (k ساحليّة وأهلها كلّهم كفار [ومدينة دهفتّان ومدينة برّفتّان (l] ومدينة فندرينه (m وغالب أهلها يهود وهنود ومسلمون ونصاريها قليل ومدينة شنكلى ومعظم أهلها يهود ومدينة كولم وهى آخر بلاد الفلفل ؞ ويلى هذه البلاد بلاد الصوليان وبها المعبر الصغير والمعبر الكبير وهما ساحلان يحمل إليهما البضائع من البلاد الغربيّة والمعبر الصغير فرضة لمدينة كنكار ومدينة منكله ومدينة اللبور (n وبها دار المملكة وبها بدّ صغير العمارة ثمّ المعبر الكبير وعليه من المدن كبرى وكبير (o [وهى مدينة حسنة وأهلها يخلطون ومدينة قيرة كبيرة (p] ومدينة قين

---

a) Les trois mnscrts om. [ ]. b) Par. تونسارى. c) St.-Pét. et L. om [ ]. d) St.-Pét, L. et Cop. omettent [ ] e) Les mnscrits portent هبور, que nous avons corrigé en هنّور. f) Les mnscrts de St.-Pét., L. et Cop. omettent les mots depuis فاكنور jusqu'à مسلمون. g) Les trois mnscrts portent au lieu de «ساحليّة» مدينة كبيرة, et au lieu de خور نهر, omettant les mots depuis أكبر jusqu'à بجزران. h) St.-Pét., L. et Cop. om. i) St.-Pét et L. هيبلى. k) St.-Pét. et L. حرنان, Cop. حربان, Par. حربان; nous nous sommes permis de corriger d'après conjecture. l) Les trois mnscrts om.; les deux noms sont écrits dans le mnscrt de Par. دهينان et برنقتن. m) St.-Pét. et L. فندريقه. n) Par. اللبنون. o) Par. كثير au lieu de «كبرى وكبير». p) St.-Pét., L. et Cop. om. [ ].

ومدينة أباطو (a ودفتن وتندا وقصبتها مدينة فاننى (b وقد آستولى عليها الخراب وبعبلها السىّ كاورد بركان عظيم يحتنق بالنار ليلا ونهارا ٭ ويلى هذه البلاد بلاد كرورا وهى آخر ما ينتهى إليه التجار وفيه من المدن كرورا وهى القصبة وجرام الذهب وهو بدّ مقصود من الهند يأتونه من مسيرة سنة بأنواع من التعبّدات التى يرونها فمنهم من يمشى على ركبه زحفا أبدا من مكانه حتّى يصل إليه ومنهم مَنْ يلقى نفسه من قامته على وجهه إلى الأرض ثمّ يقوم ويفعل ذلك أبدا حتّى يصل أو يموت فى طريقه ومنهم من يظفر شعره قرونا ملفوفة بالمشاق والقطن ويسقيها بما أمكن من السليط والسمن والدهن ويأخذ بيده خنجرا ماضيا ثمّ يقصد بيت النار ومعه جماعة من أصحابه ومحبّيه ومن السدنة يزفّونه إلى النار فإذا قاربها أخذ النار بيده فيشعل قرونه ثمّ يمدّ يده إلى جلدة بطنه ويقطعها ستّا (c بالخنجر ويدخل يده إلى كبده ويخرجها ويقطع منها قطعة يعطيها لأخصّ أصحابه ويلقى نفسه فى النار فتحرقه النار ثمّ إذا صار رمادا أخذوا رماده وذرّوه فى نهر الكنك أو جعلوه فى ماء من نهر الكنك ودرّوه على أجسامهم يتبرّكون بذلك والهنود بجملتهم قائلون بالتناسخ والإسماعيليّة كذلك والإلحاديّة كذلك (d والقرامطة والنصيريّة كذلك يرون أنّهم فى سجن ضيّق فى حال حيوتهم وأنّهم إذا ماتوا صارت أرواحهم إلى أجساد غير أجسادهم فتنشأ فيها كما نشأت من قبل وتكون أسعد ممّا كانت ويرون أنّ الموت هو الحيوة فلذلك هان عليهم القتل ٭

الفصل الثالث فى وصف بلاد السند وطوران وكرمان ومكران والمند (e وإلى حدود بلاد فارس ٭

فأمّا بلاد السند الساحليّة فإنّها متاخمة من جهة المشرق لآخر بلاد كرورا [وهى مدينة مالوه وعمل نهاور (f] ولأهل السند لسان يختصّون به عن غير لسان الهند ومن بلاد السند الساحليّة ديبل ويقال له ذبيل لها خور يدخل إليها من بحر فارس تعبره المراكب ويبرون وهى فرضة على خور لها متّصل بنهر يأتيها من المشرق من بلاد كابلستان ويصبّ فى البحر ومن بلاد السند الجليلة البريّة مدينة ملتان ويسمّى فرج الذهب وبيت الذهب لكثرة ما أخذ المسلمون منها من الذهب

---

a) Par. أبامو. b) Cop. فامنى L. فابنى. c) St.-Pét, L. et Cop. ويشقّها au lieu de ويقطعها ستّا. d) St.-Pét. et L. omettent les deux derniers mots. e) St.-Pét. et L. om. f) St.-Pét, L. et Cop. om. [ ].

حين فتحت والفرج النقر (a وكان بها بدّ يخدمه سبعة آلاف سادن وهذا البدّ صنم كانت السند تزعم أنّه مثال أيّوب عم وزعم المسعودىّ أنّ السند يشتمل على مأية ألف قرية وعشرين ألف (b قرية ومن مدنها وزو ونسمّى (c لاهور مقرّ الملك بها ولهذه من الأعمال والكور الغوريّة المحديّة والمنصوريّة مدينة بنيت فى صدر الإسلام وتسمّى بالهنديّة تامبران وكان موضعها غيضة يحيط بها خليج من نهر مهران ويشتمل هذه الناحية على نحو من ثلاثين ألف قرية عامرة ومدينة (d أترى ومدينة منجا نرى (e جميعهم على نهر مهران ومدينة بسمد [لها نهر ينبعث من جبل يلى أعمالها ويصبّ فى مهران (f] ومدينة الثليمان بناها الإسكندر ومدينة القندهار وحيّز جندروز وحيّز روز (g ويشتملان على قرى مجتمعة ويحيط بهذا السقع بلاد الند وحيّزهم من معازة بين السند وبين الهند وهم أصحاب إبل وغنم يرحلون فى طلب الكلاء كالعرب ، ويتاخم هذا بلاد طوران وهو واد بين جبلين طوله ثلثة أيّام كثير الفواكه وفيه من المدن قصدار [ويقال بالنزاء (h] وهى القصبة ومدينة كيزكنان (i ومدينة سورمان (k ومدينة مستنج (l ومنها يدخل المفازة إلى الملتان واعلم أنّ جميع بلاد الهند الساحليّة فى الإقليم الأوّل وجميع بلادها البريّة والجبليّة فى الإقليم الثانى وكذلك المنيبار وأمّا السند فإنّه فى الأوّل وفى الثانى وأوّل الثالث وأمّا طوران فإنّ واديها فى الإقليم الثالث وكذلك بعض بلاد السند البريّة ، ويلى هذا السقع بلاد كرمان ويضاف إليه حيّز مكران ويقال أنّه منسوب إلى المكران بن المنذر والغالب على ناحيته المعاوز ومن مدنها الساحليّة كانان والتير وتسمّى تيز مكران ومدينة كيز وكلّها مرماً للسفن ومن مدنها البريّة قنابيل وهى ممار الهند وكنا البدهه (m وحيّزها فى بريّة مفردة وبحور (n وتسمّى بترور ودرك (o وراشك وقنبلى (p وقرنوس

a) Les trois mnscrts om. les deux derniers mots. b) St.-Pét., L. et Cop. عشرة آلاف. c) Les trois mnscrts om. les deux mots وزو ونسمّى. d) Les trois mnscrts ajoutent أكرى ومدينة. e) Les trois mnscrts portent سنجابرى. f) Les trois mnscrts om. [ ]. g) Les trois mnscrts om. les mots وحيّز روز. h) Om. de même. i) Par. كيركان; St.-Pét., L. et Cop. كيران; nous avons corrigé d'après conjecture. k) Les trois mnscrts portent سروهان. l) St.-Pét. et L. منبج. m) Tous les mnscrts portent البرهة. n) Cop. porte بيعور, St.-Pét. et L. بتعور omettant les deux mots suivants. o) Les trois mnscrts ajoutent وأرنك. p) St.-Pet. et L. قبنلى.

وتسمّى قرنبوز (a وماسكان (b وبكلّ هذه البلاد يصنع الفانيذ ويحمل إلى بلاد خراسان والعراق وتجتمع بأرض السند بين المنصوريّة وبين حدّ مكران بطائح من نهر مهران عليها طوائف يعرفون بالزطّ ممّن قارب منهم الماء فهم في أخصاص البربر طعامهم السمك وطير الماء ومن بعد عن الماء أي الشطّ كان من الأكراد وكان غذاءهم اللبن والجبن وفي غربيّ مهران ناحية تسمّى البدهة يسكنها قوم كفّار في آجام وبطائح يجتمعون في (c مدينة قندابيل ٭ وأمّا كرمان فأهل التنسّب يقولون أنّ هذا السقع ينسب إلى كرمان بن فارس [(d وقيل كرمان بن ملوج بن لطى بن يافث] ويحيط بها مأية وثمانون فرسخا لاكنّه غير متّصل العمارة وكان يشتمل على خمس مأية وأربعين منبرا يخطب عليها وأمصاره أربعة وهي بردسير وتسمّى كواشير (e ومدينة أشير (f وهي طرف المفازة ولها نهر شديد الجرية وهذا كلّه في الإقليم الثالث ومدينة نرم (g وكان بها ثلاث جوامع وهي على طرف المفازة بين كرمان وسجستان والسيرمان (h وفي بلاد كرمان دون ما ذكرنا من البلاد ولاشجرد (i ومدينة الفهرج وهي حدّ ما بين فارس وكرمان ومدينة زرند ومدينة نبهنذ (k [ومدينة روذان وكلّها على سيف البرّيّة التي بين كرمان وسجستان (l] وفيه من الأجواز جبال القفص وهي سبعة جبال وجبال البارز يوجد فيها الحديد والفضّة وكان يسكنها طوائف من الأكراد لا تحصى كثرة ولا يقبلون لمن طمروا به عشرة من شدّة بأسهم وبها الآن قوم يقال لهم البلوص أشدّ منهم بأسا وأصعب مراسا وبهذا الإقليم ناحية تسمّى الأخواش يسكنها عرب ذات إبل وغنم ومراعى يسكنون في أخصاص وكلّ هذه الأجواز كانت معمورة بالأكراد ولهذا السقع فرضة على بحر فارس يسمّى هرمز ينزلون بها التجار في أخصاص يصل إليها خور من البحر وهي آخر بلاد كرمان ٭

---

a) Ainsi dans les mnscrts; probablement faut-il lire ici قَنْزَبُوْر v. Meràs: el-ittilâh par Juynboll II p. 453 *b*) Les mnscrts portent ماكسان. *c*) Par. porte au lieu de «يجتمعون في», ينتجعون, et les mnscrts de St.-Pét. et de L. ajoutent après, «مدينة» تسمّى قد بناها أحد الملوك. *d*) St.-Pét L et Cop om [ ]. *e*) Les mnscrts portent ترماسير — كرمشير; nous avons corrigé d'après conjecture; v. le dict géogr de la Perse par M. de Meynard p. 90. *f*) Probablement faut-il lire رشير. *g*) Les mnscrts portent أم. *h*) St.-Pet, L et Cop. om ; Par. ajoute avant ce mot. ومدينة وهي القفصه وبها كانت دار الإمارة que nous avons omis dans le texte. *i*) Les mnscrts portent اسجرد. *k*) St.-Pét et L نبهنذ, Par. نبهنل. *l*) St.-Pét., L. et Cop. om [ ]

الفصل الرابع فى وصف بلاد فارس وخوزستان البرّيّة الساحليّة ٭

وأمّا بلاد فارس فإنّها تلى هذا السقع وسقع الكرمان من غربه ومسافتها مأية وخمسون فرسخا طولا فى عرض وناحيتها باردة شديدة البرودة وحارّة شديدة الحرارة يقول من عرف بردها عجبت كيف ينبت لهذه الأرض نبات ويقول من عرف حرّها هذه جهنّم من شدّة الحرّ لا يكاد يسنح بها طائر [a] وربّما علق الحرّ الجارة كما تتعلق بالنار وبلد فارس تشتمل على خمس كور كورة إصْطخر يقال أنّ البانى لها طهراسف ثمّ خرب فآنتقل الناس منها إلى المدينة البَيْضاء وسمّيت بذلك لبياض قلعتها [وكانت تسمّى سبابك [b]] وفى هذه الكورة من المدن الكبار الكنارك وهى على طرف المفازة [c] ٭ وكورة أردشير خرة ومعنى خرة عمل فكأنّهم قالوا عمل أردشير وكان قصبتها جور ويزعم بعض الناس أنّها المدينة الّتى تسمّى فيروزاباد سمّاها بذلك عضد الدولة ثمّ شيراز [d] مدينة إسلاميّة بناها محمّد بن أبى القاسم الثقفىّ على أثر بناء قديم وبها دار الملك وفيها مقرّ الجند وفيها ثلاث جوامع وفى هذه الكورة من البلاد الساحليّة سيراف وتَوّج وتسمّى تَوّز ٭ وكورة داراب خرة معناه عمل دار الأكبر ومدينة جهْرم ٭ وكورة سابور وقصبتها بيدخان [e] بناها سابور بن أردشير ومدينة كازرون [ومدينة نوشان ومدن هذه الكورة الّتى على الساحل داربن وتستر وجنّابة [f]] ٭ وكورة أرّجان وارّجان مدينة بحريّة برّيّة سهليّة جبليّة يجرى على بابها نهر طاب عليه قنطرة وهى إحدى عجائب الدنيا والنهر ينبعث من جبال إصفهان إلى أن يصبّ فى بحر فارس والقنطرة بناها قباذ بن فيروز ونقل إليها أهل آمد [وسمّاها نوبندكان يعنى خير من آمد ثمّ مدينة ماهير ومنها منها يقطع البحر فى دجلة إلى أن يأتى عبّادان وفى عملها قرية تسمّى آسك أطمة ترى نارها ليلا من نحو عشرين فرسخا [g]] ويقال أطيب بقاع الدنيا أربعة شعب بوّان وهو بقعة من نواحى كورة سابور يكون طولها نحو

---

a) St.-Pét., L. et Cop. om. les mots depuis مِن jusqu'à طائر. b) Les trois mnscrts om. [ ], l'orthographe du mot سبابك est incertaine. c) Par. ajoute وصلها. d) St.-Pét. et L. سيراف. e) Par. باذيحان, les trois autres أدربحان. f) Les trois mnscrts om. [ ]; au lieu de نوشان il faut probablement lire نوبندجان, ville connue du district de Sabour. g) Les trois mnscrts om [ ].

فرسخين [a] قد لحقتها الأشجار بظلالها وحافت الأنهار خلالها وهذا الشعب منسوب إلى بوّان بن إيرج بن فريدون وقد قال فيها بعض الشعراء

كأنّ شعاعَ الشمس فى كلّ غدوة ‏ على ورق الأشجار أوّل طالع ‏•
دنانيرُ فى كفّ الأشلّ يصبّها ‏ لقبض وتهوى من فروج الأصابع ‏•

وصغد سمرقند ونهر الأبلّة وغوطة دمشق ‏• قال أبو بكر الخوارزميّ قد رأيتها كلّها وكان فضل غوطة على الثلاثة كفضل الأربعة على غيرها كأنّها الجنّة قد [b] صوّرت على وجه الأرض فأمّا الصغد فهو نهر يحفّ به قصور وبساتين وقرى مشتبكة العمائر ما مقداره اثنا عشر فرسخا فى مثلها وموقع الصغد فى وسط مملكة ما وراء النهر وحدودها من جهة المشرق بلد خجند ومن الشمال بلاد فغانيان وبلد كشّ ونسف ومن جهة الجنوب بلاد غرجة وطخارستان المتّصلة ببدخشان ومن جهة المغرب بخارا وكانت أرض صغد قبل أن تعمر مروجا تسقيها المياه التى تنحدر من نهر جيحون ‏• وأمّا نهر الأبلّة فهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنّها بستان واحد قد مدّ على خطّ مستقيم وكأنّ نخله غرس فى يوم واحد وأرض البصرة محدودة من المشرق بخوزستان والأهواز ومن الغرب بالبرّيّة المتّصلة بنجد والحجاز ومن القبلة بحر فارس وبحر عمان ومن الشمال البطائح والسيب من العراق وأوّله مكان يعرف بمطارة وهو مجمع الدجلة والفرات إذا انفصلا من البطائح والسيب وهناك يكونان نهرا واحدا ‏• وأمّا الغوطة فهى من حيّز دمشق فإنّها ناحية يكون طولها ثلاثون ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع على أرضها لاختفاق أشجارها والتفاف أزهارها كما [c] قال مؤلّف الكتاب .

شموس وأقمار من النَّوْر طلّع ‏ كذا [d] اللهو فى أكنافها متمتَّعْ
كأنّ عليها من مجاجة طلّها ‏ لآلئَ إلاّ أنّها منه ألْمَعُ
تساوى فتثنيها الرياحُ فتنثنى ‏ تُعانِق بعضًا بعضُها ثمّ يرجعُ ‏•

---

a) St-Pét, L. et Cop. omettent les mots depuis قد jusqu'à ظلالها. b) Les trois mnscrts ajoutent après «قد» زخرفت و. c) Les trois mnscrts. portent après كما: قيل فيه شعر. d) Les trois mnscrts لذى.

وسنستوفى ذكر كلّ بقعة فى مكانها بالوصف إن شاء الله تع ، وأهل فارس يتكلّمون بالعربيّة والفارسيّة والفهلويّة كانت لغة ملوكهم [التى يتكلّمون بها والمراكب والمجالس العامّة (a] ويقال أنّه كان بهذا السقع ما يزيد على خمسة الآف حصن جبليّة [ذكر هذا صاحب كتاب المباهج الورّاق (b] وكان فيه من الأكراد أربعة زموم ومعنى الزمّ الناحية لكلّ زمّ منها مدن وقرى وفيه رئيس يرجع إلى قوله كالملك وكان فيها ما يزيد على مأية ألف بيت تنسلهم آثنان وثلاثون حيّا يخرج من الحىّ ألف فارس إلى مأية فارس إلى ما دون ذلك أبادتهم سيوف التتار بما حكم به عليهم مولج الليل فى النهار وبهذا السقع أيضا عشرة أنهار وخمس بحيرات مالحة تقدّم ذكرها وبه سائر المعادن وأنواع الأحجار وبه بناحية دارابجرد جبال ملح ملوّن وفيه صلابة ينحت منه موائد وغيرها لصلابته ، ويلى هذا السقع من جهة مغربه بلاد خوزستان ومعناه بلاد خوز وكانت تسمّى الأخواز معرّبت بالأهواز وتحتمل على سبع كور سوق الأهواز وهى من بناء أردشير وكورة سوق دورق تسمّى دورق الفرس بناها قباذ بن فيروز وكورة تستر بناها ششتر بن فارس وعرّبت بتستر (c وكورة سوس بناها سابور ذو الأكتاف وكورة جندى سابور وكورة رام هرمز بناها هرمز وكورة عسكر مُكْرم كانت قبل قرية فنزل فيها مُكْرم بن الفرز الباهلىّ لمّا غزا البلاد فما رحل عنها حتّى صارت بلدا وبعسكر مُكْرم عقارب خضر صغار جرّارة قتّالة وفى هذه الكور من البلاد غير الّذى ذكرنا وهى منادر الكبرى [واسماارّاد ومعناه بيت دار الملك (d] ومنادر الصغرى وباشيان وهوجان وعبدهان ودَسْتوا (e وأيذج وسليمانان وسوق سنبل ودولاب وحبّى (f ونَصِنّى وقرقوب وطيب وحصن مهدىّ (g [وهو على البحر وفيه من الأهواز نهر تيرى والمسرقان وبينهما قرى كثيرة وحيّز الزطّ وهو جيل جاءهم محمّد بن يوسف أخو الحجّاج من أرض السند وأسكنهم فى هذا الحيّز وحيّز اللوز وهو بجبل متّصل بجبال إصفهان طوله سبعة أيّام يسكنه طوائف من الأكراد (h] وبهذا الإقليم أربعة أنهار وقد تقدّم وصفها ولأهل هذا السقع لسان خاصّ بهم يشبه الرطانه إلا أنّ الغالب عليهم اللغة الفارسيّة ولنرجع بالتحديد

a) Les trois mnscrts om [ ]. b) De même c) St.-Pét., L et Cop. بدشتر d) Les trois mnscrts om. [ ]
e) De même. f) De même. g) L'orthographe de plusieurs de ces noms est plus ou moins défigurée dans les manuscrits. h) Les trois mnscrts om. [ ].

إلى أقصى المشرق [بعد هذا وجميع هذه البلاد داخلة فى الإقليم الثانى وأواخر الأوّل وأوائل الثالث والله أعلم [a] .]

الفصل الخامس فى وصف البلاد الهنديّة وما هو مشرقها بأرض الصين وما هو شمالها وهى أربعة أسقاع الصين الخارج وهندستان وسجستان [b] .

وأمّا الصين الخارج فهو من شمال جبال بلهرا وتبرى وتسمّى عابور وسابور وبانيهم عابور بن شرميل بن يافث بن نوح نزل بولده وولد ولده فى تلك الأرض فبنوا المدن وأثاروا الأرض [c] وآستخرجوا المعادن وأجروا الأنهار وغرسوا الأشجار [وهم شعوب وقبائل حتّى أنّ الرجل منهم يبلغ بنسبه إلى عابور وهم أحذق الناس بهن الصناعات [d]] وحدّ بلادهم من المشرق البحر المحيط المشرقىّ ومن القبلة جبال البلهرا وبلاد تبرى ومن المغرب بلاد تبّت وزرقيا ومن الشمال بلاد قرقز [ومشرق الخطا [e]] قال أبو عمر بن عبد البرّ فى كتاب القصد والأَمَم إلى معرفة أنساب الأُمم أنّ وراء الصين أمما منهم أمّة إذا طلعت الشمس يأوون إلى مغارات فما يخرجون منها حتّى تغرب الشمس وأمّة يلتحفون شعورهم وأمّة عور لا شعور لهم وأكثر ما يأكلون سمك البحر وخشاش الأرض . ويلى هذه البلاد بلاد خارجْ الصين وفيها من المدن أربع طناج وبها صنم منحوت من جبل متّصل بالجبل وعليه قبّة عجيبة البناء والآرتفاع ومدينة هراجو [f] ومدينة زعرر [g] ولها دار الملك وأهل براريها قوم بين الترك والخطا والصين يسمّون زرقيا يرحلون وينزلون كالعرب والتتار . ثمّ يليهم من مغربهم أبواب الصين الخارجة وهى جبال خارمة متّصلة مسكونة بطوائف من الصين وبها من الحصون مأية حصن وليس لهم مدينة محصورة . ثمّ يلى ذلك من مغربه بلاد هندستان ومعناه بالعربيّة بلاد هند وهى مملكة خطيرة يركب لملكها فيما بلغنا أربع مأية [ألف [h]] فارس ويقاد بين يديه ألف فيل وقصبة هذا السقع مدينة دلّى وهى معرّبة دهلّه [i] ولها جانبان أحدهما يسكنه الملك وجنده وهم

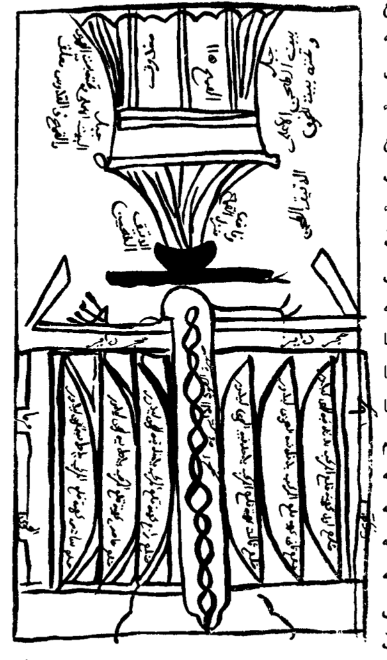
---

a) Les trois mnscrts om. [ ]. b) Les mnscrts ne donnant que trois noms de pays, bien que l'auteur en ait indiqué quatre, il faut peut-être lire avant «الصين» «الصين الداخل و». c) Les trois mnscrts omettent les quatre derniers mots. d) Les trois mnscrts om. [ ]. e) [ ] De même. f) Cop. porte هارجوا. g) Les trois mnscrts portent زغر. h) Les trois manu-scrits om. [ ]. i) Les trois mnscrts portent دهلك.

ترك ومسلمون والأخر يسكنه الرعيّة وهم هنود كفار ولها من البلاد الجليلة (a بيتا ومدينة أوماهى (b ومدينه بلاهور ومدينة كانور ومدينة بردان (c ومدينة أو ومدينة سبسار (d [ومدينة نكولى (e] وفى برّ هذا السقع من البلاد الهنديّة البريّة مدينة قشمير ويقال أنّها من بناء كى قاوس أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس ولها ناحيتان خارجة وداخلة فالخارجة تشتمل على نيف وسبعين ألف قرية والداخلة تشتمل على فوق مأية ألف قرية وهى صرودبّة أى باردة داخلة فى الإقليم الثالث ومن أمصار الهند البرّيّة الخطيرة مدينة قنوج وكانت مقرّ ملوك الهند ذكر المسعوديّ أنّ مقدار عملها مأية وعشرون فرسخا سنديّة فى مثلها والفرسخ السنديّ ثمانية أميال تشتمل على مأية ألف وثمانية آلاف قرية وبين الناحيتين جبال شاهقة فيها أبواب الصين [التى يعبر السالك إلى الصين منها وقد تقدّم وصفها (f] ‹ ثمّ يلى هذا السقع سقع زابلستان وهو سقع عظيم واسم قصبته غزنة وكانت ثغرا تجاه الهند ومقرّ السلطان محمود بن سبكتكين وفى حيّز غزنة بوران مملكة واسعة واردلان (g مثلها ومدينة خواش ومدينة جُرْوَس ومدينة سكاوند ومدينة دسك ومدينة كابل ويسمّى كابلستان ويجبالها الإهليلج وهذه البلاد مجاورة لسجستان الجنوبيّ منها فى الإقليم الثانى وأواخر الأوّل والشمالىّ منها فى الإقليم الثانى وأوائل الثالث ‹ وعمل سجستان فإنّه يليها من جهة المغرب إقليم كثير الرياح والرمال وأهله يصرّفون الرياح فى تدوير الأرحاء ونقل الرمال من مكان إلى مكان حتّى كانت الرياح مسخّرة لهم كما سخّرت لسليمان عم ومن أوضاعهم الرحى الدائرة بالرياح إنّهم يرفعونها كالمأذنة أو يتّخذون قرنا عاليا من قرون الجبال أو تلّا كذلك أو برجا من أبرجة الحصون فيصنعون فوقه بيتا فوق بيت والأعلى منهما فيها الرحى تدور وتطحن والأسفل فيه دولاب يديرها الريح المسخّرة فإذا دار الدولاب من أسفل دارت الرحى على الدولاب من فوق وبأىّ ريح هبّت دارت تلك الأرحاء ولا يكون (h إلّا حجرا واحدا [وصورة ذلك كما ترى وهو مثل الخمس كما وصفناه بعده وهذا مثال البيت الأعلى والبيت الأسفل والله أعلم (i] ‹ فإذا رفعوا بناء البيتَيْن كهذا المثال

---

a) St.-Pét. et L. الحلبيّة. b) Les trois mnscrts أرماهى. c) Par برادن d) Par. سنتسار. e) Les trois mnscrts om [ ] f) Les trois mnscrts om. [ ]. g) Par أررلان. h) St.-Pét. et L ajoutent على الزولاب. i) Les trois mnscrts om. [ ].



جعلوا للبيت الأسفل منها أربع مرامى كما فى الأسوار لكنّها مقلوبه واسعها إلى الفضاء وضيّقها إلى داخل مزرانًا للهواء حتّى يدخل فيها الهواء قويًّا إلى داخل مثل منفاخ الصائغ [يكون الواسع إلى فمه والضيّق إلى داخل ليكون أقوى لدخول الهواء] يدخل إلى بيت الطحن من أىّ جهة هبّت الريح (a) فإذا دخل الهواء إلى ذلك البيت من الموضع المصنوع له إلى بيت الطحن وجد له سريسا كسريس الحاكه [التى يسدّون عليها الغزل (b)] ولها اثنا عشر ضلعا فما دونها إلى ستّة أضلاع وعليها الخام مسمور كهيئة ثوب الفانوس ولكنّه مستقيم على الأضلاع كلّ ضلع له ثوب وله عبّ بملأه الهواء منه ويدفعه فيملأ الّذى بعده ثمّ يدفعه فيملأ الثالث ويدور هذا السريس ويدور بدورانه الحجر فيطحن الحبّ وقد يحتاج إلى مثله فى الحصون العاليه والأماكن الّتى مياهها قليله وهواءها كثير الهبوب ❊ وأمّا تصريفهم للرياح فى نقل الرمل من مكان إلى مكان فإنّهم يقيمون أخشابا طوالا ويربطون عليها

---

a) Les trois mnscrts omettent [ ]. b) De meme

بوارى أو مثلهنّ وينصبونها بتعاريج مع مهبّ الرياح فنهبّ الريح شمالاً أو نكبا [a] فتحمل من الرمل ما تحمله وتصدم به البوارى ثمّ إذا آمتلأت منه نصبوها منها وإلى حيث أرادوا صرفوه بعد نصب أخشاب وأبواب وبوارى فيمرّ الريح بذلك المنقول من الرمل إلى حيث أرادوا حمله ونقله بتدريج ولو كان جبلا نقلته الريح بهذا المنال ‸ [ومن مدن سجستان ذوات الأعمال مدينة زرنج وهى فى مفازة تجرى فيها جداول من نهر الهندمند وقلعة الطاق لها سبعة أسوار ومدينة الزالقان وحيز رخاج وحيز أرق وحيز داور وحيز بالس وكلّ هذه الأحواز كانت ثغورا فى وجوه الغور والخلج ومساكنهم جبال لعراة لهم بها حصون منيعة ومروج واسعة وبسجستان من الأفاعى والنواشر القاتلة ما لا تطاق وقد سنّ الله فى أرضها القنفذ وسلّطه الله على الحيّات يقتل ويأكل وكذا النمس المسمّى العزبرا [b] ‸

الفصل السادس فى وصف عراق العجم والجبال وما هو مغرب عنها إلى آخر حدود عراق العرب سفقا أبدا من المشرق إلى المغرب فيما حازه واحتوته آخر الإقليم الثانى والإقليم الثالث والإقليم الرابع ‸

فمن ذلك بلاد جبال ويسمّى عراق العجم وعين بلاده إصبهان وهى مدينتان إحديهما قديمة قد خرب أكثرها كانت تسمّى جى ثمّ سمّيت شهرستانه على شطّ نهر زندرود والأخرى وهى العامرة تسمّى يهوديّة وبينهما مقدار ميل وسمّيت بذلك لأنّ بخت نصر لمّا أجلى اليهود عن بيت المقدس أسكنهم فيها ولها عمل يشتمل على تسعة عشر رستاقا فى كلّ رستاق منها ما يزيد على ثلاث مائة قرية يحيط بها ثمانون فرسخا فى مثلها ولها نهر ‸ ومن بلاد الجبل أيضا الدينور تسمّى ماه الكوفة أى قمر الكوفة سمّيت بذلك لحسنها وعمارتها ونهاوند وتسمّى ماه البصرة أى قمرها كذلك لأنّ ماه بالفارسيّة القمر ويقال أنّ نوحا بناها ولها أربعة وعشرون رستاقا أعظمها الروذ دراور ولها قصبة تسمّى الكرج وهى كرج أبى دلف العجلىّ وهمذان يقال أنّها [بناء جم بن نوجهان ثمّ] حربت ومدّدت فى الإسلام [واستنجاس [c]] وأردستان [d] على طرف البرّيّة ومروجرد وكرج أبى دلف على أثر بناء قديم كوّرها المعتصم على أربعة رساتيق [وسمّاها الأيغارين [e]] ومدينة قمّ وأهلها غلاة

a) Les trois mnscrts omettent les trois derniers mots. b) La fin de cette section est omise dans les trois mnscrts. c) Les trois mnscrts om [ ]. d) St-Pét., Cop. et L. وازدرستان. e) Les trois mnscrts om [ ].

الشيعيّة (a كوّرها الرشيد وجعل لها آثنين وعشرين رستاقا [بنيت زمن الحجّاج سنة ثلاث وثمانين (b
وكان مكانها تسع قرى فجمعت وصارت محالّا وكان آسم إحدى القرى كميذان (c فأسقطوا بعض
الحروف للإيجاز والآختصار وأبدلوا الكاف قافا وقاشان ويقال أنّها من بناء قاشان بن الضحّاك
[والشين والسين يتعاقبان عليهما (d] وقزوين ويقال أنّها معرّبة من كشوين وقرميسين ويقال أنّها
معرّبه من كرماسنه (e والسيروان (f وماسَبذان (g أيضا وهى بين جبال أشبه شيئا بجبال مكّه
شرّفها تعالى [وساوه وآوه ويقال أبه وإنّما جمعا لتقارب ما بينهما (h] وراوند بناها راوند بن الضحّاك
والصَيْمرة (i وتسمّى مِهْرجان قَذَق وكنكور (k وتسمّى قَصْر اللصوص وشهرزور وهى مناخة الموصل
يقال أنّ بانيها زور بن الضحّاك وكلمة شهر أى بلد الزور وأبهر وزنجان وهما ممّا يلى بلاد أذربيجان
وحلوان (l وكانت قبل معدودة فى عراق العرب يقال أنّ آسمها آلوان وتصاقب بلد الجبال والرىّ
وكانت مقرّ ملك بنى بويه ومعنى الرىّ الحسن ويسمّى رام فيروز [ورىّ أردشير لأنّ كلّ واحد
من هذين الملكين بها أثر (m] ويسمّى أيضا محمّديّة لمحمّد (n بن المهدىّ آبن المنصور أقام بها زمن
أبيه وبنى جامعها سنة ثمان وخمسين ومائة ولها من الأعمال حيّز قومس وهو معرّب من كومش
وفيه من المدن الدامغان وسمنان وبسطام والخوار (o وبيار وفيه حصون الملاحدة وهم الإسماعيليّة كما
تقدّم القول به وأعظم حصونهم الألموت وفيه كان يسكن كبيرهم ونسبت إليه الآلة المسمّاة سنكجيل
محكمة نافعة وهو أنّ السنكجيل صورة قفص وله أوتار شعر وبوجهه مجرى لسهم يرمى به إلى العدوّ
ويكون (p ثلاثة أرطال دمشقيّة حديدا إلى ما دونها وتكون الأوتار العشرة داخلة الطرفين فى حلقتين
محكمتين وكلّ ذلك معروف وإذا آنقطع شعر من شعور الأوتار بطل السنكجيل إلى أن يشدّ له وتر
من الشعر غير ذلك فى مدّة يومين أو دون ذلك فآختار هذا الكبير أن تكون الحلقات مفتوحات

---

a) Les trois mnscrts om. les trois derniers mots. b) Les trois mnscrts om [ ]. c) Les trois mnscrts كميان. d) Les trois mnscrts om [ ]. e) Par porte قرماسان, St-Pét et L. قرمسان. f) Les trois mnscrts de St-Pét, L. et Cop. om. g) Les trois mnscrts portent ماسندان. h) Les trois mnscrts om [ ]. i) Par السيرة. k) Par porte كنور, les trois autres mnscrts لنود. l) St.-Pét., L. et Cop. portent وحلوان. m) Les trois mnscrts om [ ]. n) Les trois mnscrts لأنّ محمّد. o) Les trois mnscrts om le dernier mot. p) Les trois mnscrts ajoutent نصله après يكون.

كلّ واحد ثلثا حلقة كالهلال المجموع الطرفين فإن آنقطع وتر كان وتر مهيّأ أدخله موضعه فى أسرع
وقت من غير عطلان وهو آلة يحتاج إليها أهل الحصون [ومَنْ كان محاصر الحصن كذلك ولم نمثل
غير مثال واحد منه ومثال الحلقات الّتى كلّ واحدة ثلثا دائرة كما قد وصفناه من المثال والله
أعلم [a)] ومِنْ (b حيله أيضا أنّه كان يصنع صندوقا مربّعا مستطيلا من الكاغد ملصوقات صفحاته
بالورق بعض على بعض بحيث يكون سمكه يحجب الهواء ويستر من النور فى الليل فإذا طبعه من
جهاته الستّة فتح فيه من سائرها صورة كتابة نقشّ يقرصه قرضا بحيث يبقى فرد طاق من الورق لم
يقرض ثمّ يدهن الّذى لم يعرض بشيرج حتّى يغطّى النور ثمّ يجعل فى الصندوق سراجا فتظهر
الكتابة أحرفا نورانيّة يقرأها الناظر عن بعد فى الهواء بعد تعليقه للصندوق على رأس رمح أو على
مكان عالٍ ولا يعلّقه إلّا بالليل فيخيّل لمن يراه على بعد أنّه كتابة نورانيّة ويطفيه بالنهار ويُخْبيه .
[وهَيز دماوند حصرها بعض العلويّين وبناها مدارس السبعة ويقال أنّ المحبّين له قتلوه لئلّا يخرج
من بلادهم فتعوزهم بركته ودفنوه بجبل دماوند بأعلاه ولطخوا قبره بدمه ويسمّى إلى الآن قبر الأحمر
وهو مزار الناس هناك وبأعلى هذا الجبل أيضا معدن الكبريت ويصعدون الجلاّبة إليه فيبيتون فى
سفحه ثمّ يصبحون وإذا حلّوا دوابّهم باتوا به أيضا فى نزولهم ولا يزال مثلوجا أبدا صيفا وشتاء
ويصاقب هذه البلاد من جهة مغربها وجنوبها ومتاخمة خوزستان كذلك بلاد العراق ويسمّى بذلك
لآنخفاضه من أرض العرب فإنّ العرب يسمّى أسفل كذلك عراقا [c)] وحدود العراق طولا من حديثة
الموصل مارّا إلى عبّادان على الماء من شرقىّ الدجلة وذلك مائة وعشرون فرسخا وحدّه عرضا من
حلوان الجبال إلى القادسيّة المتّصلة بالعذيب وذلك ثمانون فرسخا ويسمّى مجموع ذلك السواد وكان
فى زمن الفرس مقسوما إلى آثنى عشر عملا يشتمل على ستّين عملا وهى تشتمل على قرى وضياع
ويقال أنّها كانت تسمّى طيسفون (d [وتسمّى العتيمة] والبانى لها كى قاووس بن كيقباد الجبّار وبها

---

a) Les trois mnscrts om. [ ] b) Par. porte وكانت له * يظهر بها ويعتن بها الناس منها حيل ومنها من السيميا ومنها من الكيميا فأمّا ما كان يصنع الح ; le texte de ce morceau est fort brouillé dans les manuscrits c) Les trois mnscrts om. [ ] d) Les mnscrts طرسقون ; les mnscrts de St.-Pét., L. et Cop. omettent les deux mots suivants

الإيوان ويقابلها من الغرب مدينة بَهُرَسِير [a] وهى المدائن الغربيّة وبينهما الجسر الّذى سمع به سابور ذو الأكتاف صوتا وهو ابن خمس سنين فقال ما هذا فقيل له هذا من ازدحام الناس على الجسر فإنّ الرائح يلتقى مع الغادى [b] فلا يكادان يتخلصان فأمر بعمل جسرٍ آخر يكون أحدهما لمن يروح والآخر لمن يغدو [c] ولمّا ملك المسلمون هذه المدائن أمر عمر بن الخطّاب رضه ببناء الكوفة على يد سعد بن أبى وقّاص رضه سنة اثنتين عشرة على أثر بناء قديم زعم المؤرّخون أنّه من عهد نوح عم [يسمّى كوفان] [d] والكوفة تربة بحريّة سهليّة مطلّة على نهر يأتيها من الفرات [e] ثمّ مصّرت البصرة بعد ذلك على يد عتبة بن غزوان سنة أربع عشرة وعظم أمرها حتّى سمّيت قبّة الإسلام ولها نخيل متّصلة من عبّادان إلى عبّادان نيف وخمسون فرسخا ثمّ بنى بعد ذلك واسط بناها الحجّاج بن يوسف سنة ثمان وسبعين وهى مدينتان بينهما جسر على دجلة طوله ستّمأية وثمانون ذراعا وفى الجانبين جامعان ثمّ لمّا استخلف الله من بنى العبّاس السفّاح بنى مدينة قريبة من الكوفة وسمّاها الهاشميّة ثمّ رحل عنها إلى الأنبار فعمرها وسكنها ولم يزل بها إلى أن مات فلمّا ملك أخوه المنصور بنى على الدجلة بغداد ويقال أنّ أصل اسمها بكدار ومعناه دار العدل بالتركيّة كأنّهم قالوا الحاكم العادل وسمّيت مدينة السلام لأنّها يسلّم فيها على الخلفاء ولأنّها على دجلة نهر السلام وفى تسميتها بغداد وبغداذ وبغدان [f] وكان ابتداء بناءها فى سنة خمس وأربعين ومأية وتمّ بناؤها فى سنة تسع وأربعين ثمّ ضاقت بالجند والرعيّة فبنى المهديّ ولد المنصور مدينة تجاهها سمّاها الرصافة سنة إحدى وخمسين وبغداد فى عصرنا سبع محالّ لا يفتقر محلّة منها إلى أخرى على شطّ دجلة والّذى على الجانب الشرقيّ هى الرصافة مدينة مسوّرة وجامع السلطان غير مسوّر وفى الجانب الغربيّ مدينة المنصور وتسمّى باب البصرة وكانت فى العظم فوق الوصف وبها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمّام ذكر هذا ابن واضح ومشهد موسى بن جعفر والجانب الشرقيّ يسقيه نهر والجانب الغربيّ يسقيه نهر عيسى ولبغداد من المدن والبلاد صرصر وقصر ابن هبيرة [مدينة بناها يزيد بن عمر

a) Les mnscrts portent بهر سير, mais v. Lexic. geogr. I p. 182. b) St.-Pet. et L. الغادم. c) St.-Pet. et L. يقدم. d) St.-Pet. et L. om. [ ] e) Les trois mnscrts البصرة. f) St.-Pet. et L. ومعداد.

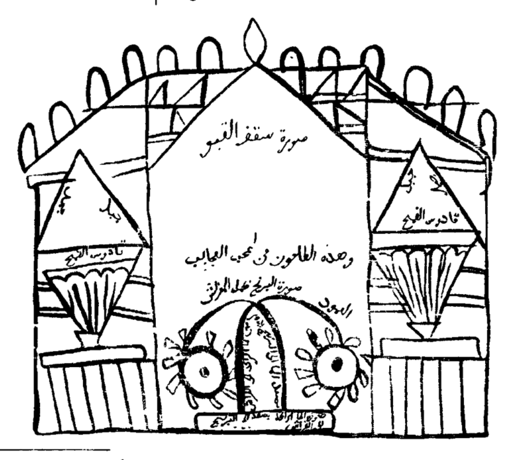
بن هبيرة (a) والنهروان [مدينة يشقّها نهر يسمّى النهروان (b)] وهرمرابا (c) وكَرْبلا وعكْبرا (d) والبردان والنعمانيّة ودَيْر العاقول وحَبّل وفم الصلح ودجيل نهر ينشقّ قرى مصرها [صعره بقبس ونهر الملك (e)] على شاطئه نحو ثلاث مأية قرية عامرة ومن بلاد العراق سرّمن رأى وهى على شرقيّ دجلة بناها المعتصم سنة ثمان وعشرين ومأيتين ثمّ خربت بعد أن سكن فيها ثمانية خلفاء وحلت أنقاضها إلى بغداد وآخر من سكن فيها المعتمد والحلّة بناها سيّد الدولة صدقة بن دبيس سنة خمس وأربعين وأربع مأية وتسمّى الكوفة الصُغْرى لكثرة ما فيها من التسيّع ‪.‬

الفصل السابع فى وصف بلاد أذربيجان وإلى حدود أرمينيّة وهى غرب بلاد فارس وإلى شمال دماوند شمالاً فى الإقليم الرابع ‪.‬

بلاد آذربيجان وموقعها فى أواخر الثالث وأوّل الرابع وذلك من الجمال وشمال عراق العجم وغربه وشمال عراق العرب وشرقه بسبرا والمصر الجامع بهذا الإقليم تبريز ويقال توريز ولها غوطة قريبة من غوطة دمشق فى النزاهة ومدينة آردويل وتسمّى أردبيل تمصّرت أيّام الرشيد وانّما سمّيت باسم أردبيل بن أرمينى ومراغة بناها محمّد بن مروان بن الحكم وكانت قبل مراغة لدوابّه فسمّيت بذلك ومريد بناها الأمنيين على أثر بناء قديم ومريد بناها مراد بن الضحّاك (f) وهى مدينة حصينة جدّا وبها طاحون تدور بالماء الواقف وهو من أعاجيب البلاد والزمان والعمارة وذلك أنّ هذه الطاحون حجران لهما فراشان كلّ فراش يدور عائه ويدير حجره الأعلى من حجريه فيطحن الحبّ والفراشان داخلان فى حاسى قمو فيه من الماء المخزون المحقون نحو من قامة عمقا ومن ستّة أذرع فى مثلها وسعا وفى وسط هذا القمو عمود ممدود كالجسر فى عرض القمو داخل فى مدارَيْه من هاهنا وهاهنا وعليه أعنى العمود الممدود دوائر رصاص محكمة الوصل موصوله بعض ببعض قطعة واحدة مفتوحة الحلقوم

a) St-Pet, L et Cop om [ ] b) De même c) Les mnscrts portent هرهاما d) Les mnscrts portent وعبرا.
e) Les trois mnscrts om [ ], les deux mots صعره بعبس contiennent probablement un nom corrompu dont la restitution nous a éte impossible f) Les trois manuscrits portent au lieu de «بناها — الضحّاك» بناها مراد بن الضحّاك, leçon que nous préferons à celle du texte de Paris

مُنْعَطفة على العمود من وجه الماء والحلق الواحد منها ممنوع فيه هندسة يمتصّ بها الماء عن نحو نصف ذراع فيرفعه فيه محمولا جاريا حتّى يتدلّى بقوّة فى الحلقوم الآخر وهٰذا الحلقوم مرتفع عن وجه الماء بقدر معلوم يخرّ منه الماء فيقع على أرياش العراش فيدور به العراش ويدير الجرّ ويصل الماء بعد وقوعه على العراش إلى الماء بعينه وكذلك يعمل بربخ آخر ملاصق لهذا البربخ وهو مثله فى الطول والسعة ومخالف له فى الحلقوم فإنّ هذا يرفع الماء من حيث يصبّه وهذا يرفعه من حيث يصبّه الآخر والماء واحد صاعد ومنحدر أبدا لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرّك إلّا بآمتصاص هذين الحلقومين للماء بالإخلاق وصبّهما له كذلك وهذا مثال القنو والماء والعمود والبربخين فآفهم ذلك ، ومدينة أرميّة (a وبها



a) Les mnscrts أرمينيّة ; le texte du morceau suivant dans le mnscrt de Paris est brouillé d'une manière qui le rend tout à fait inintelligible; il en est de même de celui du Brit Museum à Londres, dont M Wright a eu la complaisance de copier ce fragment.

كان الجدار الّذى أقامه موسى بن عمران عمّ مع العبد الصالح الّذى فى صحبه ومدينة موقان وتسمّى موغان وبها نسى نبيّنا موسى الحوت وهو بحر الخزر ويقال أنّها من بناء موقان بن كاشح بن يافث بن نوح عمّ ، ويلى هذا السقع بلاد أرمينيّة والبانى لها أرمينى بن ليطى بن يافث وإليه ينتسبون الأرْمن وهى أربع أرمينيّات الأولى ما بين بحر الخزر وتسمّى أرّان (a وفيه من البلاد البيلقان وهى مدينة بناها قباد بن فيروز ومدينة بردعة وبانيها بردعة آبن أرمينى ثمّ دخلها قباد والباب والأبواب ويسمّى دربند ومعناه عقبة صعبة ضيّقة ودربند هذه بحريّة على جنب جبل القبق مطلّة على البحر والأبواب حصون بناها أنوشروان على شعاب هذا الجبل وهى آثنا عشر حصنا وهذه الشعاب أبواب يسلك منها إلى الطوائف على ساحل بحر الروس وأسماء الطوائف الآن وأرْكش (b والروس والهنكر وباشْقرد والقبْجاق ومن هذه الأبواب دخلت التتار إلى هذه النواحى مأبادوا من فيها وفى هذا السقع من البلاد مدينة تسمّى غُوىَ (c وشكا والشابران ولها فرضة على ساحل بحر الخزر وهى من بناء أنوشروان (d واللكز مدينة منسوبة إلى جبل من الناس ينتحعونها أهل خير وصلاح ويقال أنّ قباد وأنوشروان بنيا فى سهل أرّان ما يزيد على ثلاثين مدينة وأرّان فى أرمينيّة وبانيها أرّان بن كشلوحيم بن ليطى وأرمينيّة الثانية تسمّى جرْزان (e ويقال أنّ حرزان وقازان ولدان لكاشح بن ليطى وفيها من البلاد تفليس وهى جانبان يشقّهما نهر الكرّ ومدينة كنجة (f ومدينة شمكور وكانت مدينة قديمة أخربتها الصناورديّة (g ثمّ حدّدها بغا سنة أربعين ومائتين وسمّاها المتوكّليّة ومدينة أهر ومدينة صغْبيل وهى على شرقىّ نهر الكرّ وباب فيروز بناه أنوشروان وأرمينيّة الثالثة وفيها من المدن دبيل وهى قصبتها بناها دبيل بن أرمينى ثمّ حدّدها أنوشروان ومدينة النشْوى وسراج طير وبغْروند والنَشوَى وهى التى تسمّى نقجوان (h ، وأرمينيّة الرابعة فيها من البلاد خلاط وهى القصبة ودار الملك ومدينة بدْليس ومدينة أرْجيش ومدينة أرزن الروم

---

a) Les mnscrts portent ايران. b) Les mnscrts: أركنس. c) St.-Pét. et L. خى. d) Le morceau depuis اللكز jusqu'à باب ميروز ne se trouve que dans le mnscrt de Paris. e) Par. خزران. f) Par. كمحه que nous avons corrigé d'après conjecture. g) Par. الصاروديّة. h) La plupart de ces noms sont défigurés dans les mnscrts, bien qu'on aperçoive facilement les vraies leçons

ونسمّى قاليقلا بناها أنوشروان ومدينة موش ولها صحرات متّسعة ومدينة شمشاط بناها أنوشروان ومدينة ملازكرد ومدينة سرمارى وانى (a وَوَسْطان وبركرى (b ومدينة دوين وحصن زياد وناحيته تسمّى خرت برت وربّما عدّ ذلك فى ديار بكر وبلادها لأجل الناحية والمصاقبة على أنّ العتنين بتحديد الأسقاع يتصرّفون فى توزيع البلاد وترتيبها ٭

الفصل الثامن فى وصف بلاد الجزيرة وإلى مجرى الفرات العارز بين الشام والجزيرة وهى أربعة أقسام ٭

القسم الأوّل الموصل سمّيت الموصل لأنّها وصلت بين العراق والجزيرة وكانت قبل الفتح حصان على شطّ الدجلة الشرقىّ منهما يسمّى بينوى كان للفرس ويقال أنّه به مغارة بها قبر يونس بن متّى عم والغربىّ يسمّى الموصل يسكنه الروم على موادعة بينهما فلمّا فتحا أهتمّ المسلمون بالموصل (c يسكنها عرفجة بن عرفجة وأختطّها ثمّ مصّرها محمّد بن مروان وأجرى لها نهرا من دجلة بشقّها تحت الأرض وأضاف إليها كورا من العراق ومن بلاد الجبل ومن مدن الموصل الحديثة وهى فى شرقىّ دجلة وتسمّى حديثة الموصل بناها هرثمة بن عرفجة ومدينة تكريت وهى على جبل مطلّ على غربىّ الفرات ولها نهر يسمّى الثرثار يجرى إليها من نهر الهرماس ويصبّ فى دجلة ومدينة بوازيج وتسمّى بوازيج الملك وعلى غربىّ الفرات الزاب الأصغر ومدينة حزّة يقال أنّها من بناء أردشير وهى شرقىّ دجلة ومدينة السنّ وهى على شرقىّ الزاب الأوسط بناها سابور ذو الأكتاف ومدينه دقوقا ومدينة أربل وهى حصن عظيم وكانت من قبل تعدّ فى بلاد السواد ثمّ أضيفت إلى الموصل ثمّ أفردت وصارت مملكة قائمة بنفسها لها حصون منيعة يسكنها الأكراد وهى فيما بين الزابين وجزيرة ابن عمر منسوبة إلى الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبىّ بناها بعد الأيّنين يحقّ بها نهر دجلة كالهلال ٭ ومن النواحى المنسوبة إلى موصل باجل (d مدينة وباجرى مدينة وباهذرى (e مدينة وباعذرا مدينة (f ومرج جهينة والحسنيّة وبها نهر يسمّى الخابور وعليه قنطرة من أعجب قناطر بنيت فى الدنيا فى

a) St.-Pet et L portent وانى. b) Par. بيكرى. c) St.-Pét et L. om les mots depuis فلمّا — بالموصل. d) St.-Pét. et L. باجل. e) St.-Pét et L بهادرى. f) St.-Pét. et L om les deux derniers mots

الارتفاع والبناء ‹ والقسم الثانى من الجزيرة ديار ربيعة ومن بلادها مدينة تسمّى بلط وبلد على غربىّ دجلة وبها قبر يونس بن متّى صلعم الحوت ومدينة سنجار وهى فى وسط البرّيّة ويشقّها نهر يصبّ فى الثرثار وهى عوربة ونصيبين وهى القصبة يشقّها نهر يسمّى الهرماس ينبعث من طور عبدين (a ويصبّ فى نهر الخابور ومدينة أذرمة بناها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبىّ ومدينة دارا وهى فى سفح جبل من بناء دارا الأصغر الّذى قتله فيها الإسكندر وبرقعيد وتلّ أعفر ودُنيسر عندين ورأس العين ويسمّى عين الوردة ويقال أنّ بها ما يزيد على ثلاث مأية عين تصبّ مياهها فى بحيرة تسمّى المتعرّق ولا يعرف لها قعر ‹ ودُنيسر وهى فى سفح جبل ماردين وجبّر الخابور وهو نهر ينبعث من رأس العين ويصبّ فى نهر الفرات طوله سبع فراسخ عليه من الكور الصور وماكسين وشمسانيّة وعرابان وطابان والجدل وساعا (b وقصبة ذلك قرقيسيا وهى الآن خراب ‹ وأمّا ديار مضر فكانت قصبتها الرقّة والرقّة تسمّى البيضاء وهى مدينة قديمة روميّة بنى المنصور إلى جانبها مدينة وسمّاها الرافقة سنة خمس وسبعين (c فخربت الأولى وبقى الإسمان واقتصر على مدينة واحدة وبها الهنا والمرا وهما نهران عليهما القرى مشتبكه العمائر وهى من أنزه بقاع الدنيا وصارت القصبة حرّان ونسبت إلى بناء آران بن آزر وآزر أبو إبرهيم الخليل عم وكانت حرّان مدينة الصابية وبقى لهم من الآثار المدوّر وهو القلعة وكان هيكلا للقمر ولم تزل الصابية بها إلى سنة أربع وعشرين وأربع مأية فتح المصريّون هذا الهيكل ولم يكن بقى للصابية هيكل سواه وأسلم منهم خلق كثير ولحرّان نهر يسمّى الجلّابى ومدينة الرها وهى قديمة روميّة على شرقىّ الفرات بها ما يزيد على ثلاثمأية كنيسة ومدينة سروج وقلعة مَعْبَر وكانت تسمّى دوسر ‹ وأمّا ديار بكر فسقع كثير الحصون والجبال وفيه أمصار جليلة لها ممالك خطيرة وهى ميّافارقين معرّبه الآسْم من ماركين (d ويقال ممّا آسم بانيها وفارقين آسم المدينة وآمِد وهى على شرقىّ دجله وماردين وكانت دار الملك والسلطنه وهى متعلّقة بالجبل طبقات بحيث أنّ كلّ طبقه تشرف على الأخرى والقلعة فى قمّة الجبل ومن نواحيها

a) St-Pét et L طور عَنْدوس b) St-Pet et L. om c) St-Pét. et L ajoutent ومأية ; il y a ici une faute dans l'indication de l'année le calife mentionné regnant depuis l'an 136 — 158 de l'Hej., peut-être faut-il lire خمس وأربعين ومأية. d) St-Pet et L om les mots معرّبه - - و.

أرزن على دجلة حدودها مدّدها (a النصور وكانت قديمة الآثار وحصن كيفا وهى من أعجب حصون الدنيا وإسْعرد مدينة حسنة وطبريّة (b والمعدن والسلسلة وجبل جودى ويقال أنّ به سبعين نوعا من العنب وأمّا ماردين فإنّ فيها الآن قصر مبنيّ فى الماء إذا أراد صاحبها بدخله أرسل الماء فطفّ على القصر وغمره من سائره وفيه كوى وصروح وأبواب مردّدة من القوارير تشفّ بالماء والسمك ولا يتندّى منها شىء والدخول إلى هذا القصر فى المركب على وجه الماء والإقامة فيه فى أوقات الحرّ الشديد وإذا خلا صرفوا الماء عنه ٭

الفصل التاسع فى وصف فلسطين والأردنّ وإلى حدود ساحل البحر الرومىّ بالشام ٭

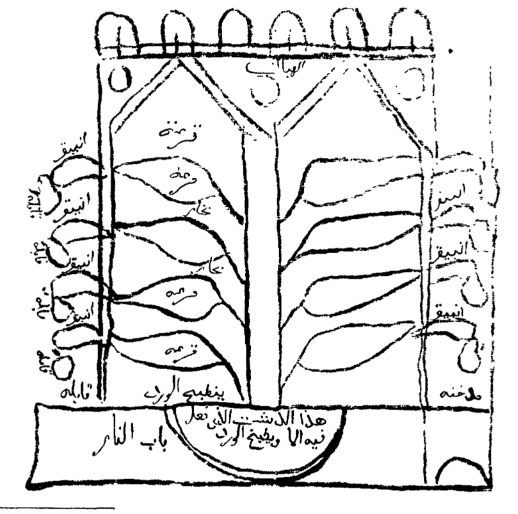
قالوا سمّى الشام شاما لشامات فى أرضه بيض وسود [ولأنّه فى جهة الشمال من جزيرة العرب (c] أو لأنّ ساما بن نوح نزل فيه وإنّما أبدلت السين شينا للتفاؤل وحدّه الأوّل طولا من ملطية وإلى العريش ومسافته سبعة وعشرون يوما وعرضه الأعرض من منْبَجْ وإلى طرْسُوس وكان مَقْسوما فى أيّام الروم بأربعة أقسام قسم قصبته دمشق وقسم قصبته طبريّة وتسمّى الأردنّ وقسم قصبته حمص وقسم قصبته إيليا وتسمّى فلسطين وكان لهم فى كلّ عمل بطريق من البطارقة بجعفله فلمّا جاء الإسلام وأراد أبو بكر الصدّيق رة أن يفتح الشام بعث إلى كلّ عمل جندا وأمّر عليهم أميرا فبعث إلى حمص أبا عبيدة ابن الجرّاح وإلى دمشق يزيد بن أبى سفيان وإلى الأردنّ شرحبيل بن حسنة وإلى فلسطين عمرا بن العاصى وعلقمة بن محرز وأمره إذا فرغ منها بترك علقمة بفلسطين فتركه وسار إلى مصر وسمّيت هذه الأعمال يومئذ أجنادا وكانت قنّسرين مضافة إلى حمص إلى أن ولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة فقصده أهل العراق فاتوا (d عليّا فأنزلهم قنّسرين والعواصم والثغور وصيّرها جندا وأفردها عن حمص وبقى الأمر على هذا إلى أن ولى الرشيد الخلافه فأفرد العواصم والثغور وجعلها جندا واحدا وذلك فى سنة سبعين ومأية فصار الشام مقسوما إلى ستّة أجناد ثمّ قسّم الشام فى الدولة التركيّة إلى تسعة أقسام منها قسم ملكوه التتار والأرمن والروم وانفصل عن

a) St-Pet. et L. omettent les mots حدودها مدّدها et portent والمنصورة au lieu de المنصور. b) St.-Pet. et L. om. c) St-Pét. et L. om. [ ] d) St.-Pét. et L. وقاتلوا.

الشام وسمّى روما ۞ والقسم الأوّل من الثمانية وبه دار الإمارة الكبرى فى عصرنا دمشق وتسمّى جلّق الخضْراء والغوطة وذات العماد وهى مدينة عادية أزليّة سهليّة جبليّة من أنزه بلاد الأرض وأطيبها وأحسنها وأبهجها وبها الجامع a) المتفرّق الحسن والجمال والكمال ومن أعاجيب الدنيا توقد فيه فى ليلة النصف من شعبان آثنا عشر ألف قنديل بخمسين قنطارا دمشقيّة زيت الزيتون غير ما يوقد بالمدارس والمساجد والترب والخوانق والربط والمارستانات وترخيم حيطانه من أعجب شىء يراه الإنسان والرخام فى غالب حيطانه وفوق الرخام تفصيص بشبك الزجاج المصبوغ والمذهّب والمفضّض وعروق اللؤلؤ ما هو ملؤ الجامع من داخل حيطانه وسائره منقوش بتلك الأصباغ على صور الأشجار والمدن والحصون والبحار وكلّما أمكن تصويره [من غير المحرّم منه (b] ويقال أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا ولى الخلافة قال لو علمتُ أنّ هذه الفُسَيْفساء بردّ c) ما نُفِق عليه قلعته والمنفوق على زخرفته فى أيّام سليمان آبن عبد الملك بن مروان أربعون صندوقا من الذهب الأحمر غير الرخام والبناء القديم وسعة الجامع طولا من المشرق إلى المغرب مأيتان وآثنان وثمانون ذراعا وعرضه مأيتان وعشرة d) أذرع وعلى سطحه الرصاص ألواح مفروشة بدلا من الطين كلّ لوح نحو من نصف قنطار دمشقىّ إلى ما دونه ومن خصائصه أنّه لا يوجد فيه عنكبوت أصلا لا فى سقوفه ولا فى حيطانه ولا يفرخ فيه عصفور مع كثرته فيه ولا يعشّش فيه ولا يوجد فيه وزَغَة وشهرته تغنى عن وصفه ودمشق مقسومة ثلاث قسمات قسم مبثوث العمارة فى غوطتها لو جمع لكان مدينة عظيمة ما بين جواسق e) وقصور وقاعات وإسطبلات وطواحين وحمّامات وأسواق ومدارس وترب وجوامع ومساجد ومشاهد غير القرى والضياع الأمّهات وهذا الّذى ذكرناه لا يوجد بغيرها أصلا ۞ والقسم الثانى تحت الأرض منها مدينة أخرى من متصرّفات المياه والقنىّ وجداول ومسارب ومخازن وقنوات تحت الأرض كلّها حتّى لو حفر الإنسان أين ما حفر من أرضها وجد مجارى الماء تحته مشتبكة طبقاتٍ يمنة ويسرة شيئا فوق شىء ۞ والقسم الثالث مسوّرها وما فيه وحوله من العمور وكأنّما هى فى وصفها طائر أبيض فى مرج أخضر يترشّف ما يصل إليه من الماء أوّلا فأوّلا ومن خصائص دمشق أيضا أنّ الحيّات لا تلدغ داخل سورها أبدا

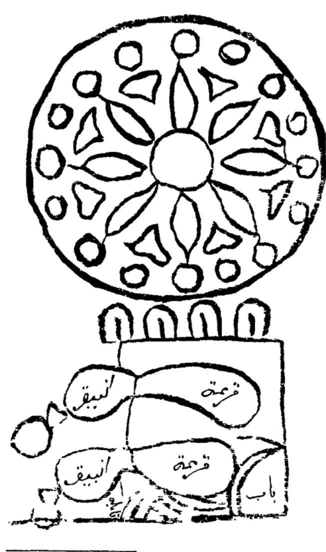
a) St.-Pét. et L. ajoutent المعمور. b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) St.-Pét. et L. ajoutent ربع. d) St.-Pét. et L. وعشرون. e) St.-Pét. et L. شواهق.

ومن قليلات الوجود فيها وفى غوطتها ونواحى أرضها وعدد بساتينها مأية ألف واحد وعشرون (a
ألف بستان تسقى بماء واحد يأتى إليها من أرض الزبدانىّ ومن وادى بردا عين تنحدر من
أوّل الوادى ومن عين الفيجة وينبعث نهرا. واحدا يسمّى بردا ثمّ يتفرق سبع فرقات كلّ فرقة نهر
يسمّى بآسم منهم نهر يزيد فتحه يزيد بن معاوية فسمّى به ونهر ثوره فتحه ملك من ملوك الروم
آسمه توره فسمّى بآسمه ونهر بلنياس (b فتحه بلنياس (c الحكيم اليونانىّ فسمّى بآسمه ونهر القنوات
وكلاهما يجريان إلى داخل المدينة ويتفرّقان فى المصارف والبرك والقنىّ والحمّامات والطهارات ونهر
مزّه منسوب إلى قرية تسمّى المزّه وكان آسمه المنزّه لما بها من صحّة الهواء وصفاء الماء وحسن القصور



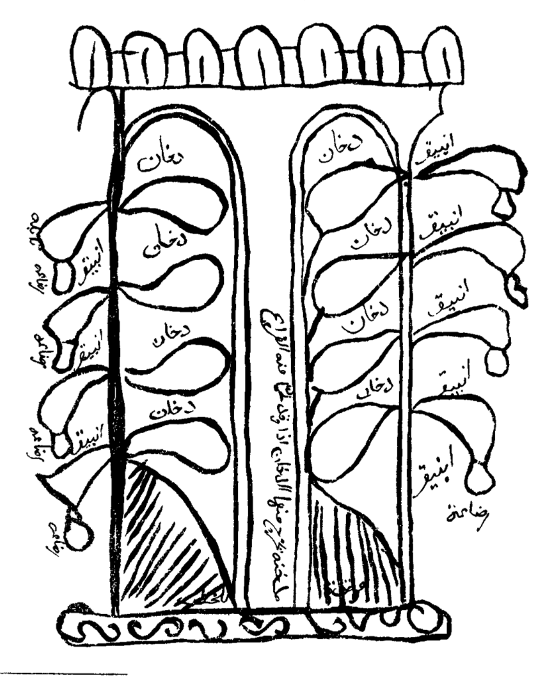
a) St.-Pét. et L. وعشر. b) Par. بابا. c) St.-Pet. باباس.

وطيبة الثمار وكثرة الزهور والورد وٱستخراج الماء منه حتّى أنّ حراقته [a] تلقى على الطرقات وفى دروبها وأزقّتها كالمزابل فلا يكون لرائحته نظير ويكون ألذّ من المسك إلى مدّة ٱنقضاء الورد وصفةُ إخراجه فى الكركات وهو أنّ الناس يحفرون فى الأرض حفرة قدر ذراعَيْن ونصف فى مثلها ويعقدون عليها بالطوب أزجا له باب من جهة ومنفس للهواء من جهة وله منفس من أعلاه يصعد منه بعض بخار ثمّ يضعون دستا كبيرا فوق الأزج ويوقدون تحته بجزل الحطب ويبنون على الدست طارا كصورة حراقة الحمّام ٱرتفاعه نحو نصف [b] ذراع ثمّ يرصّون فوقه من القصب الفارسىّ الحىّ القوىّ الغليظ شاكا محكما ثمّ يضعون فوق القصب المشتبك القرعيّات الزجاج ويجعلون حلوقها وأفواهها إلى خارج فإذا أداروها دورا وكمل دورها سوا على الطار مثلّه مرفعين فيه إلى أن يرتفع نحو من أربع أصابع مطبوقه ثمّ يرصّون قصبا فارسيًّا ثابتا ثمّ قرعيّات كذلك ثمّ يبنون عليها فوق الطار مرفعين البناء كذلك إلى أن يسوى البناء على طول قامة الإنسان ونصف قامته سافا قرعيّات وسافا قصبا شاكا ويكون فى الوسط قد أقاموا عمودا من الخشب قائما من وسط الدست إلى أعلى البناء مسقوف عليه سقف [قبّته كهذه الهئه فٱعلم ذلك إن شاء الله ثمّ وسه النوفيس [c]] ثمّ يعلّقون القوابل وتسمّى الرصاعات وذلك بعد حشو القراع



a) Par. ajoute ومطبوخه b) Par omet le mot نصف. c) St.-Pet. et L om. [ ]

من الورد أو مثله ممّا يستخرج ماؤه كلّما ملئت رضاعة فرغت فى وعاء كبير زجاج يسمّى قرابة
أو فى (a وعاء كبير من نحاس يقال له قمقم a)، وغير هذه الكركة كركة أخرى يستخرج منها الماورد



a) St.-Pét. et L. portent: قمقم نحاس كبير يسمّى قطعة.

وغيره من المياه بلا ماء بوقود الحطب وذلك بعد حشو القراع بالورد وبلسان الثور وبزهر النوفر أو البان أو زهر النارنج والشقيق والهندبا [أو بورق القرنفل المزروع بدمشق وهذه صورتها فافهم ذلك إن شاء الله تعـ وبه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل (a] وهو أنّهم يبنون أزجا أتونا موقدا مجموعا فى صورة بئر مقلوبة يصعد فيه اللهب والدخان كالمدخنة ويحيطون عليه بسور مبنىّ مثله كهيئة الدائرتين (b ثمّ يضعون القراع المزجّجة (c بين السور وبين البئر (d أسفلهنّ إلى البئر وحلوقهنّ خارجات من السور ويحشون من القرعيّات فى البئر أنعاشا يخرج منهنّ الحمو والدخان ويدور تحت القرعيّات [فيحمين بهنّ بمقدار الحاجة (e] ثمّ يرفعون البناء من البئر والسور والقراع أبدا كذلك بمقدار أن يكون البناء أزيد من قامة إنسان ثمّ يسقفون ما بين البئر والسور ويضيقون رأس البئر الّذى هو المدخنة ويوقدون بالحطب الجزل دون غيره ». [(f وأمّا الّذى يخرج من الماء البينوفىّ فإنّه فى تنّور الورد وفى المقلى الرصاص مبنىّ مثل البرج الصغير طبقتين الأولى فيها نار الفحم الدقّ وغيره والحطب الجزل والثانية [للحطب] من فوقه وهى مبخشة لصعود الدخان منها والحرارة إلى القراع وهو من الأربعة إلى الثلاثة فما دونها وأمّا المقلى الرصاص فإنّه يتّخذ شبكا فى قوالب من تراب فإذا جل فيها كان كهذه الصورة ويسمّونه اليونان اثال وله غطاء وهو أنبيقه وقد يكون الغطاء زجاجا وقد يكون رصاصا فإذا حرّروا عمله جعلوا تحته فرشا من الملح والطوب ثمّ يوقدون النار من تحت ذلك فيقطر ماء معتدلا حسن اللون والنفع والرائحة وأمّا الزجاج الحكمىّ فإنّه من آلآت اليونان وأهل الحكمة والآستقطار فيه لا يكون إلّا



---

a) St.-Pét. et L om. [ ]. b) Par. ajoute: الّتى فى ذيل هذه الورقة. c) Par. ajoute لا الزجاج. d) St.-Pét et L. portent au lieu de «بين السور وبين البئر» بين السورَيْن. e) St.-Pét. et L. om. [ ]. f) Le morceau suivant depuis وأمّا الّذى — كما ترى ne se trouve que dans le mnscrt. de Paris; le mot للحطب, que nous avons mis en parenthèses, doit probablement être retranché. Nous avons fixé le texte des lignes suivantes d'après les manuscrits de Par. et de St.-Pét., dont chacun offre des lacunes et des leçons fautives.



بخار الماء المغلىّ تحته وهذه صورة مثاله كما ترى] ويحمل الورد المستخرج بالمزّه إلى سائر البلاد الحنوبيّة كالحجاز وما وراء ذلك وكذلك يحمل زهر الورد المربّى إلى الهند والى بلاد السند وإلى الصين وإلى وراء ذلك ويسمّى هناك الزهر وممّا أرّخوه أنّه كان لقاضى قضاة الحنفيّة ولأخيه الحريرىّ قطعة بأرض تسمّى شور الزهر طولها مأيه وعشر خطوات وعرضها خمس وسبعون خطوة أباع منها عشرين قنطارا بآثنين وعشرين ألف درهم وذلك سنة خمس وستّين (ª وستّمأية وهذا لم يسمع بمثله ،، ثمّ نهر داريّا سادس النهور وهو أرفعها مجرى وأبعدها مقسما (ᵇ وداريّا قرية عظيمة المُغَلّ والأرض وبها قبر أبى مسلم الخولانى وقبر أبى سليمان الدارانى وممّا ورّخه المورّخون فى سنه تسع وتسعين وستّمأية أنّ الزرّاع زرعوا الباطخ بغرارتَيْن ونصف بزر بطّيخ أصفر ثمّ أصابه البرد فأهلكه فآستأنفوا زرعه بمثله بزرا وحضر ذلك مُشِدّ الشام بلبنان الْوكَنْدار الذى كان نائب قلعة صفد أُخبر به وورّخ عنه وسابع النهور نهر البردا الجارى فى قرارة الوادى [ولا يقبل إلّا الآرتفاع من مجراه (ᶜ] منه تقسّمت الأنهار المذكورة ثمّ ينقسم من هذه الأنهار فرق وجداول وتتفرّق متشعّبة بأراضى الغوطه حتّى لا يبقى منها بقعة يمكن وصول الماء إليها إلّا ويصل [ويركبها سقيا لها بحساب وتسقيط معلوم فى الليل والنهار بساعات معلومة لا تزيد ولا تنقص (ᵈ] ثمّ يخرج عمود بعد ذلك وينبعث فى جهة الشرق ويسقى قرايا وضياعا وأراضيا مرجيّة وصحراويّة حتّى يصبّ آخره فى بحيرة شرقىّ دمشق بأرض عذراء بنبت بها القصب (ᵉ وهذه البحيرة يصبّ فيها نهر آخر يسمّى الأعوج يجتمع عند تحليل الثلج ومن عصارات المياه والمواصّ فيكون نهرا كبيرا ،، ومن الأقاليم والكور والأحواز والرساتيق لدمشق تسعون إقليما وهى بالغوطة إقليم داريّا وإقليم بيت لهيا وإقليم المزّه وإقليم الزبدانى [وإقليم مرْزة (ᶠ] وإقليم الغوطه وإقليم المرج وإقليم الجبّة وإقليم سنير [(ᵍ وإقليم لبنان وإقليم

a) Par. وسبعين. *b*) St.-Pét. et L om. les deux mots. *c*) St.-Pét. et L om. [ ]. *d*) De même. *e*) Par ajoute الثانى. *f*) St.-Pét. et L. om. [ ]. *g*) De même

الفران] وحول ذلك (a وادى التيم وحمّة عسّال وقارى والنبك والقطيفة وصدد ومهين ووادى بردا [والكفور (b] والصحرا وبيت منّا [والعمر والجولان (c] وعقربا والجيدور حول ذلك ونوى والسعرا من اللجاة والسماوة وبوارس وبقاع العزيز وبقاع بعلبك وفيه موضع يفور منه الماء فورا بالقرب من كرك نوح عم يسمّى تنّور الطوفان وبالقرب منه شجرة دلب عظيمة الساق والفروع قلّ أن يرى فى شجر دلب مثلها وهناك بكرك نوح قبر منحوت بالحجارة طوله أحد وخمسون خطوة يقال أنّه قبر نوح عم وإقليم عرنا واللموة ولها من حول ذلك من المدن ذوات الأعمال مدينة بعلبك عاديّة قديمة بها آثار إبرهيميّة وموسويّة وسليمانيّة ويونانيّة وبها عمد (d بحيث كلّ عمود منها نحو أربعين ذراعا [فى الهواء غير ما فى الأرض منها وعليها كالأساطين حجارة متّصلة من رأس عمود إلى رأس عمود (e] وممّا فى قلعة بعلبكّ برجان وبدنه ثلاثة حجارة كلّ حجر منها طوله ست (f وثلاثون خطوة وارتفاعه نحو القامتين وعرضه عرض السور وفى داخل قلعتها بئر يقال له بئر الرحمة يقولون لا يوجد به ماء ما دام الأمن موجودا وإذا كان الحصار والخوف امتلأ ماء واستمرّ ملآنا يسقون الناس منه إلى أن يأمنوا فيذهب ماؤه »، وبأذيال لبنان مدينة كامد وهو عمل من أعمال بعلبكّ وكسروان من عمل بعلبكّ والجرد والبقاع وعمل الطيّين وجبل لبنان [وسمّا بقصيبه (g] وأذياله نحو من تسعين عقارا ونباتا نافعا مباحا بلا ثمن وله قيمة جيّدة (h ومن يكتفى به الجانى الجامع لطول سنته له ولأهله ومن ذلك الكثيراء والريباس والبرباريس والغاويا وهو عود الصليب والقيسه (i والنقس والقنف الذى (k يعملون منه المرامل والملاعق وآلات المموّه بالذهب والفضّة ويحمل إلى سائر البلاد والأقاليم وليس عملا ألطف منه ولا أحسن ومن النبات أيضا شجر الحمودة والأشتوان والزراوند [والحماما التى لا توجد إلّا فى إقليم دمشق بجبل لبنان وهو معلّق فى شقيق عال ما يقدروا على جنيه إلّا

a) St Pét et L om les mots وادى التيم و. b) St-Pét et L om [ ] c) De même d) Par ajoute لا مسموكة. e) St-Pét et L om [ ]. f) St.-Pét et L ثلاث g) St-Pét et L om [ ]. h) St.-Pét et L portent لأهل au lieu de «يعملون - - والفضة» ومنه «ومن - - الكثيراء» i) St-Pét. et L om. k) Par. porte au lieu de بعلبكّ من إتقان العمل فى الخفّة والرفع والإدهان والتمويه بالذهب والفضّة لما يصنعونه منه من الآت ملوكيّة وغيرها ما لا يعلم فى إقليم آخر ».

يدلّوا جانبه بحبال من رأس جبل عال كما يدلّى الدلو فى البئر وهى لأجل الترياق الفاروق والراوندان [a]] [b] واللوز المرّ والحلو والأبهل [c] والقراصيا والزبرفون [d] وأمّا الفواكه فكثيرة جدّا بلبنان ‥ ومن أعمال دمشق أيضا شوف المبادنة رافضة وشوف العدسى وشوف الحبطى [e] وشوف الخرّوب وشوف السومر وإقليم التفّاح وإقليم العَيْشيّة وجبل الظبيّة وجبل عاملة وجبل النَقيعة من صفد كلّ هولاء حاكميّة [وأمريّة [f]] ودروز وحلوليّة وتناسخيّة [ومعطّلة [g]] وزنادقة وهم كفّار بالشرائع ومُسلمون على ما يزعمون ‥ وحصن الصُبَيْبَة من عمل دمشق وجواره مدينة بانياس وهى مدينة قديمة حصنة كثيرة الجوامض [وهواءها وترابها وبيّة [h]] وبها مياه نابعة غزيرة وآثار لليونان قديمة ويقال أنّ البانى لها بلنياس الحكيم [وقيل بل أبنا نواس ومعنى أبنا الأب المعلّم وهو يونانيّ أيضا [i]] ومدينة زُرع ولها عمل كبير عظيم ومدينة ما أذرعات المسمّاة اليوم أذرعات ومدينة بُصْرى ومدينة حوران وقلعة صرخد على جبل بنى هلال ويسمّى هذا الجبل الريّان لكثرة انصباب المياه منه والبثنيّة من عمل أذرعات ومدينة عمّان وعملها البلقاء [ومدينة مرد وعملها السواد [k]] وإقليم جرش ومدينة عجلون وبها حصن حسن حصين وبه أمياه جارية وفواكه كثيرة وأرزاق غزيرة وهو مشرف يرى من مسيرة أربعة أيّام وإقليم بيت رأس وإقليم سوسيا وإقليم سامرة ومدينته نابلس مدينة خصبة نزهة بين جبلَيْن متّسعة ما بينهما ذات أمياه جارية وحمّامات طيّبة وجامع حسن تقام فيه الصلوات [وكثير قراءة القران به ليلا ونهارا والاشتغال فيه كثير [l]] وهى كأنّها قصر فى بستان قد خصّها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة وهى الزيتون يُحمل زيتها إلى الديار المصريّة والشاميّة وإلى الحجاز والبرارى مع العربان ويحمل إلى جامع بنى أميّة منه فى كلّ سنة ألف قنطار بالدمشقيّ ويعمل فيه الصابون الرقى [m] يحمل إلى سائر البلاد الّتى ذكرنا وإلى جزائر البحر الروميّ ولها البطّيخ الأصفر الزائد الحلاوة على جميع بطّيخ الأرض ولها الجبلان وهما طور زَيْتا وإليهما حجّ السامرة [[n] وقربانهم على

---

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) St.-Pét. et L. ajoutent ici والقلْفونيا. c) Par. ajoute après «الأبهل» «والقلفونيا يتّخذ منه توز للقسىّ العربيّة وغيرها وتوز «والزبرفون» d) Par. porte au lieu de «وقشر شجر الخوخ واللوز» للنشّاب والجروح. e) Les mnscrts portent الحبطى. f) St.-Pét. et L om. [ ]. g) De même. h) De même. i) St.-Pet. et L. om. [ ]. k) De même. l) De même. m) St.-Pét. et L. om. le mot الرق. n) St.-Pet. et L. om. [ ].

الطور يذبحون القربان ويحرقون لحومها (a) ولا توجد فى بلد من البلدان من السامرة ما يوجد منهم بها ويقولون أنّهم لا يبلغون فى بلد منهم الألف أصلا ويقال أنّه إذا آمنتم فى طريق مسلم ويهوديّ وسامريّ ونصرانيّ رامق السامريّ المسلم (b ، وإقليم محل والغور الأعلى والقصير ومدينة بيسان والغور مقسّم ثلاثه أقسام الأعلى هذا والأوسط غور حقا (c وأريحا والأسفل غور زغر [ومدينة زغر وطوله نحو من أربعة أيّام وعرضه الأعرض يوم (d] ومن عجيب مياهه الجارية أنّ بأعلاه بحيرة قدس يفيض الماء وينبع نهرا هو نهر الأردن ثمّ يمرّ وينصبّ فى بحيرة طبريّة بوسط الغور ثمّ يخرج ويمرّ بالغور فى وسطه حتّى ينصبّ فى بحيرة لوط عم بأسفل الغور ثمّ لا يخرج منها فكأنّ نهر الأردن ملك دائر مطلعه من بحيرة قدس بأعلى الغور وبوسط دورة قوسه بحيرة طبريّة [وعروبه بحيرة زغر وبه من العجائب ما سنورد ذكرها فى خصائص البلاد عند ذكرنا لها (e] ، ومن أعمال دمشق أيضا كورة بيت جبريل وكورة عمواس (f وكورة بنى عطيّة وبلد الخليل عم واسمه حبرون وغور مدينة عمّتا وغور دامية وهى الأوسط ومدينة السلط ولها جبل كبير كالزرقا والصويت وجبل بنى عوف وجبل بنى هلال ومن أعمال دمشق وعندها أيضا البيت المقدّس بمدينة القدس [واسمها بالعبرانيّ أورشليم يعنى دار السلام ومدينة سلم (g] وأرضها الأرض المقدّسة المبارك حولها وحدود الأرض المقدّسة طولا من أذيال جبل السنير وهو جبل الثلج شمالا عند مرج عيون وإلى آخر جبل الخليل عم وأوّل التيه وعرضها من الأردن إلى البحر الروميّ عرضا وأوّل بانى بيت المقدّس كان داود عم فلم يتمّه وأتمّه وزاد فيه كثيرا ولده سليمان عليهما السلام وشهرة البيت المقدّس تغنينا عن ذكره وذكر ما فيه ومن مدن الأرض المقدّسة مدينة (h الرملة بناها سليمان ابن عبد الملك ابن مروان وجعلها القصبة ثمّ توالت عليها الزلازل فانتقل منها أهلها إلى البيت المقدّس ثمّ بنى بعدها مدينة لدّ على أثر بنائها القديم ومن المدن أيضا مدينة سبسطيّة ومنها طالوت وكذلك عين جالود [واسمها عين جالوت (i] ولدمشق أيضا من المدن الساحليّة بيروت وصيدا وبها أعمال متّسعات ثمّ مدينة

a) St.-Pét. et L. om. b) St.-Pet. et L. ajoutent وغلامهم c) St.-Pét. et L. om. les deux mots غور حقا و. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) De même. f) St.-Pét. et L. om. les cinq derniers mots. g) St.-Pét. et L. om. [ ]. h) St.-Pét. et L. portent أرض. i) St.-Pét. et L. om. [ ].

عسقلان وقيسارية وياما ولهم أعمال كثيرة ومما حول القدس بيت لحم وبيت مالا وما معهما ومن جهة قبلة دمشق حمراص وعملها [وبأرضها مغارة العجب وسيأتي ذكرها عند خصائص البلاد [a] والسويدا وحسبان ومن مدنها التي في جهة المشرق الرحبة الفراتية على جنب الفرات وثغر تجاه العدو [b] وله أعمال كبار وعرض مدينة كبيرة على سيف البرية وتدمر مدينة قديمة عادية فيها آثار سليمانية [وفيها من العجائب ما سنورده في مكانه إن شاء الله تم [c] والشخنة مدينة لها عمل وهي على سيف البرية ٭

ومن جنود الشام أيضا حمص وهي مملكة حسنة وبها كرسي الملك ودار الإمارة ونيابة السلطنة [قائم الذات [d] وهي أصغر ممالك الشام النيابية التركية وآخرها رتبة وحمص مدينة قديمة تسمى سوريا ماؤها وهواؤها صحيح لا يوجد بأرضها عقرب وفيها طلسم للعقرب وعليه قبة مبنية بغير باب فإنه من حمل من تراب حمص طينا وألصقه إلى حائط القبة وتركه حتى يجف ثم حمله إلى أي بلاد شاء وألقى منه على عقرب ماتت ولا تقربه عقرب ولا تقرب الربع تبانه المغبرة تراب حمص ومن حسن بناء حمص أنه لا يوجد بها دار إلا وتحتها في الأرض مغارة أو مغارتان وماء ينبع للشرب وهي مدينة فوق مدينة وأهل مدينة حمص يوصف عامتهم بقلة العقل [ويحكى عن سوقتهم حكايات شبيه الخرافات [e] ومن عملها شمسين وشميمس ومدينة سلمية وأربعة أعمال وهذان قسمان من أقسام الشام قد ذكرناهما ٭

والقسم الثالث قسم المملكة الحلبية وجندها وعملها وحلب مدينة استولى عليها الخراب بأيدي التتار ولها قلعة حصينة تسمى الشهباء لبياض حجرها وكانت حلب في العظم تضاهي بغداد والموصل وأهلها يتنافسون في الملابس والهيآت والمراكب والمنازل ولحلب نهر يسمى قويق ويكنونه أهل الخلاعة أبا الحسن وابتداؤه على ستة أميال من دابق ثم يجري إلى حلب ثمانية عشر ميلا ثم إلى قنسرين عشرين ميلا ثم إلى المرج الأحمر اثنا عشر ميلا ثم يصب في بحيرة المطخ وهي بحيرة كبيرة ولحلب من البلاد دوات الكور دون العواصم المناصرة وهي على سيف البرية وجبل بني العقعاع وكان يسمى وصرابن الثانية [f] وقنسرين وكانت هي القصبة قبل حلب وهي مدينة رومية كان اسمها صوما [g] وسرمين وهي في طرف جبل السماق وهذا الجبل معمور بطائفة

---

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. *b*) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots. *c*) St.-Pét. et L. om. [ ]. *d*) De même. *e*) De même. *f*) St.-Pét. et L. om. le mot الثانية. *g*) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots.

تسمّى النُصَيْرِيّة [علاة فى غلاء علىّ آبن أبى طالب رَه [a] وطائفة تسمّى الإسماعيليّة علاة أيضا فيه [b] وفى ولده وولد ولده ويزعمون أنّ الرسل أولى العزم سبعة سابعهم خاتمهم وأنّ الأئمّة سبعة سابعهم إسمعيل أخو موسى بن جعفر بن محمّد رضى الله عنهم وطائفة إسماعيليّة باطنيّه لهم تأويلات وآستنباطات من الحروف المقطّعة فى أوائل سور من القران ومن آيات منه وقلب معانيها وتأويلها إلى أشخاص وأشياء يرونها ما أنزل الله بها من سلطان فالنصيريّة نحلتهم وآراءهم مركّبة على أربعة مذاهب الأوّل فلسفيّه يعتقدون النسخ وقبله المسخ والفسخ ثمّ آخر ذلك الرسخ فالمسخ آنقلاب صورة إنسانيّة إلى صورة حيوانيّة كالقردة والخنازير فجاءة بغتة جزاء نكالا [c] وآنقلاب معنى إلى معنى كذلك والنسخ آنتقال المعنى من صورة إلى صورة بالبدل ويسمّون الصور قمصانا وكلّ صورة هيكليّة قميص ويزعمون أنّ الإنسان الراقى فى درج السعادة بأعماله الزكيّة لا يزال ينتقل بروحه من قميص سعيد إلى قميص سعيد حتّى ينتقل فى سبعين قميصا إلى الملئكة وأنّ الإنسان الناكص فى درك أمَد درج [d] الشقاوة إلى أسفل السافلين لا يزال كذلك ينتقل متردّدا فى سبعين قميصا منه سفلا [وأشقى ومعذّبا وأشدّ عذابا منه [e] وكلّها قمص إنسانيّة حتّى يبلغ آخرها فيدخل فى الفسخ فيدخل فى الصور الحيوانيّة كالجمل والفرس والحمار والبغل والبقر والمعز والضان والكلب والخنزير والدبّ وسائر الحيوانات فيائس حينئذ من الروح والرحمة ويكون من المعذّبين المعذّبين بأنواع العذاب كالذبح والقتل وأنواع التعذيب بالأغلال والسلاسل والتقييد والتعلعل والصمت والحجب عن الربّ وغلق أبواب السماء عنه [ولا يقبل منه قولا ولا يسمع له شكوى [f] ويزعمون أنّ الروح المعذّبة الواصلة فى قمص حيوانيّة إلى هذه الدركات لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحتها ولا تفتح لهم أبواب السماء ولا يزالون فى عذاب مستمرّ إلى أن يدخل الجمل فى سمّ الخياط من دقّته وحقارة خلقته ودمامة صورته فيكون كدود الخلّ فى الدمامة والحقارة [فيدخل بجسده الحقير فى جرم الإبرة الّذى هو سمّ الخيّاط [g] وهناك يصير بعد الفسخ إلى الرسخ فى المعدن والنبات قبله [ثمّ فيه بعده وإذا رسخ لطبعه فى المعدن وصارت المعادن صورة قميص له عذب بالنار الحامية ونار السبك وضرب بالمرازب كالحديد

a) St.-Pét et L om [ ] b) St -Pét et L portent au lieu de «أيضا فيه» و «فى علىّ آبن أبى طالب رَه».
c) St -Pét et L om les deux derniers mots d) St -Pet et L om les deux derniers mots e) St -Pét et L om [ ]
f) De même g) De même.

ويمزّق كلّ ممزّق وهناك الخلود فلا موت أبد الآباد فهذا ما يزعمونه من أمر المعاد (a) وهذا مأخوذ من كلام الصابية ومن عبدة الأصنام الهنود الجاهليّة وغيرهم ممّن لا يدين بدين الرسل عليهم السلام وهو رأى فاسد ونحله منقوضة عقلا وشرعا ولا مبادى لها ولا مستند ومن نقضها إيراد الملاحم الكبار وإيراد المبدأ فى خلق الإنسان وإيراد نشاءة السيّد عندهم وحال طفوليّته وإيراد حال جزاء الحيّة والعقرب على مقتضى ما زعموه ولا يحيلون لإيراد منه جوابا ٭ والعلة الثانية آعتقادهم الحلول وكفرهم بالله ثمّ حيث يزعمون أنّ الصورة المرئيّة هى الغاية الكلّيّة بعنون أنّ لا شئ أصلا غير الصورة والمادّة فبالوجود الوجود ظاهره خلق وباطنه خالقه وأنّ هذا الوجود ظهر فى كلّ موجود فآستعلن فى الصورة الإنسانيّة وآستعلن من النوع الإنسانىّ فى صورة مخصوصة كآدم وشيث بعده ونوح وإبرهيم وهرون ويوسف والمسيح وعلىّ آبن أبى طالب [ويزعمون أنّ كلّ صورة وصورة معناها واحد هو هو فمظاهرُ الصورة نبوّه وإمامته وباطنه غيب لا يدرك بل فعّال لما يريد وهو منفعل كما يريد وأنّ له بابا لا يدخله علمُ عالمٍ به ولا عقلُ عاقلٍ له ولا معرفةُ عارفٍ به إلّا من ذلك الباب وإنّه لا سبيل إلى رؤيته والتمتّع بالنظر إلّا من وراء حجاب لا بدّ من ذلك الحجاب (b) ويزعمون أنّ محمّدا صلعم حجاب على علىّ وأنّ سلمان الفارسىّ باب إليه ولهم خرفات لا يمكن العقلاء الإصغاء إليها والعوم لها بالتصدّى للردّ عليهم ببيانِ هذيانهم [(c) لجهالتهم بالقدم والحادث وإطلاق الوجود والوجود المطلق والذات والصفات وما يجب وما يجوز وما يستحيل] وهم فى ذلك غلاة كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا وهذا ما أخذوه من النصارى الّذين أخذوه من كفر الفلاسفة فإنّهم ذهبوا إلى العالم لا سواه وشكّلوا علله ومعلولاته إلى علّة العلل (d) وآنتهوا إليها ووقفوا عندها وكأنّ الوجود بأسره عندهم عاقل وعقل ومعقول وعالّ وعلّة ومعلول وروح ونفس وجسد وأب وآبن وروح قدس وباب وحجاب ومعنى وقد أوضحت أصول التثليث بهذه الإشارات وتعالى الله الحقّ الأحد عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا ٭ [والعلة الثالثة زعموا فيما زعموه فى الديانة والتعبّد والآقتداء والتشريع أخذوا الغلوّ من أبى طاهر القرمطىّ ومن ملوك مصر الفاطميّين كالآمر والحكم والمعزّ ومن دسّ أصحاب الرسائل وكتاب النطقاء

---

a) St.-Pét. et L. omettent depuis المعاد — ثمّ فيه. b) St.-Pét et L om [ ] c) De même d) L porte au lieu de «علّة العلل» العلل.

ومن أراء الباطنيّة فى معنى الصلوة والزكوة والحجّ والصوم وتأويل ألفاظ القران بما أرادوه دون ما هو المراد منه فكانوا بذلك رافضة من وجه وزنادقة من وجه وكفّارا من وجه ومنافقين من وجه وجاهلية جهلا من وجه وخلاصةُ ما هم فيه توفية الطبع حقّه من الأكل والشرب والنكاح لا غير ذلك وقد خرجنا إلى غير مقصود الكتاب [a] ولْنَعُدْ إلى ما كنّا بصدده فنقول أنّ من عند حلب معرّة النعمان وتعرف بذات القصرَيْن ولها عمل من أحسن الأعمال وهو شعراء ممدودة وغالب شجرها التين والفستق واللوز والمشمش [b] والزيتون والرمّان والتفّاح وكثير من الفواكه [c] وسائرها بشرب من ماء السماء [لا يعتنى فى فلاحه بأكثر من الحرث تحته [d] وجبل السماق من أعمر الأرض وأعلها فلاحا من رءاه ورأى الأندلس لم يفرق بين فلاحتها وفلاحة الأندلس والموعة ولها عمل حسن وثغر بكاس ومعرّة صرمين [e] وتيزين بلدة طيّبة ولها عمل متّسع وحارِم كذلك [وكان ثغرا حسنا [f] وشيْزر مدينة حصينة وبيّة [g] تشرب أهلها وأرضها من النهر العاصى ولها قلعة طولها ظاهر [h] تسمّى عرف الديك محاطة من ثلاث جهات بالعاصى [وجنْدارس ولها جومة أى كورة فيها جبّة كبيرة البناء لا يعلم العالم من أين يجىء ماؤها ولا أين يذهب] ودُلوك ورَعْبان وكيسوم ومواريس وكَفَرْطاب وفود وفامية [وبَرْزَيَه حصن منيع يضرب به المثل وتحته بالغرب [i] بحيرة فامية بحيرة كبيرة يدخلها العاصى ويخرج منها ولها سِكْر يصاد فيها نوع من السمك شبيه بالحيّات يسمّى أنكليس لحمه شبيه بالألية المشويّة [وللناصرى فيه رغبة عظيمة يحمل فى المراكب إليهم داخل البحر [k] ضمانه فى السنة نحو ثلاثين ألف درهم وعمّوريّة بناها الرشيد على أثر عمارة قديمة روميّة ولحلب من جهة الشمال والشرق عيْن تاب بلدة ولها حصن حصين [مليح وأهلها تركمان [l] ولها نهر يسيح [وعليه بساتين وهو جارٍ [m] وأعْزاز وهو حصن والباب وبُزاعه وهما مدينتان وبينهما واد يعرف ببُطْنان ولهما نهر يسمّى الساجور يجرى إليها من عين تاب وبالس وهى مدينة قديمة على الفرات وفى حيّزها صِفّين ورصافة هشام ابن عبد الملك بناها لنفسه على أثر بناء قديم يونانىّ ومَنْبِج وهى على مرحلة من

a) St.-Pét et L. om. [ ]. b) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. c) St.-Pét. et L. om. les trois derniers mots. d) St.-Pét. et L. om [ ]. e) St.-Pét. et L. portent سرمين au lieu de معرّة صرمين. f) St.-Pét. et L om. [ ]. g) St.-Pét. et L. om. le mot وبيّة. h) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. i) St.-Pét. et L. om. [ ]. k) De même. l) De même. m) De même.

الفرات بناها كسرى وسمّاها منبه [أىّ أجود (a) وفى عملها قلعة نجم [وكانت تسمّى جسر منبج (b)
وتلّ باشر ولها نهر يجرى إليها [من عين تاب (c) وهو الساجور ولحلب أيضا ممّا هو داخل فى أعمالها
ومنذرها قلعة الروم [يقيم بها خليفة الأرمن وبطركها ولحلب أيضا ممّا هو داخل فى أعمالها (d) مرعش
ولها بحيرة متّسعة بها محامى لا تنال وبهسنا حصن مليح والكَخْتا وكُرْكر وتلّ حَمْدون وقلعة نَجْمة
وقلعه جبص والراوندان وكلّ هذه ثغور تجاه الأرمن والتتار والبيرة حصن منيع شرقىّ الفرات، ومن
الثغور الساحليّة الجبليّة دركوش ودَرْبساك وبَغْراس [وحجر شغلان (e) وإسكندرونة وقُصَير أنطاكيّة
وبَغرا ولها بحيرة حلوة من النهر الأسود بينها وبين بغراس وبين أنطاكيّة وهى قصبة السواحل [كانت
قبل ثغورها (f) وكانت إحدى كراسىّ الروم وتسمّيها الروم تعظيما لها مدينة الله [كما تسمّى الأرض
المقدّسة (g) وأنطاكيّة من المدن القديمة ويحيط بها سور كبير يحيط على أربع جبال وشعارى ولها
بساتين وحبيب النجّار منها وله قصّة فى سورة يٓسٓ [فى القران الحكيم فى قوله تعالى يا ليت قومى
يعلمون بما غفر لى ربّى وجعلنى من المكْرمين (h) وذلك أنّه لمّا أرسل إليهم قطعوا رأسه بعد تكذيبهم
له فأخذ رأسه بيده اليسرى وحطّ رأسه فى كفّه الأيمن وبقى يمشى والرأس فى كفّه يقول يا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربّى وجعلنى من المُكْرمين وهو يدور فى أزقّتها وأسواقها ثلاثة أيّام ولياليها
ولها فرضة تسمّى السُوَيْديّة على الساحل عند مصبّ العاصى فى البحر والهارونيّة بناها هرون الرشيد
ومن أعمال حلب أيضا النقْرة وحلقة سَرْمَدا وحلقه تيزين وأَرْتاح والجبّول وجَبْرِين وربحا وكثير مثل
ذلك أهملناه والمذكور نحو ستّين عملا وكلّ عمل يحتوى على أعمال وكور وضياع عامرة ورساتيق
[منها قائم وحصيد (i) ٭

والمملكة الرابعة من الثمانية حماة حماها الله بها سلطان ملك ونائب مستقلّ وهى مدينة حسنة
خصبة كثيرة الخير والأرزاق يحوطها النهر العاصى ويأتيها جاريا من بين جانبيْها ويجمع بين الجانبين
قنطرة وعلى العاصى النواعير الكبار الّتى لم ير فى الآفاق مثلهنّ يحملن من العاصى أنهارا من الماء
يسقون به البساتين والأماكن وهى كثيرة الثمار وبها المشمش الكافوريّ اللوزيّ الّذى لم يرفى

a) St.-Pét. et L. om. [ ] *b*) De même. *c*) De même. *d*) De même. *e*) De même. *f*) De même. *g*) De même. *h*) De même; le verset cité est le 26ème de la Sur. XXXVI. *i*) St-Pét et L. om [ ]

سائر الآفاق مثله أصلا ومن أعمالها الكبار بَعْرِين وتسمّى بارِين وهى قلعة منيعة وسلمية وهى على سيف البرّيّة [بناها عبد الله آبن صالح وعلىّ آبن عبد الله آبن عبّاس رضى الله عنهم (a)] ولها قناة كبيرة تحمل من سلمية إلى حماة تسقى بساتينها وأراضيها وهو نهر مليح ونهر العاصى فيما بين حماة والريستن [يسمّى النهر الأرنط (b)] ونهر العاصى منبعث من قرية تسمّى اللّبوة من بلد بعلبكّ [من قرية تسمّى الرأس أيضا من قرى بعلبكّ (c)] ويجرى إلى جهة حمص وينضمّ إليه ينبوع عزيز يسمّى عين الهرمل عليه مرصد من مراصد الصابية [يشبه المرصدَيْن اللّذَيْن بحمص تسمّى المغزلَيْن وهذا المغزل يسمّى قائم الهرمل (d)] ثمّ يمتدّ جاريا إلى تحت حصن الأكراد وماؤه صافٍ كالدموع إلى أن يدخل بحيرة حمص [وهى بقعة محقونة ببناء حصّ محكم وفيها أسماك كثيرة كبار ثمّ يخرج منها الماء عكر مثل ماء النيل ولا يصفو بعد ذلك إلى أن يدخل أرض الروم (e)] ويصل إلى السُوَيْدِيّة ويصبّ فى البحر الرومىّ كما تقدّم ¤

والقسم الخامس مملكة الساحل وكرسيّها طَرابلُس المستجدّة [بعد فتح طرابلس الشام بجيش المسلمين (f)] فى مملكة ملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحىّ رَه بنيت هذه المستجدّة فى سفح ذيل من أذيال جبل لُبْنان مكورة من أكوار طرابلس [بعدها عن طرابلس القديمة المخروبة (g)] نحو من خمسة أميال على شاطئ نهر يجرى إلى البحر وهى سهليّة جبليّة بحريّة برّيّة يتخلّل الماء فى جوانبها ولها قنطرة على وادٍ بين جبلَيْن يمرّ عليها الماء من منبعه إليها فى آرتفاع نحو من سبعين ذراعا وطول هذه القنطرة نحو من مأيتى ذراع والنهر يجرى من تحتها إلى سقى الأراضى ويصبّ فى البحر الرومىّ ولا يكاد يوجد فيها دار بغير شجر لكثرة تخرّق أرضها بالمياه وهذا النهر ينبعث من جبل لبنان وقد جمعت فى بساتين طرابلس من الفواكه ما لا يوجد فى سائر الأقاليم أصلا قصب السكّر والخُبيز والحمضات الكثيرة الرائدة والقلقاس [الّذى لا يوجد مثله والثلج (h)] وسمك البحر الطرىّ والطاير الكثير ومجموعها لم يجمع فى بلد غيرها ومن بلادها وأعمالها الساحليّة البَتْرُون وهو حصن من فتوح الملك المنصور رَه وله عمل متّسع وأَنَفَة مدينة ساحليّة محكمة البناء وأنطرسوس

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) De même. c) De même. d) De même. e) De même. f) De même. g) De même h) De même.

مدينة ساحلية (a وللنصارى فيها كنيسة عظيمة البناء وبها بيت يزعمون أنّه أوّل بيت وضع باسم مريم فى الشام (b والحصن لها بعد فتحها معاوية ابن أبى سفيان فى أيّام عثمان بن عفّان رضه [حين غزا قبرس واصْقليّة وجزائر البحر وفتحها الله على يدَيْه بعد فتح أنطرسوس وجزيرة أرواد وكانت أنطرسوس حصنا روميّا (c] وحصن عِرْقا وحصن حَلْبا لهما عمل متّسع [به ولايات ومراكز ومنه حون ومنه رملية (d] والحصنان خراب فى عصرنا هذا ومدينة مرقيّة ساحلية [روميّة ولها عمل متّسع وحومة عكّار وحومة بشرّية (e] والكورة والحدث بأذيال لبنان المطلّة على البحر ولها أعمال يزيد عددها على ألف قرية وحصن عكّار حصن منيع من بناء الإسلام وينصبّ إليه ماء من الجبل المطلّ عليه يدخل إلى القلعة يستعملونه ويشربونه وحصن الأكراد هو حصن منيع فارق مشرف بين الشام والسواحل ينظر الناظر منه إلى الشام وقارى والنبك وبعلبكّ وإلى البحر والساحل (f ومن أعمال طرابلس المستعدّة قلاع الدعوة وهى التى ملكها راشد الدين محمّد تلبيد علاء الدين علىّ صاحب الألموت [فى العجم من الغرب من قزوين وهى صاحبة الدعوة (g] المعروف أهلها بالملاحدة وهم الإسماعيلية والحصون هذه هى حصن الخوابى وحصن الكهف وبه الغار الذى دخله راشد الدين [ويقال أنّه مدفون فيه ويزعمون أنّه غاب فيه ويظهر منه بزعم طائفة منهم (h] وحصن القدموس وفيه فى شهرى تموز وآب تخلق الحيّات توليدا فى الحمّام به (i وسيأتى ذكرها عند ذكر خصائص البلاد وحصن العلّيقة (k وحصن المينقة وحصن الرصافة بأذيال طراز من جهة الشام وكذا حصن أبى قبيس وثغر مصياف وهو أمّ هذه الثغور فى إظهار الدعوة وإرسال الرجال الفداويّة إلى البلاد والأقاليم بقتل الملوك والأكابر (l وحصن بلاطنُس حصن منيع جدّا وله أحد عشر بابا كلّ باب فوق باب وحصن المرقب ثغر منيع على رأس شاهق مطلّ على البحر [كبير مثلّث الشكل بناه الرشيد على أثر بناء قديم ثمّ بنوه النصارى ثمّ ملكه المسلمون فى عصرنا وعمروه (m] وحصن صهيون حصن منيع عادىّ قديم البناء [يقال أنّه من بناء أغسطس ملك روميّة الكبرى المسمّى قيصر وليس هو أغسطس صاحب التأريخ اليونانى (n]

a) Par. om. les trois derniers mots, ainsi que la description suivante se rapporte à la ville d'Anafah. b) Par. ajoute والثانى لأنطرسوس c) St.-Pét. et L. om [ ]. d) De même. e) De même. f) Par. ajoute .والحون g) St.-Pet. et L. om. [ ]. h) De même. i) St.-Pét et L. om. les quatre derniers mots k) St.-Pét. et L om. les deux mots l) St-Pet et L om. les trois derniers mots. m) St.-Pét. et L om [ ]. n) De même.

وهذا الحصن صعب المرتقى على قبّة جبل وعليه خمسة أسوار وله فرضة على الساحل فى طرف دخلة من الأرض كالجزيرة من البحر واللاذقيّة محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث وهذه المدينة أشبه بالإسكندريّة فى بنائها وليس بها ماء جار تسقى أرضها وهى قليلة الشجر قديمة البناء وبأرضها معدن رخام أبيض أخضر موشّى وبها دير الفاروس من أعجب البناء فى الديور وله يوم فى السنة تجتمع النصارى إليه والمينا الّذى باللاذقيّة من أعجب المواني فى البحر وأوسعهم [لا يزال حاملا للسفن الكبار (a)] وعليه سلسلة من حديد حاصرة لمراكبه مانعة من مراكب العدوّ وفرضة بلاطنس مدينة جبلة بن الأيْهم الغسّانيّ حدّدت باسمه فى صدر الإسلام وكانت مدينة عاديّة بناها الصابية [وفيها آثار مقرّ الملك الّذى كانوا اصطلحوا عليه فى زمن نوح عم وإبرهيم وإلى زمن موسى عم وقد تقدّم ذكر مثله فى مدينتى عمّان وحرّش وبعلبكّ وكان له سرب يركب الراكب فيه تحت الأرض إلى ظهر السفينة بالبحر ويركب فى السفينة إلى وسطه تحت الأرض محجوبا (b)] ومدينة بلنياس مدينة عمرانيّة يونانيّة روميّة وبها أنهار سائحة قريبة النبع وبساتين كثيرة من أعجب بساتين الساحل وذلك أنّ حيطان البساتين متّصلة تضرب موج البحر بغير حائل وشربها بالماء الحلو وإذا نظر الناظر إلى البساتين وإلى البحر بعد البحر سالما أزرق والبساتين حاشية خضراء [أو طرازا على شفته (c)] وببلنياس يوم فى السنة تجتمع عقاربه إلى بقعة بساحل البحر ثمّ لا يرى هناك عقرب إلى مثل ذلك اليوم [وسنذكر مفصّلا عند ذكر مثله من الأعاجيب وفيما بين بلنياس وجبلة جزيرة صغيرة عند نهر غزير يسمّى النهر الأبتر وسمّى بذلك لقصر جريته وقلّة الانتفاع فلا يتشعّب منه شعب ولا يتفرّع فروع مع غزارته وقوّته وعلى الجزيرة دمن حصن يقال له بُلْدة كان من أحسن حصون بناء وخربه أهله بأيديهم دون غيرهم ودخلوا البحر من غيظهم على بعضهم بعضا وهذه الجزيرة من أعجب الجزائر شأنا بالماء وذلك أنّ البحر محيط بنصفها وأكثر والنهر محيط بالنصف الّذى إلى البرّ والماءآن مختلطان فالنصف ملح أجاج والنصف عذب فرات وهما فى النظر ماءٌ واحد محيط به من سائرها (d)] ومن أعمال طرابلس أيضا القُبَيْعة هى الحصن والناعم وجبال النصَيْرِيّة نحو من عشرين ميلا فيما بين صَهْيون واللاذقيّة وإلى البثرون والعاقورة والله أعلم .:.

a) St.-Pét. et L om. [ ] b) De même c) De même. d) De même.

والقسم السادس مملكة صفد ومصافاتها وصفد حصن بقبّة جبل كنعان فى أرض الحرمق كانت قرية منى مكانها حصن سمّيت صفت ثمّ قيل صفد وهو حصن منيع وكان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداويّة فحصرهم فيها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحىّ رحه وفتحها وقتل كلّ من فيها على رأس تلّ بالقرب منها ثمّ رماها وبنى فى وسطها برجا مدوّرا سمّاه قلّة (a ارتفاعه فى السماء مأية وعشرون ذراعا وقطره سبعون ذراعا وإلى سطحه طريقتان يصعد فى الطريق إلى أعلاه خمسة أفراس (b صفّا بلا درج (c فى ممشى حلزون وهو ثلاث طبقات أبنية ومنافع وقاعات ومخازن وتحت كلّه بئر للماء من الشتاء (d يكفى لأهل الحصن من الحول إلى الحول [أشبه بمنارة إسكندريّة (e] وبهذا الحصن بئر تسمّى الساتورة وعمقه مأية وعشرة أذرع فى سعة أذرع بذراع النجّار والدلاء التى لها بنانى من الخشب تسع البنيّة نحو قلّة من الماء وهما بنيّتان فى حبل واحد [يسمّى سرباق (f] كغلظ زند الإنسان وكلّما وصلت بنيّة إلى الماء وصلت الأخرى إلى رأس البئر وكلّما وصلت واحدة إلى رأس البئر وصلت الأخرى إلى الماء وعلى رأس البئر ساعدان من حديد بكفّين وأصابع تتعلّق الأصابع فى حافة البنيّة الملآنة وتحدبها الكفّان فينصبّ الماء فى حوض يجرى فيه إلى مقرّه فإذا انصبّ الماء من البنيّة حصل القصد والجاذب لهاتين البنيّتين مرمّة هندسيّة نفسىّ ودوائر وحركات لا يزال ذلك (g السرباق راكبا على بكرته طردا وعكسا يمنة ويسرة وحول المرمّة بغال معلّمات تدور بذلك فإذا سمع البغل الدائر خرير الماء وجرّ السلسلة انقلب راجعا على عقبه ودار يمشى فى مرقتنه (h بخلاف ما كان يمشى إلى أن يسمع خرير الماء وجرّ السلسلة فينقلب دائرا إلى خلاف دورته كذلك أبدا وهى من أعاجيب الدنيا فإذا وقف واقف وتكلّم كلمة واحدة فى رأس البئر سمع رجع صوته بتلك الكلمة نازلا نحو لحظة جيّدة حتّى يبلغ (i الماء ثمّ يعود إليه فيسمعه كما قالها فإن

---

a) L. porte قلعة. b) St.-Pét et L خيّالة. c) St.-Pét. et L. om les deux derniers mots. d) St.-Pét et L. portent au lieu de «للماء من الشتاء» «من المطر». e) St.-Pét. et L om [ ]. f) De même g) Par ajoute الحبل après ذلك. h) Par مرمّته. i) Par. porte يعرج, que nous avons corrigé d'après conjecture

صاح وغلب سمع دويًّا وآضطرابا بذلك الصيام كالرعود لبعد الماء وعمقه والكمّان الحديد مثلهما فى وضعهما كهذه الهيئة والله أعلم ‹ (a] ومن البلاد والأعمال المضافة إلى صفد ثغر شَقيف وهو حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الإفرنج وله عمل واسع ونهر لَيطة يمرّ تحت جبله [ومَعَليا قلعة مليحة جبليّة حصينة وبأرض معليا القُرَيْن قلعة مليحة منيعة بين جبلين كان ثغرا للفرنج فتحه الملك الظاهر ره وله وادٍ نزه معروف به من أنزه البقاع وبه من الكمّثرى المسكىّ المعطّر الرائحة الطيّب الطعم ما لا بغيره ومن الأترجّ ما تكون الثمرة الواحدة نحو ستّة أرطال دمشقيّة (b] وجبل عاملة عامرة بالكروم والزيتون والخرّوب والبطم وأهله رافضة [إماميّة وجبل جَبَع كذلك أهله رافضة (c] وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه وجبل جَزِين كثير المياه والفواكه وقلعة شقيف تيرون قلعة حصينة على جبل عال ولها عمل [ولها نائب ولم يحكم عليها منجنيق (d] وجبل تِبْنين وله قلعة ولها أعمال وولاية وهم رافضة إماميّة وقلعة هُونِين وهى على حجر واحد [ولها أعمال والحُبط وهو قطعة من الغور الأعلى شبيه بأرض العراق فى الأرز والطير والماء السخن والزروع المخصبة (e] ومن أعمال صفد مرج عيون وأرض الحرمق [وهى مدينة قديمة عاديّة كانت بها طائفة من العبرانيّين ينسبون إليها يقال لهم الجرامقة والكنعانيّون بوادى كنعان بن نوح عم (f] ومن عملها جبل بقيعة [وبه قرية يقال لها البَقيعة (g] لها أمياه جارية ولها سعرجل مليح وبه قرى كثيرة الزيتون [والفواكه والكرم وجبل الزابود مشرف على صعد والزابود قرية وبها أيضا قرى كثيرة (h] وأهل هذا الجبل دروز وحاكميّة وأمريّة (i وهم قوم دهريّة حلوليّة يكذبون الرسل وينكرون الشرائع ويعتقدون التناسخ وأنّ لا بعث ولا نشور ويأكلون لحم الخنزير والميتة (k ولا يصومون ولا يُصَلّون ولا يحجّون ولا يزكّون [ويعتقدون أنّ الحاكم ظهر مظهر الإله تع وتقدّس عمّا يقولون علوّا كبيرا (l] ومن عملها طبريّة وكانت قصبة الأردنّ وهى مدينة مستطيلة على شاطىء بحيرتها وطول البحيرة آثنا عشر ميلا وعرضها ستّة أميال والجبال تكْتنفها ومنها يخرج نهر الشريعة ويصبّ فى بحيرة زغر وعلى شاطئ بحيرة طبريّة منابع حارّة شديدة الحرارة تسمّى الحمّامات وماء هذه المنابع ملحىّ كبريتىّ نافع من ترهّل البدن (m ومن

a) St.-Pét. et L om. [ ]. b) De même. c) De même. d) De même. e) De même. f) De même. g) De même. h) De même i) St.-Pét.et L. om. le dernier mot. k) De même. l) St.-Pét. et L. om. [ ]. m) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots.

الحرب الرطب (a ومن غلبة البلغام وإفراط العبالة (b يقال أنّ فى البحيرة قبر سليمان بن داود عم وحطّين بها قبر شعيب عم وعلى هذه القرية كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والإفرنج [وكان ملك المسلمين صلاح الدين وكسر الإفرنج على قرن حطّين وقتل منهم خلق كثير وأسر ملوكهم (c] وبنى على قرن حطّين قبّة يقال لها قبّة النصر ومن أعمالها كفركنّا وهى قرية كبيرة بها مقدّمو العشائر ورؤساء الفتن والهوى [يسمّون قيس الحمراء (d] ولها من الأعمال [البطّوف ويسمّى (e] مرج الفرق وهى بين جبال محيطة بها من كلّ مكان ومياه الأمطار تجتمع فيها فتصير بحيرة متّسعة [تشرب مياهها الأرض وكلّ ما جفّ مكان منها زرعوه الزرّاع كما يفعلون أهل مصر (f] ومن أعمال صفد أيضا مدينة الناصرة وهى مدينة عبرانيّة تسمّى ساعير ومنها ظهر المسيح عم وموضع البشارة به من الملئكة لأمّه مريم عم معروف يزوره النصارى وغيرهم وفى التورٰية تسميتها وتسمية مكّة شرّفها الله تع لتبيين رسالتى المسيح ومحمّد صلعم وذلك ما ترجمته جاء الله من سينا [يعنى موسى بن عمران والتورٰية (g] وأشْرَقَ مِنْ ساعير وجبال الساعير يعنى المسيح الناصرىّ الّذى خرج من الناصرة وجبال الساعير جبال الناصرة وآسْتعلن بفاران وبريّة فاران يعنى مكّة والحجاز [ونبيّنا محمّد صلعم والقران] وأهل الناصرة كانوا مفتاح دين النصرانيّة ومنشأه وأساسه وذلك فى زمن قسطنطين [وسنقصّ القصّة فى مكانها إن شاء الله (h] ومن أعمال صفد مدينة اللجون وهى مضافة إلى العشير والهوى [واليمن أهل الناصرة كما أهل كفركنّا قَيْس ولهذا القسم أيضا (i] جينين وهى مدينة صغيرة ولها عمل ومن أعمال صفد عكّا وصور وأعمالها وصَيْدا وأعمالها وهى مدن قديمة ولها أعمال كبار ويقال أنّ الإسكندر نزل صور فلم يصل إليها من سهامه سهم ولا من حجارة مجانيقه حجر [فأرسل من أهله خفية من أعلها ورجع فأخبره أنّ قوما قد صرفوا هِمَمَهم إلى صرف ما ترمونهم به فآمتنع رأْىُ من مع الإسكندر فى وضع الكوسات وأن يضربون عليها فى وقت واحد عند السحر ويزعقون مع الضرب لها ففعلوا وفتحوها حين آشتغلت قلوب أولئك وتَشَوَّشَتْ خواطرهم ففاتهم (k] ومدينة عكّا

---

a) St.-Pét. et L الطرىّ. b) St.-Pét. et L. om les deux derniers mots. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) De même. e) De même. f) De même. g) De même. La citation qui suit, se trouve dans le Deuteron. Chp. XXXIII v. 2. h) St.-Pét. et L. om. [ ]. i) De même. k) De même.

بناها عبد الملك آبن مروان وغلبت عليها النصارى ثمّ فتحها صلاح الدين يوسف بن أيّوب وهو الملك الناصر لم يفتح صور صلاح الدين يوسف فغلبت عليها النصارى ففتحها صلاح الدين خليل آبن الملك المنصور رَه وأخربها وفتح بفتحها عثليث وجبغا (a وإسْكندرونة وصور وصيدا وبيروت وجُبَيْل وأنفة والبَتْرُون وصرفند فى مدّة سبعة وأربعين يوما [وكان فتحا مبينا وثغرا غزيرا (b] ‹

القسم السابع مملكة كرك وهو حصن منيع عال على قبّة جبل تخندقه أودية بعيدة السفل يقال أنّه كان ديرا للروم فبني حصنا ومن منده (c الشوبك حصن [مدينة خصبة ولها فواكه كثيرة وعيون غزيرة (d] ومعان مدينة صغيرة على سيف البرّيّة عمرها طائفة من بنى أميّة وسكنوها ثمّ ذهبوا وهى اليوم منزلة للحجّاج [يقام بها سوق فى غدوّهم ورواحهم (e] وإقليم الجبال ومدينة الشراة ومدينة مآب على آثنى عشر ميلا منها قريبة مُوتة ومن جند الكرك اللجون والحسا والأزرق والسلط (f ووادى موسى ووادى بنى نمير وجبل الضِّباب وجبل بنى مهدىّ وقلعة السلع (g وأرض مَدْيَن وأرض القُلْزُم وأرض الربّان وبالغور الزُرْقا والأزرق والجمار والتيه وزغر [وهى مدينة بالغور ومعها السافية وبها رطب شبيه بالبرنى والأزاد بالعراق ومدينة عمّان التى لم تبق إلّا دمنتها وعملها وأرض البلقا (h] وحصن الكرك خزانة الأتراك ومعقلهم وبه أبدا نائب مأمون عندهم ‹

والقسم الثامن مملكة غزّة وتعرف قديما بغزّة هاشم وهى مدينة كثيرة الشجر كسماط ممدود لجيش الإسلام فى أبواب الرمل ولكلّ صادر ووارد إلى الديار المصريّة والشاميّة ومن مدنها الساحليّة عسقلان مدينة عظيمة كانت لإفرنج وأخربها المسلمون ويافا وقَيْسارية وأرسوف والداروم والعريش ومن أعمالها البرّيّة تيه بنى إسرائل [فيه من المدن الإسرائيليّة قَدَس وحُوبْرق والخَلَصه والخلوص والسَبع والمُدْرة وهذا تيه بنى إسرائيل (i] ومن أعمالها المتوسّطة بين الجبل والساحل تلّ حار وتلّ الصافية وقَرَنيا وبيت جِبْرِئيل ومدينة الخليل عم وبيت المقدّس وكلّ واحد من هؤلاء عليها نائب ولها أعمال كثيرة وبيافا من العجائب حجر قديم فى البحر قريب الساحل له أوان يحتجّ إليه أصناف الأسماك حتّى أنّه لا يبقى صنف إلّا أتى إلى الحجر المذكور فهذه الأقسام الثمانية ‹

a) St-Pét. et L. om. وجبغا. *b*) St.-Pét. et L. om. [ ]. *c*) St.-Pét. et L. أعماله. *d*) St-Pét. et L. om. [ ]. *e*) De même *f*) St-Pét. et L. om. le dernier mot. *g*) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. *h*) St.-Pét. et L. om. [ ] *i*) De même.

وأمّا ما كان عليه الشام فكان أربعة أقسام لأربع ملوك كراسيّها دمشق وحمص وطبريّة وإيْليا فلمّا جاء الإسلام وكانت قنّسْرين مضافة إلى حمص فأفردها معاوية ابن أبى سفيان حين ولى الخلافة وقصده أهل العراق وقاتلوا عليّا ثمّ فأنزلهم قنّسرين والعواصم والثغور وصيّرها جندا وأفردها عن حمص وبقى الأمر على ذلك إلى أن ولى الرشيد الخلافة فأفرد العواصم والثغور وجعلها جندا واحدا وذلك فى سنة سبعين ومأيه وصار الشام مقسوما إلى سـتّة أجناد فأمّا الثغور فهى قسمان ثغور جزريّة وثغور شـاميّة يفصل بينهما جبل اللكّام فالجزريّة ملطية وكانت تسمّى بالروميّة ملطايا وبينها وبين الفرات ميل وكمح وهو على غرب الفرات [وشِمْشاط وهى على غرب الفرات [a] والبيرة وهى شرقىّ الفرات وحصن منصور وقلعة الروم على غرب الفرات وحدث الحمراء جدّده المهدىّ [وسـمّاه المحمديّة وتسمّيه الأرمن كينوك [b] ومرْعش من بناء خالد ابن الوليد وجدّدها مروان ابن الحكم ثمّ المنصور [بعده وسمّيت ثغور لأنّ المطوّعين من أهل الحورة كانوا يُرابطون فيها ويغزون بلاد الروم [c] وأمّا الثغور الشاميّة فطرسوس بنيت ومصّرت زمن الرشيد [سنة اثنين وسبعين ومأية يشقّها نهر البردان ويصبّ فى البحر [d] وأذَنَة بناها الرشيد وهى على نهر سيحان وعلى هذا النهر جسر طوله مأية ونيف وسـبعين ذراعا والمَصّيصة وهى جانبان يجرى بينهما نهر جيحان وعليه قنطرة وأحد الجانبَيْن يسمّى كفربيّا ويليها أوّل الثغور الهارونيّة بناها هرون الرشيد أوّل خلافة أبيه وسيس واسمها سيسـه ولمّا علت الأرمن على هذه الثغور اتّخذوها دار ملك لهم وأياس واسمها أياذ [وهى فرضة على البحر لسيس [e] فأكبر مراكز الشام فى عصرنا دمشق الشام ثمّ حلب ثمّ طرابلس ثمّ حماة ثمّ صفد ثمّ غزّة ثمّ الكرك ثمّ حمص ❊

الفصل العاشر فى وصف جزيرة العرب وتقاسيمها الخمسة ❊

وسمّيت جزيرة العرب لأنّها محاطة بالبحر الهندىّ وبحر القلزم ودجلة والفرات ولأنّه لم يسكنه إلّا العرب العاربة ثمّ المستعربة [f] وطولها من عَدَن أبْيَن إلى طراز الشام جنوبا وشمالا أربعون

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) De même. c) De même. d) De même. e) St.-Pét. et L. om. [ ].; Par. ajoute encore les mots «ومبدأ جرية نهر جاهان من أرض ملطيّة». f) St.-Pét. et L. om les deux derniers mots.

مرحلة وعرضه من جدّة بساحل بحر القلزم إلى العُذَيْب وما اتّصل به من ريف العراق شرقا وغربا خمس وعشرون مرحلة وهى تنقسم خمسة أقسام ولمّا كان موقعها جنوبىّ الشام وغربىّ العراق تعيّن ذكرها بعقب ما ذكرناه من آخر حدود الشام ؛ ومن الأقسام الخمسة الحجاز وفيه مصران أحدهما مكّة شرّفها الله والأخرى مدينة الرسول صلعم فمكّة تسمّى بكّة وهى محفوفة بالجبال ومن جبالها أبو قُبَيْس وهو جبل عظيم مشرف على البيت شرّفه الله والأخشبان وهما القُعَيْقِعان وطولهما من الأعلى إلى المستفل نحو ميل وعرضهما من أسفل أجياد إلى قُعَيْقِعان نحو ثلثى ميل وحدّ البقعة الحرام من طريق المدينة على ثلاثة أميال [ومن طريق جدّة على عشرة أميال (a] ومن طريق الطائف على أحد عشر ميلا ومن طريق العراق على ستّة أميال وفى جهة كلّ طريق علم مبنىّ يتميّز به الحرم عن غيره ويقال أنّ هذه الأعلام بناها عدنان لمّا خاف أن يجهل حدود الحرم وهو محيط بمكّة نصب قائمة فى البقاع والغيطان والقلاع والقيعان وشرب أهل مكّة من القنوات الّتى أمرتها زبيدة من المكان الّذى يقال له المثلّث ومن أودية وآبار ولمكّة شرّفها الله ثمّ مخاليف نجديّة ومخاليف تهاميّة والمخلاف هو الكورة والحيّز والعمل والسقع والناحية والبلاد فمن النجديّة الطائف وسمّى طائفا لشبهه بالشام [تسمّى وجّا (b] وكانت المخاليف النجديّة منها تمتار سائر الفواكه وقَرَن ونَجْران ومرّ الظَهْران وهى بطن مرّ ومرّ قرية والظهران اسم الوادى وعُكاظ [والنخرة وكنه (c] وجُرَش [والسراة (d] والتهامة ونَعْم وعَكّ وضَنْكان وبيش ووادى نَخْلة وذات عِرْق وبَلْيَل كلّ هذه أودية بها مياه وأخياف ومزارع ولها سكّان ولمكّة سواحل وهى جدّة وحَلْى وسِرَّيْن والمَهْجم والشَرْجة وأبْيات حسين وكلّها مدن وأمّا المدينة المشرّفة على ساكنها أفضل الصلوة والسلام فتسمّى طابة وطَيْبة ويثرب والمحبوبة وبقعتها تربة جبليّة ولها الأخشبان أحدهما أُحُد والآخر عَيْر ولها أربعة أودية وادى قناة ووادى بُطْحان ووادى العقيق الأكبر ووادى العقيق الأصغر يأتى مياهها وقت الأمطار والسيول إلى موضع يقال له حرّة بنى سُلَيْم ثمّ إلى وادى يقال له وادى الغابة ثمّ إلى وادى يقال له إضَمْ ثمّ يتعرّق فى سُرَيْن

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) De même, et Par. insère ces deux mots après «وكانت المخاليف النجديّة»; il y a probablement ici une lacune dans le texte v. la Géogr. d'Aboulf. I p. 101 not 14 c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) De même.

أحدهما يقال له بئر رومة والآخر بئر غرْوة والباقى لسورها قسيم الدولة آق سنقر صاحب حلب ونقل إليها الصنّاع من البلاد وأسكنهم فيها وهذه البقعة الّتى حرمها رسول الله صلعم ما بين لابتيْن وهما الجبلان المذكوران قبل ولهما عروض وهى الكور وتيماء ودومة الجندل والفرع وذو المرة ووادى القرى ومدك وخيبر وقرى عرينة وينبع والسيالة ورهاط والأكحل ومدين [ولها فرضة على البحر القلزمىّ يقال لها الجار بينهما ثلاثة أيّام وهى جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها (a)] وبطرف نخيل المدينة جراد كثير ويقال أنّ فى الجرادة ثلثة عشر عضوا من أعضاء جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا أيّل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذ جمل ورجلا نعامة وذنب حيّة والله أعلم ، ومن الأقسام الخمسة اليمن وهو سقع طويل ومملكة عظيمة يشتمل على أربعة وعشرين (b) مخلافا وهى الكور وكان اليمن فى صدر الإسلام على ثلاثه أقسام كلّ قسم منها فى يد ملك أحد الأقسام قصبته صنعاء والآخر قصبته الجند والآخر قصبته ظفار والّذى يعطيه التحديد أنّه ينقسم إلى قسميْن إحديهما تهاميّة والأخرى نجديّة فالتهاميّة قصبتها زبيد وبها يكون السلطان والجند وهى مدينة مسوّرة وعليها سبع خنادق ولها نهر يجرى إليها من الجبال [وساحل يسمّى غلافقة (c)] ومن البلاد التهاميّة الفحمة ولها نهر يأتيها من جبل يسمّى قرْع والكدْرا ولها وادى يجرى إليها من السيول والمهجم وهى مدينة كثيرة الفواكه ولا سيّما الموز ولها نهر يأتيها من النوب يسمّى سُردُد والجال ولها نهر يأتيها من جبال حُور وعرض ولها نهر يأتيها من بلاد خولان [والراحة ولها نهر يأتيها من نجد (d)] وأمّا البلاد النجديّة وتسمّى بلاد الجبال والنجد فى اللغة قفار الأرض وما غلظ منها وأشرف على الأرض فأعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام وهو ممتدّ من بلاد مهرة إلى بلاد الحجاز ومسافة ذلك عشرون فرسخا وقصبته عدن [وتعرف بعدن أبْيَن (e)] وبقعتها على البحر يدخل إليها من باب قد فتح فى جبل كأنّما يدخل إلى الكرك بالشام وهى فرضة لما يرد من مراكب الصين والهند وكرمان وفارس وعمان ويشرب أهلها من مياه مختلفة وليس لها خضراء إلّا ما يجلب إليها من مسيرة يوم وبالقرب منها مدينة أبين ولها على ساحل البحر فرضة تسمّى الحقل ينزل الناس منه فى أعصاص ولها كورة

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) St.-Pét. et L. وستّين. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) De même. e) De même.

تشتمل على عدّة قرى ومن بلاد الجبل صَنعاء وكانت القصبة لبلاد اليمن بأسرها وهى وبيّة كثيرة الفواكه ولها نهر يشقّها يسمّى السِرار ويصبّ فى سَنْوان فيكون منه بحيرة تمدّه الأمطار فى الصيف وحكى أنّ ظفار مدينة التتابعة ومن بلاد الجبل تعز وهى قلعة حصينة وبها السلطان فى عصرنا وهى بين مدينتين أحدهما المعزبـة والأخرى عَدَنَة ينزل إليها وادٍ من جبل صَبِر وهذا الجبل فيه قرى كثيرة قصبتها مدينة تسمّى لاعَة المرتقى إليه مسيرة يوم وطوله أربعة وعشرون فرسخا ومدينة الجَنَد مشهورة بنى جامعها مُعاذ بن جبل ومدينة جُبْلَة وتسمّى مدينة النهرَيْن [لأنّها بين نهرين ومدينة الدِمْلُوة وهى قلعة على ذرى شامخ وغرقد آمتلأت من أموال ملوك اليمن وكنزانها تبرا وعحا بجمع المال بها والمدينة كالربض وتسمّى أيضا الجَرَد (a] ومن حصون السلطان أيضا باليمن قلعة أنور (b وهى فى ناحية تسمّى وادى السيول يشتمل على قرى مشتبكة العمائر وقلعة مَتْوة وهى فى ناحية زبيد كثيرة القرى وقلعة العروسَيْن وهى فى ناحيه تعرف بعلوان الكردىّ كثيرة القرى ومن بلاد اليمن ذَمار وهى مدينة مسوّرة لها عيون وبساتين ومدينة صَعْدة وغَيْوان بها حانات وحمّامات وأماكن وعمائر ومدينة مأرب بها آثار عرش بلقيس وهي أساطين فى غاية الغلظ والآرتفاع ولها كورة بين صنعاء وحضرموت [وبالقرب منها جبل فيه شق عليه سدّ تجتمع إليه مياه الأمطار والعيون وإذا أرادوا سقى القرى فتحوا منه بقدر حاجتهم ثمّ يسدّونه بآلات لهم أحكموها (c] ومن بلاد الجبل أيضا السَرْوان [أحدهما سَـرْوُ حمل لبْن والآخر سَرْوُ مِذْحِج وهما مختلطان (d] ولهما قصور كالقرى وأسماؤها العجر والبيضاء وقرن وذو قيام وذو حنبيل ودونو (e وهذان السروان يمتدّان من جنوب اليمن إلى شمال الحجاز وسكناها صعاء العرب ،، ومن أقسام اليمن قسم حضرموت وفيه بلاد كثيرة ولها مصران أحدهما تَرِيم والآخر شِبام مضافة على جبل هى على قمّته ولهذا السقع على ساحل البحر فرضتان أحدهما شبومة والأخرى الشحر [ولم تكن بمدينة وكان الناس ينزلون منه فى أخصاص فبنى الملك المظفّر صاحب اليمن فى زماننا مدينة به حصينة بعد سنة سبعين وستّمأية وبناحيتها شجر اللبان ثمّ يمتدّ إلى الساحل رمال الأحقاف وهو رمل سيّال تنقله الرياح مسافته ثلاث مأية وخمسون فرسخا (f] ،،

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) St.-Pét. et L. portent أتون. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) De même. e) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. f) St.-Pét. et L. om. [ ].

ثمّ يليها بلاد مهرة ومصرها ظفار بناها أحمد بن محمّد وسمّاها الأحمديّة فى سنة عشرين [a] وستّمائة [وبقيت فيها عقبه إلى أن أخذت منهم وكان قبلها مدينة مرباط بالساحل خربت بالأحمديّة [b]] ،

ويلى هذا السقع بلاد عمان [وسمّيت بعمان بن لوط النبىّ عم [c]] وحدّها نحو ثلاث مائة فرسخ مما يلى البحر سهول ورمال ومن ورائه حزون وجبال وهو كثير النخل والموز والرمّان وكانت قصبته أوّلا مدينة صُحار [ويقال أنّها سمّيت بصحار بن إرم [d]] فخربتها القرامطة وبنى بعد ذلك قلهات على ساحل البحر وهى القرصه ومن مدن قلهات صور وهى على البحر ومدينه المَسْقط [أيضا على البحر ينزل الناس بها فى أخصاص أيّام الغوص على اللؤلؤ ومدينة أدم مسوّرة برّيّة ومدينه منح بالحاء المهملة وهى مدينة مسوّرة تنحرّ بها المياه [e]] ومدينه خروان ردْما وبروا وهى فى واد بين جبلين وقلعه بهلاة وهى على رأس جبل ممتنع وخلفار وبرمال هداد [f] السقعان بهما قردة مصرّة بأهلهما يحاربونهم كالناس [وفيهما نهر يسمّى الفلج ينبعث من خلفار ويجرى إلى منح ثمّ إلى خلفار ثمّ يصبّ فى البحر وبموضع من برمال حيوان كالنمل فى الخلق النمله منه بقدر الشاة الهائلة وإنّها تقتل الإنسان إذا ظفرت به وإنّ بالقرب من هذا النهر أرض تسمّى وبار إذا دنا الإنسان منها رأى حصا كثيرا وكروما ونخلا وعيونا فإذا أراد الدخول إليها مثى وجهه التراب بقوّة وإذا أبى إلّا الدخول انصرع وجن [g]] ويقال أنّ إحدى الضلعين بأرض طىّ متّصلة بهذه الأرض وحكمه حكمها ويقال أنّ هذه الأرض معمورة بخلق يسمّون النسناس وأنّهم خلق متوسّطون بين الناس والجانّ والله أعلم ،

وذهب بعض الأخباريّين إلى أنّ عادا الأولى كانت أجسامهم عظاما طويلة جدّا فلمّا أحلّ الله بهم نقمته بكفرهم عاقبهم وبدّل خلقهم فصاروا أنصافا أشقاقا كلّ واحد منهم شقّ إنسان بعين واحدة ونصف رأس ونصف فم ونصف صدر ويد واحدة وهم النسناس هائمون مختلطون فى تلك الآجام والغياض إلى ساحل البحر [ويقال بل هم طائفة على تلك الخلقة وهم ولد النسناس بن أميم بن لاود [h]] ومن قرب منهم إلى العمران أفسد الزرع فربّما يتّبع ويصاد بالكلاب ويؤكل مشويّا ، ويحكى عنهم

---

a) Par porte عسر. b) St-Pét et L. om [ ]. c) De même d) De même e) De même, il faut probablement lire منح au lieu de منح ; v Niebuhr Beschr. von Arabien p. 296. f) St.-Pet et L. portent « وجلفا وبرلما ». g) St.-Pet et L. om [ ] h) De même.

أنّ إنسانا قدم السحر ونزل على رجل من أعيان الناس وذكروا السنناس والشقّ على طريق الآستغراق فقال إنّ أرضنا اليوم مطروقة منهم وأمر بعض غلمانه أن يصيدوا منها شيئا فأتوه بشيء له نصف وجه ونصف أنف ونصف فم ونصف حنك ويد ورجل واحدة كأنّه إنسان شطر [a] تضغنى فلمّا نظرنى ورأيتنى أتعجّب من خلقه قال لى ناشدتك فى إطلاقى فقلت خلّوا عنه وآمسوا الكلاب فأطلقوه وأنا أنظر إليه يقفز قفزا سريعا حتّى ذهب وجاء الغداء فقال الرجل صاحب المنزل وأين ما صدتموه فأخبروه فقال خذوا صيدنا معكم وصيدوا لنا ما أمكنكم لنأكله فآنطلقوا سحرا وآنطلقت معهم فإذا بصوت من بين الأشجار يا أبا مجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقنيص قد حضر فعليك بالوزر والحذر فقال له مجيبا آرع ولا تَرَعْ فأرسلنا الكلاب ثمّ صحنا ومررنا يمنة ويسرة وإذا بأبى مجير وقد ألظّت به الكلاب وآقتحمه منها كلب وهو يقول مرتجزا

الويلُ لى ممّا به دهانى دَهْرى من الهموم والأحزانِ ،
قفا قليلا أيّها الكلبان إليكما كَمْ دا تجاربانِ ،

فلمّا كان الغد أحضرت مائدة الرجل وعليها أبو مجير مسوىّ فعفته ولم أطعم منه شيئا ، يقول كاتبه وحدث الحاجّ أحمد الخروفى [b] المغنى لصاحب حماة الملك المنصور مثل هذا [وحكى أحمد الخروفى] أنّه كان سافرا إلى اليمن وأقام عند صاحب اليمن مدّة سنين وأنّ صاحب اليمن خرج إلى الصيد وأخذ الحاجّ أحمد الخروفى معه فلمّا وصلوا إلى موضع الصيد قال وأوقفونى فى مكان وأعطونى كلبا وقالوا إذا طلع عليك شئ فأرسل عليه هذا الكلب فما كان إلّا قليلا وقد أقبل علىّ شئ ودقنه بيضاء وهو يقفز قفزا برجل واحدة وهو يرتجز ويقول

قَدْ كنتُ من قَبْل قويّا جلدا وها أنا آليومَ ضعيفٌ جدّا ،
تَنَحَّ عن طريقى [c] يا آبْنَ أخى وآغْنَم جزاء السبْح يا نعْم العدا ،

---

a) St.-Pét et L قطع. b) St.-Pét et L portent au lieu de «يقول - - - الخروفى» وحكى أحمد الخروفى

c) Par ajoute après «طريقى» «دعك»; St.-Pét et L om. le dernier hémistiche.

قال فرحنه وتركنه فما أشعر إلاّ والخيول تتبعه فقالوا لما لا أرسلتَ عليه الكلب كأنّه خدعك بكلامه
فقلت رحمته لأنّه شيخ فلمّا كان وقت الغداء قدّموا شقّا مثله مشويًّا فقالوا كُلْ هذا فقلتُ وما هذا
فقالوا هذا شقّ مسويّ قال فعفته ولم أكل منه شيئًا ❊ وأمّا القرود فقد تقدّم القول فيهم وفى
أماكنهم وكلّ طائفة من القرود يسوقهم هزر والهزر القرد الكبير يكون مقدّما عليهم وإنّهم لم يهربوا
عن سيف ولا رمح ولا نشّاب بل يهربوا من الفرقلة (a [التى تساق بها الأبقار فى السواق والغيطان
بديار مصر] إذا سمعوا صوت الفرقلة أو (b المقلاع هربوا ولو كانوا ألفا ولهم مجالس يجتمع فيها ملو
كثير منهم فيسمع السامع لهم حديثا ومخاطبات والآباء فى ناحية من الذكور والرئيس متميّز على
المرؤس ❊ قال قدامة أبو الفرج بن جعفر [فى كتاب الخراج (c] وحدثُ خلف خطّ الاستواء فى الجنوب
وقيل فى الإقليم الأوّل جبالا تسعة خمسة منها متقاربة المقادير لأنّ طولها ما بين أربع مأية إلى
خمس مأيه ميل [وجبلا طوله سبع مأية ميل (d] وجبل القمر طوله ألف ميل [وجبل بعضه خلف خطّ
الاستواء وبعضه فى الإقليم الثانى قال (e] وأعظم الجبال باليمن جبل السّراة وأكثرها خيرا ويسمّى الحجاز
لأنّه حجز بين تهامه ونجد فتهامة من ناحية الغربيّة ممّا يلى سيف البحر ونجد من جهته الشرقيّة
وهو آخذ من قعر عدن إلى طراز الشام فيسمّى لبنان فإذا تجاوز اللاذقيّة ومرّ بالثغور سمّى جبل
اللكّام يمتدّ فى بلاد الروم ساحلى بحر الروم والبحر الأسود ويتّصل بجبل القبق ويدخل فى بحر
الخزر وفى القبق الباب والأبواب ❊ ثمّ يلى هذا السقع مغربا بلاد البحرين ويسمّى القوس وهو
اسم واقع على مجموعه [وليس باسم مدينة كالشام والعراق وخراسان (f] ومن أمصاره الأحساء وهى
القصبة وتعرف بأحساء بنى سعد يحيط بها غوطة نخل والقطيف يحيط بها ساحل البحر وساحل هذا
السقع يسمّى الخطّ وإليه تنسب الرماح الخطّيّة [لكنّه لا ينبت فيه لأنّه مكان للتجار بالبضائع (g]
[وحصن ساحليّة وحبانا ساحليّة (h] وبلاد اليمامة [وكانت قبل تسمّى جوّ ثمّ لمّا وقعت فيها اليمامة
الزرقاء وكانت من طسم سمّى جوّ اليمامة ثمّ حذف الجوّ استثقالا وقيل اليمامة (i] ومصر هذا السقع

---

a) St.-Pét. et L. portent المقلاع et omettent les mots en parenthèses *b*) St.-Pet et L. om. les deux derniers mots. *c*) St.-Pét. et L. om. [ ]. *d*) De même. *e*) De même *f*) De même. *g*) St.-Pét. et L. portent au lieu des mots en parenthèses: «وهو منزل للتجار بالبضائع». *h*) St.-Pét. et L. om [ ] *i*) De même

الحَجْر ويسمّى حجر اليمامة وهى تشتمل على خطوط كالكوه ومن مدنها الخِضْرِمَة وكانت القصبة أوّلا فالعِرْض وهو واد مشقّ اليمامة من أعلاها إلى أسفلها عليها قرى وهى المَنْفُوحة وعَثْراء ونيسان والعامريّة وبَرْقة وضَامِك وتُوضح والفِرَاة وهذا آخِرْ اليمن وأوّل بلد العراق من ناحية المشرق والله أعلم ٭

الفصل الحادى عشر فى وصف البلاد المشرقيّة التى تلى البلاد الهنديّة البرّيّة شمالا والمبدأ بتركستان وإلى آخر بلاد الترمذ فنأخذ فى ذلك أبدا من جهة المشرق إلى أن ننتهى إلى آخر المغرب ٭

فمن ذلك بلد تركستان وتسمّى فرغانة وتعدّ فى خراسان أى مكان الشمس ومطلعها وقيل سمّى خراسان بآسم خراسان بن فارس بن طهمورث [a] وفى بلد تركستان من المدن ممّا يلى المشرق كاشْغر وكَرْوان [وأوال [b] وطاخس [c] وهى القصبة وأُوش وخُتَن وقبا وخواقَنْد وجَنْد وكاسان وهى القصبة أيضا ومَرْغينان وبلاساغون [ومبنكان وأرْدولاب وحلاب [d] ولكلّ مدينة ممّا ذكرناه كورة تشتمل على قرى ذات أنهار وأشجار وفى طرف هذا الحيّز ممّا يلى بلاد الخطا ناحيتان إحديهما بَدَخْشان العليا والأخرى بَدَخْشان السفلى وهى حدّ الصين وفى بلاد فرغانة مغربا إسْفيجاب [ويسمّى خُتَنْدة الأولى بخاء معجمة والثانية جيم تحتها نقطة [e] وفاراب والطراز ولكلّ مدينة منها كورة [وكان للمسلمين فى هذا الحيّز ثغر تجاه الترك الخَرْلخيّة يسمّى الطراز وهى على شطّ سيحون [f] ٭ ويلى هذا السقع بلاد الشاش وإيلاق وهما سقع واحد وبعضهم يجعلهما سقعين فى وسط المفازة وهو سقع نزه ومن أحسن البلاد وأطيبها ويليهم من البلاد بنْكَث [g] وتُنْكَث وهى القصبة وبارِسْكَت [h] وبَدَخْكَت ونوبخكت [i] [ويوبعت وبِسْكَت [k] وسادكت وبَدَخْكَث ونوبنجكث [l] وسلت ونارسكت وأشدّ ما فى هذه الأسماء من العجمة لا ينسب إليها أحدا وإنّما ينسب إلى العلمين فيقال إيْلاقىّ وشاشىّ [m] ٭ ويلى

---

a) St.-Pét. et L. portent au lieu de «فارس بن طهمورث» «كاشم بن يافث بن نوح». b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) St.-Pét et L. portent طماوس; c'est probablement la meme ville qu'Édrisi appelle طماخس. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) De même. f) De même. g) Par. نكبب. h) Par. porte تارسكث. i) Par. porte ويوبعكث, St.-Pét. et L. نوبعكث (sic) k) Par تسكث. l) Par. بوبكخث, que nous avons corrigé d'après Aboulf. I p. 496. m) St.-Pét. et L. omettent le morceau en parenthèses, où plusieurs villes semblent être mentionnées de nouveau.

هذا السقع أُسْرُوشَنَة أوّلها سين مهملة وهى بلد كبيرة لها عمل متّسع فيه من المدن زامين وهى القصبة وساباط وخَرْقانه (a وبراك وزَكْ (b وغَذَيْبَسَر وكانت ثغرا من ثغور سمرقند وشبلة وإليها ينسب الشبلىّ ويقال أنّ فى عمل أُسْرُوشنة ما يزيد على أربع مائة حصن وفيه جبال البُتَّم (c وهى ثلاثة أجبل متّصلة بجبال فرغانة عليها حصون منيعة وفيها معادن ذهب وفضّة وزاج ونشادر ٭ ويلى هذا السقع بلاد الصغد [وهم جيل بين الناس (d] وقصبة بلادهم سمرقند [ويزعمون أنّ شِمّر بَرْعَش أحد ملوك حمير غزاها وخرّبها ثمّ عمّرها الإسكندر وقال أحمد الطبنىّ فى حكاية عن سمرقند زعموا (e] أنّ ذا القرنين لمّا طاف الأرض ووصل إلى أرض سمرقند كان معه من يعز عليه مريضا وكان الحكماء يعالجونه فلمّا وصل إلى هذه الأرض فنزلوا بها أشاروا إلى ذى القَرْنَيْن بالمقام فيها وقالوا أنّ هذا المريض قد انحطّ مرضه فى هذا اليوم ولا نعلم له سببا غير صحّة هواء هذه الأرض ويرجى برؤه إذا أقمت فيها فأقام فأمر من معه من الملوك والأمراء أن يبنى كلّ واحد منزلته التى نزل بها ويسوق إليها نهرا ففعلوا وكانوا اثنى عشر ألفا فبنوا اثنى عشر ألف دار وشقّوا (f اثنى عشر ألف نهر وزعم بعضهم أنّ الذى بنى سمرقند هو سمر (g ذو الجناح بن العطّاف من ملوك قحطان وحمير والأصحّ أنّ بانيها الإسكندر [لأنّ شمّرا كان قائد جيش تبّع ذى كَرِب ولم يكن ملكا مستبدّا (h] ولمّا غزا المسلمون هذا السقع نزل عليها قُتَيْبة ابن مُسْلم ففتحها عنوة وقيل أنّه صالح أهلها على أنّه يدخلها ويتغدّى فيها ثمّ يخرج منها فلمّا دخلها قال لهم ما أنا بخارج منها وكان دخلها بعسكر فعجزوا عن إخراجه فلمّا ملكها جدّدها وأحاط بها سورا دوره سبعون ألف ذراع وذلك سبعة عشر ميلا ونصف ميل هو بالفرسخ نحو ستّة فراسخ وبقعتها من أنزه البقاع وقد شبّهها قتيبة فقال كأنّ أرضها السماء وقصورها النجوم وأنهارها المجرّة ٭ ولها من البلاد المحيطة الدَبُوسية وكَشّ [وأَرْبِنْجان وإشْتِيخان (i] ونَسَف وتسمّى نَخْشَب [وإليها ينسب النَسَفىّ والنَخْشَبىّ (k] وبنهر الصغد على شواطيه من القصور والبساتين والقرى المشتبكة العمائر ما مقداره اثنا عشر فرسخا فى مثلها [والمثل السائر فى الحسن

a) Par. حرفانه, St.-Pét. et L. خوفانه. b) St.-Pét. et L. ورنك. c) Par. البرّ, St.-Pét. et L. البمّ; nous avons corrigé d'après Ab. et le Mérâs: p. 484 et I p. 126. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) St.-Pét. et L. portent au lieu de la parenthèse وعكى. f) St.-Pét. et L. وساقوا. g) St.-Pét. et L. أشمر. h) St.-Pét. et L. om. [ ]. i) De même. k) De même.

والملاحة والتفرّد بالاستنزاه أربعة أماكن ليس على وجه الأرض ممّا ذكر أطيب منها صغد سمرقند وشعب بوّان بكورة سابور من بلد فارس وأبلّة البصرة وغوطة دمشق (a] ويلى سمرقند بخارى وهى مدينة يحيط بها قصور وبساتين وقرى ومسافتها اثنا عشر فرسخا كما ذكرنا ويحيط بذلك كلّه سور واحد ولها ربض يشقّه نهر الصغد وهذا النهر فى قدر الفرات ينبعث من الجبل الأوسط من جبال البتّم (b ويجرى حتّى يمرّ بسمرقند ثمّ إلى بخارى وإذا تجاوزها تفرّق فى أرضها على الأرحاء والمزارع والبساتين والحمّامات [ويسقط ما فضل منه فى مجمع كالبحيرة قريبا من بَيْكَنْد إحدى مدن بخارى (c] ومدن بخارا كَرْمِينِيَّة وبَيْكَنْد والطَواوِيس بناها قتيبة ابن مسلم وزمّ وفرَبَرْ على جنب جيحون ولكلّ من هذه المدن كورة وفيما وراء النهر من البلاد التِرْمِذ وهى على طرف جيحون [وجيز القَواديان وجيز صَغانيان وقصبته شُومان وكانت ثغرا للمسلمين تجاه الترك (d] ٭

الفصل الثانى عشر فى وصف بلاد خوارزم وإلى آخر حدود بلد نيسابور ٭

فأمّا بلد خوارزم فمنقطع قليل يحيط به المفاوز ولأهله لسان خاصّ وكان مصرها المنصورة ففرّقها جيحون فعمرت كُرْكانج وكانت قرية فصارت مدينة وسمّيت الجرجانيّة [لكون القوافل من جرجان كثيرا ما ينزلونها ولمّا ملكها التتار فتحوا عليها سكرا من جيحون فغلب عليها ماؤه فغرقها أجمع حتّى كأنّها لم تكن وكان لها من البلاد أوخسمين (e وخيوه (f وحوه وهزاراسب وكُرْدَر (g وزَمَخْشَر والزمخشرىّ من هذه المدينة (h وشادكان ودرغان (i وغير ذلك (k] ويقال أنّ عمل خوارزم يشتمل على ستّين ألف قرية ٭ وأمّا خراسان فإنّها مقسومة أربعة أقسام فى كلّ قسم نهر عظيم وهى بلخ وهراة ومَرو‌شاهجان ونَيْسابُور ٭ فأمّا بلخ فهى ممّا يلى جيحون فيقال أنّ أمّ لهراسب بنتها وأسمها بلهٰ فغيّرت (l بباخ وهى مدينة يحيط بها قرى وبساتين يحيط بجموعها حائط دوره اثنا عشر فرسخا وليس بخارجه قرية ولا

---

a) St.-Pét et L om. [ ]. b) Les mnscrts portent اليمّ. c) St-Pét et L om [ ] d) De même e) Appelé par Édrisi t II p 189 أردخسمين. f) Appele خنوه; v ibid. g) Par كردن, comme dans Édrisi, v Mérâs· t. II. p 487. h) Par. porte والمدينيّة. i) Par. درعاش, que nous avons corrigé d'après Ab. I p 480 k) Le morceau en parenthèses n'est pas dans les mnscrts de St.-Pet et de L. l) St-Pét. et L فعرّبت.

عمارة [وإنّما بحيط به الرمال (a] وممّا يضاف إلى بلخ طخارستان العليا وطخارستان السفلى وهما ناحيتان يشتملان على كور وهما من أنزه البلاد لكثرة أشجار وأنهار ففى العليا من الكور الختل ويسمّى الختّلان والبذخشان وهما مختلطان [وفيهما من المدن مدينه واشجرد وهى قصبة البذخشان ومَنكَثُ وهى قصبة الختّلان ومنك والباميان ولها جبال تنفجر منها عدّة أنهار ثمّ صارت مصرا لهذه البلاد وهى مملكة مستقلّة وناحيتها متّصلة بغزنة ومدينة هلاورد ولاوكند والوَخْش (b] ويقال أنّ بهذا الحيّز ما يزيد على أربع مأية حصن وفيه أربعة أنهار تجرى من جبال الباميان وفيه معادن البجاديّ واللازورد والنحاس والزيبق والرصاص والبلّور والبادزهر وفى طخارستان السفلى من المدن [سمنجان وبغلان وخلم وردالبز (c] وإسككند ومن البلاد المضافة الى بلخ الجوزجان [وتسمّى السوران (d] والزوقان (e [والعانقان والعانتان أيضا (f] وأندراب [ويقال فيها أندرابه (g] ، وأمّا هراة فيقال أنّها من بناء الإسكندر يجرى إليها نهر من جبال الغور وعليه قنطرة عظيمة وهذه الجبال مضافة إلى هراة [كان يسكنها جيل من الناس يسمّى بهذا الاسم كان منهم ملوك ملكوا غزنة وخراسان ولها مدينة فيرزكوه وغيرها من الحصون (h] ويتّصل بهذه الجبال جبال غَرْشستان وغورستان وهما ناحيتان كبيرتان فيهما حصون كثيرة كانت كلّ واحدة منها فى قديم الزمان مملكة مستقلّة [وكان ملك غورستان يسمّى سام اسم علم على كلّ من ملكها وتسمّى لأجل هذا بلاد سام (i] ولهما من المدن أوقة (k وكَرُوخ ومالان ورامين ونوشنج ولها نهر يجرى من هراة ولها من البلاد المضافة إليها غركرد [وربّما أبدلت الكاف جيما (l] وفركرد وغيرهما ومن بلاد خراسان المليّة ذوات الكور العريضة والأعمال المسبعة سَرَخْس وبوزجان وسامان وبيورد [مدينة وزوزن وكوفن بناها عبد الله ابن طاهر (m] ، وأمّا مرو الشاهجان فمدينه قديمة يقال أنّها من بناء طهمورث وبها كانت تنزل

---

a) St.-Pét. et L om. [ ] b) De même c) De même. La ville de ردالبز est appelée par Aboulf p. 472. وَلْوالج et dans le Diction. géogr. de la Perse par M de Meynard p. 389. «Wanidj». d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) St.-Pét. et L. والزوروقان. f) St.-Pét. et L. om [ ] g) De même h) De même. i) De même, le nom سام est écrit dans le manuscrit de Par. شار. k) Il faut probablement lire أُوبه au lieu de أوقه, v Dict. géogr. de la Perse p 55. l) St-Pét. et L. om. [ ]. m) De même, dans le mnscrt. de Par. on lit كوس.

ملوك خراسان قبل سابور وكانت من العظم بحيث أنّ التتار قتلوا منها سبع مأية ألف من الرجال والنساء ولها نهر يجرى إليها من جهة جبال الداميان ويتجاوزها إلى مروالرود ثمّ يصبّ فى بحيرة زره وهى بحيرة عذبة طولها سبعون فرسخا وعرضها عشر فراسخ وبين المروين ستّ مراحل ولها من المدن المشهورة رِزَه وهى جانبان يشقّها النهر وعليه قنطرة كبيرة ومدينة سبح (a وكُشْبَهَن ومدينة كُوران وأنبار وأردسكن (b وباع شُور ومدينة آمُل المفازة لأنّها على طرف المفازة وآمُل الشطّ لأنّها على شطّ جيحون (c ‚ ونَيْسابور وهى من أجلّ مدن خراسان [وسابور آسم بانيها (d] ويقال أنّه كان موضعها مقصبة ولها من المدن شَهْرِسْتان وهى من بناء عبد الله بن طاهر ومدينة أَسْفَرايِن وتسمّى مهرجان لحسنها وحيّز طُوس وفيه من المدن [طابَران ونُوقان والداركان (e و] ما يزيد على ألف قرية وفى نواحيه معادن الذهب والفضّة والنحاس والحديد (f والفيروزج والبرام والبلّور ‚ وحيّز قوهستان ومعناه بلاد الجبال وهو على طرف المفازة فيما بين نيسابور وهراة وفيه من المدن قاين وهى القصبه وجُنابَذ وتُون قوهستان والطَبَسان يسمّى أحدهما طَبَس التمر والآخر طَبَس العناب وهما على طرف المفازة بابان لخراسان ‚ وحيّز شامات وفيه ما يزيد على سبع مأية قرية ‚ وحيّز نَيْهَق وخُسْرُوجرد [وهى بناء كيخسرو (g] ‚ وحيّز خبوشان [ويسمّى الخوشان ‚ وحيّز أُسْتُوا ومدينة خُوجان ‚ وحيّز جُوَيْن وهو متّصل القرى كثير العمارة ومسافته طولا ثلثة أيّام وعرضه نحو فرسخين ومدينته أزادوار (h] ‚ وحيّز بُشْت ومصره كُنْدُر ويسمّون أهله عرب خراسان لفصاحتهم ‚ [وحيّز أُشْغَنْد ‚ وحيّز خُوش وهو كثير القرى والعمارة وحيّز باخَرْز وحيّز مالين ‚ وحيّز غيان ويسمّى أرغيان كذا حرّره السمعانىّ وكلّها كثيرة الفوائد (i] ‚

الفصل الثالث عشر فى وصف أساحل خراسان وطبرستان ومازندران وكيلان وديلم إلى آخر حدود الروم والخرباط ‚

فأمّا مازندران [ويسمّى نِبْساور (k] فمصره جُرْجان وهى بحريّة لأنّها على بحر الخزر وهى برّيّة

a) St.-Pét. et L. شمح b) St.-Pet. et L. أدسكن. c) St.-Pét. et L. portent au lieu de «آمل المفازة - - - جيحون» «وآمل ومدينه زمّ وهى على جيحون». d) St.-Pét. et L. om. [ ] e) De meme. f) Par ajoute après «الحديد» «والحماهان». g) St.-Pét. et L. om. [ ] h) De meme. i) De même. k) De même.

أيضا على طرف المفازة وهى جانبان أحدهما يسمّى جرجان والآخر بكراباذ يجرى بينهما نهر كبير يأتى من جبال الديلم ويصبّ فى بحر الخزر [بناها يزيد بن المهلّب سنة ثمان وتسعين ولم يكن فى هذا السقع مدينة وإنّما كانت جبال ومحارم وأبواب (a] ولها من المدن أستراباذ [أى عمارة رجل فإنّ أستر اسم رجل واباد عمارة (b] ودهستان بناها عبد الله بن طاهر [ثغرا على طرف مفازة (c] وكتّش مدينة صغيرة [وهاحرم (d] وفراوة بناها عبد الله بن طاهر ثغرا على طرف المفازة وآبسكون وهى فرضة على بحر الخزر بناها قباد ،

وأمّا طبرستان فسقع كثير الحصون ويسمّى بذلك لبأس أهله وشدّتهم لأنّ طبر اسم الفأس ومدينة آمل هى القصبة ومدينة [ناتل وكلار و] الرويان وسارية وشالوس وعين الهمّ وهما مدينتان بساحل بحر الخزر [بناهما قباد (e] ،

وأمّا كيلان (ويقال جيلان (f] وهو تحت جبال الديلم وبهذا السقع مدن مختلفة منفرشة على ساحل البحر [وهى لاهجان وكوتم وكوجصفان وهام (g] ومدينة رشت وتوليم وفومن وبنفش وحسكر (h [ودبلمان وسحرود بلمان (i] وهذه المدن كلّها ممالك مستقلّة بها ملوك لا يؤدّى منهم أحد طاعة لأحد ولم تملكها التتار ولأهلها لسان خاصّ بهم وبها الآن فى عصرنا طائفة مشبّهة يزعمون فى آيات الله الصفات وأحاديثها أنّها على ظاهرها من الصورة والجوارح والحركة والأوصاف الإنسانيّة ويزعمون أنّهم يرون المشار إليه بالأعين وأنّه يزورهم فى أوقات الظهيرة على حمار أشهب وإذا وجدوا حمارا أشهب عظّموه وتبرّكوا ببوله وزبله لكونه من دوابّ المشار إليه بالأعين وجنون مثل ذلك يحلّلون به فلا أبقى الله منهم مُحسّا ولا منبهًا ما أشدّ جهالتهم بجمودهم [وأبعد أذهانهم عن الحقّ (k] ،

وأمّا جبال الديلم فجبال معمورة بالقرى والضياع (l وهى جبال الدرونج (m [وجبال بادمسان وجبال قارن (n] وكان لهم بهذه الجبال رؤساء يرجعون إليهم [ويعتمدون عليهم (o] وذلك قبل أن

---

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) De même. c) De même. d) De même. e) De même. f) De même. g) De même, la ville de كوجسفهان est mentionnée par M. Dorn, v. Auszüge aus muhammedan. Schriftstellern t. IV p. 87. h) Par. حسكر, L. حسكر. i) St.-Pét. et L. om. [ ]. k) De même. l) Par. والغياض. m) St.-Pét. et L. الدرونج. n) St.-Pét. et L. om. [ ], il faut probablement lire بادوستان au lieu de بادمسان; v. M. Dorn, Auszüge t. IV p. 72. o) St.-Pét. et L. om. [ ]

يصير فيهم الملوك الّذين حكموا على (a الخلفاء وزفّت إليهم عروس الدنيا زفًّا والأقدار تُناديهم بالبنين والرفاء وهم بنو بُويه الملوك وحين أكملنا توزيع هذه الأقاليم على التوالى وكنّا قد عَدَدْنا خرت درت وآنتهينا إليها فلْنذكر ما يليها من بلاد الروم إلى حدود ساحل قسطنطينيّة الكبرى ، وهى أنّ بلاد الروم كانت فى أيدى ملوك إصطنبول إلى أن فتحها عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقىّ فى سنة ثلاث وستّين وأربع مأية فتملّكها عقبه وفى جانب سور قسطنطينيّة قبر أبى أيّوب الأنصارىّ رة صاحب رسول الله صلعم وآسمه خالد بن زيد [ولمّا قُتِل دفنه المسلمون وقالوا للروم هذا من كبار أصحاب نبيّنا صلعم فوالله إن نبش لا دقّ بناقوس فى بلاد المغرب أبدا (b] وبالقسطنطينيّة الجامع الّذى بناه مسلمة بن عبد الملك [وبها قبر رجل من ولد حسين عم (c] وبها أصنام النحاس والرخام والعمد وأنواع الطلسمات العجيبة والمنابر والآثار الّتى ليست فى الربع المسكون مثلها وبها أيا صوفيا وهى (d الكنيسة العظمى عندهم ويقولون أنّ بها مَلَكا من الملائكة مقيم بها وقد عملوا دائر مكانه درَابْزين من الذهب ولهذه الكنيسة هيكل عظيم مرتفع وأبوابها وعلوّها مرتفع وطولها (e وعرضها والعمد الّتى بها (f وعجائب هذه المدينة وأوصافها وأوضاعها وصفة أسماكها وباب الذهب والأبرجة الرخام والأعيلة النحاس وهذه المدينة أكبر من آسمها فالله تع يجعلها دار الإسلام بمنّه وكرمه ، ومدينة سالبنوك يقصدها الروم والفرنج ويزورونها ومدينة روميّة الكبرى بها بطرس أو شمعون الصفا وبولص من حواريّى المسيح عم فى توابيت من فضّة معلّقة بالسلاسل فى هيكل الكنيسة العظمى الّتى لهم وبهذه المدينة من العمد والآثار والأصنام ما لا بغيرها وأمّا قول الناس أنّ لها سبعة أسوار وإذا دخلها الداخل لا يدرى كيف يخرج فلا صحّة لهذا بل بها حبس عمارته على هيئة الحلزون إذا حبس بها أحد لا يهتدى للخروج منه (g ، وجزيرة لويزل أقصى بلاد الفرنج به (h كنيسة بها رهبان وسدنة من قبل الباب وبها ثلاث شجرات ورقها أحمر شديد الحمرة تحمل كلّ شجرة من

---

a) Par. عليهم. b) St -Pét. et L. om [ ] c) De même d) St -Pét. et L. om les trois derniers mots. e) St.-Pét. et L. om. les deux derniers mots. f) St.-Pét. et L. portent au lieu de «وعجائب هذه المدينة - - وكرمه» «والعجائب الكثيرة», g) Par. ajoute: «المزعلة فالله يجعلها دار السلام إلى يوم القيامة وهذه صورته كما ترى إن شاء الله تع», mais la figure manque. h) St.-Pét. et L. portent au lieu de «وجزيرة لويزل - - به» «وفيها».

الطيور شيئا كثيرا ويلحّون الطيور ويهدونها إلى ملوكهم وكبرائهم وهذا شبيه بشجر الواقواق ؛ وبلاد الدبر (a من بلاد الهرج نساء ثدى المراة يصل إلى قدميها [وإذا خالفت المراة يديها إلى وراء أكتافها آلتقت ثديها ؛ وشرقيّ بحر القسطنطينية البرج الّذى بناه مسلمة والتابعون ؛ ومدينة نيقيا من أعمال إصطنبول وهى المدينة الّتى آجتمع بها على البرّ الشرقيّ وكانوا ثلاثمأية وثمانية عشر بملّة المسيح عم وكان أباء يزعمون أنّ الّتى هى أصل دينهم وصورهم معهم فى هذا الجمع على كراسيّ من ذهب وصورة المسيح عم ولهم فيها الآعتقاد وبهذه المدينة فى بيعتها قبور جماعة آستشهدوا لله العظيم (b] ومدينة عمّوريّة بها قبور جماعة آستشهدوا مع المعتصم وبها آثار عجيبة (c [السلطان وكىّ مع المعتصم وبها آثار وهو موضع عجيب ويقال له أيضا الثيرما بالروميّ ويقال له أوكرم وهو على تخوم الروم وحدّ الكافر وبهذا الموضع آراج معقودة وتحتها الماء الّذى ليس مثله فى البلاد فى صفائه وحرارته وحلاوته ومنفعته يقصده أصحاب الأمراض من البلاد وبه حباب يؤكلوا ينفعوا لأصحاب الأمراض الباردة والله أعلم] ومدينة قونيّة بها قبر إفلاطون الحكيم بالكنيسة الّتى إلى جانب الجامع وبها (d سرير من الرخام الأبيض عليه صورة رجل وآمراة تنام تحت إزار والجميع مستخرج من جسم الرخام وبها دار الملك ومقرّ سلطان الروم ؛ وسيواس وقَيْساريّة بناها قيصر وأَقْصَرا وأَرْزَنْجان بالجيم وقرشارى [وأَقْشَار قونيّة وزِيلِى وفارقرى وبها جبل معدن نحاس (e] وبرلُو وتَكِيدَة ونيكسار (f وقَسْطَمُونيا وأَرْقَلِيَة وهى هرقله ولارَنْدة وعَنْكَرا وأَماسِيا وسَرِيلُون ودُوقات [ويقال بالتاء والطاء (g] وبلسنين وهى آخر السقع ممّا يلى بلد الشام وعلى ساحل بحر الروم أَنطاليه وبها تصنع المراكب وتنسب إليها والعَلايا وعلى بحر مانيطس والروس ومدينة سنوب وإطرابزنده ويقال إطرابزون وسرداق [ويقال سوداق (h] وأهله يتكلّمون بخمسة ألسن عربيّة وفارسيّة وأرمنيّة وتركيّة ولهم لسان خاصّ بهم وبلاد أَنْكَرى آسم رجل ملكها فسمّيت به وسلطانها الآن قَرَمان [وذلك متّصل بين البحرَيْن إلى جزيرة المَصْطِكى وساحل إصطنبول (i] والله أعلم بذلك كلّه ؛

a) Par. الريبر. b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) Nous avons laissé le morceau suivant entre les parentheses, comme il se lit dans le manuscrit de Paris seul, bien que le texte soit brouillé et souffre de fautes manifestes. La ville de آثار ou الثيرما est sans doute identique avec تيره, v. Ibn Bathoutha t. II p. 307, ou avec ثيره, v. Lex. geogr. par Juynboll, t. IV p. 543. d) Par. ajoute بستان قمر الدين. e) St.-Pét. et L. om. [ ]. f) Par. نكيسار. g) St.-Pét. et L. om. [ ]. h) De même. i) De même.

الباب الثامن

في وصف الممالك المَغْربيّة التالية لما قدّمناه من ذكر البلاد المصريّة والأصقاع والكور والمخاليف والأحياز مملكة بعد مملكة إلى سواحل البحر المحيط المغربيّ ويشتمل على ستّ فصول ؛

الفصل الأول في وصف البلاد المصريّة ؛

وحدّها طولاً من مدينة برقة التي على ساحل البحر الروميّ إلى أيلة التي على بحر القلزوم ومسافة ذلك أربعون مرحلة وحدّها عرضا من ثغر أسوان إلى ثغر رشيد ومسافة ذلك ثلاثون مرحلة ونسبت مصر إلى مصريم بن مصر بن حام [وقيل مصر بن المنذر بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح عم والقول الأوّل عليه جمهور المؤرّخين [a]] ويقال أنّ أوّل مدينة اختطّها منف وهى على النيل من الغرب وهو المراد بقوله تع ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها [b] وسكنتها الفراعنة وكانوا خمسة أوّلهم الوليد بن دومع بن أرشيه بن ماران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عم وتملّك بعده ابنه البرقان صاحب يوسف عم ثمّ دارم بن الريان فغرق فى النيل ثمّ ملك بعده كاسم بن معدان ثمّ ملك بعده فرعون موسى عم وهو الوليد بن مصعب بن عمر بن معوية بن فاران وتزعم القبط أنّ فرعون بنى عَيْنَ شمس وانتقل إليها من منف وخرج بعسكره فى طلب موسى عم فأغرقه الله تع [وأمّا العرب فيقولون أنّ بابيها هوشنك وهى فى شرقيّ النيل وآثار المدينتَيْن باقية إلى عصرنا هذا [c]] ولمّا أغرق الله فرعون وقومه ضعف أمر القبط وملّكوا عليهم امرأة تسمّى دلوكا [d] فبنت الإسكندريّة على رأى بعض المؤرّخين وانتقل الملك بعدها فى [e] القبط إلى أن قصدتهم اليونان فتغلّبوا عليهم فجدّد الإسكندر بناء الإسكندريّة فعرفت به ولم تزل دار الملك إلى

a) St. Pét. et L. om [ ] b) v Sur XXVIII v. 14 c) St.-Pét et L om [ ]. d) Par دنوكا. e) St.-Pét et L. إلى.

أن غلبت الفرس الروم فبنوا على ضفّة النيل الشرقيّة مدينة باب اللّيون وهذه المدينة تعرف فى زماننا بقصر الشمع وهى فى غاية الحصانة وفيه من آثار الفرس موضع يسمّى قبّة الدخان كانت بيت نار لهم [ثمّ غلبت الروم الفرس وأخرجت باب اللّيون من أيديهم وأنزلوا القبط فيه وذلك قريب من مبعث رسول الله صلعم (a] وآختلف فى هذه الأقاليم هل فتحه المسلمون عنوة أو صلحا وكان فتحه على يد عمرى بن العاص سنة عشرين ولمّا فتحه عمرو بن العاص أمر مَنْ معه من المسلمين أن يختطّوا حول فسطاطه ففعلوا وآتّصلت العمارة بعضها ببعض وسمّى مجموع ذلك الفسطاط ولم يزل دار الملك إلى أن ملك أحمد بن طولون وضاق بالجند والرعيّة فبنى فى شرقيّه مدينة سمّاها القطائع وأسكنها الجند يكون مقدارها ميل فى ميل ثمّ هدمها المعتضد حنقا على بنى طولون [سنة آثنى وتسعين ومأيتين (b] ولمّا ملك العبيد مصر بنى جوهر مولى المعزّ (c مدينة فوق القطائع وسمّاها القاهرة وأخذت مصر فى التناقص والقاهرة فى التزايد [لسكن العُبيديّين وحاشيتهم فيها (d] ولم تزل بعد ذلك دار الملك ومقرّ الجند ولمّا ملك صلاح الدين يوسف الملك بمصر وآستقرّت قواعد ملكه بها بنى (e سورا جامعا بين المصر والقاهرة مبتداه من المقس (f وهو ساحل البحر ثمّ يمتدّ إلى أن يبلغ القلعة ثمّ ينفصل من ناحيتها الأخرى فيمرّ بين الكيمان إلى أن يصل إلى البحر أيضا وطول هذا السور تسعة (g وعشرون ألف ذراع وثلاث مأية ذراع بالهاشمىّ ومات صلاح الدين ولم يتمّه ولبلد مصر كور مقسومة على مصريّين عدّتها ستّون كورة تشتمل على ألفَيْن وثلاث (h مأية وخمسة وتسعين (i قرية على ما أحصيت أيّام الحاكم [ذكر هذا المسبّحىّ فى تأريخه (k] فأمّا القاهرة فإنّها مدينة محدّثة شرع فى بنائها سنة أربع وستّين وثلاث مأية وآنتهى الحال فى آتّصال عمارتها إلى أن صار فى ضواحيها عشرة جوامع يصلّون فيها الخطبة فيهم إلى ما بين ألف ألف وإلى ما فوقها وذلك لكثرة من ضوى (l إليها من أهل الأمصار عند هجوم التتار وآستيلائهم على العراق والجزيرة والشام فى سنين آخرهنّ سنة ثمان وخمسين (m وستّمأية ه‍ قال المسبّحىّ فى تأريخه ويسمّى الحيز الّذى آشتمل عليه

a) St.-Pét. et L om. [ ]. b) De même. c) St.-Pét. et L portent القائد au lieu de «مولى المعزّ». d) St.-Pét. et L om. [ ]. e) Par. بنوا. f) St.-Pét. et L. المقس. g) St.-Pét. et L. سبعة. h) St.-Pét. et L. ثمان. i) St.-Pét et L. سبعون. k) St.-Pét. et L. om. [ ]. l) St.-Pét. et L. ما أمضوا au lieu de من ضوى. m) Par. ستّين.

أسفل الأرض الحوف الشرقيّ وفيه كورة عين شمس ثلاث وستّون قرية قصبتها قَلْيوب وهي كثيرة البساتين يجرى إليها خليج من النيل أيّام زيادته على حافته البساتين والرياض وكورة أتريب فيها خمس وتسعون قرية [منهنّ بِنْها العَسَل] [a] وكورة نَنا فيها ستّ وتسعون قرية قصبتهنّ بِلْبَيْس [وتسمّى باب الشام.] [b] وكورة نَنا فيها مأية وأربعون قرية [وكورة بَصْطَة فيها تسع وثلاثون قرية] [c] وكورة طَرابية [d] فيها ثماني وعشرون قرية [وكورة فربيط أربع وعشرون قرية] [e] وكورة صان أربعون قرية [وبطن الريف فيه كورة منوف ناحيتان عليا وسفلى تسع وثمانون قرية] [f] وكورة طُوة [g] ستّون قرية منهنّ أبيار مدينة كثيرة البناء وكورة سَخا أربع وتسعون [h] قرية [وكورة الأفراحون اثنتان وعشرون قرية وكورة النبرود اثنان وعشرون قرية وكورة بصره اثنا عشر قرية] [i] وكورة دَقَهْلَة وقصبتها المحلّة وهي مدينة جليلة يصل إليها خليج من النيل أيّام زيادته وكورة نَوَسا تسع عشرة قرية وكورة تنّيس ودمياط من آخر البلاد ولمّا خيف عليها من الفرنج هدمت وبقي الناس ينزلون في أخصاص وكذلك كانت تنّيس فطمّها البحر ؞ [والحوف الغربيّ كورة صا أحد وسبعون قرية وكورة شَبّاس سبع عشرة قرية] [k] وكورة بَذَقون خمس وعشرون قرية وكورة البرمون سبع وثلاثون قرية وكورة شِراك سبع عشرة قرية وكورة تَرْنوط سبع قرى [وكورة خَرْبتا ستّ وخمسون قرية وكورة قَرْطَسا ثماني عشرة قرية وكورة مَصيل أحدى وثلاثون قرية وكورة أَبْيا من الحطط] [l] وكورة رشيد أربع عشرة قرية وكانت رشيد القصبة فغلب عليها الرمل فطمّها مرارا عدّة فانتقل أهلها إلى فُوّة وهي مدينة قديمة على النيل لها بساتين وغالب شجرها الموز وكورة البُحَيْرة وقصبتها دَمَنْهور ويصل إليها خليج من خلجان إسكندريّة وكورة إسكندريّة يصل إليها خليج أيّام زيادة النيل يقطع في يَوْمَيْن وعلى شاطيه البساتين الزاهرة والقصور العامرة ؞ ومن كور القبلة كورة الطُور وفاران وكورة راية والقُلْزُم وكورة أيلة وكورة الحَوْراء ؞ وأمّا الفسطاط فمدينة على شرقيّ النيل وفي شرقيّها جبل المقطّم وفي سفحه مقبرتها وفيها بعد خرابها ودثورها عشرة جوامع والّذي أضيف إلى الفسطاط من الكور الصعيد الأدنى وفيه كورة الفيّوم مأية [m] وأربعون قرية [مصّر كلّ يوم قرية منها من أوّل السنة إلى آخرها] [n] وكورة

a) St-Pet et L om [ ] b) De même. c) De même d) Les mnscrts portent طرانية. e) St-Pet et L. om. [ ]. f) De même. g) St.-Pet et L. طوم. h) St.-Pét. et L. سبعون. i) St.-Pét et L. om. [ ]. k) De même l) De même. m) Par ajoute وأربع. n) St-Pét. et L. om [ ].

منف أربع وخمسون قرية قصبتها الجيزة وكورة أوسيم (a الخطط وألفم وهى مدينة على شاطئ النيل الغربىّ تجاه الفسطاط وكورة الشرقيّة سبع عشرة قرية منها طُرى وحُلوان وكورة دَلاص وبُوصير ستّة قرى وكورة أهناس ثلاث وثمانون قرية وكورة بَهْنَسَه الواحات (b فيها مأية وعشرون قرية وكورة طحا خمس وعشرون قرية وكورة شَنْودة سبع قرى والعاس (c وكورة سَريط من الخطط وكورة الأشْمُونَيْن مأية وعشرون قرية وفيها مُنْية ابن خصيب وهى على بحر النيل وكورة أسْفَل أنْصِنا عشر قرى وكورة شَطْنَة ثمانى قرى وكورة قُوص أحدى عشرة قرية وكورة أسيوط خمس وثلاثون قرية وهى بعيدة من النيل [وكورة بهوة سبع وثلاثون قرية (d] وكورة إخميم ثلاث وستّون قرية وإخميم مدينة قديمة وهى مرضة مقصودة وبها آثار القبط قديمة بشرقىّ النيل [وكورة البَلْنا ثلاث وستّون قرية وكورة هُور عشرون قرية وكورة ماو ماى وعشرون قرية وكورة قَنى سبع قرى (e] وكورة دندرة عشر قرى وكورة قِفْط اثنتان وعشرون قرية وكورة الأقصر أربع قرى وكورة أسنا خمس قرى [وكورة أرمنت سبع قرى وكورة أسوان سبع قرى منهنّ أدفو ومدينة (f] أسوان يُضاهى البصرة فى النخيل وعرضها وعرض مكّة متقاربان ، وأمّا الواحات المذكورة فى هذه الكور فكانت من قبل مملكة قائمة بنفسها ثمّ صارت مضافة وهى إقليم غير متّصل بغيره بخطّ المفاوز وحيّزه بين مصر والإسكندريّة والمغرب والصعيد والنوبة والحبشة [ومسافته متساويّة (g] فى أرضه الثور والنخل والعناب والسفرجل والكرم والأرز وهى ثلاث الواحه الأولى وتسمّى الخارجة وقصبتها المدينة والوسطى وفيها مدينتان القصر وهُنْداد (h والثالثة تسمّى الداخلة وبها مدينتان أرس ومنون [وبهنّ عيون حامضه يشربون منها ويسقون أرضها ومتى شربوا من غيرها استوبؤا (i] ويقال أنّ بمصر تسع مأية معدن وخمسين معدنا ينبت فيها نبات لا يوجد بغيرها ويوجد بجبل المقطّم المطلّ على مصر الذهب والفضّة والياقوت والجواهر (k وفى أسوان مغاص فى النيل على السنبادج وبمكان يسمّى خربه الملوك على ساحل بحر القلزم معدن التبر ومعدن الزُمُرّد وبجبال القلزم المتّصلة بجبل المقطّم حجر المغناطيس ، وممّا تختصّ به بالصعيد تسع برابى كبار بربا إخميم وبربا البَهْنَسيَّة

---

a) St.-Pét. et L. أوشيم. b) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. c) Par والعنش. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) De même. f) St.-Pét. et L. portent au lieu de la parenthèse و. g) St.-Pét. et L. portent au lieu de la parenthèse و. h) St.-Pét. et L. وهُنْدان. i) St.-Pét. et L. om. [ ]. k) St.-Pét. et L. om. le dernier mot.

[ويُقال انّ فى أعناس كانت النخلة وأنّ الربوة التى أوى إليها المسيح وأمّه هناك والله أعلم (a] وبربا دَنْدَرَة وبربا قُوص (b صغيرة وبربا أَسنا وبربا شامَه وطامَه وبربا البِمَقْراط وبربا أدفو وبربا بولاق وأسوان (c وهى محاطة بالنيل من جهاتها وفيها صناديق رخام بيض يميل إلى الصفرة نسمّى مرمر قدر الصندوق نحو أربعة أذرع بالنجّار فى ثلثة أذرع ولكلّ صندوق طابَق عليه وقد فتحه المأمون [والصناديق على عتبات فوق عمل محكمة (d] وممّا شهدتُه فى مدن الصعيد تحت أسوان وإلى القاهرة بنيان وعندها جزيرة نسمّى المناصرة يراها الإنسان كأنّها جبل من النخيل وسطها نخيل طوال ثمّ يليه من هاهنا وهاهنا أقصر منه وبعده أقصر منه ثمّ أقصر وأقصر وأقصر كذلك إلى أن ينتهى إلى نخلة نصف القامة وهو متلاصق المنابت مشتبك الجريد لا يكاد ينفذه الماشى لشدّة تداخله وتلزّزه فى بعضه بعضا ويتخذ منه قصب يسمّى العدّ شديد اليبوسة فإذا أرادوا أكله طحنوه وجعلوه على الطعام فيذوب ويصير كالقند أو العسل والأقصر مدينة صغيرة يعمل فيها الفخار الفاخر المجلوب إلى البلاد ولكن الحمصىّ أرفع [وألطف منه عملا وطينا (e] ودَماميل صغيرة وأَصْفون بلدة طيّبة بها طائفة من الإسماعيليّة والرافضة الإماميّة وطائفة من الدرزيّة والحاكميّة وكذلك أرمَنْتْ وأسنا وقنا مدينة حسنة وقِفْط مدينة حسنة وقَمُولة مدينة صغيرة واتّفق فى حال رويتى الصعيد أنّ شخصا أضاف شخصا بدماميل وتحادثا فى الكنوز فقال الزائر للمقيم أنا قد جئت فى طلب شىء بدماميل وهو مال كثير فقال المقيم دَعْ عنك هذا فعندى علم موضع بدَنْدرة وهى قريبة منّا والموضع أعرفه فى صفته كذا وكذا فحفظ الوارد الكلام وذهب إلى دندرة ووصل وأخذ ودفن ما أخذ فى مأية قربة فخوة ووصل بها إلى القاهرة وأحاط الشجاعىّ على المركب وأخذ الفخوة وأخرج منها المال وحمل إلى السلطان وبقى الواصل به معنّى ما بين سجن وضرب ولمّا ذلك المقيم فزاغ عقله واستمرّ معتوها وبربا بوصير دبسقواريدس (f فيها أشكال تدلّ على علم الصنعة وهى من العجائب [وبربا بأرض قَبابه من جهة الرمل البحرىّ وفى أيّام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فتحت والفاتح لها كان بقطية والٍ يقال له ابن التركمانىّ فتحها ووجد فيها ميتا على تابوت من حجر ووجدوا فى رقبته سلسلة من ذهب

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) Par قوس. c) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. d) St.-Pét. et L. om. [ ].
e) De même. f) V. le même nom écrit «بوصيركوريدس» Abd-allatif, Relation de l'Ég. par S. de Sacy p. 490.

فيها لوح من ذهب وعلى اللوح نقش ما يعلم ما هو ووجدوا فى كتف الميت المفضة من ذهب
عليها أحد عشر حرفا وإذا قبض لابس المفضة سمّا تعصر عليه المفضة حتّى يرمى السمّ من يده
بغير آختياره والله أعلم ، ويقال أنّ عجائب المعمورة المشهورة مأية وخمس وستّون عجيبة منها بمصر
آثنان وأربعون عجيبة كبئر البلسم وبحر الفيّوم والطرانة والبرابى والأهرام (a) ،

الفصل الثانى فى وصف بلاد إفريقيّة الساحليّة والملاصقة للساحل إلى حدّ البحر المحيط المغربىّ ،

قال أبو عبيدة البكرىّ حدّ إفريقيّة طولا من برقة مغربا إلى مدينة طنجة وعرضا من البحر
الرومىّ إلى الرمال أوّل بلاد السودان وهى الّتى يصاد بها الفيل والفَنَك وحيوان اللمط وفى تَسْميتها
بإفريقيّة قيل تعريبا إبريقيّة أى ضاحية السماء (وقيل نسبت إلى أبريقش آبن أبرهة الحميرىّ كان
غزا الروم وبلاد البربر حتّى آنتهى إلى طنجة فسمّيت به وقيل سمّيت إفريقيّة نسبة إلى الأفارقة
قوم فارق بن مصر بن حام بن نوح وهو أوّل من نزلها بولده (b) وهى قسمان برّىّ وبحرىّ ،
وأمّا برقة الّتى هى حدّ لإفريقيّة فمعنى برقه باللغه (c) نقبة وهى خمس مدن بنى سورها المتوكّل
ولها جبلان شرقىّ تسكنه لَخْم وجُذام ومُراد وغربىّ تسكنه لَواته ومَزاته وهُواره وتربتها خلوقيّة زعفرانيّة
تعلق بالثياب وفى عملها تَرْبيو وهى على البحر وطُلْمَيْثة قصر يسكنه اليهود يجاز إليه فى بحر قيصر (d)
(وممّا هو مغرب من البلاد سرت وهى على سيف البحر خرب أكثرها ولأهلها لسان يختصّ بهم دون
غيرهم وهو رطانه أخرى (e) وطرابُلُس (وهو آسم إفريقىّ (f) معناه ثلاث مدن وهى تضاهى إسكندريّة
فى بنائها وجربَة وهى جزيرة بها مدينه على الساحل يجاز إليها فى بحر قيصر (g) وبها من النخل
والفواكه والتفّاح الّذى تشمّ رائحته من مسيرة أميال وصفاقس مدينة مسوّرة فى وسط غابة زيتون
لها نهر يوصف بالحسن يصبّ فى البحر وقابِس مدينة مسوّرة لها غوطة وأكثر شجرها الجوز والمستو
تسقى من نهرَيْن يأتيان من جبل جنوبها ثمّ يجتمعان فيكونان نهرا واحدا يصبّ فى البحر والمَهْديّة
بناها المهدىّ العُبَيْدىّ سنة ستّ وثلاث مأية والبحر يحيط بثلاث جوانبها وكأنّما هى يد كفّها فى

---

a) St.-Pét. et L om. le morceau entre les parenthèses. b) De même. c) Par. ajoute le mot الأعزّ. d) St.-Pét. et L. قصير. e) St-Pet. et L. om. [ ]. f) De même. g) St.-Pét. et L. قصير.

البحر وزندها متّصل بالبرّ ولها بابان إلى البرّ وباب إلى البحر [وسوسة ويقال أنّها السوس الأدنى مسوّرة يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها وبناءها بالصخر المحكم (a] وتونس وكانت تسمّى أوّلا ترسوس فعرّبت وجدّدت فى الإسلام وبها مقرّ ملك إفريقيّة الآن وبعضها فى سفح جبل وبينها وبين البحر بحيرة تعبرها المراكب من البحر إليها وقرطاجنة مدينة قديمة بها آثار [تدلّ على فخامة بناءها وعِظَم ساكنيها وبنزرت وهى حصون تأوى إليها المرابطة يجرى بينهما نهر يأتى من مشرقيّها يصبّ فى البحر وطبرقة ولها نهر يدخل المراكب من البحر بالأمتعة وبها آثار قديمة (b] ومرسى الخرز سمّيت بذلك لوجود المرجان فى بحرها وهى مدينة مسوّرة أهلها يشربون من العيون وبونة وهى فى سنّ جبل بنيت بعد الخمسين وأربع مأية ولها نهر يجرى من غربها ويصبّ فى البحر وبجاية وهى مدينة حسنة البناء طيّبة الفناء [ولها نهر يجيء تدخله المراكب من البحر إلى البلد (c] بناها الناصر بن علناس أحد بنى حمّاد سنة سبع وخمسين وأربع مأية وبناحيتها جبال الرحمٰن وهى جبال [تعمرها قبائل كتامة (d] وبها معادن النحاس واللازورد [وجزائر بنى مزغنّة وهى مسوّرة (e] ومدينة تنس وبينها وبين البحر ميلان مسكونة للبربر وفى وسطها حصن منيع ومدينة وهران بنيت سنة تسعين ومأتين ثمّ هدمت وبنيت مرّات [وناكور بلد مدينة مسكونة للبربر وهم مطغرا (f] ومدينة أرشقول ومدينة أرسان مسوّرتان لهما نهران يصبّان فى البحر [وبرشكت ونكور وهى على خمسة أميال من البحر ولهما نهران يصبّان فى البحر ومسافة حربية كلّ واحد منهما يوم ونصف ولها ساحل يسمّى المزمّة (g] ومدينة سبتة محطّ السمارة والتجار والبحر المحيط بها [كالهلال ومن عجائبها أنّها مبنيّة على البحر (h] والماء ينقل إلى حمّاماتها على الظهر وقصر دنهاجة ويسمّى قصر عبد الكريم وهى مدينة محدثة لها نهر يصبّ فى البحر هذا آخرُ ما على البحر الروميّ من البلاد الساحليّة بإفريقيّة والّذى منها على المحيط الغربىّ طنجة وهى مدينة روميّة (i لها عمل مسافته شهر فى شهر وفيه من البلاد الساحليّة العرايش وقسمين وأزيلا ويلى طنجة مدينة سلا وهى من أجلّ البلاد يشقّها نهر سبو يأتيها من فاس ويشقّها نصفين الجانب الواحد يسمّى رباط الفتح بناه عبد المؤمن والآخر يسمّى قصر العرج بناه المنصور من بنى عبد المؤمن

a) St.-Pét. et L om. [ ] b) De même. c) De même. d) De même. e) De même. f) De même. g) De même. h) De même. i) St.-Pét. et L. قديمة.

وأَزَمُّور ومارِيفَنْ وهما ساحليّتان [بلد تامَسْنا وفوز وهى بلد تِيقِيساس وأَمَغْدُول وهى بلد السوس وكلّها مدن مسوّرة ولها نواحى يسكنها البربر القبائل وهى فرضات لبلاد المغرب الأقصى معمورة بالقبائل [a] ،

الفصل الثالث فى وصف البلاد البرّيّة الجبليّة المتوسّطة من إفريقيّة بين الساحليّة التى ذكرناها وبين الصحراويّة من إفريقيّة كذلك ،

ولنبدأ من البحر المحيط المغربىّ ونسوق مشرقا إلى حدود برقة وذلك أنّ البلاد البرّيّة قسمان قسم يلى ما ذكرناه وهو أوسط وقسم من ورائه صحراوىّ يسمّى أقصى فالأوسط أوّله السوس الأقصى وهو بلد متّسع كثير النخيل وقصب السكر يقال أنّ الّذى عمره أوّلا وأجرى فيه الأنهار عبد الرحمٰن ابن مروان ابن الحكم وفيه مدن كثيرة قصبتها تامدُلتْ مدينة سهليّة جبليّة مسوّرة من بناء عبد الله ابن إدريس لها نهر ينبعث إليها من جبل على عشرة أميال محفوفة به الأرحاء والبساتين وفى هذا الجبل معدن فضّة ، ومن بلاد السوس أيضا مدينة إيغلى لها نهر ينبعث من جبل درن ويصبّ فى البحر المحيط والبانى لها عبد الله بن إدريس [ووادى ماسّة وهو رباط مقصود على المحيط فيه عمائر كثيرة حفلية [b] ، ويلى بلد السوس بلد نفليس أو نفيس وسمّى نفيس لكثرة أنهاره واشتباك أشجاره وفيه مدن كثيرة وأجلّها تامرورت ولها نهر ينزل من جبل درن تجرى من المشرق إلى المغرب ويصبّ فى البحر ومدينة تيومتين [c] ووَرْزازات [d] وعسكورة ثمّ أغمات وهى مدينتان سهليّتان [أحدهما أغمات لا يسكنها غريب بل يسكن أغمات وريكة وبينهما ثمانية أميال [e] ويليها مرّاكش بناها يوسف بن تاشفين الصنهاجىّ سنة تسعين وأربع مأية ولها نهر يأتيها من جبل درن ولمّا ملكها عبد المؤمن صارت مدينة الخلفاء ويلى مرّاكش فاس وهى مدينتان إحديهما عَدْوة الأندلس بنيت سنة اثنى وتسعين ومأية والأخرى عَدْوة القَيْرَوِيّين بنيت سنة ثلاث وتسعين ومأية [فى زمن إدريس بن إدريس يجرى بينهما نهر يأتى من مرج على نصف يوم [f] ومكناسة الزيتون مدينتان صغيرتان على ثنيّة بيضاء ولها نهران [وعمل تنانم عمل سلا وتَسُول وتعرف بعين إسحٰق

a) St.-Pét. et L. om. [ ] b) De même. c) Les mnscrts portent تنومنين, que nous avons corrigé d'après al-Bekri p. 155. d) St.-Pét. et L. ورزوارات. e) L. om. [ ]. f) De même.

بها أسواق ، زَبانَة ووهرة مدينتان أيضا (a] ، وتِلِمْسان مدينتان متجاورتان أيضا بينهما رمية حجر [إحديهما تاهرت والأخرى أمادين يأتيها نهر من جبل النول ويصبّ فى بركة عظيمة ثمّ يخرج منها فيصبّ فى نهر أرشقول (b] وقلعة هوارة وتسمّى تاشقداله على جبل فيه معدن حديد وزيبق [وقلعة مغيلة على جبل دَلول ورباط تازَه حصن منيع على وادى أناون (c] ومدينة تامدلتْ وسوق حمزة بناها حمزة بن سليمان العلوىّ [وتاهرت مدينتان بينهما خمسة أميال (d] ومدينة مَلِيلَة ومدينة هَراوَة [ومدينة مجرقة (e] ومدينة أَقْرَزُونة (f ومدينة قُسَنْطِينَة الهواء لعلوّها وهى من أعجب بلاد الدنيا بناء ولها ثلاث أنهار تجرى فيها السفن تصبّ الثلاثة فى خندق لها عميق وهو واد يحيط بها من جهاتها يرمى الماء فيه كالكَوْكب وشَلِف بنى والميل مدينة حسنة [وواريفن مدينة بربريّة (g] والخَضْراء على نهر هرّار ومازُونة (h مدينة حجريّة ومَلْيانة مدينة روميّة ذات أنهار وأَشِير مدينة من بناء زيرى والمسيلة مدينة عظيمة على نهر عظيم بناها محمّد بن عُبَيْد الله المَهْدىّ المنعوت بالقائم وسمّاها المحمّديّة وباغة القَمْح وقلعة بنى حمّاد بناها حمّاد بن زيرى على قبّة جبل فيه عقارب قتّالة لمن لدغته وسطيف مدينة [وبَجِش مدينة وتَيْفاش وتسمّى الظالمة (i] والغَدِير وقاو (k وباديس حصنان ومدينة تَهُودَا منسوبة إلى قبيلة من البربر يشقّها نهر من جبل أوراس ، ثمّ بلاد الزاب وفيها بِسْكَرَة ولها غابة نخل نحو ستّة أميال ومن مدنها طُولقَة وجَمُّونة وبنطيوس (l وقاساس لها نهر جرّار وطُبْنة قصبة هذه الناحية ومجانة الطواحين وسمّيت بذلك لأنّ لها جبل تقطع منه أحجار الطواحين وفيه معادن حديد وفضّة وبأرض منه يزرع الزعفران ومدينة مسيليّة قديمة أزليّة ومنها إلى القيروان (m - - - وكانت مدينة إفريقيّة فى صدر الإسلام آختطّها عقبة بن نافع بن عمر بن الخطّاب رضى الله عنهم ثمّ بنيت مرّات آخرها بناها المعزّ بن باديس سنة أربع وأربعين وأربع مأية وكانت القيروان قبل ذلك عبارة عن أربع مدن يجمعها قطر واحد وهى القيروان وعنّ رقّادة وصَبْرة والمنصوريّة

a) St-Pét. et L. om [ ] b) De même c) De même. d) De même. e) De même. f) Les mscrts. portent إفروقه, que nous avons corrigé d'après al-Bekri p. 76, le nom de la ville suivante a aussi été défiguré en «فطنطينه». g) St-Pét. et L. om [ ] h) L. مازرونه. i) St-Pét. et L. om [ ]. k) St.-Pét. et L. قاون. l) Les mscrts. portent بطريس. m) Il y a ici une lacune du texte qui devait indiquer la distance entre les deux villes; la description suivante appartient à la ville de Kayrovân.

والقصر القديم ولم يبق من ذلك إلّا دمن وآثار تسكنها العرب ، ثمّ بلاد قَسْطِيلِيَة ومن مدنها قَفْصة مبنيّة على أساطين رخام ولها غابة نخل وزيتون ولها نهران كبيران ومدينة سُبَيْطلة مدينة عظيمة الروم المسمّى جرجير وهو الّذى أخذ منه المسلمون بلاد إفريقيّة وبلاد نَفْزاوَة بها نخل كنخل البصرة ولها ثلاث أنهار تخترق أراضيها [ومدينة حَمّة بَهْلُول لها أيضا غابة نخيل (a] ونفطة مدينة مبنيّة بالصخر وتسمّى الكوفة الصغرى لوجود التشيبع فى أهلها وكتومة مكنة (b من حيّز سوس من قسْطيليّة [وعزب البلد (c] ونفاوس (d ودقاس [وشداد وغريسوف وصونة كلّ هذه كالمدن فى الرمل وفى الرمل أيضا داخل منهم فى الجنوب تمانوت وشروس وماراس قصور حصينة ولكلّ قصر منها غابة نخل (e] ولا يعرف وراء بلد قسطيليّة عمران ولا حيوان إلّا الفنك وهى حيوان فى قدر الغزال إنّما هى رمال سوّاخة لا يثبت فيها قدم ،

الفصل الرابع فى وصف بلاد المغرب الصحراويّة المتوسّطة بين بلاد السودان والصحراء وبين بلاد إفْرِيقيّة البرّيّة الّتى ذكرنا ،

ولنبتدى من المغرب إلى المشرق فنقول أنّ أوّل بلاد الصحراء نُول لَمْطَة وهى مدينة على المحيط لها نهر يصبّ فى البحر ولمطة قبيلة من البربر ثمّ أودغشت مدينة رمليّة ولها نخل [وبلدها وبىّ حدّا (f] يأكلون أهلها الذرة واللحم وبناحيتها معدن الذهب الجيّد ومن قبائل البربر بها لَمْتُونة وتازكاغت ومَسُّوفة وكاكُدَم وجُدَالة وهم الملثّمون والمرابطون وكلّهم يتنقّبون إلّا نساؤهم والملك فى لمتونة ومنهم كان يوسف بن تاشفين بانى مدينة مرّاكش ومنه أخذ محمّد بن تومرت الملقّب بالمهدىّ الملك وسلّمه لعبد المؤمن بن علىّ [ومسّوفة أجل البربر صورا وجدّالة أكثرها عددا (g] ومن هذه البلاد الصحراويّة سجلماسه مدينة سهليّة سبخة لها غابات نخيل ولها نهر كالنيل فى زيادته [يسمّى زير (h] يجتمع من أنهار تخرج من جبل درن ويصبّ فى وادى درعة ويحيط بسجلماسه سور إحاطته اثنا عشر

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) St.-Pét. et L. وكومه وكبّه. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) St.-Pét. et L. portent وقطاوس. e) St.-Pét. et L. om. [ ] — La ville de تماماناوت est nommée par al-Bekri, v. l'éd. de M. de Slane p. 165; l'orthographe de ces dernières villes que nous n'avons trouvées nulle part ailleurs, est bien incertaine. f) St.-Pét. et L. om. [ ]. g) De même. h) De même.

مرسىً لا يعرف فى قبليّها ولا غربيّها عمران ومنه يدخل الداخل إلى بلاد السودان مسيرة شهرَيْن فى صحراء عامرة بطوائف من البربر متوحّشين لا يعرفون غير البادية تتّصل مساكنهم ببلد غدامس وهم خلائق لا يحصى عددهم إلّا الله تع وأموالهم الأنعام وعيشهم (a اللحم واللبن [وحبوب تنبتها أرضهم زمن الربيع والذرة تجلب إليهم يمرّ على أحدهم العمر الطويل ولا يرى على يده خبزا إلّا ما يحمله التجار الواردون عليهم من بلاد المغرب وهم طواعن فى طلب الكلاء لا يستقرّ بهم منزل (b] يلبسون الجلود إلّا قليلا منهم فإنّه يلبس القطن ويجلب إليهم من بلد كوكو وإليها يسافرون للانتجاع ومن البلاد الصحراويّة تادمكّة أى مثل مكّة لأنّها بين جبال وعيش أهلها كعيش من ذكرنا من قبل وكلّهم ملثّمون لا يبين منهم إلّا العيون ونساؤهم حواسر الوجوه [ومن عجيب رجالهم أنّ الملثّم منهم لا يُعرف إذا أماط لثامه عن وجهه (c] ومن البلاد الصحراويّة وارْقَلان وبينها وبين تادمكّة حسون مرحلة وهى سبع حصون يسكنها البربر وهم أباضيّة (d لا يقيمون جمعة ومن البلاد المذكورة غدامس وبينها وبين وارْقلان أربعون مرحلة وهى مدينة لطيفة كثيرة النخل وأهلها أيضا أباضيّة وبينها وبين جبل نفوسة سبعة أيّام فى صحراء وهذا الجبل طوله من المشرق إلى المغرب ستّة أميال وقيل ستّة أيّام فيه قرى وعمائر قصبتها شروش (e [أهلها أباضيّة أيضا (f] ويتّصل بهم جبل أوراس وطوله سبعة أيّام فيه حصون كثيرة يسكنها هوارة وهم أباضيّة أيضا [ويتّصل بجبل وَنْشَرِيش وطوله خمسة عشر يوما معمورا بقبائل البربر وبجبل درن وطوله تسعة أيّام يتفجّر منه أنهار كثيرة (g] وفيه شجر الصنوبر والبلّوط يسكنه من صنهاجة [ومن مَسكورة (h] ومن مَزِغة ودُكّالة ووَرْكالة وهو يمتدّ على بلد مرّاكش وأغمات ودَرْعة والسوس [والمتّصل بجبل أَرْوَر وهو جبل يمرّ ببلاد كزولة مسافته عشرة أيّام يخرج من البحر المحيط يوجد به زُبَر الحديد لا تمسّه النار (i] ومن الصحراويّة أيضا ممّا يلى غدامس إقليم وَدان فيه مدينتان إحديهما تسمّى تَوم والأخرى دِلباك يسكنها عرب حضرميّون وسَهْميّون (k وإقليم أوجلة كثيرة النخل وفيه مدينة اسمها أزراقية ومدينة أجدابية (l ولها مرسى على البحر بينه

---

a) St.-Pét. et L. portent وأكلهم au lieu de وعيشهم. b) St.-Pét. et L. om. [ ] c) De même. d) St.-Pét. et L. portent باطنيّة au lieu de أباضيّة. e) St.-Pét. et L. شربتى. f) St.-Pét. et L. om. [ ] g) De même. h) De même. i) De même. k) St.-Pét. et L. omettent le mot وسهميّون. l) Les mnscrts. portent أجدابيه ou أجدابيه.

وبينهما ثمانية عشر ميلا وبالقرب منها مدينة أنقلا (a سهليّة وبينهما وبين زويلة الّتى من بلاد السودان يسكن قوم من لمطة أشبه بالبربر وبالسودان وعليها أنهر ولها بساتين كثيرة والله أعلم ،

الفصل الخامس فى وصف بلاد السودان وأسمائها وبقاعها ،

وأقربها من صحارى البربر مدينة كوكو وهى فى سفح جبل يشقّها نهر يسمّى بها يأتى من بحيرة كورى الجامعة ويصبّ فى نهر غانة وجريه شديد وله وقت يزيد فيه ويزرع عليه القمح وغالب الحبوب والقطن هناك بصير (b شجرا كبارا تحمل شجرته خمس رجال ويستظلّ بظلّها نحو عشرة أنفس وعلى شاطئ هذا النهر مجالات وسبعة وقرى عامرة ومن بلاد السودان بلد غانة وحصنه أوكار (c [وغانة اسمٌ علم على كلّ من يملك هذا الصقع كما يطلق الفغبور على من يملك الصين وخاقان على من يملك الترك (d] ولها من البلاد صنغانه (e وهى حاسان ومدينة سقنترة وأهلها أرمى الناس بالنبل فى حيّزها شجر يشبه شجر الأراك يحمل ثمرا فى قدر البطّيخ فى داخله شئ يشبه القند حلاوة يشوبها حموضة يسيرة وشجر يسمّى ربكان (f وينبت هذا الشجر أيضا بأرض السوس الأقصى وثمره كالتمر ينفرك عنه قشره فيكون قلوبا فى غاية الدهانة والحلاوة يستخرجون دهنه ويأكلونه عوضا عن السيرج والسمن ويصلّونه عليهما ومدينة عباروا ومدينة يرسنه ومدينة تيرقى [ومدينة أوليل ومدينة قلهم (g] وكلّها على البحر ولها أعمال ، وبلد كانم عمل متّسع ممتدّ على جانبى نهر غانة المسمّى بحر الحبشة وهو فى زيادته ونقصانه وإقلاعه للأرض مثل نيل مصر لكنّه أكبر منه وأغزر وأوسع فيه جزائر كثيرة معمورة بطوائف السودان وفيه التمساح كثير مؤذى وقصبته مدينه كانم ومدينة جيمى ومدينة تكرور ومدينة سمغارة وكلّ هذه المدن يشقّها نهر غانة وبعضها يحيط بها ومدينة جاحه كثيرة الخصب وبها الطواويس والببغات والدجاج الأرقط الحبشىّ وخشب الأبنوس ومدينه مغزا ومدينة ماتان ومدينة

---

a) Par. أنغلا. b) St.-Pét. et L. portent كالشجر au lieu de شجرا -- خمس رجال. c) St.-Pet et L. أوكان ou أدكان. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) Par porte صغانه -- ومدينة سامغره ومدينه سمعره, nous avons corrigé d'après al-Bekri p. 172 et 177 f) St.-Pét. et L. portent ربكان. g) St.-Pét. et L. om. [ ]

تاجوا وأهلها فيهم حسن وجمال وملاحة كما فى الزغوا من السودان سماحة ووحاشة وبلد كانم متّصل ببلد الحبشة إلى مدينه صورة وكناور من الحبشه العليا وفى بلد كانم أيضا بلد كولد وهم فى واد فيه نخل ولا فيه ماء يجرى [وأنكلاوس وهم طائفة أيضا فى واد كوادى كوّار (a] وطائفة أيضا تسمّى بلمّلة وأبزن مدينة بذلك الوادى وفى غربيّها بحيرة طولها آثنا عشر ميلا مالحة يصاد منها السمك البورى وعليها مدينة قزّان (b ومدينه حرمة وطائفة زويلة ومدينة تساوة (c ومدينة وان [ومجالات لملم جنوب نهر غانة ومجالات كوعة جنوبه فى المغرب ومجالات بجات ومجالات تميم ومجالات دمدم ورائهم فى الجنوب إلى خطّ الآستواء وإلى ما وراءه (d] وفى جهة المغرب من مجالات تميم مجالات سفاقس (e وهؤلاء أكثرهم متوحّشون لا يدينون بدين ولا يكادون يفقهون قولا وهم بالحيوان أشبه منهم بالناس [فهذه البلاد بلغها الإسلام وجاسوا خلالها (f] ٭

الفصل السادس فى وصف جزيرة الأندلس ٭

وهى ممّا ملكه المسلمون [ثمّ تركوه (g] وختمنا بذكرها لكونها منفردة فى شمال بحر الروم ليكون الذكر والوصف مسوقا منها إلى قسطنطينيّة العظمى الّتى هى إصطنبول وخليجها المسمّى ساعدها الّذى وقفنا فى الوصف عنده وآنتهينا إلى حدوده ٭ والّذى آستوطنه المسلمون من الأندلس الناحية الغربيّة فإنّها ناحيتان ناحية غربيّة أوديتها تجرى إلى المغرب وتمطر بالرياح المغربيّة والأخرى بخلاف ذلك وهى شرقيّة وتشتمل على هاتين الناحيتين من الجنوب البحر الرومىّ ومسافته شهر ومن المغرب والشمال البحر المحيط ومسافة الشرقىّ شهر والغربىّ عشرون يوما ومن الشرق الجبل الّذى فيه الأبواب الّتى تدخل إلى هذه الجزيرة من الأرض الكبيرة ومسافته ثلاثة أيّام والفاتح لهذه الأبواب الملكة قلوبطرة حين آهتمّت بعمارة هذه الجزيرة وفتحها المسلمون سنة آثنين وتسعين [وآسمها الأوّل الأندلش فأبدلت الشين سينا (h] وهى منسوبة لطائفة نزلتها ولمّا كانت عامرة ومدنها كثيرة كان من مدنها

---

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) St.-Pét. et L. قزان; Par. قمزان. c) St.-Pét. et L. تساره; il faut probablement lire le nom de la ville suivante ودّان; v. Ab. trad. par M. Reinaud p. 177. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) Par. شفاقس.
f) St.-Pét. et L. om. [ ]. g) De même. h) De même.

وأمّهاتها قرطبة أنفق عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ثمان مأية ألف دينار على عمارة جامعها ولم يتمّه فأتمّه عبد الرحمن الناصر لدين الله وأنفق عليه ألوفا كثيرة وبنى تجاه قرطبة مدينة الزهراء يجرى بينهما نهر عظيم سنذكره وكان يجمع بين الشطّين قنطرة وهى إحدى عجائب الدنيا بنيت زمن عمر ابن عبد العزيز رضه على يد عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقىّ طولها ثمان مأية باع وعرضها عشرون باعا وارتفاعها ستّون ذراعا بالعدد وعدد حناياها ثمان عشرة حنيّة وتسعة عشر برجا وكانت قرطبة مقرّ الملك ودار الإمارة وأمّا لما عدلها من البلاد فكانت دار الملك أوّلا طليطلة وأوّل من جعل قرطبة دار الإمارة أيّوب بن حبيب اللخمىّ سنة ثمان وتسعين واستمرّت إلى أن ملكها عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك ابن مروان بانى جامعها فبنى قصر الإمارة وأنفق عليه ألوفا فلمّا ملكها عبد الرحمن الناصر لدين الله ابن محمّد ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن الحكم ابن هشام ابن عبد الرحمن الداخل بنى الزهراء تجاها ولقرطبة من الأعمال حصن المدوّر وهى على المحيط ومُراد [a] وبالمة وحصن الحرب وشَطَاسة [b] وبها معدن زيبق وقلعة رباح وبها الغار [الّذى فيه رمح الغار ويقال له ديك برديك ويقال له سمّ الفار وهو على نهر يخرج من جبال أُليش [c]] ولها ناحية طولها تسعة أيّام وعرضها خمسة أيّام معمورة بالقرى تسمّى الفحص ومسور [d] وأندبوسه وقلعة سبيران واشْجه [e] ورَنْدة وهى معقل منيع متعلّق [f] بالسحاب ولها نهر يقع بغار يتوارى فيه ويختفى ثم يخرج من تحت الجبل بعد أميال وبسيع وحصن البلّوط وحصن غافق أشهرها وإليه ينسب الغافقىّ المتطبّب صاحب الأدوية المفردة [وحصن لكّ آخرها [g]] ثمّ الفحص بلد متّسع فيه معدن زيبق وزنجفر وحديد ومقاطع الرخام الأبيض ۞ ثمّ أحواز البيرة وتسمّى دمشق وهى فى موسطة الأندلس وسمّيت دمشق لشبهها بكثرة الأنهار والأشجار وكانت قصبتها فى صدر الإسلام ثمّ صارت القصبة بعدها غرناطة ولمّا استولى العرنج على معظم الجزيرة انتقل أهلها إليها وصارت المصر المقصود يشقّها نهر عليه قناطر للعواز وفى قبليّها جبل شُلَيْر وهو جبل لا يفارقه الثلج صيفا ولا شتاء وفيه سائر النبات الهندىّ والشامىّ ولها من الأعمال لوشة ولها نهر [وأيضا الإشانة وبجّانة وكانت القصبة قبل البيرة وبها معدن

---

a) St.-Pét et L مرار ou مزاز. b) Par. وشبطاسه, St-Pét. et L. وشطباسه. c) St.-Pét. et L. om [ ] d) Par. مسنور. e) St.-Pét. et L. om. cette ville f) Par منلقم. g) St.-Pét. et L. om. [ ].

حديد (a] وألمرية وهى على البحر الرومىّ ولمّا خربت بجّانة آنتقل أهلها إلى ألمريه وقصدها التجار لشراء الحرير وما يعمل فيها من الستور وغيرها ثمّ آنتقل الناس إلى غرناطة فى زمن بنى مناد الصناهجة لمّا ملكوها عمروها وهى الآن دار ملك ملوك الأندلس (b وحدينة بَرْجَة وما آتّصل بها من جبال البشارات ومدينة دلاية ومدينة وادِيَش ومدينة أَنْرَقش وقَسْطَلّة ومدينة سلبانيّة وبناحيتها الرخام الأبيض الملكىّ الناصع ومدينة طُونَة (c ومدينة بَلِيش وهى على البحر الرومىّ يوجد بساحلها المرجان [ومدينة - - بحريّة أيضا ولكلّ مدينه من هذه حوز وعمل (d] ». وبعدّ من شرق الأندلس كورة جَيّان وتسمّى قِنَّسْرين وقصبتها مدينة الحاضرة وهى كثيرة الخير (e وداخلها عيون غزيرة الماء ولها من الأعمال بَيّاسَة وأُبَدّة (f وسنتبيسة وقَيْجاطَة وشَقُورَة وشنط وحصن القطف وقَاشْرَة وتبانة (g [وجِلْيانَة وطَلْياطَة (h] ويتّصل بهذه الأحواز بَسطَة وهى مدينة جليله ولها من الأعمال شرغلى وأَشكون (i وبَشَر وهو حصن منيع [ومدرش (k] وشُوسَر وبها معدن الكحل الإثمد وهو يزيد مع زيادة القمر وينقص مع نقصانه ومدينة بَكَّارِش وبناحيتها جبل الرمر الملونّ ». ومن أحواز غرب الأندلس الجليله إشبيليّة وتسمّى حمص وهى من أحسن مدن الدنيا وبأهلها يضرب المثل فى الخلاعة وآنتهاز فرصة الزمان بغيّهم على ذلك وواديها الفرج وناديها البهج وهذا الوادى يأتيها من قرطبة بمدّ وجزر فى كلّ يوم بنى سورها عبد الرحمٰن آبن الحكم آبن الناصر ولها جبل الشرف وهو تراب أحمر طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلا وعرضه من المشرق إلى المغرب آثنا عشر ميلا تشتمل على آثنى عشر ألف قرية قد آلتحفت بشجر الزيتون ولها من الأعمال جزيرة طريف وهى على البحر والجزيرة الخَضْراءُ وهى على نشز مشترف على البحر [وإمامها جزيرة فى البحر أُضِيفَتْ المدينة إليها نسبة (l] وجزيرة قادس مدينة مسوّرة يحيط بها البحر المحيط وقادس آسم صنم يقال أنّه طلسم يمنع المراكب أن تدخل من بحر برطانية إلى بحر الروم وكان من نحاس (m مموّه بالذهب حتّى لا

---

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. La ville الإشانة est écrite dans le mnscrt. de Paris الإشارات; de même la ville suivante بحابة au lieu de بجّانة. b) St.-Pét. et L. portent المملكة الأندلسيّة au lieu de ملوك الأندلس. c) Les mnscrts. portent طوسه. d) St.-Pét. et L. om. [ ]. e) Par. الحرير. f) Par. أنسده. g) St.-Pét. et L. تبانه. h) St.-Pét. et L. om. [ ]. i) Par. أشكوبر. k) St.-Pét. et L. om.[ ]. l) De même. m) St.-Pét. et L. ajoutent مجوّف.

يَصْدى من ملوحة البحر وهو منصوب على صخور مدوّرات كلّ واحدة منهنّ طولها عشرة أذرع وقطرها خمسة عشر ذراعا وكلّ واحدة منبوتة بالحديد والرصاص فى الأخرى ويد هذا الصنم مشيرة إلى جهة البحر المحيط مهدم فى دولة بنى (a عبد المؤمن مدخلت المراكب إلى بحر الأندلس من يومئذ ومدينة أَشْطَبْونَة على البحر الرومىّ [ومدينة ابن السَلَم وأهل الأندلس يقولون لا بلد ولا ناس كما يقولون عن الجزيرة الخَضْراء بلد ولا ناس (b] وحصن سُهَيْل [تزعم أهل الأندلس أنّ سُهَيْلا يرى منه فى زمن معلوم من السنة (c] ومدينة قَبْطال ومدينة قَبْنُور ومدينة رَكْش (d ومدينة شَريش وهى كثيرة الأسواق والفنادق والحمّامات والمساجد ولها كورة تسمّى شَدونة [وتسمّى فلسطين (e] ومدينة شَلْطِيش ومدينة شَليب وأهلها موصوفون بالأدب وبهم يضرب المثل [ومدينة واتَه (f] ومدينة كُنْكه (g بها عين تنبع بالشبّ وعين تنبع بالزاج وبحوار هذه العين عين ماؤها عذب وقلعة جابر وطالِقَة وقَرْمُونَه مدينة مسوّرة ومَرْشانَة وزُناتَة وجَبَل العُيُون وهو جبل يشتمل على مدن وقرى لا تحصى كثرة ،

ومن أحواز الأندلس طُلَيْطُلَة [وهى من متوسّطة الأندلس (h] وبها وجدت مائدة سليمان عم وهى على نهر تاجه (i وكان عليه قنطرة من أعجب مبانى الدنيا هدمها هشام ابن عبد الرحمن الداخل [ولها من الأعمال طَلَبيرَة وهى على النهر المذكور ومدينة أُورِيط وحصن البَلّوط وجبل البرانِس قصبته مدينة قربش وفيه معادن الزيبق والزنجفر (k] ومدينة طَلَمَنْكَة ومدينة شَلَمَنْكَة [ومدينة مَغام وبناحيتها الطفل الّذى يحمل إلى سائر الدنيا ومَجْرِيط والفرج وهى على نهر يسمّى وادى الحجارة (l] ومدينه أشعونيّة ومدينة شَنْتالِيَة ، ومن أحواز الأندلس حوز رِيَة وقصبتها مالَقة وهى على البحر الرومىّ كثيرة التين والزيتون (m ومدينة أرجِدُونَة وحصن منْتَمِيور يوجد بناحيته ياقوت أحمر إلّا أنّه دقيق جدّا وكورة تُدْمير وتسمّى هذه المدينة مصر لكثرة شبهها بها لأنّ لها أرضا يسيح عليها نهر فى وقت من السنة مخصوص ثمّ ينصبّ عليها ويزرع عليه كما يزرع أهل مصر على النيل ولها من الأعمال مُرْسِيَة

a) St.-Pét. et L. om. بنى. b) St.-Pét et L. om. [ ] c) De même. d) St.-Pét. et L. أزكش. e) St -Pét. et L. om [ ]. f) De même; le nom est écrıt dans le mnscrt. de Paris وابه. g) Par كلت; St.-Pét. et L. كبله; nous avons corrigé d'après Conde, Descripcion de Esp. p. 191, où l'on trouve des altérations semblables de ce nom. h) St.-Pét. et L. om. [ ]. i) Par. باجه. k) St -Pét. et L. om [ ] l) De même m) Par. واللوز.

عبد الرحمن ابن الحكم ويسمّى البستان ولها نهر يجرى من قبليّها يأتيها من شَقُورَة ويصبّ فى المحيط عند الدود [ومدينة لورقه وبناحيتها يوجد حجر اللازورد (a] وأُرِيُولَة ويقال انّ أريولة هى تدمير وهى اسم ملك ملكها من قديم ومنه أخذها المسلمون حين الفتح وقلوجة [ولِسَنْت الكُبْرى ولِسَنْت الصُغْرى وهما على البحر الرومىّ (b] ومدينة بطربر [ومدينة أُوله (c] ومدينة هوله (d [ومدينة ماعة وأبره (e] ومدينة طُوطَلَة وقَلْب ودانية وهى فرضه مقصودة [وبكورة تدمير حيّز الصنهاجيّين يوجد فيه حجر المغناطيس الجيّد يجذب الحجر الّذى يكون وزن درهم وزن درهمَيْن حديد يحمله حملا من الأرض إلى الآرتفاع قامة الإنسان وأكثر (f] ، وممّا هو من مشرق الأندلس حيّز بَلَنْسية وهى مدينة على عدوة من البحر الرومىّ يجرى إليها نهر من شنتمرية ولها من الأعمال بَيْران (g وقلنسوة ومُرْباطرْ ومَنار [وجزيرة شُقَر لها نهر محيط بها كالهلال (h] وحصن شاطبة وقَشْتَليون وأبيجه وبنشْكلة والعُقاب ومُورلَة وشريقة وجُوبلة (i وحصن (k زُبانة وهو حيّز (l كثير القرى ومدينة قَرْتكانة (m وهى مدينة مبنيّة على قنطرة [وقَنطرة محمود كذلك (n] ومدينة بَطَلْيُوس بناها عبد الرحمن بن مروان وباجة قديمة وتعرف بباجة الزيت وسَنْتَرِين وهى على نهر باجة وأُشْبُونَة على المحيط ويوجد بساحلها [وساحل سَنْتَرِين وساحل أُكْشُونَبَة (o] العنبر الجيّد وبنواحى أشبونة جبل يوجد فيه حجر البجادىّ يتلألأ فيه ليلا كالسراج ، ويتاخم هذه الأحواز حدّ طُرْطُوشة شرقىّ الأندلس [وهى على نهر أبره (p] وبها معدن الكحل النبيه الإصبهانىّ ولها من المدن تَرْكُونه والبامندلة (q) ولارِدَة [على نهر شقرا يوجد بهذا النهر تبر كثير (r] وحصن منتشون وشَنْتَمرية وبَرْبَطانية [ومربيطر (s] وياسة ولها جزيرة فى البحر الرومىّ تعرف بها ووَشْقة [وأُوراليـة (t] ولها أقاليم معمورة بالقرى عوريّة بها الجور والسكّر ومدينة تُطِيلَة بنيت على نهر ابره أيّام الحكم بن هشام وأَرِيط مدينة وقلعة أيُّوب وطَرَسُونه ومدينه

---

a) St.-Pet et L. om. [ ] b) De mème c) De mème d) Peut-ètre faut-il lire موله appartenant aux dépendances de Murcia, v Ab trad p. 256 e) St -Pét et L om. [ ] f) De même. g) Dans les mnscrts. بيزان que nous avons corrigé d'après Ab. trad p. 257. h) St.-Pét. et L. om. [ ]. i) St.-Pét et L. وحولكه. k) St.-Pét. et L portent وفحص au lieu de وحصن. l) St -Pét. et L. فحص. m) St.-Pét. et L portent au lieu de «ومدينة قرتكانة» وفى أعمالها قَنطَرَةُ السيْف. n) St.-Pét et L. om [ ]. o) De même. p) De même. q) St.-Pét. et L portent نامبزلـه. r) St.-Pét et L. om. [ ]. s) De même. t) De même.

سالم وبرماردة وإشبيليه وطلَيْطلة وسَرَقُسْطة وتسمّى المدينة البيضاء لأنّ سورها مبنىّ بالرخام الأبيض المرمرىّ ؛ ويصاقب هذه الأحواز بَرْشَلُونة مدينة على البحر الرومىّ يوجد فى بحرها لؤلؤ جامد اللون ومدينة طمريس ومدينة يابّة [ومدينة سَنْجيلى (a] ومدينة أرَغُون وغِرَنْتالة وأرْبُونَة على البحر دالرومىّ وهذه جملة ما فتحه المسلمون فى صدر الإسلام وأمّا البلاد الفرنجيّة الّتى وراء ذلك فقد ذكرنا بعضها فيما تقدّم عند وصفنا الجزائر والبحار الشماليّة والجنوبيّة ؛ وفى الجزيرة من الأنهار الجليلة نهر قُرْطُبَة وهو نهر إشبيلية أيضا ومنبعه من جبال أبله ويقع فيه أنهار مدّة وتمدّه عيون ونهر مرسية ويسمّى النهر الأبيض ومنبعه من منبع نهر قُرْطُبه ونهر أبره ومجره من جبل البشارة فوق أرنيط من عمل سرقسطة [ونهر أنه ومنبعه من ناحية طرطوشة من جبل البشارة وفوق دَلايَة وهو الّذى يجرى ويغيب ثمّ يظهر ويجرى ويغيب وذلك عند قلعة رباح (b] ونهر تاجة ومنبعه من ناحية تُطيلة من جبل البشارة ومصبّه بأُشْبُونة ؛ وجبل البشارة المذكور جبل يمتدّ من أشبونة على البحر المحيط غربا إلى أربونة وإلى البحر المحيط شرقا ويشقّ جزيرة الأندلس شقّين [شقًّا كان المسلمون آستولوا عليه عند الفتح وشقًّا بقى فى أيدى الفرنج حال بينه وبينهم الجبل المذكور ولم يغزه أحد من العرب بعد إلّا عبد الرحمٰن الناصر فإنّه شنّ الغارات فدفعوه بالمداراة لا بالمبارات (c] ونهر دُويره ومنبعه من جبل البشارة [ومصبّه بين مدينتين بُرْتُقال وقُلُمْرانة وبهذه الجزيرة فى جبالها وبنواحيها سائر المعادن بكثرة وجودة وصفاء (d] وقد آختصرتُ ذكر المدن والعموص والأحياز حتّى لم أذكر بعضها ولم أسمّ غالبها وفيما وصفناه كفاية إن شاء الله تعالى ؛

الباب التاسع

فى وصف آنتساب الأمم إلى سام ويافث وحام أولاد نوح النبىّ عم وذكر نبذ ممّا آمتازوا به وذكر أسماء شهورهم وأيّامهم وأعيادهم وخصائص البلاد ويشتمل على تسع فصول ؛

الفصل الأوّل فى وصف بنى سام بن نوح عم وهم العرب والفرس والروم المقسوم لهم وسط الأرض ؛

فأمّا العرب فإنّهم قسمان عاديّة ومُسْتَعْرِبَة وكلا القسمين متفرّعان من عدنان وقحطان ولدَىْ

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) De même. c) De même. d) De même.

إسمعيل بن إبرهيم خليل الرحمن عم ويلحق بالعرب فى النسب طائفتان وهما الديلم والأكراد فالديلم أولاد ديلم بن باسل بن مضر والأكراد أولاد كرد بن عمر بن صعصه بن ربيعه على خلاف فيه عند النسّابين والّذى أجمع عليه هم وأهل الآثار أنّ عدّة مَنْ نجا مع نوح عم من الطوفان فى السفينة ثمانون نفسا بين رجل وامراة منهم أولاده الثلاثة سام وياف وحام فنزل بهم أرض الموصل وبنى لهم قرية فى سفح جبل الجودى الّذى آستوت عليه السفينة فعرفت بهم وسمّيت الثمانين وتناسل ولده وأهلك الله أولئك وفسّر بهذا القول قوله تع وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ [a] يعنى نوح عم ، قال أبو الفرج قدامه حاكى بعض الآثار أنّ نوحا عم لمّا كثر نسله سأل الله تع أن يقسم الأرض بين ولده الثلاثة ونزل جبرئيل عم ومعه ثلاث رقعات مختومات فى كلّ رقعة ثلث الأرض وأمر نوحا أن يلقيها فى إناء ثمّ أخذ على كلّ آسم من أولاده رقعة فما خرج كان مسكنا له ولمن تناسل منه فخرج لسام وسط الأرض من حدّ النيل إلى حدّ الترك وخرج ليافث من حدّ سام إلى مدار بنات نعش وخرج لحام من حدّ سام إلى مطلع سُهَيْل فسجد نوح لله تع شكرا لله تع إذ جعل لسام جهة يكون فيها ثلاث مساجد يعبد الله تع فيها فقدّمه على ولديه وجعل الوصيّة إليه مكان القيّم [b] بعده فى الأرض ومن ولده الأنبياء كلّهم عم وكذلك العرب كلّهم ، وحكى المَسْعودىّ أنّ الّذى قسّم الأرض بين ولد نوح عم فالغ بن عابر ويقال عبير ومن ولده الأنبياء كلّهم وكذلك العرب كلّهم وهو عبير بن شالخ بن أرفخشد بن سام فسار بنو يافث وهم الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج مشرقا وشمالا وسار بنو حام وهم القبط والبربر والسودان غربا وجنوبا فقطن بنو سام فى المكان الّذى تناسلوا فيه وهو وسط الأرض وهم العرب وفارس والروم ، وقال آخرون أنّ أفريدون لمّا حانت وفاته قسّم الأرض بين بنيه فكانوا ثلاثة سلم وطوج وهو طوس [c] وإيرج وهو إيران فملك ولد سلم على المغرب فملوك الروم والصقالبة من ولد سلم وملك طوس على المشرق وملوك الترك والصين من ولده وملك إيرج قلب الأرض وهو العراق فملوك العراق وهم الأكاسرة من ولده ، وقرأت فى مجموع عبر منسوب إلى جامع كان الناس بعد الطوفان مجتمعين فى مكان واحد يسمّى

---

a) V Sur XXXVII v 75 b) Par. المقيم. c) St.-Pét et L portent وطوج وهو طوس.

كونا ولغتهم إسْرائليّة وذلك فى زمان فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عم فأدّتهم رأيهم على أن يبنو بناء أساسه فى تخوم الأرض وأعلاه فى عنان السماء يمتنعون به عن طوفان يحدث فبنوا صرحا بالرصاص والحجارة واللبان والشمع [a] ارتفاعه خمسة آلاف ذراع وعرضه ألفان وخمس مأية ذراع ولم يجعلوا فيه خرقا ولا كوّة سوى بابه وكانوا حينئذ اثنين وسبعين بيتا ولمّا فرغوا منه أرسل الله عليهم صيحة فى جوف الليل هدمت ذلك الصرح وسلّط عليهم ريحا مظلمة وكان بعضهم لا يبصر بعضا فهاموا على وجوههم فسلك كلّ بيت منهم طريقا والريح تسوقهم فأخذ بنو يافث شمالا فألهمهم الله ستّا وثلاثين لغة بعدد بيوتهم وقيّد بنى سام الدهشة والحيرة فلم يبرحوا عن أماكنهم وألهمهم الله تسع عشرة لغة بعدد بيوتهم وسمّيت أرضهم بابل بسبب تبلبل الألسنة ؛ ويقال أنّ بانى الصرح النمرود بن كوش بن حام وهو أوّل ملوك العالم على ما زعم النبط وهم الكلدان وحكى آخرون أنّ الثمانين الّذين كانوا مع نوح عم فى السفينة باتوا ليلة فى قريتهم الّتى بناها لهم نوح عم ولغتهم السريانيّة فأصبحوا وقد تَبَلْبَلَتْ أَلْسِنَتُهم على ثمانين لغة فكان بعضهم لا يفهم عن بعض إلّا بترجمة نوح عم [يقول مؤلّفه فيما شاهدته عيانا أنّ والدتى بلغت من العمر ثمانين سنة فلمّا كان قبل موتها بسنة باتت ليلة فأصبحت لا تفهم من اللغة العربيّة شيئا البتّة بل تشير إلى الشىء الّذى ترومه بل تتكلّم على الشىء المفهوم بكلام غير مفهوم ونفس الكلام الّذى تتكلّم به عربىّ مثل ذلك تسمّى الرجل هدارا وتسمّى الأولاد حنابل والطعام خبوطا والليل عبدا والنهار صلوة تقريب الحال ولم تزل على ذلك حتّى فهمنا عنها مقاصدها ومصطلحها ولم تزل ولم نرها تستبدل كلمة بعد كلمة مكانها حتّى ماتت رحمها الله وكانت تعرف كلامنا وتعرفنا لا تنكر منّا أحدا وكان الدعاء الّذى تدعو به والقراءة الّتى تأتى بها فى الصلوة عجبا مضحكا فقد يكون ذلك التبلبل كذلك والله أعلم [b]] ولنعُدْ إلى ذكر العرب العاربة والمستعربة وأمّا العرب العاربة والمستعربة فكلّهم أولاد سام وكلّهم سكنوا الجزيرة المعروفة بهم دولة بعد دولة فيقال فى سبب سكنى العرب فيها أنّه لمّا تفرّق أولاد نسل نوح عم فى أرض بابل بوقوع الصرح فأخذ بنو حام جنوب

---

a) St.-Pét. et L. om. le mot والشمع. b) St.-Pét. et L. om. le morceau entre les parenthèses

الأرض وأخذ بنو يافث شمالها ثمّ تذهب بنو سام عن مستقرّهم وهم فيما بين اليمن إلى الشام وفيما بين بَحْرَى القلزم وفارس فنزل عاد بن عوص بن أرم بن سام بولده الأحقاف وهى أرض الشِّحْر ونزل ثمود [بن جاثر بن أرم (a)] بولده الحِجْر بين الشام والحجاز ونزل جَدِيس أخوه بولده جوّ اليمامة ونزل طَسْم بن لود بن سام عمان ونزل عملاق ويقال عمليق أخو طسم بولده أوّلا صنعاء ثمّ انتقل عنها إلى فلسطين ثمّ إلى مصر ومنهم الفراعنة ونزل أُمَيْم أخوهما بولده وبأرض آخر بلاد بنى سعد ونزل عُبَيل بن عُوص بن أرم موضع مدينة الرسول صلعم فأزاحهم بنو عمليق منها وأنزلوهم موضع الجُحْفة فأكسحهم السيل ورمى بهم البحر فسمّى مكانهم الجحفة ونزل جرهم بن قحطان بن عابر بن فالغ بن شالخ بن أرْفَخْشَد بن سام بن نوح عمّ تهامة وذلك بعد أن نزل بها الخليل بولده إسمعيل وأمّه هاجر ولمّا نزلوا تزوّج فيهم إسمعيل ووُلِدَ له فلمّا لم يكن فى ولد إسمعيل قوّة ولا كثرة غلبت جرهم على الكعبة وولّوها واستحلّوا حرمتها وظلموا مَنْ دخل مكّة وزنا إساف ونائلة فى الكعبة فمسخهما الله تع حجرَيْن وأرسل الله على جرهم الرعاف فأفناهم واجتمعت خزاعة على إخلاء من بقى منهم بمكّة فقاتلوهم فهزموهم فخرج من بقى منهم إلى أرض جُهَيْنة فجاءهم سيل فذهب بهم فقال رئيسهم عمر (b) بن الحرث

كأن لم يكُنْ بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يَسْمُر بمكّة سامر ،،
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والسنون العوابرُ ،،

[وقيل فى نسب قحطان قول آخر سنذكره فيما يأتى إن شاء الله تع (c)] وكلّ من ذكرنا من القبائل أبادهم الدهر [الدهر البادى (d)] وأهلكهم الحدّ الغابر غير قحطان ويكفى فى الأخبار عنهم ما ذكر الله تع فى كتابه العزيز من أمر عاد وثمود ،، فأمّا عاد الأولى فكانوا تسعا من إحدى عشرة قبيلة وسبب هلاكهم أنّهم عبدوا القمر من دون الله تع فبعث الله إليهم هود فكذّبوه فمنعهم الله الغيث ثلاث سنين فخرجوا يستسقون فأنشأ الله تع ثلاث سحائب بيضاء وحمراء وسوداء فخيّروا

a) St.-Pet et L om b) St.-Pét et L عمرو. c) St.-Pét et L om. [ ]. d) De même.

فآختاروا السوداء فسخّرها الله سبع ليال وثمانية أيّام حسوما أوّلها يوم الأربع حتّى جعلهم الله صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية ولمّا هلكت عاد الأولى بقى بعدهم عاد الآخرة وهم عُبَيْد وعِمْر وعامر وعَبِيْر [بنو القيّم بن هزال (a] كذا ذكر آبن الأثير وأمّا ثمود فكانوا أصحاب إبل فأطغاهم الغنى وكفروا بنعمة الله فبعث الله إليهم صالحا رسولا فأنذرهم وحذرهم فآقترحوا عليه العنت أن يخرج لهم من صخرة ناقة سوداء عشراء ذات عرف وشعر ووبر فأتى بها فصة فلمّا أشرفوا عليها تمخّضت كما تتمخّض الحامل وآنشقّت عن الناقة ثمّ تلاها فصيلها يسبقها فأمر كبير منهم فكان شربها يوما وشربهم يوما فعقرها أُحَيْمِر ثمود وآسمه قدار فلمّا رأى الفصيل أمّه يضطرب صعد جبلا ورغا ثلاثا فقال صالح لكلّ رغوة أجل يوم فتمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام فآصفرّت وجوههم فى أوّل يوم وآحمرّت وجوههم فى الثانى وآسودّت فى الثالث فلمّا كان اليوم الرابع صبّحتهم صيحة من السماء فتقطّعت قلوبهم فى صدورهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين [وأهل التوريه يقولون لا ذكر لعاد ولا لثمود فى التوريه (b] وكلّ هذه البلاد عمرت بعد أن أهلك الله قومها لمّا كذّبوا الرسل إلّا انّ رسّ وثمود لم يعمّرها بعد أهلها إلّا الجنّ ❊ وأمّا العرب المستعربة (c فإنّهم متفرّعون عن عدنان وقحطان فأمّا عدنان فمن ولد إسمعيل بن إبرهيم عم ولسان العربيّة فى إسمعيل عم مختلف فيه فزعم قوم أنّ الله ألهمه إيّاها [وأبقى أخاه إسحق عم على السريانيّة (d] وزعم أخرون أنّ إبرهيم عم لمّا نزل بأهل مكّة كان إسمعيل عم صغيرا فمرّت به طائفة من جرهم (e يرتادون منزلا فلمّا رأوا إبرهيم عم نزلوا عنده وأقاموا معه فتعلّم إسمعيل منهم العربيّة فلمّا بلغ أربع عشرة سنة زوّجوه فكان من ولده عدنان وبينهما ثلاثون أمّا لأهل النسب وفى آنتسابهم آضطراب شديد فولد عدنان نزار وولد نزار مضر وربيعة وإليهما ينسب كلّ عدنانىّ ولمضر الفخر على ربيعة لكون قريش منها ولقريش الفخر على سائر العرب لكون النبىّ صلعم منها وسمّيت قريش بهذا الآسم لأنّهم كانوا متفرّقين فى كنانة فجمعهم قصىّ بن كِلاب وأنزلهم بطحاء مكّة وظواهرها فهم لذلك فسمّان قريش البطحاء وهم عبد مناف بن قصىّ وآسمه زيد بن كلاب بن مرّة بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكة

---

a) St.-Pét. et L. om. [ ]. b) De même. c) St.-Pét et L om le mot المستعربة. d) St -Pét et L om [ ]
e) St.-Pét. et L. تحارهم au lieu de جرهم.

وآسمه عامر بن عمر (a وبنو زُهْرة بن كلاب وبنو عبد العُزّى بن قصىّ وبنو عبد الدار بن قصىّ وبنوا تَيْم بن مرّة وبنو مخزوم [بن يَقْظة بن مرّة (b] وبنو سَهْم وجُمَح (c آبنا عامر [بن مُغيض بن كعب (d] وبنو عدىّ بن كعب وبنو هِلال بن مالك بن ضَبّة بن الحارث بن فهر وبنو عامر بن لوىّ وبنو قريش الظواهر وهم بنو مَعْمر بن غالب بن فهر ويَغيض بن عامر بن لوىّ وبنو مُحارب والحارث بن فهر وما عدا هؤلاء من القريشيّين وهم سامة (e والحرث وسعد وعوف آبنا لوىّ فلا يعدّون من قريش البطاح ولا من قريش الظواهر لأنّ سامة (f وقع بعمان [وصار الحارث فى غزّة (g] وسعد فى ذبيان وكانت مناظرة السادات فى الجاهليّة فى عشرة بيوت من قريش تنتقل بالتوارث من أكابر إلى أكابر حتّى جاءت ملّة الإسلام البيت الأوّل بنو هاشم وآسمه عمرو بن عبد مناف بن قصىّ كانت فيهم السقاية سقاية الحاجّ وجاء الإسلام وهى فى يد العبّاس بن عبد المطّلب وآسمه شَيْبَة بن هاشم وكانت من قبل فى يد أخيه أبى طالب ولم يكن له مال فآستدان من العبّاس مالا فأنفقه ثمّ عجز عن الأداء فأعطى العبّاس السقاية عوضا من دينه فجاء الإسلام وهى فى يد العبّاس فقام بها عقبه من بعده ثمّ الخلفاء من بعده إلى الآن البيت الثانى بنو تَيْم بن مُرّة كانت إليهم الديات والحمالات (h وكان الّذى فوّض إليه ذلك إذا آحْتمل شيئا صدّقوه وأمضوا حمالته وإن آحْتملها غيره لم يصدّقوه وجاء الإسلام وذلك لأبى بكر الصدّيق وآسمه عتيق البيت الثالث بنو عَدىّ آبن كعب كانت إليهم السِفارة وهى أنّ قريشا إذا وقع بينهم وبين من سواهم من القبائل مفاخرة ومشاجرة بعثوا المفوّض إليه السفارة فإن صالح أو نافش رضوا به وجاء الإسلام والأمر فى ذلك لعمر بن الخطّاب آبن نُفَيْل بن عبد العزّى [بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِيام بن عَدىّ آبن كعب (i] البيت الرابع بنو أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف كانت إليهم العقاب راية قريش الّتى يجتمعون على أنّ هى فى يده إذا كانت حرب وجاء الإسلام وهى فى يد أبى سفيان صخر آبن حرب بن أُميّة بن عبد شمس البيت الخامس بنو نَوْفل بن عبد مناف كانت إليهم الرفادة وهى أموال كانت قريش يخرجها من أموالهم يرفدون بها منقطعى الحاجّ وجاء الإسلام وهى فى يد الحارث

a) St.-Pét et L. portent مصر. b) St.-Pét et L om. [ ]. c) St.-Pét. et L. وجمح. d) St.-Pét. et L. om. [ ].
e) Par. أسنامه. f) Par. أسنامه. g) St.-Pét et L. om. [ ]. h) Par. والحمولات. i) St.-Pét. et L. om. [ ].

ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان الّذى سنّ ذلك قصىّ فإنّه قال لقومه إنّكم جيران الله وأهل بيته والحاجّ أضياف الله وزوّار بيته وهم أحقّ الأضياف بالكرامه فاجعلوا لهم طعاما أو شرابا أيّام الحجّ ففعلوا فكانوا يخرجون من أموالهم ما يصنعون به الطعام أيّام منًى وكان قصىّ يقوم بذلك البيت السادس بنو عبد الدار بن قصىّ كانت إليهم السدانه والحجابه وهى القيام بالبيت الحرام وخدمته وجاء الإسلام وهى فى يد عثمان بن طلحة بن عبد العزّى [a] بن عثمان بن عبد الدار البيت السابع بنو أسد بن عبد العزّى بن قصىّ بن كلاب كانت إليهم المشورة وذلك أنّ [b] لا تردّ مشورة ولا تصدر إلّا عن رأى من ذلك إليه وجاء الإسلام والمشار إليه [فى المشورة [c] يزيد ابن زمعة [d] بن الأسود بن المطّلب [بن أسد بن عبد العزّى [e] البيت الثامن بنو مخزوم [بن يقظة بن مرّة [f] كانت إليهم الأعنّة والقبّة وذلك أنّ قريشا كانوا يضربون قبّة لمن صار ذلك إليه ويجتمعون عنده فيها [إذا أمرهم أمر [g] وجاء الإسلام وهى فى يد خالد بن الوليد [بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [h] البيت التاسع بنو سهم بن عمرو [بن هصيص [i] كانت إليهم الحكومة والأموال المحجرة الّتى سمّوها لآلهتهم وجاء الإسلام وهى فى يد الحارث بن قيس بن عدىّ بن سهم البيت العاشر بنو جمح بن عمرو بن كعب كانت إليهم الأزلام [وكان من هو منهم لا يسبق بأمر عامّ حتّى يكون الّذى ييسّره على يديه [k] وجاء الإسلام وهى فى يد صفوان بن أبى أميّة بن خلف [بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم [l] ثمّ توّج الله هذه المناصب بمنصب قصىّ فيها السيادة والشرف الأعظم وهو رسول الله صلعم ، وأمّا قحطان ففيه خلاف كما تقدّم القول به فمن النسّابين من يقول قحطان واسمه يقطان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ومنهم من قال قحطان بن الهميسه بن تيم بن نبت بن إسمعيل واستدلّوا على أنّ قحطان من ولد إسمعيل وذلك أنّ رسول الله صلعم قال لقوم من خزاعة وقيل من الأنصار ارموا يا بنى إسمعيل فإنّ أباكم كان راميًا وجميع من ينتمى إليه فى حمير واسمه كهلان بن سبا واسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب

---

a) Par. العزيز. b) Par. porte après أنّ «قريشا كانت لا ترد ولا تصدر» c) St.-Pét. et L. om [ ] d) St.-Pét. et L. ربيعة. e) St.-Pét. et L. om [ ] f) De même g) De même h) De même i) De même. k) De même. l) De même.

بن قحطان وفى الحديث الصحيح أنّ رجلا قال يا رسول ما سبأ أرض أو آمرأة فقال ليس بأرض ولا بآمْرأة ولكنّه رجل ولد عشرة من الولد العرب تيامن منهم ستّة وتشأّم منهم أربعة فأمّا الّذين تشأّموا فلَخْم وجُذام وغسّان وعاملة وأمّا الّذين تيامنوا فالأزد والأشْعَر وحِمْيَر وكِنْدة ومَذْحِج وأنْمار فقال رجل ما أنْمار فقال الّذين منهم خَثْعَم وبَجِيلَة انْقضى الحديث ؛ ولحمير الفخر على كهلان كما لمضر الفخر على نزار [لكون بنى الضوار وآسمه عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن حَيْدان بن قَطَن بن عَريب بن زُهير بن أيْمن بن الهَمَيْسع بن حِمْيَر منهم (a] وفيهم التتابعة أهل الشرف القديم والعزّ البلد والملك الموطّد الّذى عمّ مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها وكان بعد هؤلاء من قحطان ستّ بيوت وهى همدان وكِنْدة ولخم ودَوْس وخَثْعَمة ومذْحِج فأمّا همدان فآسْمه أوْسَلَة بن مالك بن زيد بن ربيعة (b بن أوسلة بن الخيار بن زيد بن مالك بن كهلان وأمّا كنْدة فآسمه ثَوْر بن عُفَيْر بن عدىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدد بن زيد وسمّى كندة [لأنّه كند أباه أى جحده وكفره (c] وأمّا لخم فآسمه مالك بن عدىّ بن الحارث بن مُرّة بن أدد وسمّى لخما لأنّه لطم أباه واللخمة اللطمة وأمّا دَوْس فدوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهْران بن كعب بن الحارث بن عبد الله آبن مالك [بن نصر بن الأزد وآسمه درد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد (d] وأمّا خَثْعَمة فهو خثعمة بن عمر بن بَقْنا (e بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف (f بن آمْرئ القيس [البطريق آبن ثعلبة بن مازن بن الأزد ومازن جاء غسّان ماء باليمن ويقال بالمُشَلَّل شربوا منه فنسبوا إليه (g] وأمّا مَذْحِج فهو مالك بن أدد وسمّى بذلك لأنّه ولد على أكمة حمراء باليمن يقال لها مَذْحِج وقيل غير ذلك وكانت اليمن دار قحطان ومقرّ عزّها ومجمع شملها من زمان يعرب بن قحطان ثمّ خربت مأرب (h فى أيّام شمّر يرعش أحد ملوك حمير وفى أيّام داود من ملوك بنى إسرائيل وفى أيّام كيخسرو الثالث من ملوك الطبقة الثانية من الفرس وذلك بعد الطوفان بألفى عام وستّين عاما شمسيّة وكان خراب مأرب على ما صحّ به الخبر من الطوفان الصغير الّذى طمى به

a) St.-Pét et L om [ ] b) St.-Pét et L ربيعة c) St.-Pét et L om [ ] d) De même e) St.-Pét et L. portent عمرو au lieu de عمر بن بقنا. f) St.-Pét et L الغطريف. g) St.-Pet. et L. om [ ]. h) St.-Pét et L om le mot مازن.

سيل العرم على سدّ مأرب فأخربه وأفسد عمائر مأرب وكثيرا من بلاد اليمن فلمّا خربت مأرب تفرّق مَنْ كان بها من ولد قحطان فالحق الأوس والخزرج وهما ولدا حارثة بن ثعلب البهلول بن عمرو بيثرب من أرض الحجاز ولحقت خزاعة وهم بطون تفرّقت من ولد عدى بن ربيعة وهو حىّ ابن حارثة بن عدى بمكّة وما حولها من تهامة وممّن ينتسب إلى حمير ومن الأجيال التبّت وإنّما سمّوا بذلك لأنّ تبّع لمّا ملك الأرض رتّب فى الناحية التى هى مساكنهم رجلا من حمير فتدثّروا بها فسمّوا تبت لتبوتهم وأنشد دِعْبِل الخزاعىّ يفتخر بقحطان من قصيدة

شعر وهم كتبوا الكتاب بباب مَرْو وباب الصين كانوا الكاتبين

وسمّى سمرقند بشمركند وهم غرسوا هناك التابتين ؞

وهم حضر وبدوىّ ولغتهم التركيّة وكانوا أوّلا يسمّون من يملكهم تبّع فصاروا يسمّونه خاقان وناحيتهم بين الترك والهند والصين وقال المسعودىّ غزا تبّع تِبّان إسْعيد (a أبو كَرِب وكان يقال له الرائد (b فأرض الصين ورتّب اثنى عشر ألف فارس من حمير فى بلد التبت وبهم سمّى تبت وهم أشبه بالعرب فى الألوان والحلق من سائر الأمم وفيما ذكرناه من أمر العرب المستعربة (c كفاية ؞

ومن الأجيال المنسوبين إلى العرب الملحقين بهم الديلم والأكراد على ما ذهب إليه الكثير من النسّابين وأمّا الديلم فذكروا أنّهم من ولد الديلم بن باسل بن ضَبَّة بن أُدّد بن طابخة بن إلياس بن مضر وزعموا أنّ باسلا غزا أرض الأعاجم فقتل بها فخرج ابنه ديلم من ديار قومه طالبا بثأر أبيه فلم ينل من الأعاجم طائلا فلم يمكنه الرجوع إلى أهله وقومه وأرضه بالخيبة فانحاز إلى الجبال متحصّنا بها فسكنها فكثر نسله قال فيروز الديلمىّ يذكر هذه الحالة

شعر بنو الدَيْلم المقدام من آل باسل أبى الخفض فاختار الحزون على السهل ؞

ولم يزل الديلم والجيل على المجوسيّة (d إلى أن دخل إليهم أبو الحسن علىّ العلوىّ المعروف بالأطروش بعد الثمانين والمائتين فأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام فأجابه منهم خلق كثير وبنى

a) St.-Pét. et L. إسْعند. b) St.-Pét et L. الريل. c) Par om. le dernier mot d) St.-Pét et L. portent على هذه الحالة au lieu de والجيل على المجوسيّة. Sur ce qui suit, comparez l'ouvrage de M Dorn «Auszüge aus Moh Schriftstellern etc. t. IV, p. 31 et p. 46

عندهم المساجد وأطاعوه وصار له منهم منذ تغلّب بهم على بلد طبرستان وجرجان بعد الثلاث مأية ٭
وأمّا الأكراد فقال ابْن دُرَيْد فى الجمهرة (a والكرد أبو هذا الجيل الّذين يسمّون الأكراد وزعم
أبو اليقظان أنّه كرد بن عمر بن عامر بن صَعْصعة فقال (b الكلبىّ هو كرد بن عمر بن عامر ماء
السماء وقعوا إلى الناحية الّتى هم بها لمّا طمى سيل العرم وتفرّق أهل اليمن أيدى سبا ٭ وقال
المسعودىّ من الناس [مَنْ زعم أنّ الأكْراد من ولد ربيعة بن نزار ومنهم من زعم أنّهم من ولد
نصر بن نزار ومنهم (c] من زعم أنّ بيوراسف وهو الّذى تسمّيه العرب الضحّاك والدهاك كان قد
خرج له فى كتفه سلعتان كلّ واحدة كرأس الثعبان تتحرّكان تحت ثيابه .إذا اشْتدّ عضه أو جاع
ثمّ يشتدّ وجعهما بذلك فلا يسكنان حتّى يطليهما بدماغ (d إنسانين وكان قد وظف على أهل مملكته
ذلك فى كلّ يوم فكان وزيره يذبح أحد الرجلين ويستبقى الآخر ويرسله إلى جبل دماوند فلمّا
ظفر أفريدون ببيوراسف فلفهم الخبر فكردوا من الجبل (e يطلبون النجاة لأنفسهم والكرد فيما يقال
السرعة فى المشى والعدو فلزمهم هذا الآسم وهم طوائف عدّة ذكر منهم المسعودىّ ثلاث مأية طائفة
وهم لا يأوون غير الجبال ومساكنهم أرض فارس وبلاد الجبل الّذى هو عراق العجم وأذربيجان (f
والموصل وإرْبل قال المسعودىّ ومنهم من يدين بالنصرانيّة [وما رأيت أحدا حكى ذلك غيره (g]
وربّما فيهم يهود والله أعلم بذلك ٭

الفصل الثانى فى ذكر الفرس والروم من بنى سام ٭

قال أبو عُبَيْدة البكرىّ أجمع الناس إلّا القليل أنّ الفرس من ولد أميم بن لاود بن سام
بن نوح عم ومنهم من زعم أنّهم من ولد فارس بن ياسور بن سام وقيل هم ولد يونان بن إيران
وهو إيرج بن إفْريدون [وهو فاس وبوّان من أرض فارس (h] وإيران هو الّذى ينسب إليه
إيران شهر وكان هذا الآسم يطلق أوّلا على سائر بلاد خراسان ومعنى شهر أى بلد فكأنّهم قالوا

a) St.-Pet. et L. om. les deux derniers mots. b) St.-Pet. et L. ajoutent ابن avant الكلبىّ. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) St.-Pét. et L. بدم. e) Par الحيل. f) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. g) St.-Pét. et L. om. [ ]. h) De même.

بلد إيران وقال آخرون أنّهم من ولد جيّومرت وهو عندهم الإنسان الأوّل الذى تناسل عنه النوع الإنسانىّ ومعنى جيّومرت حىّ ناطق مائت (a وبلقّبونه كلشاه أى ملك الطين وقالوا سبب كونه أنّ الله خلقه آختراعا من طين وإنّه نام بعد أن مضى عليه أربعون سنة فآحتلم وعاض ماؤه فى الأرض وبقى فى داخلها أربعين سنة ثمّ خرج منها كهيئة الريباستَيْن ثمّ آستحالتا من النباتيّة إلى الحيوانيّة الإنسانيّة أحدهما ذكر يسمّى منشى (b والآخر أنثى تسمّى منشانة خرجا على قامة واحدة وصورة واحدة وأقاما كذلك أربعين سنة ثمّ زوّج جيّومرت كلشاه منشى لمنشانة فأولدها ثمانية عشر بطنا ذكرانا وأناثا فى مدّة خمسين سنة ثمّ مات كلشاه وبقيت الدنيا بغير ملك زمانا حتّى ملك أوشهنج بن أفروال بن شيامك بن منشى بن جيّومرت ويقال كيّومرت وذكر بعض نسّابى الفرس ممّن أراد أن يجمع بين مقال الفرس والعرب أنّ أوشهنج هو مهلاييل وأنّ أباه أفراول هو قينان وأنّ شيامك هو أنوش بن قينان وأنّ منشى هو شيث بن أنوش وأنّ جيّومرت هو آدم وقال هشام بن الكلبىّ أوشهنج بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عم وقالوا أنّ أوشهنج هو خلف مدّة جيّومرت وهو أوّل ملوك الفرس وأهل التواريخ يقولون ملوك فارس أربع طبقات الطبقة الأولى البيشداديّة وكانوا عشرة أوّلهم أوشهنج بيشداد ومعناه أوّل حاكم [ويقال كيّومرت (c] وآخرهم كرشاسف وكانت مدّة ملكهم ألفَيْن وأربع مأية سنة الطبقة الثانية وتسمّى ملوكهم الكيانيّة ومعنى الكى النور والبهاء وكانوا تسعة منهم آمْرأة تسمّى خمايا وأوّلهم كيقْباد وآخرهم دارا الأصغر آبن دارا الأكبر آبن أردشير بن إسفنديار بن بِشْتاسب بن لهراسب وبعض المؤرّخين يجعل بين دارا الأكبر ودارا الأصغر ثلاث ملوك من الفرس [وهم سجلستان وأرشى خشار ولويش خشار (d] ومدّة الملوك الكيانيّة خمس مأية سنة وأربع وستّون سنة ، الطبقة الثالثة وتسمّى ملوكهم الأشْغانيّة ولمّا قتل الإسكندر دارا وآستولى على ما كان فى أيدى الفرس من البلاد الشرقيّة [فرّقها فى أيدى ملوك بحسب ما فيها من الأجيال سمّوا ملوك الطوائف فملك (e] على الفرس

---

a) St.-Pét. et L. om. le dernier mot. b) Les leçons varient entre منشى et منشى. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) St.-Pét. et L. om. les noms entre les parenthèses. e) St.-Pét. et L. portent au lieu de la parenthèse ملك.

أشنك بن أشه بن أردوان بن أشغان (a وبقى الملك فى عقبه إلى أن آنقرض على يد اردشير
بن بابك وكانوا أحد عشر ملكا أوّلهم أشنك وآخرهم أردوان بن بلاش (b وكان مدّة ملكهم مائتين
وأربعين سنه وكان ملكهم على العراقين وكان مستقرّهم بالرىّ الطبقة الرابعه ويسمّون الساسانيّة
وعدّتهم آثنان وثلاثون ملكا منهم آمرأتان وهما آختان أولهم أردشير بن بابك من ولد ساسان
بن بهمن أردشير بن إسفنديار بن بشتاسب بن مهراسب بن كىْ قاوس بن حيوشهر بن إيرج
بن أفريدون وآخرهم يزدجرد بن شهريار وقتل بمرو فى طاحون سنة إحدى وثلاثين للهجرة فى خلافه
عثمان بن عفّان رَه وساسان الذى تنسب إليه هذه الطبقة هو أخو دارا الأكبر [وأمّهما خمايا (c]
وبعض المؤرّخين يقول أنّهم من بنى إسحق بن إبرهيم الخليل عم وتزوّج آمرأة من الفرس الأوّل
فأولدت له منوشهر والله أعلم (d. وأمّا الروم فهم طبقتان أولى وتسمّى اليونان وثانية وتسمّى
الروم ويعرفون ببنى الأصفر فأمّا اليونان فمن الناس من يقول أنّهم من ولد يونان بن يافث
وقيل يونان بن كشلوخيم بن يافث وأكثر النسّابين يقولون على أنّهم من ولد سام بن نوح
ويقولون أنّهم ولد يونان بن قحطان وقد مرّ نسبه وذكروا أنّ السبب فى آنفصاله عن ديار أخيه
التى هى باليمن الأنفة من الشركة فى السقع فسار بأهله وولده حتّى وافى أقاصى المغرب فأقام
هناك وكثر نسله وغلب على لسان نسله العجميّة بسبب مجاورتهم الإفرنج والأنكرده (e ولمّا كثروا
تغلّبوا على ما جاورهم من البلاد وملكوها وكانوا يؤدّون القطيعة لملوك الفرس ألف بيضة من الذهب
فى كلّ سنة زنة كلّ بيضة مأية مثقال ولم يزالوا كذلك إلى أن ملكهم الإسكندر المقدونىّ وآسمه
هرمس بن فيلبوس (f بن هيدوس (g بن قيطون (h [بن لقطى بن يونان] ولمّا ملك منع الإتاوة
التى هى القطيعة فبعث إليه دارا ملك الفرس يطلبها منه فكتب إليه أنّ الدجاجة التى كانت
تبيض بيض الذهب ماتت فأغاظه ذلك وكتب إليه يأذنه بحربه فجرت بينهما حروب كانت

---

a) St.-Pét. et L. portent au lieu des sept derniers mots. أشنك بن أشك بن أرشوان ويسمّى آبن أردوان.
b) St.-Pét. et L. بلاس. c) St.-Pét. et L. om. [ ]. d) Les dix derniers mots ne se trouvent pas dans le mnscrt. de Paris.
e) St.-Pét. et L. om. le mot والأنكرده. f) St.-Pét. et L. ajoutent وقيل آبن فيلياس. g) St.-Pét. et L. هرموس.
h) St.-Pét. et L. قطيون, omettant les quatre mots suivants.

أخرها الدائرة على الدارا فانهزم عسكره وكان ستّمأية ألف مقاتل ومات الإسكندر بعد أن وطى مشارق الأرض ومغاربها وكان له من العمر ثمان وعشرون سنه وقيل ستّ وثلاثون سنه ملك منها أربع عشرة سنه ثمّ ملك من بعد ذلك البطالسة وكلّ واحد منهم يسمّى بطلبيوس وكانوا تسعه وعاشرهم امرأة تسمّى إقلاؤبطره [a] بنت بطليموس وكان يشاركها فى ملكها زوجها أنطريوس وهى الّتى فتحت الأبواب من الأرض الكبيرة إلى جزيرة الأندلس فى جبل سامى الذروة منيع الصهوة ❊ وأمّا الروم فهم بنو الأصفر وهم بنو النظر بن العيص وقيل هو عيصوا بن إسحق بن الخليل عم وعلى هذا أكثر النسّابين وقيل إنّما سُمّوا روما لأنّهم سكنوا مدينة بناها ملك من ملوكهم يسمّى رومُلُس وسمّاها روميّه فنسبوا إليها وقال أخرون أنّ الروم من ولد رومى بن سماحو [b] بن هربيان بن علغا [c] بن العيص وهو الأصفر بن إسحق وقال أخرون روم بن النظر وقد تقدّم أنّه الأصفر وقال أخرون الروم من ولد رومى بن ليطى بن يونان بن يافث ولمّا ملكت إقلاؤبطره بعد أبيها أبعث الروم من الانقياد لامرأة فملكوا عليهم رجلا يقال له ططوخاس ثمّ ملك بعده أغسطوس وهو المنعوت بقيصر [d] وبعث بذلك لأنّ أمّه ماتت وهى به حامل فشقّ عليه وخرج (وحقيقه هذا النعت فى اللغه اللاتينيّه كسرو [e]) وفى ملكه ولد مسيح لتسع سنين ولمّا ملك سار إلى محاربه إقلاؤبطره فلمّا بلغها قربه من بلادها أحضرت أفعى من أفاعى مصر تقتل بالنظر كانت قد أعدّتها لئلاّ يظفر بها أحد فى السبايا فيتحكّم فيها فلمّا وقع نظر الأفعى عليها ماتت لوقتها وتحكّم [f] أغسطوس وكانت الروم لا تعرف النصرانيّه وإنّما كانوا على دين الصابيه لهم هياكل فيها أصنام يزعمون أنّها على هيئه الكواكب إلى أن ملك قسطنطين بن هيلان وسيأتى ذكره [وسبب تنصرّه وظهور دين النصارى [g]] ❊

---

a) Le nom (Cleopatre) est presque partout défiguré en ابلاوبطره. b) St-Pét et L سماحو. c) St-Pet et L om les deux mots d) Par une confusion assez grave le morceau de la page precedente depuis les mots وكثر نسله jusqu'à من فيطون est repété ici entre les mots بمصر et وبعث cette erreur se trouve dans tous nos manuscrits. e) Les mots entre parenthèses ne se lisent que dans les mnscrts de St-Pet. et de L. f) St-Pet et L وتملّك. g) St.-Pet. et L. om. [ ].

الفصل الثالث فى ذكر قسطنطين وسبب تنصّره وذكر أقسام الروم وذكر ما تميّزت به العرب والفرس والروم من عمل وعلم ۞

وأمّا قسطنطين فإنّه لمّا استقرّ ملكه رغب عن سكنى رومية لسبب أنّ أرمان ومن يجاورهم من بنى يافث من الأمم كانوا يتخطّفون أطراف بلاده التى كانت مجاورة لهم على بحر نيطس المسمّى طرابزون فى عصرنا فهو بحر الروم فبنى مدينة وسمّاها قسطنطينيّة وتسمّيها الروم إصطنبول وانتقل إليها وصيّرها دار ملكه وصارت الحرب بينه وبين أولائك بنى يافث سجالا فرأى فى بعض الليالى على ما زعمت النصارى أعلاما نزلت من السماء بأيدى ملائكة فيها صلبان فقاتلوا معه عدوّه حتّى هزمه فلمّا استيقظ أمر بعمل أعلام عليها صلبان ثمّ قاتل عدوّه فهزمه [فظفر به (a] ثمّ دعا من كان فى بلاده من التجار المتردّدين [بالبضائع من الأمصار (b] وسألهم هل تعرفون ملّة بأهلها هذا الزيّ فأخبروه أنّ بقرية ناصرة واسمها بالعبرانيّة ساعير وهى بالشام من الأرض المقدّسة بها طائفة يعظّمون الصليب فبعث إليهم يسألهم أن يبعثوا إليه جماعة منهم يُعرفونه قواعد دينهم فبعثوا إليه اثنين وسبعين رجلا فعمل لهم مجمعا أحضر فيه أهل دولته فلمّا سمع مقالتهم انقاد لها وألزم أهل مملكته متابعته فأجابوه إلى ذلك ولمّا مضى من ملكه سبع سنين خرجت أمّه هيلانى (c إلى الشام فجعلت تبنى فى كلّ بلد كنيسة إلى أن وصلت بيت المقدّس فبنت كنيسة القُمامة وأخذت الخشبة التى تزعم النصارى أنّ المسيح صُلب عليها وتسمّى صليب الصلبوت فغشّتها بالذهب وحملتها معها فلمّا خلت سبع عشرة سنة من ملك قسطنطين اجتمع إليه ثلاث مائة وثمانية عشر أسقفا [بمدينة نيقية بأرض الروم (d] وأقاموا دين النصرانيّة ويسمّوا هؤلاء أصحاب القوانين وهو الاجتماع الأوّل من الاجتماعات السبع وسبب هذا الاجتماع أنّه كان كلّما نجم فيهم شيطان يُغويهم قد دلّهم فى دينهم على رأى يجمعهم عليه ويقودهم إليه ۞ وقال أبو عبيدة البكريّ من الروم من يزعم أنّه من غسّان من آل جفنة ممّن دخل مع جبلة بن الأيهم إلى إصطنبول حين دخل ومعه ثلاثون ألفا فى زمن عمر بن الخطّاب رة ۞ ومنهم من يزعم أنّه من إياد دخلوا بلاد الروم عند إجلاء إبرويز أيّاهم من العراق

a) St.-Pét. et L. om [ ]. b) De même c) St.-Pét. et L. هيلانى. d) St.-Pét. om. [ ]

فى ستّين ألفا فنزلوا [أنقرة وهى (a] عمّورية ومنهم من يزعم أنّهم من قضاعة خرجوا من الشام مع هرقل ملك الروم لمّا هرب من بين يدى المسلمين وأخلى لهم بلاد الشام وعلى الجملة فالروم فى عصرنا أربعة أقسام إفرنج ويقال أنّهم من ولد إفرنج بن ليطى بن يونان بن يافث [وقال بعض التراجمة انّ إفرنجه هى أفرنسه (b] والقسم الثانى لمان وخرائطة والقسم الثالث ويسمّون فى عصرنا الروم وكلّ هذه الطوائف يحلقون لحاهم خلا الخرائطة وكانوا من قبل يحلقون إلى أن ملك [نكفور ويقال (c] نكمور بن أستبراق قسطنطينية وكان فى زمن هرون الرشيد فإنّه لم يرض لنفسه ومنع أهل مملكته من ذلك واستمرّ الحال على ذلك إلى اليوم القسم الرابع أرمن ولا يحلقون أيضا وتزعم النصارى أنّ سبب حلق ذقون الروم أنّ بطرس التلميذ لمّا وصل إليهم بدعوة المسيح كذّبوه وحلقوا لحيته ومثّلوا به فشوّهوا بلباسه وصورته ثمّ ندموا فلم يروا لهم توبة إلاّ بحلق ذقونهم ولبس ما هم لابسونه من الثياب المشوّهة اليوم ٭ فملك ملوك الإفرنج يسمّى أدفنش [وسكناه برشلونة (d] وفى مملكته ثلاث عشرة أرضا تشتمل على المدن والحصون المنيعة والنواحى العريضة الوسيعة وملك ملوك اللمان يسمّى الإمبراطور ويقال الإنبرور وسكناه جزيرة صقلية وفى مملكته خمس عشرة أرضا وملك ملوك الخرائطة يسمّى قسطنطين وهذا الاسم علم على كلّ من يملكهم وسكناه مدينة إصطنبول وهذه المدينة يطوف بها الخليج الّذى ينصبّ إليها من ثلاث جهاتها والرابعة هى الغربيّة المتّصلة بالبرّ الطويل الّذى يسلك إلى بلاد الإفرنج وبلاد الأندلس وكان لها اثنا عشر عملا يجمعها جانبا الخليج الغربىّ والشرقىّ فأمّا الشرقىّ فهو الّذى يسمّى بلاد الروم فى عصرنا وكان كلّه فى يد المسلمين من قبل أن تستولى عليه التتار والجانب الآخر وهو الشمالىّ يشتمل على ثلاثة أعمال ليس فى أيدى المسلمين شئ البتّة وهو كثير الحصون متّصل بالأرض الكبيرة ومسافته أربعة وثلاثون يوما وهو السقع الجامع لهذه البلاد والحصون بلاد الأشكرى وهذا الاسم وقع عليها لأنّه تغلّب على بعض نواحيها ملك يسمّى أشكرى [ابن بصلون (e] وكان ملكه بعد الأربع مأية فنسب المجموع إليه وبقى اسمه عليه والله أعلم ٭ وأمّا ما امتازت به العرب على من عداها من الأمم فبلاغة المنطق وبديع الشعر واشتقاق اللفظ والعيافة والقيافة والريافة (f وصدق الحسّ وصواب الحدس وحفظ النسب ومعرفة

a) St.-Pét. et L. om. [ ] b) De même. c) De même. d) De même.. e) De même. f) St.-Pét. et L. om. le dernier mot.

الأنواء والآهتداء بالنجوم والزجر والفأل ويبلغون بها ما لا يبلغه المنجّم الحاذق فى صناعته مع الكرم والشجاعة والغيرة والحميّة ٭ وأمّا ما آمتازت به الفرس فالسياسة وتدبير الحرب (a [والنسل والخطابة (b] وتأليف الطعام والطبّ ومن كتبهم آستعار الناس [من رسوم الملك (c] وكانوا يحلقون لحاهم ويعفون عن شواربهم ملوكهم وسوقتهم فى ذلك سواء وأمّا اليونان فلهم من العلوم الكلام فى الطبيعيّات والتعاليم الأربعة وهى الأرِثماطيقى الّذى هو علم العدد والآسطرمتريا وهو علم المساحة والهندسة والآسطرنوميا وهو علم النجامة والموسيقا وهو علم تأليف الألحان وأمّا الروم فهم مشاركون اليونان فيما ذكرنا والله أعلم ٭

الفصل الرابع فى وصف بنى يافث بن نوح عمّ وهم الترك والصقالبة والصين ٭

فأمّا الصقالبة فذهب قوم إلى أنّهم ولد صقلب بن ليطى بن يونان بن يافث وقال قوم هو صقلب بن فاراى بن يافث وسكناهم فى الشمال وكانوا قبل أن تغلب عليهم الروم منبسطين ما بين بحر الروم والبحر المحيط طولا وما بين المغرب والمشرق عرضا ولهذا كان يوجد سبيهم بالأندلس وخراسان ولما كان بينهم وبين الترك والروم من الحروب ثمّ تغلّبت الروم على كثير من بلادهم الّتى كانت على ساحل بحر الروم ولهم ببلادهم مدن وحصون وذكر المسعوديّ أنّهم عشرة أصناف ولكلّ صنف ملك وسمّاهم أسماء صعب علىّ النقل منها من كتاب مروج الذهب [وغرب الإتيان بها أيضا لعجمتها (d] ومن هؤلاء مَنْ يدين بدين النصرانيّة وهم إما قرب من الإفرنج (e] ومنهم من لا ينقاد إلى ملّة ولا يرجع إلى نحلة وهم ما توغّل فى الشمال ودنا من البحر المحيط وهؤلاء يحرقون ملوكهم إذا ماتوا ويحرقون معهم عبيدهم وإماءهم ونساءهم ومن كان خاصّا بهم كالكاتب والوزير والنديم والطبيب قال أبو عُبَيْدة البكريّ الصقالبة ذوو بأس شديد وشدّة وصولة ولولا آختلافهم بكثرة تفرّع أعراقهم وتفرّق (f أفخاذهم لما قامت لهم أمّة من الأمم وإنّ تجاراتهم تختلف فى البرّ والبحر إلى الروس وبلاد إصطنبول يَنْتعشون بالبرد ويهلكون بالحرّ ٭ وحكى صاحب نزهة المشتاق فى آختراق الآفاق أنّ أجناس الصقالبة فى عصره أربعة صلاويّة وبراصيّة وكراكريّة وأرثانيّة وكلّهم ينتسبون إلى

a) St.-Pét. et L. portent الحرب. b) St.-Pét. et L om. [ ] c) De même d) De même. e) De même. f) St.-Pét. et L. تنوّع.

ملادهم غير الأرثانية يأكلون من وقع إليهم من الغرباء لأنّهم يسكنون في غياض وآجام على البحر المحيط كالوحوش ، والروس ينتسبون إلى مدينة آسها روسيا على ساحل البحر المنسوب إليهم من شماله ويقال أنّهم ينتسبون إلى رؤوس بن ترك بن طوج ولهم في بحر مايطس جزائر يسكنونها ومراكب حربيّة يقاتلون عليها الخزر ويدخلون إليهم من خليج يصبّ في هذا البحر من نهر إتل فإذا صاروا إلى عمود النهر دخلوا من خليج آخر يصبّ في بحر الخزر فيشنّون الغارة عليهم وكانوا يدينون بالمجوسيّة ثمّ تنصّروا وهم يحرقون بالنار موتاهم وفيهم من يحلق لحيته ومن يفتلها ومن يضفرها ولهم لسان خاصّ بهم ، قال آبن الأثير في تأريخه ما معناه أنّ آبنى مرمانوس وهما بسيل وقسطنطين وكانا ملكا قسطنطينيّة آستنصرا ملك الروس على عدوّ لهما وزوّجاه أختا لهما فآمتنعت من تسليم نفسها إلى من يخالفها في الدين فتنصّر فكان هذا أوّل دين النصرانيّة في الروس فلمّا تنصّر مكّنته من نفسها وكان ذلك خمس وسبعين وثلاثمائة ويجاور هذه الأمّة اللان والبرجان ويقال أنّهما أخوان والأركش وكلّهم نصارى ويجاورهم الأرمن وهم من ولد أرمن بن ليطى بن يونان بن يافث وهم أخوة الروم وبهم سمّى سقع أرمينيّة وهم أصناف الساوَرْديّة والصاريه والكرج والكنز (a وكلّهم يدينون بالنصرانيّة ، وأمّا الترك فهم ولد عامور بن سويد بن يافث وعلى هذا أكثر النسّابين ومن الناس من يقول أنّهم من ولد ترك بن طوج بن أفريدون وهذا غلط لأنّ أفريدون ولى على عهد الترك الولاية وهذا موجود في تواريخ الفرس ، وزعم آخرون أنّهم من ولد إبرهيم الخليل عم وأمّهم أمة كانت لإبرهيم الخليل عم تسمّى قَنْطورا وكان أبوها من العرب العاربة يسمّى منطور وقد جاء في الحديث بنو قنطورا وفسّر بأنّهم الترك وأنّ قنطورا ولدت لإبرهيم الخليل عم ثمانية أولاد سكن منهم ثلاثة وراء النهر وهم الترك والصغد وخرخيز وعلى هذا يكونون من ولد سام والترك أصحاب قلوب قاسية وطباع جامحة ونفوس عاتية ومنهم من يسكن المدن ومنهم من يسكن الجبال والبرارى يتقلّبون مع الزمان في طلب الكلاء والعشب بالخيل والبقر والغنم ينزلون في بيوت الشعر والخركاوات وليس لهم عمل غير الصيد ويأكلون كلّ طائر وكلّ وحش وليس لهم ملّة ولا نحلة وإنّما يرجعون إلى رسوم

a) St.-Pét. et L. om. le mot. والكنز.

وضعتْها ملوكهم وفيهم قبائل وهم الخَزْلَخِيّة والخرجزيّة (a والكَيْماكيّة والغزيّة (b والبجناكيّة والطغرغزيّة (c والخلخيّة والقلعيّة (d والغوريّة وعدّ صاحب كتاب نزهة المشتاق فى طوائفهم القاماتيّة والتركشيّة والأزكشيّة وعدّ صاحب الأندلس فيهم الخزر والبلغار والبرطاس فأمّا الخزر فمساكنهم على بحر الخزر ويسمّى الآن بحر القرزم وقال ابن الأثير أنّهم الكرج وليس بموافق بل هم من الأرمن يدينون بالنصرانيّة ولهم أربع مدن خليج (e وبَلَنْجر وسَمَنْدر وإتِل (f ويقال أنّ جميعها من بناء أنوشروان وهم طائفتان جند وهم مسلمون ويهود وهم الرعيّة وكانوا من قبل لا يعرفون ملّة كالترك وإنّما طرأ فيهم ما حكاه ابن الأثير أنّ صاحب قسطنطينيّة أيّام هرون الرشيد أجلى من كان فى مملكته من اليهود فقصدوا بلد الخزر فوجدوا قوما عقلاء ساذجين فعرضوا عليهم دينهم فوجدوه أصلح ممّا هم عليه فانقادوا إليه وأقاموا زمانا ثمّ عزاهم جيش من خراسان فتغلّب على بلادهم وملكها فصاروا رعيّة وحكى ابن الأثير أيضا أنّهم سلّموا سنة أربع وخمسين ومأتين وذكر فى سبب إسلامهم أنّ الترك غزوهم فطلبوا من أهل خوارزم نصرتهم عليه فقالوا لهم أنتم كفار فإن أسلمتم نصرناكم فأسلموا إلّا ملكهم فنصرهم أهل خوارزم وأزالوا الترك عنهم ثمّ أسلم ملكهم بعد ذلك وكانت الخاقانيّة فيهم فى بيت معروف لا يعدل الخاقانيّة عنه يسمّى خاقان خزر وهو الّذى تولّى الملك وليس له أمر ولا نهى إلّا أنّه يعظم ويسجد له ولا يصل إليه أحد إلّا الملك ومن فى طبقته وإذا دخل إليه تمرّغ فى التراب له وسجد ثمّ يقوم فلا يزول قائما حتّى يأذن له فى الكلام والتقرّب وإذا حزبهم خطب عظيم أخرج فيهم خاقان فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من الكفرة إلّا انصرف ولم يقابله تعظيما له وإذا مات ودفن لم يمرّ بقبره أحد إلّا ترجّل وسجد فلا يركب حتّى يغيب القبر عنه وكانت طاعتهم للملك بحيث أنّ أحدهم إذا وجب عليه القتل فينصرف إلى منزله فيقتل نفسه وإذا أحبّوا أنّ يولّوا ملكا خنقوه وإذا قارب أن يهلك قالوا له كم تحبّ أن تقيم فى الملك فيقول كذ كذا سنة فيكتبوا ذلك ويسجدوا على نطقه فإذا بلغ تلك السنة ولم يمت قُتِل ۞ وأمّا البلغار فمنسوبون إلى الصقع وهم مسلمون أسلموا أيّام المقتدر وبعث ملكهم إلى المقتدر يطلب منه فقيها يعرفه قواعد الإسلام فأجابه إلى ذلك

a) St.-Pét et L. om. le nom الخرجرية. b) St.-Pét. et L. om. العريّة. c) St.-Pét. et L. والعرعريّة. d) L. والقلعيّة. e) St.-Pét. et L. حلمج. f) St.-Pét. et L. om. le dernier mot.

ثمّ وصل جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحجّ فأقيم لهم من الدوابّ والإقامات الوافرة ما استعانوا به وسألهم سائل من أيّ الأمم أنتم وما البلغار فقال قوم متولّدون بين الترك والصقالبة وأمّا برطاس فطائفة منفرشة على نهر يسمّى بهذا الاسم [يصبّ فى نهر إتل (a] وهم أصحاب بيوت من خشب وخركاوات ومسافة حيّزهم خمسة عشر يوما ولهم لسان خاصّ بهم وأمّا القبجق فمساكنهم فى شمال وعماض من وراء دربند شروان ممّا يلى بحر الروس ولهم عليه مدينة اسمها سرداق البحر ينسب إليها ومنها يمتازون لأنّ التجار تقصدها لبيع ما يجلبونه إليهم من الثياب وغيرها ولشراء الجوارى والماليك والقندس والبرطاس وأقام الله من هذه الطائفة بمصر والشام

شعر قَوْمٌ إذا قُوتِلُوا كانوا مَلَٰئِكَةً   وإنْ هُمُ قاتَلُوا كانوا عفارِيتًا (b ،

وهم أعنى طائفة القبجق طوائف كلّهم ترك وهم بركوا (c وطقسبا وايتبا (d وبرت والأرس (e وبرج أغلوا [ومنكور أغلوا وبمك (f] وهؤلاء قد صاروا خوارزميّة وفيهم طوائف أصغر ممّا ذكرنا وهم طغ بسقوط (g وقمنكوا (h وبزانكى (i وبجنا وقرابوكلوا (k وأزوجرطن (l وغير ذلك من أفخاذ يطول ذكرها ،

وأمّا التتار فلم يكن لهم ذكر على ألسنة الناس لأنّهم كانوا متاخمين الصين وكان بين بلادهم وبلاد المسلمين بلاد الخطا وهى التى تسمّى تركستان وكان الخطا قد استولوا على ما وراء النهر وملكوها عدّة سنين فلمّا ملك علاء الدين محمّد ابن خوارزم شاه بلاد خراسان طمحت همّته إلى ما وراء النهر فقصدهم وأخذها منهم وجرى بينهم وبينه حروب استأصلهم فيها وملك ما بأيديهم من البلاد فلمّا خلت تركستان من الخطا نزلها التتار وكانوا أعداء لهم والحرب بينهم سجال فلمّا ملكوا بلادهم طمعوا فى بلاد الإسلام لقربهم منها ومجاورتهم لها فأراد الله تع تمليكهم أيّاها فحاربهم خوارزم شاه فلم يقف فى وجوههم فانهزم منهم فتبعوه [إلى أن ألجأوه إلى جزيرة فى بحر الخزر ممّا يلى طبرستان فمات بها سنة سبع عشرة وستّمائة ومن هذه السنة خرجوا من بلادهم (m] ولم يزل أمرهم يتعاظم

---

a) St.-Pét. et L om. [ ]. b) St -Pét et L. فراعينا. c) Par نزلوا. d) Par. وابتنا. e) Par. والاس. f) St.-Pet et L. om [ ] g) St -Pét. et L بسقوط. h) St -Pét. et L وفنكوا. i) St -Pét et L وابرانك k) Par. فرانلكوا. l) St Pét. et L om le dernier mot. m) St.-Pét et L om. [ ].

وسلطانهم يتعاظم إلى أن ملكوا بلاد خراسان وفارس وبلاد الجبل وأذربيكان (a وأرّان (b وبلاد أرمينيّة وما جاورها وتاخمها ثمّ العراق والشام وأخرجوا جميع ما ملكوه وقتلوا أهلها وأنفذ الله جيشا من الديار المصريّة من الترك الّذين قدّمنا ذكرهم أيّدهم بنصره فردّوهم على أعقابهم وأعملوا السيوف فى رقابهم وتبعوهم إلى بلاد الشام وآستخلصوا ما صار فى أيديهم منها وغسّلوا أوضار آثارهم عنها وهذا الجيش هم العصابة المحمّديّة الظاهرون بالحقّ المؤيّدون إلى يوم القيٰمة ۞ ومن الترك أيضا ياجوج وماجوج ويقال أنّهم أربعون صنفا منهم طوال جدّا ومنهم قصار جدّا والطوال ياجوج والقصار ماجوج ومنهم ذوو وجوه مستديرة كالتراس والمجانّ المطرّقة وذوو أنياب بارزات ويقال أنّ وراءهم ممّا يلى البحر المحيط فرقة وهم مسلّطون عليهم [مشغولون بهم (c] وكلامهم تمتمة يشبه الصفير صغار العيون والرؤوس كبار الآذان يأكل بعضهم بعضا وللترك ما للعرب من معرفة الخيل وأنسابها وعمل القسيّ والسهام ولهم ما لهم من العيافة وهى تتبّع آثار الأقدام والخفّ [وسيّما فى النظر فى أكتاف العظام السمّات ألواح الأكتاف من المعز والغنم (d] والريافة وهى تتبّع لمواطن الماء فى تخوم الأرض بدلائل من النبات [من لون الأرض ومن حيوانها (e] والقيافة وهى الفراسة بالأمارات بإلحاق الولد بأبيه ۞ وأمّا الصين فزعم أنّ فالغ لمّا قسم الأرض بين ولد نوح عم أعطى لبنى يافث الشرق فعمل عابور بن سوَيْد آبن يافث ملكا مثل فلك نوح عم ثمّ أتى سفينة فركب فيه بولده وقطع البحر الشرقيّ فنزل بولده فى تلك الأرض فبنوا المدن والآثار والمعادن وأجروا الأنهار وغرسوا الأشجار ثمّ هلك وملك من بعده ولده صابور وهو أبو الصين وهم شعوب وقبائل حتّى أنّ الرجل يبلغ بنسبه إلى عابور وهم أحذق الناس بالمهن والصناعات لا سيّما التصوير حتّى أنّ الرجل يفرق فى تصويره بين ضحك الهازى والشامت والمتعجّب والمسرور وبلادهم قسمان صين داخلة وصين خارجة ويسمّى صين الصين وبين الصين وبين الجيزين حاجز لها جبال منيعة لها أبواب يعسر منها إلى التبّت ۞ وحكى أبو عمر آبن عبد البرّ فى كتاب القصد والأمم إلى معرفة أنساب الأمم أنّ وراء صين الصين أمما منهم أمّة إذا طلعت الشمس يأوون إلى مغارات فلا يخرجون منها حتّى تغرب وأمّة يلتحفون بشعورهم

---

a) St.-Pet. et L. om b) St.-Pét. et L وإيران. c) St.-Pet. et L. om. [ ]. d) De même. e) De même.

وأمّة لا شعور لهم وأكثر ما يأكلون سمك البحر وحشاش الأرض ؛ قال ويحاذيهم من ناحية الشمال أمّة شقر عراة يتناكحون كما تتناكح البهائم تجتمع الجماعة على المرأة الواحدة ؛ قال وبمشرق الأرض عند مطلع الشمس أمّة متولّدة بين السباع والناس ذوو عيون مدوّرة وأنياب بارزة محدّدة وأذناب وأظفار مُعَقّفة بأصابع قصار يسكنون الجبال طعامهم الحوت ودوابّ البحر ولهم زروع ودوابّ يركبونها والله أعلم ؛

الفصل الخامس فى ذكر أولاد حام بن نوح عم وهم القبط والنبط والبربر والسودان على كثرة طوائفهم ؛

ذكر أهل الآثار أنّ السبب فى سواد أولاد حام أنّه أصاب امرأة فى السفينة فدعا عليه نوح عم أن يغيّر الله نطفته فجاءت بالسودان وقيل أنّه أتاه فوجده نائما وكشفت الريح عورته وذكر ذلك لأخوَيْه سام ويافث فنهضا وستراه وهما مدبران ووجوههما حتّى لا يريا سوأته فلمّا علم نوح عم بذلك قال ملعون حام ومبارك سام ويكثر الله يافث [وأمّا الحقّ فإنّ طبيعة بلادهم اقتضت أن يكونوا على ما هم عليه من الأوصاف المخالفة للبياض فإنّ غالبهم فى جهة الجنوب والغرب من الأرض (a)] ؛ وأمّا القبط فيقال أنّهم من ولد قفط بن مصر بن بيصر بن حام ولد له أشمون وقفط وصا وأتريب فلم يعقب منهم غير قفط وولده صيفان فمن سكن منهما صعيد مصر يسمّى المَرِيس ومن سكن أسفلها يسمّى البِيما [ويقال فى سبب وقوع مصر بن بيصر إلى الأرض التى عرفت به ما تقدّم لنا من وقوع الصرح ببابل (b)] ويقال أنّ حاما ولد له ثلاثة أولاد قفط وكنعان وكوش فقفط أبو القبط وكوش أبو السودان وكنعان أبو البربر وقال أبو عبيدة البكرىّ وقبط مصر منهم من يزعم أنّهم من ولد ربيعة ثمّ من تغلب وذكروا أنّ قوما من تغلب انتجعوا بإبلهم أرض مصر لطلب الكلاء وهم على دين النصرانيّة فتزوّجوا القبطيّات وتناسلوا هناك [وهم البيما من القبط والقبط الأوّل (c)] ومنهم النبط أولاد نبيط بن كنعان [بن كوش بن حام (d)] وكانت مساكنهم أرض بابل وأوّل ملوكهم النمرود الأوّل أى الأكبر وهم الكلدان والكسدان والخنّان والجرامقة والكوتاريّون والكنعانيّون وكلّهم نبط وهم الذين شيّدوا البناء ومصّروا الأمصار وكرَوا الأنهار وغرسوا الشجر واستنبطوا العزائم والدخن

---

a) Par om le morceau entre parenthèses. b) De même c) De même d) De même.

والشعنزة والنارنجيّات وكانوا كلّهم صابية يعبدون الكواكب والأصنام ، والقسم الثانى نصارى يعقوبيّة وملوكهم بطالسه وهم تسعة ملوك كلّ واحد منهم بطليموس وعاشرهم إقلاوفطره ، وأمّا البربر فقد تقدّم قول من حكى عنهم أنّهم من ولد كنعان وقال أخرون بل هم ولد بربر بن قفط وأنّ قفطا لمّا مات خرج ولده بر بر مغاضبا لبنى أبيه بولده إلى ناحية المغرب فنزل لواتة ومزاتة أرض ودّان ونزلت هوّارة أرض طرابلس ونزلوا نفوسة غربيّها وساروا إلى تاهرت وطنجه وسجلماسه والقول المعتمد عليه أنّ ديارهم كانت فلسطين وملكهم جالوت فلمّا قتله طالوت هربوا من بين يديه إلى ناحية إفريقيّة وكانت تسمّى مراقية (a فنزلوا ببرّ العدوة متفرّقين وكانت هذه البلاد للروم فوقعت بينهم حروب إلى أن توادعوا على أن يسكن البربر الجبال والرمال ويسكن الروم المدن والجزائر ولم يزل الأمر على هذه الموادعه إلى أن ملك المسلمون وفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها وقال قوم هم من ولد بربر بن قيس بن غيلان وأقام من حمير فى البرابرة صنهاجة وكتامة وصنهاج تفترق فى قبيلتين فى قارا بن صنهاج وفى مارا بن صنهاج وأنشد بعضهم فى صنهاجه

شعر   قَوْمٌ لهم شَرَفُ العُلَى من حِمْيَر   فإذا ٱنْتَموا صِنْهاجةً فَهُموا هُموا ،
لمّا حَوَوا لكمال كلّ فضيلة   غَلَبَ الحياءُ عَلَيْهِمِ فَتَلَثَّموا ،

وحكى آبن الأثير فى كتابه الكامل أنّ سبب دخول هذه القبائل إلى المغرب أنّ أوّل مسيرهم من اليمن كان فى أيّام أبى بكر رضه فلمّا قدموا عليه سيّرهم إلى الشام للغزاة ثمّ آنتقلوا إلى مصر مع عمرو آبن العاص رضى الله عنه ثمّ دخلوا إلى المغرب مع موسى بن نُصَيْر أيّام الوليد بن عبد الملك وتوجّهوا مع طارق مولاه إلى طنجة فأحبّوا الآنفراد فدخلوا الصحراء وآستوطنوها إلى هذه الغاية واللثام فيهم على شبه (b العرب وهم يتلثّمون من الحرّ والبرد فى الصحراء لا يفارقونه البتّة ومن عجيب طوائف منهم وهم لمطة وجدالة ومسّوفة أنّ إبداء الوجه من الرجل منهم كإبداء عورته [فى التأنّف والحياء منه (c] ، وأمّا السودان فطوائف كثيرة [ويبدأ منهم بمكان مساكنهم الواغلة فى الجنوب ويطلق عليهم التكرور وليس هذا الآسم ممّا يعمّ طوائفهم وإنّما يطلق على طائفة منهم يسكنون بلدا

a) Par porte رافيه. b) St.-Pét. et L. سمه. c) Par. om. [ ].

يسمّى بهذا الآسم وكلّهم يرجعون إلى مَغْراوة وسفارة [a] وينقسمون إلى كفّار ومسلمين فالمسلمون يسكنون المدن ويلبسون المخيّط والكفار طوائف وهم لملم وتميم ودَمْدَم فمن قارب المسلمين يسترون فروجهم بجلود ومن بعُد منهم يأكلون من وقع إليهم من الناس من غير جنسهم لشدّة توحّشهم من الناس وهم دمدم والذهب فى بلادهم كثير لكنّهم لا يستعلونه وإنّما يستعملون النحاس يحمل إليهم فيتزك على أطراف أرضهم فإذا رأوه آشتغلوا بنهبه والقتال عليه فيأخذ جالبوه ما قدروا عليه من الذهب ويهربون ومن طوائف المسلمين الخدمين [b] غانم [c] وغانة وكوكو وكوار وزّان وزغوا وكلّ هؤلاء منسوبون إلى الأماكن التى يسكنون فيها ٭ ومن طوائف السودان الحبوش المقاربة لزعاوة ويقال أنّهم الحبشة العليا وهم كفار عراة ودينهم المجوسيّة يعبدون الأوثان ويسمّونها الدكاكير ومن سنّتهم التى ينقادون إليها ويعتمدون فى الحكومة عليها أنّهم إذا مات أحد دفنوا معه أقرب الناس إليه وأشدّ حبًّا له وثيابه وسلاحه كما ذكرنا عن الصقالبة سواء ومن طوائف السودان كناور وصورا وحجامى وفاحوز وكلّهم حبوش نصارى وأمّا حبش فهو حبش بن كوش بن حام بن نوح عم وهم ستّة أصناف أمحره ويقال أنّ النجاشىّ منهم والملك فى عقبه وسحرت وعزل وهم حسان الصور وغومد [d] ودامُوت وهذه الأجناس أصول تتفرّع منها شعوب وقبائل لا تحصى كثرة ٭ ومن طوائف السودان النوبة ويقال أنّهم منسوبون إلى نوبى بن قفط بن مصر بن نيصر بن حام بن نوح وهم أصناف على ما حكاه بعض تجار أسوان أنج وأزكرسا [e] والتبان وأندا وكنكا فأنج وأندا يسكنون بجزيرة عظيمة من جزائر النيل تسمى أندا وهم بها لا يستترون بشىء البتّة وأزكرسا [f] يعبدون من النيل والتبان فى أرضهم معادن الحديد ولا يعيش بأرضهم حيوان لشدّة حرّها وحكى المسبّحىّ أنّ النوبة صنفان أحدهما يقال لهم علوا وملكهم يسكن مدينة تسمّى كوسه [g] والآخر يسمّى مُقرّا وملكهم يسكن دنقلة لا يلبسون المخيّط [بل يتّشحون بثياب من الصوف يقال لها الدكاديك [h]] والعرب تسمّى النوبه

a) St.-Pét et L. om [ ] C'est d'après conjecture que nous avons corrigé le nom تنأرة, qui se lit dans le muscrt. de Paris, en سفارة, nom d'une tribu Berbère. b) St-Pet et L om. le dernier mot. c) St -Pét. et L كانم. d) St.-Pét. et L. وحود. e) St.-Pét. et L. وأنكرسا. f) St.-Pét. et L. وأنكرسا. g) St.-Pét. et L. كوش. h) St.-Pét. et L. om. [ ].

رماة الحدق وسبب وضعهم لهذا الآسم عليهم أنّ عبد الله بن أبى سَرح غزا ملك النوبة سنة إحدى وثلثين (a ففاتله ممّن معه من العرب فأصيب أعين جاعة بالسهام فقيل

شعر لَمْ تَرَ عَيْنى مثل يوم دُنْقُلَهْ والخيل تعدو بالدروع مثقَلَهْ ،

والنوبة نصارى يعقوبيّة يقرؤن الإنجيل بلسان الروم الملكانيّة ولهم ببلادهم كنائس قديمة روميّة وهم أصحاب ختان وغسل من الجنابة لا يطؤن نسائهم فى الحيض وخلف بلاد عَلْوا من السودان بلاد يسكنها قوم عراة مثل الزنج متوحّشون جهلة لا يدينون بدين ، ومن طوائف السودان أيضا البجاة بحر القلزم وإلى مجرى النيل وهم صنفان حدارِبَة وملكهم يسكن مدينة هجر والزنافجة وملكهم يسكن مدينة نقلين وكلّهم ينتفون لحاهم ويدعون شعرات يسيرة وهم عرايا من المخيط ملتحفون بثياب مصبّغة ولهم مدائن أُوتِل وعَدَل وجزيرة دَهْلَك وجزيرة سواكن ومدينة عيذاب فرضة التجار من اليمن ومصر ويتّصل بهم طائفة من السودان تسمّى خاسة السفلى كفّار وخاسة العليا مسلمون وهم أقلّ الناس غيرة ونخوة على النساء وغالب هؤلاء لا يلبسون المخيط ولا يسكنون المدن ، ومن طوائف السودان الزنج وهم الزاغون والزغو من ولد قفط (b بن مصر بن حام وهم صنفان قبليّة وكجويّة فقبليّة (c آسم للنمل وكجويّة آسم للكلاب ومدينتهم العظمى مقدشوا يأتونها التجار من سائر الأمصار ولها ساحل يسمّى الزنجبار ولهم ممالك وهم قبائل وأكثرهم عراة وهم سباع بنى آدم ويقال أنّ مسافة أرضهم فى الطول والعرض سبع مأية فرسخ وهى أودية وجبال ودِبَس ورمال وهى متّصلة ببلاد دعوطة وساحل بحر جزيرة القمر المسمّى البحر الخامد وفيه قبّة أُرين التى هى وَسَط الوسط من خطّ الآستواء والزنوج الواغلون منهم فى هذه النواحى محدّدون الأسنان يأكلون الناس لشدّة توحّشهم وليس للكفّار منهم ملّة ولا نحلة وإنّما لهم رسوم تصنعها لهم ملوكهم وآسم ملكهم الكبير نوقليم (d معنى الآسم آبن الربّ وهذه التسمية لملكهم فى سائر الأمصار والزنج الشاليّون منهم من لهم فى لسانهم فصاحة وبلاغة حتّى أنّهم يصنعون الخطب يضمّنونها المواعظ المبكية يخطبون بها

a) St.-Pét. et L. ajoutent ici d'une manière fautive وستّمائة. b) St.-Pét. et L. قوط. c) L. porte فبلية.
d) St.-Pét. et L. بوقليم.

فى المحافل أيّام أعيادهم ومشاهدهم ، وأمّا باقى طوائف السودان الّذين بحر الهند وسواحله والهند والسند والمند (a فيقال أنّهم أخوة وأبوهم نوفير بن قفط ويقال بل كوش بن حام فأمّا آلهند فأصناف سبعة [كالأجناس العالية (b] يدينون بآثنين وأربعين نحلة وآراء فمنهم من يقرّ بالله تعـ ويجحد الرسل ومنهم من يعتقد نبوّة آدم وإبرهيم عمـ ومنهم دهريّة ومنهم ثنويّة ومنهم عبّاد النار وعبّاد البقر وعبّاد الأصنام وعبّاد الماء ويخصّون نهر الكنك بالعبادة ويزعمون أنّه ملك أو معه ملك موكّل به ومنهم من يعبد الكواكب السيّارة ومنهم من يعبد الثوابت وكلّهم يعتقدون النسخ والمسخ [والفسخ] (c والرسخ وأنّ ليس إلّا هذا الوجود والهنود عند سائر الأمم معدن الحكمة الحسّيّة ومعدن الرياضة والعقول الحكميّة والآراء الفاضلة والنتائج الغريبة ولهم الحساب والنجامة والخطّ والطبّ والرقا وصنعة السيوف ومنهم آستفاد الناس لعب الشطرنج ووصفهم بديع الزمان فقال عدد الرمل والحصى رجال لا يعرفون غدرا ولا بياتا ولا يخافون موتا ولا حيوة وقال (d فى الشطرنج أنّه كشّاف لمَنْ تدبّر حركات قطعه وتفكّر فى صورة وضعه عن سرّ من أسرار القضاء والقدر وذلك أنّ الواضع له حكم فيما قدّره وقرّره وأمضاه وقضاه وسبق به علمه وجرى بوضعه قدره ولم يشاركه فى آختراعه له مشارك [إنّ وضعه على ما هو عليه (e] وجعل أمر كلّ لاعب به من الناس راجعا إليه وعائدا عليه إن غلب فبآجتهاده وإن غُلِب فبتفريطه وإنّ اللاعبَيْن كلاهما مع تفويض الأمر إليهما فى الجدّ والآجتهاد والفكر والتدبير والآكتساب والتحيّل منهما لا يخرجان مع جميع ذلك عمّا قضاه الواضع وقدّره وشرّعه لهما ولكلّ متلاعب بشطرنج همّ فيه مجبورون فى صورة مختارين ومختارون فى صورة مجبورين مَنْ نزل المواضع فى المثال منزلة فدلّ على الصانع العلىّ من الأمثال آطّلع على سرّ عزيز من أسرار القدر وعلم أنّ الإنسان كاسب مثاب (f أو معاقب وأنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون وإنّ الله سبحانه أراد من العالمين ما هم فاعلوه ولم يجبرهم ولو عصمهم ما خالفوه كما أراد الواضع من اللاعبين ما هم لاعبوه وما جبرهم (g فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ولم يخرج أحد منهم عمّا قدّره من البيوت وقضاه من القطع ونقلها وعددها ولو أراد بهم غير ذلك ما خالفوه فآفهم هذا جيّدا ،

---

a) St.-Pét. et L. omettent والمند. b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) St.-Pét. et L. om. le mot الفسخ. d) Par وقلت.
e) St.-Pét. et L. om. [ ]. f) St.-Pét. et L. وغانم. g) St.-Pét. et L. ولم يجبرهم.

مالشطرنج مثال حكمىّ ووضع علمىّ يجلب به الرأى ويزداد به العقل ويلهى عن الهمّ ويكشف عن مستور الأخلاق ويحكى صورة الحرب ويبين مقدار حلاوة الظفر بالخصم والنصر على العدوّ ومقدار مرارة القهر والخذلان ولا يوصل إلى قضاء الحوائج بسبب من الأسباب للفقير الخالى اليدَيْن مثله والله أعلم ::

الفصل السادس فى ذكر نبذ من الأخلاق وجمعها وتقسيمها بحسب البقاع والأمزجة وذكر صفات أهل الأقاليم المنحرفة والمعتدلة وما يتبع ذلك ::

وقيل عن عمر بن الخطّاب رَه أنّه قال لكعب الأحبار صِفْ لى ما تعلم من أخلاق أهل البلاد المحمودة والمذمومة غالبا فقال يا أمير المومنين أربعة لا تعرف فى أربعة السخاءُ فى الروم والوفاءُ فى الترك والسماعةُ فى القبط (a والغمّ فى السودان وطلب النجدة الشام فقالت الفتنة وأنا معك وطلب الإيمان اليمن فقال الحياء وأنا معك وطلب الغنى والخصب مصر فقال الذلّ وأنا معكما وطلب السقاء والفقر البادية فقالت الصحّة وأنا معكما وطلب النفاق والكبر العراق فقالت النعمة وأنا معكما قال يا أمير المومنين وقسمت قساوة عشرة أجزاء تسعة منها فى الترك وواحد فى الناس وقسم الخلق عشرة أجزاء تسعة منها فى العرب وواحد فى الناس وقسم البخل عشرة أجزاء تسعة فى الهنود وواحد فى الناس [وقسم الحقد عشرة أجزاء تسعة فى العرب وواحد فى الناس (b] [وقسم الكبر عشرة أجزاء تسعة فى الروم وواحد فى الناس وقسم الطرب عشرة أجزاء تسعة فى السودان وواحد فى الناس وقسم السحر عشرة أجزاء تسعة فى الهنود وواحد فى الناس (c] :: وقيل حُكى عن الحجّاج أنّه قال أهل اليمن أهل سمع وطاعة ولزوم :: جماعة عرب آستنبطوا وأهل البحْرَيْن نبط آستعربوا وأهل اليمامة أهل جفاء وخلاف آراء وأهل فارس أهل بأس شديد وعزّ عتيد وأهل العراق أبحث على صغيرة وأضيع لكبيرة وأهل الجزيرة أشجع الناس وأهل الشام أطوعهم لمخلوق وأهل مصر عبيد لمن غلب وأكيس الناس صغارا وأجهلهم كبارا وأهل الحجاز أسرعهم للمعارف وأسرعهم إلى فتنة والله أعلم :: وسُئل الجاحظ عن البقاع التى رءاها وطباع أهلها وأخلاقهم العامّة فقال الهند بحرها درّ وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر ولأهل الهند الفكر والوهم والحدس والظنّ والتخيّل والحيلة والشعبذة وكرمان

a) St.-Pét et L النبط. b) St-Pét. et L om. [ ]. c) Par. om. le morceau entre parenthèses.

ماؤها وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وأهلها غُفَّل قُلَّل وخراسان ماؤها جامد وعدوها جاهد وأهلها ما بين عالم وقائد وذي كبر ومعاند وعمان حرّها شديد وصيدها [a] عتيد وأهلها ما بين قائم وحصيد لا ينفكّون عن قتيل أو شريد والبحرَيْن كناسة بين المصرين وأهلها زعامة بين مجرين والبصرة ماؤها سبخ [b] ومرسها صالح مأوى كلّ تاجر وطريق كلّ عابر وأهلها أهل شقاق ونفاق ومكر وسوء أخلاق ، والكوفة ارتفعت عن حرّ البحرين وسفلت عن برد الشام وأهلها أهل وفاء وخفاء مع جفاء وواسط جنّة بين حماة وكنّة وأهلها قرّاء قابضون على الأعنّة طاعنون بالألسن والأسنّة والشام عروس بين نساء جلوس وأهلها ذو عيشة راضية وقلوب صافية مع طباع جافية ولا يخفى منهم خافية ومصر هواءها راكد وحرّها متزايد تطول بها الأعمار وتسودّ بها الأبشار وأهلها جهلة منزلة أذكياء ولا عقل وفطن أغبياء ، وحكوا أصحاب التواريخ أنّ عمْرا ابن عامر لمّا تحقّق كون سيل العرم قال لقومه من كان ذا شياه وعبيد وهل شديد [c] فَلْيَلْحق بشعب بوّان فلحقت به همدان ومن كان ذا سياسة وصبر على أزمات الدهر فليلْحق ببطن مرّ فلحقت به خزاعة ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليَلْحق بيثرب ذات النخل فلحقت به الأوس ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق والذهب والأوراق فلْيَلْحق بالعراق فلحقت به لخم ومن كان يريد البزّ والحرير [d] والأمر والتأمير والخمر والنبير فليلْحق بالشام فلحقت به غسّان ، ومثله تميّز العرب بالفصاحة والآستعارة في الألفاظ والإيجاز والآتّساع والتصريف والسحر باللسان والخطابة والنجدة والوفاء والذمام والجود والقرى وهذه الفضائل ليست لكلّ واحد من أفراد العرب بل الشائعة الغالبة على عموم أخلاقهم ، [كما للروم الآستنباط والغوص والكشف والآستقصاء وللهنود ما تقدّم ذكره وللفرس الرويّة والأدب والسياسة والرسوم الملوكيّة والترتيب والمعبوديّة والربوبيّة ، وآعتبار الشرف والفضل معتبر على ما خصّ به قوم دون قوم في أوّل الخلق ومبدأ الفطرة ومّا يكتسبه قوم دون قوم في أيّام النشاءة بالآختيار الجيّد والرديّ والرأي الصائب وضدّه ولكلّ أمّة فضائل ورذائل ومحاسن ومساوى وكمال ونقص إذ الخيرات والشرور والفضائل والنقائص مفاضة على جميع الخلائق ولا تخلو كلّ فرقة وطائفة

a) St Pet et L. وصدّها. b) St.-Pét. et L. ملح. c) St.-Pét. et L. شريد. d) Par. porte الخبز والحبير au lieu de البزّ والحرير.

مّن وصفوا بالحلم والعقل وأوصاف الكمال من جاهل غال من الأدب داخل فى الرعاع والهمج ولا الموصوفون بالشجاعة من جبان جاهل طيّاش بخيل غنىّ فالحكم للأغلب فى كلّ أمّة وكلّ طائفة والله أعلم [a] ، وسنورد ما قيل فى سكّان الأقاليم السبعة من الخَلْق والخُلْق والسبب الموجب له فالأوّل من خطّ الآستواء وإلى ما وراءه وما خلفه وفيه من الأمم الزنج والسودان والحبشة والنوبة ومثلهم وكلّ هؤلاء سود سوادهم من قبل الشمس فإنّه لما كان حرّها شديدا وطلوعها عليهم ومسامتة رؤسهم لها فى السنة مرّتين ولا تزال قريبة منهم أسخنتهم إسخانا محرقا وصارت شعورهم [التى بالقصد من الطبيعة [b] سودا حالكة جعدة مُفَلْفَلة أشبه شئّ بشعر أدنى من النار حتّى بشيط وأدلّ دليل على أنّه متشيّط لأنّه لا ينمو ولا يطول وجلودهم زعرة ناعمة لتنقية الشمس أوساخ أبدانهم واجتذابها أيّاها إلى خارج وأدمغتهم قليلة الرطوبة لمثل ذلك فلذلك كانت عقولهم خسيفة وأفكارهم قصيرة وأذهانهم جامدة ولا يوجد منهم الشئّ وضدّه كالإمانة والخيانة والوفاء والغدر ولم يوجد فيهم النواميس [ولم يبعث فيهم رسول [c] لأنّهم غير قادرين على الجمع بين الضدّين والشرعيّة إنّما هى أمر ونهى ورغبة ورهبة فالخُلْق الّذى يوجد فى غرائزهم قريب ممّا يوجد فى أخلاق البهائم من سجاياها الموجودة فيها بالطبع من غير تعلّم أخرج ذلك الأمر منها من القوّة إلى الفعل كما توجد الشجاعة فى الأسد والحيل فى الذيب والخبث فى الثعلب والجزع فى الأرنب [d] [والملق فى الكلب والخيل فى الفرس وليس يوجد فى هذه الحيوانات أضداد هذه الأفعال وطاعتهم لملوكهم وأكابرهم إنّما هو لإقامة الأحكام فيهم والسياسات كما ترى ذلك فى الوحوش ، قال جالينوس أنّ فى الأسود عشر خصال لا توجد فى غيره من البيض تفلفل الشعر ودقّة الحاجبَيْن وأنتشار المنخرَيْن وغلظ الشفتَيْن وتحدّد الأسنان ونتن الجلد وسوء الخُلْق وتشقّق الأطراف وطول الذكر وكثرة الطرب ، والخصىّ متى خصى صلب عظمه وعظمت رجلاه وقصرت بشرته وطالت فخذاه وآعوجّت أصابع كفّيه وأمن من السلع وفى أىّ سنّ كان من أسنان عمره خصى آحتفظ عليه حال ذلك السنّ من الأفعال السياسيّة والحيوانيّة والطبيعيّة مع رقّة صوته وتأنيث

---

a) Le morceau entre parenthèses ne se lit que dans les mnscrts. de St.-Pét. et L. b) St.-Pét. et L. om [ ]. c) De même. d) Par porte النعامة. Le morceau suivant jusqu'à la fin du chapitre ne se lit que dans les mnscrts de St.-Pét. et de L.

شمائله وشدّة اعتلامه وسواء فى ذلك الأسود والأبيض ولكنّ الأبيض بسوّ غلقه أكثر ويظهر عليه التأبيب بسرعة ، ولمّا كان الإنسان شبيها بنخله مقلوبة منزوعه وطلعه وحمله فى الأسفل إلى جهة الأرض وذلك أنثياه وذكره الّذى هو شبيه برأسه وعنقه ودمه ومنافذ رأسه كان أصله وعروقه الّتى يتغذّى منها ويمتصّ بها الهواء والماء فى السماء إلى جهة العلوّ وهو رأسه ويداه ومنافذ رأسه من الفم والأنف والأذنَيْن والعينَيْن وذلك شبيه النخله الراسخة فى الأرض وبه تمتصّ غذاءها وبها تعيش ومتى قطع هذا منها أو هذا عدمت الحيٰوة وتعطّل حملها وأكلها وكأنّ الإنسان كذلك إن قطع رأسه الّذى فى الهواء مات وإن قطع ذكره النشبيه برأسه عدم النسل وكثير من الأخلاق الإنسانيّة والله أعلم ،

الثانى دون الأوّل فى إفراط الحرّ ببلاد السند والهند ومن شاكلهم من الآدم دون السودان وإنّما سمّوا آدما لأنّ حرّ الشمس لم تبلغ بهم أن تنشط رؤوسهم وشعورهم ولا تسودّ جلودهم بل تغيرهم تغييرا أولّ من السواد وهذا اللون سمّى الدكونة وهم أصحاب نشاط ولا يكاد يؤمَنُ فيهم حبّ اللهو والشراب واتّباع الملاذ وذلك لحرّ قلوبهم ويبسها وليسوا بأهل نواميس لغلبه الإفراط وكذلك الزنج أقلّ احتراقا من النوبة وسبب ذلك أنّ الزنج واغلون فى شرق يضربهم هواء البحر الهندىّ الجامد والنوبة واغلون فى غرب لا تزال تهبّ عليهم الريح السوداء والسموم واليحموم فاحترقت أبدانهم واسودّت وتفلفلت شعورهم وكذلك الحبشه متوسّطون على جبال ومجاورون المياه الحلوة فكانوا حمرا وسمرا وسودا كذلك ، الثالث دون الثانى فى إفراط الحرّ وهم أهل الحجاز وتهامة واليمامة والنجد ومن شاكلهم وسامتهم فيما بين المشرق والمغرب ويسمّون السمر وإنّما كانوا سمرا لأنّهم كانوا فى أطراف الحرّ طباعهم ممزوجة وإذا رتبوا على ملّة ونحلة صارت فى طباعهم وغريزتهم كالخَلْق وفيهم الأنفه والحميّه وفيهم الوفاء والعفّة ومن عفّ لم تستعبده المطامع ومن لم تستعبده المطامع لم يحرص ومن لم يحرص لم يذلّ ولم يستعبد وذلك يرى كلّ واحد أنّه كفؤ للآخر ولا يجدون التعمّق فى العلوم العقليّه ولا المعقولات دون المحسوسات والله أعلم ،

والرابع هو الوسط وهو القريب إلى اعتدال المزاج واستواء البشارات والأخلاق الكاملة الجامعه للفضائل وأضدادها واهله بيض بحمرة ولهم غالب الصناعات العلميّة والعمليّة وفيهم أساطين الحكمة

ومظهر كلّ فنّ من فنون العلوم العقليّة والعمليّة ويكاد كلّ واحد من أهل هذا الإقليم أن يكون واحدا في غيره يُشار إليه بالفضل والفضيلة مع السياسة والتدبير والسماحة ووضع كلّ شئٍ في موضعه وكان ثمار هذا الإقليم أعدل الثمار وأشجاره أنضر الأشجار وسيّما ما كان منه بالوسط وآعتبر بحدّ الشام ومصر وجنوب الأندلس وبخارى وسمرقند وما وراءها كذلك والله أعلم ٭

والخامس في إفراط البرد ما أخرجه عن مزاج الرابع وفيه الروم والأرمن والروس واللان وفيه شمال الأندلس وشمال خراسان وما سامتهم من الشرق ويسمّون البيض شقرة وهؤلاى لإفراط البرد وبعد الشمس سأت أخلاقهم وقسَتْ قلوبهم وإنّما كانت أبدانهم كذلك لغلبة البرودة والرطوبة وآستيلائها وقلّ من يوجد فيهم له فطنة بل الحيوانيّة غالبة عليهم والشهوة والغضب وحدّة النفس والله أعلم ٭

والسادس أشدّ إفراطا في البرد واليبس والبعد عن الشمس مع غلبة الرطوبة أيضا وفي هذا الإقليم الترك والخزر والفرنج وإفرنسة وكاشغرد ومَنْ سامتهم وهؤلاى يسمّون السقر ونسبة هذه الأمّة إلى الصقالبة كنسبة السند إلى السودان وألوانهم بالطبع بيض وهم كالوحوش لا يَفْتنون بغير الحروب والقتال والصيد لا يعرفون عرفانا ولا يعرفون فُرْقانا والله أعلم ٭

والسابع فيه الصقالبة وهم على خلق واحد وطبيعة واحدة كما قلنا في سودان أهل الإقليم الأوّل ولا يكادون يفقهون قولا إلاّ أنّهم كالأنعام بَلْ هُم أضلّ سبيلا ٭

الفصل السابع في ذكر نبذ ممّا قيل في طرف البلاد وعجائب خصائصها وعجائب خصّ بها بلد عن بلد وبقعة دون بقعة ٭

فمن ذلك حَرّة بنى سُلَيم بالقرب من طيبة حجارتها سود وأهلها سود وخيلهم سود وبقرهم سود ودوابّهم سود وغنمهم سود وطيرهم سود وكلابهم سود حتّى لو أقام فيها عِلْج صقلبيّ آسودّ في مدّة يسيرة ٭ وبناحية دراجنند وقبل دراجرد من جبال فارس جبال ملح أبيض وأسود وأحمر وأخضر وأصفر تنحت منه موائد وأوان لصلابته ٭ ومن ذلك الجامع الأمويّ لا يوجد فيه عنكبوت لا فيه ولا في مكان منه ٭ ومن خصائص دمشق أيضا أنّه لا يلدغ في داخلها حيّة ولا عقرب وحبّ العزيز يؤكل طريًّا كأنّه لبن جامد فيه سكّر وهو لا ينبت بغير بلد قسطيليّة من عمل إفريقيّة وهو لا يزرع بل ينبت لنفسه في بقعة مخصوصة به ويستدلّ عليه بورقه وورقه مثل ورق الكَرَفْس وقد صَحّتْ عن ذكر

مافى العجائب وذلك أنّى دكرت كلّ شئ فى موضعه خوف التطويل والملل فإنّ الشئ إذا أكثر يملّ والله تعالى أعلم .

الفصل الثامن فى دكر أعياد الفرس والقبط والنصارى ومواسمهم وذكر أسماء شهورهم وسنينهم وأيّامهم .

(a) والمبتدأ به أسماء الشهور وقد جعلتُ لها جدولا ليسهل على الناظر فيها

أسماء شهور اليهود	أسماء شهور الروم واليونان	أسماء شهور السريان والسريانيين	أسماء شهور السنة الشمسية وهى بالبروج وكل برج ٣٠ يوما وثلث يوم إلا أسدا ٣١	أسماء شهور القبط وأشهرهم ٣٠ يوما ولهم أيام النسى	أسماء شهور الفرس كل شهر ٣٠ يوما ولهم الأيام المسترقة وسنتهم شمسية	أسماء شهور العرب العاربة الجاهلية وحمير التابعة	أسماء شهور العرب والإسلام القمرية طبيعية وسنتهم قمرية ٣٥٤ يوما
تشرى	أكتبير	تشرين الأوّل	حمل	توت	مروردين ماه	مُوتَمر	محرّم الحرام
مرحشوان	نوبر	تشرين الثانى	ثور	بابه	أردبهشت ماه	نامر	صفر الخير
كسليو	دمنبر	كانون الأوّل	جوزا	هتور	خرداد ماه	خوان	ربيع الأوّل
طبيت	ينير	كانون الثانى	سرطان	كيهك	تير ماه	صوان	ربيع الأخر
شبط	فبرير	شباط	أسد	طوبه	مرداد ماه	رَنّاه	جمادى الأوّل
ادار	مارس	ادار	سنبلة	أمشير	شهرير ماه	ابدة	جمادى الأخر
نيسان	ابريل	نيسان	ميزان	برمهات	مهر ماه	أصمّ	رجب الفرد
ايّار	مايى	ايار	عقرب	برموده	أبانماه	عادِل	شعبان المعظّم
سيوان	يونيه	حزيران	قوس	بشنس	آدرماه	ناطل	رمضان المبارك
تمّوز	يوليه	تموز	جدى	بونه	دىماه	واعِل	شوّال المنوّر
أب	غشت	آب	دلو	أبيب	بهمماه	وَرْنَة	دو القعدة الحرام
أيْلىل	شتنبر	أيلول	حوت	مسْرى	إسفندار ما	بُرَك	دو الحجّة الحرام

a) Tout le commencement de ce chapitre jusqu'à la description des fêtes des Chrétiens manque dans le manuscrit de Par.

فأمّا آشتقاق أسماء شهورهم فالمحرّم لتحريم القتال فيه وصفر لخلوّ بيوتهم فيه عند خروجهم إلى الغارات وربيعان للخصب فيهما وجمادان للبرد فيهما وجمود المياه ورجب كونه وسط السنة والرواجب أنامل الأصابع الوسطى وسمّى رجبا أيضا لتعظيمهم أيّاه والترجيب هو التعظيم وشعبان لتشعّبهم للغارات فيه ورمضان مشتقّ من الرمضاء والحرّ وشوّال من شالت الإبل أذنابها والقعدة من قعودهم عن القتال فيه والحجّة لأنّه آتّفق الحجّ فيه فسمّى بذلك ، وأمّا النسئ الّذى هو زيادة فى الكفر فإنّ أوّل من نسأ الشهور هو عَمْرو خزاعة وبَحَرَ البَحِيرَةَ وسَيَّبَ السائِبَةَ وحمى الحامى وأوّلُ مَنْ دعا الناس إلى عبادة هُبَل قدم به معه من `البَلْقا ومعنى النسئ التأخير كانوا يؤخّرون رجب إلى شعبان والمحرّم إلى صفر فإذا قاتلوا فى شهر حرام حرّموا مكانه شهرا آخر من شهور الحلّ ومن النسئ أيضا تأخير الحجّ عن وقته فى كلّ سنة أحد عشر يوما حتّى يدور الدور بعد ثلاث وثلاثين سنة ويعود إلى وقته ولا يتغيّر لهم الفصول والأهلّة بذلك وهو الّذى أخبر النبىّ صلعم فى حجّة الوداع الّتى حجّها بقوله حين حرّم الله النسيءَ آستدار الزمان كهيئة خلق الله السماوات والأرض وأمّا مضر فحرّمت رجبا وأمّا ربيعة فحرّمت رمضان ووزّعت الأعمال على الأيّام فقالوا الأحد للغرس والعمارة والآثنان للسفر والتجارة والثلاث للحرب والمكافحة والأربع للأخذ والعطاء والخميس للدخول على الأكابر وقضاء الحاجات والجمعة للخلوة ونكاح الغانيات والسبت يوم مكر وخديعة ، وأمّا القبط فأيّام النسئ خمسة أيّام وربْع يوم فى آخر مسرى وأوّل توت وأوّل يوم من كيهك دخول الأربعينيّات وأمّا الروم فتشرين الثانى (a وأيلول ونيسان وحزيران ثلاثون والخمسة الشهور الباقية أحد وثلاثون وشباط ثمانية وعشرون يوما وربع يوم فأوّل سنة الروم تشرين الثانى وأوّل سنة السريان كانون الثانى وأوّل سنة البروج ثالث عشر أذار وأوّل سنة الزراعة تشرين الثانى ويقارن القمر الثريّا فى الشهور العربيّة لأنّ (b شهور الزرع الروميّة فى أحد عشر وتسعة وسبعة بتشرين الثانى وكانون الأوّل وكانون الثانى ويقاربها فى آستواء

---

a) Il manque ici les noms de deux mois qu'il faut probablement suppléer par كانون الأوّل وكانون الثانى.

b) Le texte nous paraît ici un peu brouillé, il faut probablement lire ici au lieu de - - - لأنّ: - - - لأنه يقاربها فى شهور الزرع; de même dans le suivant nous avons adopté la leçon لخمس وثلاث au lieu de لخمس وثلاثين, qu'on lit sans aucun sens dans les deux manuscrits de St-Pét et L.

الزرع لخمس وثلاث ولأوّل ليلة بشباط وأدار ونيسان ويقارنها فى أشهر الحصاد لثلاث وعشرين واحد وعشرين وتسع عشرة ماأيّار وحزيران وتموز ويقارنها فى أشهر الآستغلال لسبع عشرة وخمس عشرة وثلاث عشرة بآب وأيلول وتشرين الأوّل ، وأمّا الأيّام المسترقة للفرس فهى بين شهر أبانماه وآذرماه (a وللفرس أعياد والمشهور منها ثلاثة أعياد كبار وهى النَوْرُوز والمِهْرجان والسَذَق والنوروز معناه اليوم الجديد ويزعمون أنّه اليوم الّذى خلق الله فيه النور وأوّل الزمان الّذى آبتدأ فيه الفلك الدَوَران ومدّته عندهم ستة أيّام أوّلها اليوم الأوّل من شهر فروردينماه الّذى هو أوّل شهور سنتهم ويسمّون اليوم السادس النوروز الكبير وكانت الأكاسرة يقضون حوائج الناس فى الأيّام الخمسة ثمّ يخلون بأنفسهم فى اليوم السادس وكان عادتهم فيه أن يأتى الملكَ رجلٌ فى الليل قد أرصد لما يفعله مليح الوجه يقف على الباب حتّى يُصبح فإذا أصبح دخل على الملك من غير آستئذان ويقف حيث يراه الملك فإذا رءاه الملك يقول له من أنتَ ومن أين أقبلتَ وأين تُريد وما آسمك ولأىّ شئٍ وردتَ وما معك فيقول أنا المنصور وآسمى المبارك ومن قبل الله أقبلتُ والملك السعيد أردتُ وبالهناء والسلامة وردتُ ومعى السنة الجديدة ثمّ يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضّة وعليه حنطة وشعير وحمّص وجلبان وسمسم وأرز من كلّ واحد سبع سنابل وسبع حبّات وقطعة سكّر ودينار ودرهم جيّدا فيضع الطبق بين يدى الملك ثمّ يدخل على الملك الهدايا والتُحف ويكون أوّل من يدخل بها عليه وزيره ثمّ صاحب الخراج ثمّ صاحب المعونة ثمّ الناس على مراتبهم ثمّ يُقدَّم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب موضوع فى سلّة فيأكل منه ويطعم من حضر ويقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد نحتاج أن نجدّد فيه ما أخلق الزمان وأحقّ الناس بالإحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء ثمّ يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق ما وصل إليه من الهدايا وأمّا عوامّ الفرس فكانت عوائدهم فيه إيقاد النيران فى ليلته ورشّ الماء فى صُبْحته وزعموا أنّ إيقاد النار فيه لتحليل العفونات الّتى أبقاها الشتاء فى الهواء وإعلاما بذكر النوروز وإشهار الأمر ورشّ الماء نشره ولتطهير الأبدان ممّا أصاق إليها من دخان النيران ولأنّ فيروز بن يزدجرد لمّا آستتمّ

---

a) Les deux manuscrits portent شهرماه.

أمره بنى رشورجى (a وهى إصبهان القديمة ولم تمطر السماء سبع سنين ثمّ مطرت هذا اليوم وصبّوا على أبدانهم المياه فصار ذلك سُنّة لهم فى كلّ عام ، وأمّا المهرجان موقوعه فى سادس عشرين تشرين الأوّل وسادس عشر مهرماه وذلك وسط زمان الخريف وهو أيضا ستّة أيّام واليوم الآخر منها يسمّى المهرجان الأكبر لأنّ فيه عقد التاج على رأس أنوشروان (b آبن بابك وكان مذهب الفرس فيه أن تدهن ملوكها بدهن البان تبرّكا ويلبسون الوشى ويتوجّهون بتيجان على صورة الشمس ويكون أوّل من يدخل على الملك الموبذان بطبق فيه أترجّة وقطعة سكّر ونبق وسفرجل وعنّاب وتفّاح وعنقود عنب أبيض وسبع طاقات آس قد زمزم عليها ودقّ بالدقّ ثمّ يدخل الناس على طبقاتهم بمثل ذلك ، وأمّا السذق فيعمل فى اليوم الحادى عشر من أبانماه ويسمّى هذا اليوم عندهم روز أبان وسنّتهم إيقاد النيران فيه بسائر الأدهان ويبعض الحيوان ، ومن أعياد الفرس عيد ما ذكرنا عيد تيرمان تزعم الفرس أنّ أرواح مَوْتاهم تأتى فيه وتتغذّى بما يصنعونه فيه من الأطعمة والأشربة ويسمّونها طعام الأرواح يعنون أرواح موتاهم ، ومن أعيادهم عيد يسمّونه عيد ركوب الكوسج يعملونه فى أوّل يوم من آذرماه وسنّتهم فيه أن يركب فى كلّ بلد من بلادهم رجل كُوسا قد أعدّ لما يصنع به يأكل الأطعمة الحارّة ويشرب الشراب الصِرْف أيّاما قبل حلول الشهر فإذا دخل الشهر لبس غلالة سابرىّ وركب بقرة وأخذ على يده غرابا ويتبعه رعاع الناس وأوباشهم يضربونه بالماء والثلج فى وجهه ويروّحون عليه بالمراوح وهو يصيح بالفارسيّة كَرم كَرم ومعناه الحرّ الحرّ يفعل ذلك سبعة أيّام والأوباش الّذين معه ينهبون ما يجدون من الأمتعة فى الحوانيت فإذا انقضت السبعة الأيّام زال ذلك ولهم عيد نَهْمَنْجه يتّخذونه فى أوّل يوم من شهر بهمنماه يعملون فيه رؤساء خراسان والكبار والناس يطبخون فيه كلّ حبّ يؤكل ويُحْضرون ما يجدون من البقول فى ذلك اليوم وذلك الوقت وأمّا فى الشام فيعملون الحبوب فى العاشورا ، وأمّا النصارى فلهم أعياد كبار وصغار يتّخذونها أصحاب القوانين فى مجامعهم السبعة الّتى قرّروا فيها دين النصرانيّة فى أيّام قسطنطين وقد تقدّم ذكره فمن أعيادهم النَّوْرُوز وهو نوروز الأقباط يتّخذونه فى رؤس سنينهم ونصارى الشام يُسمّونه

a) Le nom est ecrit ainsi dans les manuscrits; une partie de l'ancienne ville s'appelait جى. b) Il faut sans doute lire ici أردشير au lieu de أنوشروان.

النوروز أيضا ويظهرون فيه الفرح والسرور وفى هذا اليوم تجتمع من الأوباش والأراذل من الناس بمصر وبلاد الصعيد بمصر وبأيديهم جلود أنطاع وخروف يمرّغونها فى الأطيان والأوساخ يضربون بها من أمكنهم من الناس ومن سنّة أهل الصعيد المسلمين والنصارى أن يطبخون فى هذا اليوم الهريسة تَبْيِيتًا فى التنانير أو غيرها من التبابيت ولا يكاد يخلو بيت من تَبْيِيتة ويكسرون البطّيخ الأخضر فمن طلع بزر رأسه أحمرَ آنْسرّ بذلك ومن طلع بزر رأسه أسودَ آغْتمّ بذلك فلا يكاد يخلو بيت منها ذلك اليوم ؛ وأوّل من رسم النوروز والمهرجان فى الإسلام الحجّاج بن يوسف وأوّل من رفعها عمر بن عبد العزيز رَه وللقبط النصارى أربعة عشر عيدا سبعة كبار وسبعة صغار ؛ فالكبار عيد البشارة وهو بشارة جبرئيل عم بميلاد عيسى عم يعملونه تاسع وعشرين بَرْمهات [a] وعيد الزيتونة ويسمّونه الشعانين يعنى التسبيح يعملونه يوم الأحد سابع أحد فى صومهم وطريقتهم فيهم أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة وهو يوم ركوب المسيح الحمار ودخوله صهيون ببيت المقدّس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والناس بين يديْه يسبّحون الله تم وعيد الفسح وهو الكبير يقولون أنّ المسيح قام فيه بعد الموت والصلب بثلاثة أيّام وخلّص آدم من الجحيم وأقام فى الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس ثمّ صعد إلى السماء [وفى هذا العيد تُبطل أهل حماة مدّة ستّة أيّام أوّلها يوم الخميس الكبير وهو خميس العهد وآخرها يوم الثلاث ثالث الفسح وتتنقش فيه النساء وتلبس فيه الكساوى الفاخرة ويصبّغون فيه البيض ويعملون الأقراص والكعك المسلمون أكثر من النصارى ويرد إلى حماة أهل سائر البلاد المجاورة لها مثل حمص وشيْزرْ وسلمية وكفر طاب وأبو قُبَيْس ومصْياف والمعرّة وتيزين والباب وبْزاعَة والفوعَة وحَلَب ويطلعون جميعًا إلى العاصى ويضربون لهم أهل حماة على شطوطه خياما ويركبون فى المراكب بالمغانى ويرقصون فى المراكب النساء والرجال على الشطوط حتّى تتهتّك الخلائق ويمضى لهم ستّة أيّام لا يرى فى الوجود مثلها وكذلك يْبطلون أوّل يوم صوم النصارى ويقولون قد طلعوا يلتقون الراهب ويْبطلون أيضا يوم نزول الشمس برج الحمل ولم أرَ هذا فى مدينة غيرها [b] ؛ وخميس الأربعين يسمّونه الصعود وهو الأربعون من الفطر ويزعمون أنّ المسيح تسلّى فيه بين تلامينه

---

a) Ici recommence le texte du manuscrit de Paris, mais d'une manière bien fautive b) Le morceau entre parenthèses ne se trouve pas dans le mnscrt. de Paris

إلى السماء بعد القيامة ووعدهم بإرسال البارقليط وهو روح القدس وعيد الخمسين وهو العَنْصَرة يعملونه بعد خمسين يوما من عيد القيامة يقولون أنّ روح القدس حلّت فى التلاميذ شبه ألسنة ناريّة وتفرّقت عليهم ألسنة الناس فتكلّموا بجميع الألسنة وراح كلّ واحد منهم إلى بلاد لسانه الّذى تكلّم به يدعوهم إلى دين المسيح وعيد الميلاد هو اليوم الّذى ولد فيه المسيح يقولون أنّه وُلد يوم الاثنين يعملون عشيّة الأحد ليلة الميلاد وهم يقدون فيها المصابيح فى الكنائس وولد ببيت لحم قرية يهودا من عمل أورشليم وهى بيت المقدس [وفى هذه الليلة يوقد أهل حماة كبيرهم وصغيرهم وجليلهم وحقيرهم وعبدهم وأميرهم من القناديل فوق الأسطحة ومن القنب والنبع شيئًا عظيما ويوقدون من البارود والنفط أنواعا شتّى وكذلك فى عيد الختان ويسمّونه الميلادة الصغيرة وربّما يوقدون فيها أكثر من الكبيرة (a] وعيد الغطاس يعملونه فى حادى عشر طوبه ويقولون أنّ يحيى بن زكريّا عمد المسيح فى بحيرة الأردنّ ويزعمون أنّ المسيح لمّا خرج من الماء حلّت عليه روح القدس على هيئة حمامة بيضاء والنصارى يغمسون أولادهم فى الماء هذا اليوم ويعتنون بهذا العيد اعتناء عظيما ٪ وأمّا الأعياد الصغار فعيد الختان يقولون أنّ المسيح خُتِن فيه فى ذلك اليوم وهو ثامن الميلاد وعيد دخول الهيكل يقولون أنّ سمعان الكاهن دخل بالمسيح الهيكل مع أمّه وبارك عليه ويعمل فى ثامن من أمشير وخمس العَدَس والبِيض والأرز هو الخميس الكبير وهو خميس العهد يعمل قبل الفصح بثلاثة أيّام وسنّتهم فيه أن يأخذوا إناء ويملؤونه ماء ويزمزمون عليه ثمّ يغتسل به للتبرّك (b ويزعمون أنّ المسيح فعل هذا بتلاميذه فى هذا اليوم يعلّمهم التواضع وأخذ العهد عليهم أن لا يفترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعيد النور (c هو قبل الفصح بيوم ويزعمون أنّ النور يظهر من مقبرة المسيح فى هذا اليوم فتشتعل منه مصابيح الكنيسة ويحملون ناره فى الشموع إلى بحر بيطس إلى جزائر بلاد الفرنج وأحد الأحود هو بعد الفصح بثمانية أيّام فيه يجدّدون الآلات والأثاث واللباس وعيد التجلّى ويزعمون أنّ المسيح تجلّى لتلاميذه (d فى هذا اليوم من على طور ثابور وظهوره لهم على هيئة إيليا وموسى

a) Le morceau entre parenthèses ne se lit pas dans le manuscrit de Par. b) Par ajoute après للتبرّك «بعد : بيومين — فى هذا اليوم». c) Par وست النور. d) Par porte au lieu des mots depuis فى هذا اليوم «أرْحَل سائر الناس أن رُفع فى هٰذا اليوم وتمنّوا عليه أن يُحْضر إيليا وموسى فأحضرهما لهم بمصلّى بيت المقدّس ثمّ صعد وصعدوا ».

يخاطبه فوقع التلاميذ على وجوههم فجاء المسيح فأقامهم فلمّا قاموا فلم يروا أحدا غير المسيح وحده فأوصاهم أن لا يخبروا بذلك أحدا وكان ذلك قبل الآلام بيومَيْن ٭ وعيد الصليب يزعمون النصارى أنّ أمّ قُسْطَنْطين الّتى هى فيلانى وصلت إليها خشبة الصليب فغشّتها بالذهب واتّخذت ذلك اليوم (a عيدا ولهم أعياد ومواسم غير ذلك متعلّقة بالتلاميذ والقدّيسين وفيما ذكرناه كفاية ٭

الفصل التاسع فى ذكر خصائص النوع الإنسانىّ وما فيه من الخلق والخلائق وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى ٭

فأقول أنّ الإنسان لمّا كان صفوة العالم وزبدة الكون ومركز أشعّة الخيطات والإحاطات والجامع لمتفرّق ما فى الأرض والسماوات وكان سلالة الوجود وخلاصته ونخبته وثمرته والغاية منه تعيّن أن نختم الكتاب بذكر ما ظهر من خصائصه وعجائب خلقه وأخلاقه إذ ذكرنا فيه من وصف المتولّدات الثلاث والأقاليم السبعة والبحار وما فيها وخصائصها وخصائص البلاد ولم يبق إلّا الإنسان الّذى هو المطلوب فى جميع ذلك وإليه مرجع جميعه صفاتا لا ذاتا وهو الخليفة الممكّن فى الأرض والمكلّف لأداء الفرض وكان من خصائصه أنّ الله تعـ جمع فيه قوى العالمين وأهّله لسكنى الدارَيْن فهو كالحيوان فى الشهوة والغذاء لعمارة الأرض وهو كالملائكة فى العلم والعبادة والاهتداء فرشّحه الله بعبادته وعمارة أرضه وخلافته وهيّأه لمجاورته فى جنّته ودار (b كرامته والحكمة الألهيّة فى تخليقه أظهر ممّا هى فى سائر المخلوقات لأنّه أعنى الإنسان من ضدّين متباينَيْن وجوهرَيْن متباعدَيْن أحدهما لطيف روح سماوىّ علوىّ نورىّ محيط حىّ درّاك (c والآخر كثيف جسد أرضىّ سفلىّ ظلمانىّ ميّت غير حسّاس ولذلك سمّى إنسان تثنية إنس كما يقال فِعْل فِعْلان إِنْس إِنْســان وركّب الله بدن الإنسان من المنى والدم وغذاه بالطعام والشراب وأظهره من الأب والأمّ وأخرجه قبل التركيب من الصلب والترائب ممّا (d بينهما أضداد [كلّهما ضدّان ضدّان (e] فالإنسان أكمل وأتمّ خلقا من سائرها وجعله منتصبا فى الهواء وسائر الحيوان معارضا أو مائلا عن الانتصاب أو لاصقا بالأرض وغائصا فيها أو متغلغلا تحتها وجعله سبحانه حيّا مالكا أى هو ذو روح ونفس وعقل يتدبّر به لا حىّ مملوك ولا حىّ فقط فإنّ الحىّ المملوك يدبّره

a) Par porte au lieu de البوم الّذى وصلتْ الخشبة إليها فيه .ذلك اليوم b) Par ذكر c) St-Pét et L دارك. d) Par من ماء. e) St-Pét et L. om. [ ]

العقل من خارج كما يكون الزرع حيث يكون الزرّاع وكالدوابّ الأهليّة والحىّ فقط فهو كما يكون العشب وكسائر الحيوان المبثوث ومُلْكه الأرض بما فيها مقسّم له الحيوان ثلاثة أقسام قسم يأكله وقسم يستعمله وقسم يقتله فالأوّل كالغنم والمعز والثانى كالخيل (a والبقر والثالث كالأسد والحيّة ثمّ شقّ الأرض وأجرى الأنهار وغرس الأشجار (b وبنى القصور والدور ولم يبق فى برّ الأرض وبحرها بقعة إلّا ملكها وتصرّف فيها وآتّخذ من الآلات منها ما أعانه على أعماله فيها وآستخرج ذلك من النبات والحيوان والمعدن فالمعدن كالحديد وما منه والنبات كسائر الهراوات ومثلها والحيوان كالجلود والعظام والأوتار والأسواط ❊ ومن تخصيص صورة الإنسان أنّ الله تمّ خلقه فى أحسن تقويم منتصب القامة عريض الظفر (c معرّى البشرة من الوبر وجعل عقله فى دماغه [وحرمته فى قلبه (d] وغضبه فى كبده وسروره فى كليته وضحكه فى طحاله ورغبته فى رئته وفرحه وحزنه فى وجهه فهو حىّ ناطق ضاحك دون غيره ❊ ومن خصائص تخصيصه أيضا أن جُعلتْ الحلاوة فى عينَيْه والجمال فى أنفه والصباحة فى وجهه والوضاءة فى بشرته والملاحة فى فمه والظرف فى لسانه والحسن فى شعره والرشاقة فى قدّه واللباقة فى شمائله مزيَّن أنفه بالشمم وعينَيْه بأهداب الجفنَيْن وأسنانه بالفلج وحاجبه بالبلج ووجنته بالخفر ومقلته بالحور وجعله أيضا ناطقا بنفسه مخبرا عمّا فى ضميره لنفسه ولغيره باللفظ والكتابة والعقد والإشارة وجعل له فى يده من المنافع ما إذا بسط كفّه كان طبقا لما يحمله عليه وإذا قعره كان مغرفة ووعاء وإن ضمّ الكفّين وقعرهما كانا قَعْبا وإن شبّك أصابعه على شمعه فى الهواء وهى تقد كان فانوسا وإن شبّكهما مُقَعَّرة كانت مصفاة وإن ضمّ أصابعه بقوّة كانت سلاحا وجعل لليد سبع مفاصل تتحرّك بها جملة واحدة وواحدا واحدا من الأصابع إلى الكتف وجُعل اليدان له جناحين يحرّكهما إذا هرول وعدا ويتخطّى بهما فى الهواء وهو يمشى برجليه فى الأرض ويديه فى الهواء خطوة كمشى ذوات الأربع فى الأرض ❊ ومن خصائص الإنسان تدبيره بالعقل للنظر فى الأمور النافعة لتجلب والضارّة لتجتنب ومعرفته بأحوال نفسه وأحوال من سواه وببعض ما هو فى الغيب من الحوادث الكونيّة قبل حدوثها كالفصول السَنَويّة ❊ ومن خصائص الإنسان آتّصافه بسائر أوصاف الحيوان وأوصاف الملئكة

a) St.-Pét. et L كالجمل. b) Par. وركب الثمار. c) St.-Pét. et L. الظهر. d) St.-Pét. et L. om. [ ].

كما قلنا مجملا فهو جرئ كالأسد جبان كالأرنب سريع كالغزال بطئ كالدبّ خلب ‹a› كالثعلب [سليم كالفيل ‹b›] دليل كالكلب عزيز كالفهد ومشئ كالنمر أنسئ كالحمار ذو مرح كالفرس وعجب كالطاؤوس وختل كالذئب ومحاكاة كالقرد وتحرّز كالجاموس ودناوة وشهوة كالخنزير والفأر وحقد كالجمل وكدّ وكدح كالخلد والنمل ورقّة نمس وطرب كالطير وعلى الجملة ففيه من كلّ حيوان خلق أو خلقان أو أكثر ولمّا كان كذلك كان هو صفوة جنس الحيوان وخلاصته بهذا النظر وظهر ذلك عليه وبطن كالشبانة التى فى الذئب والتقدّم الذى فى الفيل والملق الذى فى طباع الكلب والخداع الذى فى طباع القطّ والخيلاء الذى فى الفرس والزهو الذى فى الطاؤوس ‹‹ فالإنسان مع كونه شخصا واحدا يصدق عليه أنّه ملكانئ نورانئ بالفضائل وأنّه شيطان ظلمانئ بالرذائل لأنّه كامل مرّة وناقص مرّة فإذا صار فى الكمال كان جالسا مع الملئكة فى حضرة ربّ العالمين معتكفا على بابه مواظبا على ذكره متوكّلا على رحمته وإذا صار فى النقصان ومقام الشهوة والغضب فهو إمّا أن يكون كالكلاب العقور والجمل الصؤول أو كالنار المحرقة والمياه المغرقة أو يكون كخنزير أجمع ثمّ أرسل إلى النجاسات أو كذباب يدرّ على القاذورات خائبا فى تدسيته نفسه كما أخبر الله بقوله وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها ‹c› وإن زكّى نفسه صار فى حيّز الملئكة وصارت له قوّة رحمانيّة إن تفل فى شراب صار شفاء أو غمس يده فى طعام كان دواء أو مسح على عضو مؤلم برئ أو دعا بدعاء استجيب أو اقسم على الله أبرّ قسمه ‹‹ ومن خصائصه أيضا أنّه يصوّر كلّ شئ بيده ويحكى كلّ صوت بعينه بنفس الفم كالسمع ويأكل البقول كما تأكله البهائم ويلقط الحبّ كما يلقطه الطير ‹‹ ومن خصائصه أنّه قائم فى الهواء منتصب كالأشجار راكع كالبهائم ساجد كالحيتان والحيّات ‹d› جالس راكن كالجبال رأسه كالملك وروحه كالشمس وعقله كالقمر وحواسّه كالسيّارة ودموعه كالمطر وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وظاهره كالبرّ وباطنه كالبحر ولحمه كالأرض وعظامه كالجبال وشعره كالنبات وجسده كالأقاليم وعروقه كالأنهار وهو هدف الأغراض ولكلّ شئ فيه نصيب ومن كلّ شئ عنده حلّة وله إلى كلّ شئ مسلك وبينه وبين كلّ شئ نسبة ومشاكلة يحكى الملك رأسه بظاهره وباطنه فالظاهر منه عيناه كالشمس والقمر وأدناه كزحل ومنخراه كالمرّيخ وفمه

---

a) St.-Pét. et L. خبيث. b) St.-Pét. et L. om. [ ]. c) v. Sour 91 v. XCI d) St.-Pét. et L. om. le mot والحيّات.

كالمشترى ولسانه كعطارد وربّما تتنزّل أدناه بالمرّيخ [وزحل (a] وعيناه بالشمس والقمر ومنخراه بالزهرة وعطارد فسبحانَ مَنْ سوّاه وعدّله وكرّمه وفضّله فالإنسان الكامل خليفة الرحمن وزبدة الأكوان والقابل من الحُسن أنواع الإحسان والمتصرّف فى الأزمان والمعلّم القرآن والبيان والمراسل بالتوريٰة والإنجيل والزبور والفرقان ∴ فإن نَزكّى فيما نثراه من نثر — وإنْ نَدَسَّ فَقُلْ بازَلَّةَ القَدَم (b ∴ وما من صورة من صور العالم بأسره إلّا وفيها معنى من معانى الإنسان فهو صورة الصور وهو معنى المعانى وهو المركز المحيط وهو الأوّل والثانى فالعالم صورته وجسده وهو روح العالم وجثوته

شعر   فى روحه الأرواح والعوالم   ألا ترى ذلك وهو نائم ∴
والكلّ فيه حاضر فى عينه (c   وهو الجميع عالم وعالم ∴

ولمّا كان كذلك حُمِّلَ الإمانة وكُلِّف الديانة وسمّى الحبيب والخليل والمقرّب والجليل حَسْبُنا الله ونعم الوكيل ∴

تمّ الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ∴

a) St-Pét et L om [ ] b) V le poème panégyrique de Boussiri, al-Bordah, p. 158 de l'édit de Rosenzweig c) St-Pet عنه, L. عينيه.

كتاب نخبة الدهر فى عجائب البرّ والبحر

تأليف الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمّد أبى طالب الأنصاريّ الصوفيّ الدمشقيّ

قام أوّلا بطبعه المرحوم فرين أحد أعضاء الأكادمية الامبراطورية بمدينة بطربورغ ثمّ اعتنى بعد وفاته بتصحيحه وطبعه العبد المفتقر إلى رحمة الله أغسطس بن يحيى الدعوّ مهرن مدرّس الألسنة الشرقية فى المدرسة العظمى الملكيّة بمدينة قوبنهاغ المحروسه

طبع فى مدينة بطربورغ المحروسة فى مطبعة الاكادمية الامبراطورية سنة ١٨٦٥ / ١٢٨١

P. ١٦٦ l. 10 — والقطيف l. والقطيو
P. ١٦٧ l. 16 — المشرق l. النشرق
P. ١٧٣ l. 1 — نوفل l. موول
P. ١٧٦ l. 1 — وماسكان l. وهاسكان
P. ١٧٧ l. 16 — supprimer ومنها
P. ٢٠٠ — supprimer le renvoi «n» et la note.
P. ٢٠٦ l. 4 — نُعْمَة l. نُعمه
» l. 6 — شعلان l. شعلان
P. ٢١٦ l. 3 — الرمّة l. الرمه
P. ٢١٨ l. 12 — أرضا l. أرض
P. ٢٢١ l. 10 — les renvois «h» et «g» doivent être remplacés l'un par l'autre.
P. ٢٢٨ l. 17 — مدينة l. ومدينة

P. ٢٤٣ l. 13 — بعيّنهم l. بعيّتهم et وواديها l. واديها
P. ٢٤٩ l. 4 et 5 — Les initiales des lignes 4ème et 5ème doivent être remplacées l'une par l'autre.
P. ٢٥٥ l. 10 — النعاة l. النعاة
P. ٢٦١ l. 10 — ماراى l. هاراى
P. ٢٦٦ l. 1 — وحشاش l. وحساش
P. ٢٧٣ l. 12 — عرائرهم l. عزائرهم
» l. 15 — لإقامة l. لِلقامة
P. ٢٧٤ l. 18 — عربرتهم l. عزبرتهم
P. ٢٧٩ l. dernière de la 3ème colonne إسمدار — ماء l. ما

P. XIII, 2ème col. l. 12 — lion lisez limon.
P. XIV, » » l. 3 — chaine l. chaîne.
P. XIX, » » l. 13 — genéalogie l. généalogie.
P. XXIV, 2ème col. l. 5 — كورى l. كوردى
P. XXVIII, 1ère col l. 28 — alteré l. altéré.
P. XXXIV, » » l. 1 — chaines l. chaînes.
P. XXXV, 2ème col. l. 23 — Galicie l. Galice.

P. XXXVI, 1ère col. l. 5 — catarractes l. cataractes.
P. XLVI, 2ème col. l. 5 — affluent l. affluents.
P. LIX, 1ère col. l. 1 — auteur l. autour.
P. LXXI, 2ème col. l. 3 — الكورة l. اكورة
P. LXXVI, 1ère col. l. 27 — المطّر l. المطر
P. LXXVI, 2ème col l. 7 — de Bengale l. du Bengale.

CORRECTIONS.

P. ٢ l. dernière — والأبار lisez والآبار
P. ٤ l. 10 — واماقها l. وآماقها
» l. 12 — والأثار l. والآثار
P. ٥ l. 8 — والابار l. والآبار
P. ٦ l. 2 — لروم l. الروم
P. ٨ l. 13 — نوع l. نوم
P. ١٠ de la note *c* — أبد l. أبدا
P. ١٦ l. 9 — الدى l. الذى
P. ١٧ l. 6 — بسام l. بسامّ
P. ١٩ l. 13 — والحمدبّة l. والحمّدبة
P. ٢٠ l. 14 — بالمرمّه l. بالمزمّة
P. ٢٢ l. 5 — مأمولا l. مأمولة
P. ٢٣ l. 8 — مراكش l. مرّاكش
» note *b* — و يصد l. وبصل
P. ٢٦ l. 13 — مَرْو l. مرّ
P. ٢٩ l. 11 — هوأها l. هواءها
P. ٣٤ l. 18 — زلت l. زلّت
P. ٣٥ l. 5 — كصورت l. كصورة
» l. 9 — وآسائهم l. وأسائهم
P. ٣٧ l. 4 — supprimer حاعة après أنمز

P. ٤٠ l. 16 — اللاله l. إلاله
P. ٥٣ l. 3 — بالرصاص l. بالرصاص
P. ٦٦ l. 16 — عطيم l. عظيم
P. ٧١ l. 3 — بعزائر l. بجزائر
P. ٧٧ l. dernière — عمّان l. عمان
P. ٨٠ l. 1 — بأرض l. وبأرض
P. ٨٢ l. 10 — الحمّر l. الحمر
P. ٩٦ l. 19 — واسطة l. واسط
P. ٩٧ l. 19 — والحوبث l. والحَوِيت
P. ١٠٢ l. 1 — التنبين l. التنّين
P. ١٠٣ l. 16 — خالغور l. حالعور
P. ١٠٩ l. 14 — أربعة l. أربع
P. ١٢٠ l. 2 — عزّة l. غزّة
P. ١٢٢ l. 8 — وبعندراس l. وسمندارس
P. ١٣٠ l. 8 — البزرة l. البرزة
P. ١٣٢ l. 2 — الجان l. الحانّ
P. ١٤٤ l. 18 — أرزق l. أزرق
P. ١٥٨ l. 1 — لوادى l. الوادى
P. ١٥٨ l. 2 — هان l. هانّ
P. ١٦٥ l. 5 — البسّه l. البسّة

AUTEURS ET OUVRAGES CITES PAR DIMICHQUI.

ى

ن

ق

غ

ظ

ع

ش

د

خ

ح

ب

INDEX ALPHABÉTIQUE

DES MATIÈRES CONTENUES DANS LA COSMOGRAPHIE DE CHEMS ED-DIN DIMICHQUI.

démie Impériale, suivit ses traces et concut le projet de publier le même ouvrage. Il s'était proposé, à l'instar de quelques éditions classiques, de reproduire exactement le texte du manuscrit de St.-Pétersbourg, et l'édition ainsi préparée était avancée à peu-près jusqu'à la description de la Palestine, lorsque l'incendie d'une partie de l'imprimerie anéantit quelques feuilles sous presse. Soit qu'il fût découragé par cet accident, ou retenu par d'autres considérations scientifiques, le travail de M. Fraehn resta inachevé, et après sa mort, la partie imprimée a été conservée au nombre de 100 exemplaires dans les archives de l'imprimerie. Grâce à l'extrême obligeance de l'illustre Académie, un exemplaire de ce travail, d'ailleurs soustrait au public, a été mis à ma disposition avec un petit cahier manuscrit contenant une ébauche de l'index du même travail. Appréciant en même temps les nobles sentiments de l'illustre Académie envers la mémoire de M. Fraehn et le vif intérêt dont elle est animée pour les progrès de la science, je considérerais comme le plus grand honneur fait à mes études, que cet ouvrage pût être jugé digne de faire partie des oeuvres posthumes du savant Académicien que la mort a empêché de remettre la main à son oeuvre inachevée.

Il me reste encore à exprimer mes remerciments sincères au successeur actuel de M. Fraehn, à Son Excellence M. Dorn, membre de l'Académie de St.-Pétersbourg. Si j'ai réussi à publier un ouvrage utile aux études orientales, je le dois surtout à sa bienveillance et à son aide; après que les épreuves ont été corrigées par moi, il a bien voulu se charger de la tâche pénible d'en faire une nouvelle révision.

Copenhague le 30 Novembre 1864.

A. F. Mehren.

que très peu de valeur, je renonçai à un voyage à Londres, condition indispensable pour l'emploi des manuscrits du Brit. Muséum. Ainsi quatre manuscrits, ceux de Paris, de St.-Pétersbourg, de Leyde et de Copenhague, désignés dans les notes par les initiales, ont été à ma disposition; ceux de St.-Pétersbourg et de Leyde sont à peu-près identiques, tandis que celui de Copenhague, qui s'approche beaucoup de ceux de Paris et de Londres, est écrit avec peu de soin, souvent sans points diacritiques, et tronqué vers la fin depuis la dernière section du VIIeme chap. jusqu'à la même section du IXème. Pour fixer l'orthographe de plusieurs milliers de noms propres, il a fallu mettre à contribution une tout autre espèce de critique que celle de comparer les diverses leçons de ces quatre manuscrits. Grâce aux progrès immenses qu'ont faits les études orientales pendant notre époque, nous sommes maintenant en état, par la compulsion d'une quantité d'ouvrages analogues appartenant à l'histoire et à la géographie orientale, et avec l'aide des meilleures descriptions de voyages, des oeuvres de géographie moderne etc., de remédier aux inconvénients qui résultent de l'incertitude de l'écriture arabe, surtout pour cette espèce de travaux, où l'on rencontre une quantité de noms propres. Les traits qui forment ces noms dans les manuscrits offrent certainement la base solide de diverses leçons, mais on peut seulement arriver à la certitude par l'exacte conformité de ces traits avec les mêmes noms trouvés ailleurs, où la prononciation est sûre. Dans un travail géographique, où les noms propres ne sont pas épelés à part comme p. e. dans Aboulféda, la méthode ci-indiquée est tout-à-fait indispensable; c'est là une vérité dont conviendront tous les gens capables de juger de cette espèce d'études. J'espère donc que le lecteur voudra bien m'accorder son indulgence, si je me suis trompé en suivant exactement les manuscrits pour les noms propres des pays dont nous n'avons qu'une connaissance très imparfaite, surtout en ce qui concerne les conditions géographiques au temps de l'auteur pour les Indes et la Chine.

Enfin après avoir terminé mon travail, auquel j'ai ajouté une traduction française avec des notes étendues, qui n'attend qu'un moment favorable pour être publiée [1]), toutes les difficultés que présente ordinairement la publication d'un texte arabe, ont été aplanies par l'offre généreuse de l'Académie Impériale des Sciences de St.-Pétersbourg Norberg ayant publié des fragments de Dimichqui [2]) sur les temples Sabéens, et s'étant proposé de donner toute la cosmographie dont la copie, faite d'après le manuscrit de Paris, est conservée à la bibliothèque de l'université de Lund [3]), M. Fraehn, un des membres les plus distingués de l'Aca-

1) **Des fragments de cette traduction ont été publiés dans les Nouvelles annales des voyages de M. Malte-Brun, année 1860 et suivantes.**

2) Dissertationes de templis Mercurii, Saturni, Solis, Lunæ apud Sabæos præs. Norberg Londini Goth 1798—99.

3) V. Codd. Orient Bibl Reg univers Lundensis N° XII, 11 ed. Tornberg

Il ne me reste maintenant qu'à examiner les divers manuscrits employés pour cette édition, et à exposer les conditions qui ont favorisé la publication de ce travail. Mon attention ayant été attirée depuis longtemps sur un manuscrit de la bibliothèque royale de Copenhague (N° XCVI = N° 39 in 4° du catalogue) écrit en caractères Maghribins d'une manière fautive et négligée, je trouvai qu'il contenait la cosmographie de Dimichqui. La publication de cet ouvrage me parut assez importante, et je fus confirmé dans cette opinion, tant par les fragments publiés par Norberg et, dans le dernier temps, par M. Chwolson, dans son grand ouvrage sur les Sabéens, que par des citations de savants Européens, qui avaient eu des manuscrits de cet ouvrage à leur disposition, entre autres d'Ohsson et M. Reinaud. Pour donner suite à mon projet, je pris à Paris une copie du manuscrit appartenant à la bibliothèque Impériale (N° 581 ancien fond), élégamment écrit et bien conservé, mais où la préface entière manque, la dernière feuille porte la date Djoumada el-awwal, année 845 de l'Hedj. = 1441 J Chr. Revenu à Copenhague, je commençai la rédaction du texte, pour laquelle la bibliothèque de l'université de Leyde et celle de l'Académie Impériale de St. Pétersbourg eurent l'obligeance de me prêter les manuscrits qui s'y trouvent. Ces deux manuscrits sont bien conservés et écrits très soigneusement en caractères Neskhis, ils proviennent tous les deux de la même source, et se distinguent surtout de celui de Paris, en ce qu'ils n'offrent pas ces nombreuses additions qu'on trouve dans ce dernier, et dont la valeur est quelquefois douteuse. La dernière feuille du manuscrit de St.-Pétersbourg (N° 593) indique l'an 1098 de l'Hédj. = 1687 J. Chr., où la copie a été terminée d'après un manuscrit appartenant à la bibliothèque du prince de Tripolis, et portant la date de 795 de l'Hédj

رأيت مكتوبا فى ختام النسخة التى نقلت عنها هذا الكتاب برسم الخزانه العالية المولويّة المخدوميّة السيفيه مولانا وسيّدنا المقرّ الأشرف العالى المولوىّ المالكىّ المخدومىّ السيفىّ مولانا ملك الأمراء دمرداش الخاصكىّ الناصرىّ كافل المملكة الشريفة بطرابلوس المحروسه أعزّ الله أنصاره وضاعف اقتداره وأعلى مناره بحقّ محمّد صلعم وآله وصحبه وكان الفراغ من نسخه فى الثانى والعشرين من ذى الحجّة سنه خمس وتسعين وسبعمائة على يد محمّد بن سليمان بن أبى بكر الأزرعىّ ‍.

Le manuscrit de Leyde (N° 464) ne donne la date de sa copie que par les mots. وكان الفراغ فى ثالث عشر ربيع الآخر سنه ٩٧, d'où il est impossible de rien conclure. Enfin M. Wright de Londres ayant eu la complaisance de m'envoyer une épreuve du manuscrit du Brit. Museum, j'acquis la conviction que ce manuscrit est parfaitement d'accord avec celui de Paris, mais d'une écriture assez médiocre et fautive, et comprenant qu'il n'avait

d'écrivains orientaux, presque littéralement suivi ses prédécesseurs, tels que Masoudi, Abou Obeida el-Bekri etc., il a pourtant traité quelques parties de son ouvrage, p. e. celle des minéraux et des pierres précieuses, comme ne l'a fait aucun autre auteur arabe connu jusqu'à présent. Parmi les ouvrages compulsés par Dimichqui, il faut nommer spécialement celui d'Ahmed et-Thini ou el-Misri el-Warrak, c. à d. le papetier, mort l'an 718 de l'Hédj. = 1318 J. Chr. Cet ouvrage, connu sous le nom de: مناهج الفكر ومباهج العبر, est divisé comme celui de Dimichqui; frappé de la conformité du contenu communiqué dans le catalogue des manuscrits du Brit. Muséum (T. II. p. 183), j'ai demandé à M. Wright de bien vouloir comparer quelques parties des deux ouvrages. Ma supposition s'est trouvée confirmée par le jugement de mon savant confrère, de sorte que nous pourrons regarder la cosmographie de Dimichqui comme un abrégé mieux ordonné du dit ouvrage. Le prêt des manuscrits du Brit. Muséum étant interdit, je regrette beaucoup qu'il n'ait pas été à ma disposition.

Le contenu des 9 chapitres, dans lesquels l'ouvrage de Dimichqui est divisé, ayant été indiqué dans le texte arabe, nous ferons ici seulement remarquer que, dans la partie géographique, l'auteur n'observe que partiellement la division ordinaire en 7 climats. Commençant par l'extrême Orient, où est situé le royaume de Sîn-es-Sîn, avec sa capitale Khamdan et la ville de Sinia, il continue sa description en avançant de l'Est vers l'Ouest en trois zones parallèles: la première s'étend, comme nous l'avons indiqué, depuis la frontière la plus reculée des Indes et de la Chine jusqu'au golfe de Bengale et la côte de Coromandel; la deuxième comprend la côte de Coromandel, l'Indostan, le Sédjestan, l'Irak el-Adjem, l'Irak el-Arabi, le Djébal, l'Adherbeidjan, l'Arménie, l'Aldjézira, la Syrie avec la Palestine jusqu'à la péninsule arabique; la troisième commence au Turkestan et au Ferghana, et traverse le Khowarezm, le Khorasan, le Thabéristan, le Mazandéran, le Ghilan et le Deilem, l'Asie Mineure et la côte méridionale de la mer Noire. Dans un chapitre à part l'auteur nous donne la description de la partie occidentale de la terre, en la divisant aussi en zones, sans pourtant suivre un ordre fixe; commençant à l'Égypte, il décrit le littoral depuis Barca jusqu'à l'Océan, puis le royaume de Maroc et les pays Berbères situés le long du désert, enfin le Soudan et les pays des Nègres autour des sources du Nil et du Niger; le dernier chapitre comprend la description de l'Espagne. Dans la préface qu'on lit dans les manuscrits de Copenhague et de Londres, l'auteur nous fait la description d'une carte par laquelle il avait eu l'intention d'éclaircir son ouvrage; mais nous n'en avons pas trouvé traces dans les manuscrits que nous avons eus à notre disposition.

lunaires; il était le contemporain de l'illustre géographe arabe Imâd-ed-Dîn Ismaël Aboulféda († 1331).

Comme notre auteur a passé la plus grande partie de sa vie en Syrie, la description de ce pays est la plus complète de sa géographie, et il nous y donne souvent des annotations sur l'histoire de son temps. Il mentionne la dynastie Mamlouke dans la 11ème section du Chap. II et dans la 4ème du IXème chap. sous l'article des Tatars: «Après que le Khowarezm Shah eut perdu plusieurs batailles, il ne put résister aux attaques des Tatars; poursuivi et mis en fuite, il se réfugia dans une île de la mer Caspienne, près de la côte du Thabéristan, et y mourut l'an 617 de l'Hédj. Depuis ce temps, les Tatars ne cessèrent de faire de nouvelles conquêtes, et leur pouvoir alla croissant et s'augmentant jusqu'à ce qu'ils eussent occupé le Khorasan, Fars, Djébal, Adherbeidjan, Arran, l'Arménie et les contrées voisines avec l'Irac et la Syrie, dont ils exterminèrent les populations Alors le Seigneur fit sortir de l'Égypte une armée de Turcs, et sauva son peuple par sa Toute-Puissance; cette armée repoussa les Barbares, délivrant les pays occupés, et effaçant toute trace de leur souillure. Elle fut la libératrice de l'Islam, c'étaient des héros rayonnants de gloire dans leur combat pour la vérité, des géants couronnés de victoires jusqu'au jour du jugement». Les dernières années que nous avons trouvées dans l'ouvrage sont 719 et 723 de l'Hédj. (1320 et 1324 de J. Chr.)

D'après la coutume ordinaire des auteurs orientaux, Dimichqui donna à son ouvrage le nom de. نخبة الدهر فى عجائب البرّ والبحر c. à d. *«ce qu'il y a de plus remarquable dans les temps, en fait de merveilles de la terre et de la mer»*, et nous le trouvons ainsi mentionné dans le dictionnaire encyclopédique de Hadji Khalfa «Nukhbet ed-dahr, ouvrage du Cheikh Chems-ed-Dîn Abdallah b. Abi Thalib el-Ansari le Sofi, né à Damas, Cheikh et Imâm du village de Raboué aux environs de Damas»....

Cet ouvrage appartient pour la majeure partie à la géographie descriptive. Bien que l'auteur soit, à plusieurs égards, inférieur à son illustre contemporain Aboulféda, surtout parce qu'il omet les indications de la géographie mathématique, et n'offre pas l'aperçu descriptif qui dans cet ouvrage précède l'énumération des villes, l'oeuvre présente se distingue quelquefois par une plus grande abondance et variété de matières Nous y trouvons une quantité de notices détachées appartenant aux sciences les plus diverses, et communiquées aussi souvent que l'occasion s'en présente. L'histoire, la botanique, la zoologie, la minéralogie, les divers produits de l'industrie orientale, ont fourni à l'auteur des sujets très variés, et forment dans leur ensemble une mosaïque qui porte l'empreinte d'une érudition vaste et élégante. Bien qu'en sa qualité de compilateur, il ait, à l'instar de beaucoup

des Chrétiens en Occident, il subit, vers la fin du 13ème siècle, et au commencement du 14ème, un changement total en Orient. Le Califat, démembré en diverses dynasties presque indépendantes, n'exista guère plus que de nom, jusqu'à ce qu'il s'éteignît ignominieusement dans la personne du dernier calife Mostassim, l'an 1258 Après l'occupation du Mawaralnahr, d'où le roi Mohammed, sultan du Khowarezm, s'était enfui dans une île de la mer Caspienne, laissant le trône à son fils Djelâl-ed-Din, Octai, fils de Djengiskhan, repoussa facilement la résistance que celui-ci opposa à l'invasion des Barbares, et, après la prise de Baghdad, la Syrie et l'Égypte furent ouvertes aux vainqueurs. Une nouvelle dynastie sembla alors s'élever pour la conservation momentanée de l'ancien éclat du Califat; les Mamlouks, dans l'origine mercenaires Circassiens, et cantonnés par les successeurs de Saladin sur l'île de Rodha du Nil, ce qui leur a fait donner le nom de Bahrites, profitant de la faiblesse des Eyyoubides, élevèrent Eibek, un de leurs chefs les plus renommés, à la dignité royale. Les Mogols, après s'être emparés de Damas et avoir détruit Alep, Balbec et Hama, s'approchaient déjà de la frontière de l'Égypte, lorsque le chef des Mamlouks, Rokn-ed-Dîn Beibars, s'opposa à leur invasion et les battit à Ayn-Djalout près d'Akka. Après cet échec, les Mogols renoncèrent à la Syrie, et Beibars, fondateur d'une nouvelle dynastie, s'arrogea le pouvoir et le titre de sultan, après avoir tué Kotuz, tuteur de Melik el Mansour, fils mineur de Eibek (1260). Ce fut sous les vicissitudes de cette dynastie, que Dimichqui passa sa jeunesse en Syrie, où il remplit les fonctions d'imâm dans le village de Raboué, aux environs de Damas, et professa l'état de Sofi. Les Chrétiens, ayant occupé la plupart des places fortes de la Syrie, et s'étant alliés avec les Mogols, furent bientôt repoussés par Beibars, qui, par une suite de brillantes victoires, reprit la Syrie et détruisit l'église chrétienne de Nazareth. Caesarée, Arsouf, Safad, la forteresse importante des Templiers, Jaffa, Antioche et Akka tombèrent (1266—1269) au pouvoir des Mahométans, qui de même arrêtèrent les Mogols dans leur marche vers l'Ouest. Les Assassins, nommés aussi Ismaëlites et Bathiniens, qui étaient maîtres du château de Banias, devinrent tributaires de Beibars et lui laissèrent leurs forteresses les plus importantes. A sa mort, l'an 1277, Beibars avait fondé un royaume dont les limites touchaient à Dongala en Nubie, et s'étendaient le long de l'Euphrate jusqu'à Kirkésia. Dimichqui survécut à ses successeurs moins habiles, el-Melik es-Said et el-Melik el-Mansour Seif-ed-Din Kilawoun, connu dans l'histoire des croisades par sa cruauté et sa perfidie. Ce dernier vit Tripolis tomber au pouvoir des Mahométans (1289), et c'est sous le règne de son fils, Nassir-ed-Din Mohammed Ibn Kilawoun, qui, après avoir été chassé, monta pour la 3ème fois sur le trône, que Dimichqui mourut à Safad (1327 de J. Chr.) non loin du mont Thabor, âgé de 73 années

INTRODUCTION.

Chems-ed-Din Abou Abdallah Mohammed, connu sous le nom de Dimachqui ou Dimichqui d'après la ville de Damas, naquit l'an 654 de l'Hédj. = 1256 de J. Chr., et vécut à une époque où l'éclat de l'Islam commençait à pâlir, et où les germes de sa dissolution se montraient en Orient et en Occident. Le dernier espoir d'une alliance des peuples de l'Islam en deçà et au delà de la Méditerranée fut anéanti par l'affaiblissement du pouvoir des Almohades en Espagne, en même temps que les princes chrétiens de ce pays commençaient à comprendre que l'union fait la force. L'an 1238, Jacques I. d'Aragon occupa Valence, et, vers la même époque, Ferdinand III. de Castille s'empara de Murcie, après s'être avancé vers le Sud-Ouest de la péninsule, et avoir planté l'étendard de la croix sur les minarets de Cordoue. Les Arabes perdirent bientôt les villes importantes de Baeza, Estepa, Esija et Almodowar; Séville tomba au pouvoir des Chrétiens en 1248, et les Portugais occupèrent Alentejo et Algarve. Les restes de la domination glorieuse des Arabes étaient alors concentrés à Grenade, où les derniers rayons d'une civilisation jadis régénératrice de l'Europe vinrent s'éteindre, laissant des traces encore visibles dans la littérature des peuples du midi de l'Europe. C'est pourquoi Dimichqui, en parlant d'Elvira, p. 242, s'exprime ainsi: «Au commencement de l'Islam, elle fut la capitale du royaume; mais lorsque les Francs se furent emparés de la majeure partie de la Péninsule, les habitants se réfugièrent à Grenade, qui devint leur capitale»; de même, dans l'article sur Alméria p. 243: «Après la destruction de Pechina, les habitants se réfugièrent à Alméria et de là à Grenade, où régnait la dynastie des Bne-Menâd Sanhadji; cette dernière ville est pour le moment la capitale de l'Andalousie». Tandis que l'Islam succombait sous les armes

SON EXCELLENCE

Mr. B. DORN,

MEMBRE DE L'ACADÉMIE DES SCIENCES DE ST.-PÉTERSBOURG ETC.

HOMMAGE DE RECONNAISSANCE ET DE DÉVOUEMENT.



Helioplandruck (ges gesch) von F A. Brockhaus, Leipzig

COSMOGRAPHIE

DE

CHEMS-ED-DIN ABOU ABDALLAH MOHAMMED ED-DIMICHQUI.

TEXTE ARABE,

PUBLIÉ D'APRÈS L'ÉDITION COMMENCÉE PAR M. FRAEHN

ET

D'APRÈS LES MANUSCRITS DE ST.-PÉTERSBOURG, DE PARIS, DE LEYDE ET DE COPENHAGUE

PAR

M. A. F. Mehren.

(RÉIMPRESSION)

OTTO HARRASSOWITZ, LEIPZIG.

1923.

COLLECTIO EDITIONUM RARIORUM ORIENTALIUM

NOVITER IMPRESSARUM

II

ED-DIMICHQUI

NUKHBAT AD DAHR FÎ 'ADSCHÂ'IB AL BARR WAL BAHR

COSMOGRAPHIE

PUBL. PAR

A. Mehren

OTTO HARRASSOWITZ, LEIPZIG

1923